موسوعة

الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم

و - ك - ل
قبح - رأرأ

الشيخ الدكتور أحمد عُبيد الكبيسي

المجلد العاشر

10

دار المعرفة
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى 1438 هـ - 2017 م

ISBN : 9953-85-369-X

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing
جسر المطار شارع البرجاوي * هاتف: 834301 - 834332
فاكس: 835614 * ص.ب: 7876 ــ بيروت ــ لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. * Tel: 834301 - 834332
Fax: 835614 * P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com * www.marefah.com

موسوعة الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم

(10)

حرف القاف

قبح

(قبح - ذمَّ - طعن - همز - لمز - نبز)

- **التَّقْبِيحُ:** الذَّم بما تشمئز منه النفوس السليمة ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: 42].
- **الذَّمُّ:** ذكر الشيء بصفات قبيحة ﴿مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: 18].
- **الطَّعْنُ:** إنكار الصفات الحسنة ﴿وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ [التوبة: 12].
- **الهَمْزُ:** الذم في إشارة اليد أو العين استهزاء ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [الهُمَزة: 1].
- **اللَّمْزُ:** الذم بعيب ليس عيباً ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ [التوبة: 58]
- **النَّبْزُ:** الذم باللقب ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ﴾ [الحجرات: 11].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والباء والحاء كلمةٌ واحدة تدلُّ على خلاف الحُسْن، وهو القُبْح. يقال: قَبحَه الله، وهذا مقبوحٌ وقَبيح. وزعم ناسٌ أنَّ المعنى في قَبَحه: نحّاهُ وأبعدَه. [ومنه] قولُه تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: 42]. ومما شذَّ عن الأصل وأحسَبُه من الكلام الذي ذَهَبَ مَن كان يُحْسِنُه، قولُهم: كِسْرُ قَبيحٍ، وهو عَظْمُ السَّاعد، النِّصف الذي يلي المِرْفَق. قال: ولو كنتَ كِسْراً كُنْتَ كِسْرَ قَبِيحِ.

قال الجوهري[2]: القُبْحُ: نقيض الحسن. وقد قَبُحَ قباحة فهو قَبيحٌ. وقَبَحَهُ الله، أي: نحَّاهُ عن الخير، فهو من المَقْبُوحِين. يقال: قُبْحاً له وقَبحاً أيضاً. وأقْبَحَ فلان: أتى بقبيحٍ. والاسْتِقْبَاحُ: ضدُّ الاستحسان. وقَبَّحَ عليه فِعله تَقبيحاً. والقَبِيحُ: طرف عظم المِرفق.

قال ابن منظور[3]: القُبْحُ: ضد الحُسْنِ يكون في الصورة؛ والفعل قَبُحَ يَقْبُح قُبْحاً وقُبُوحاً وقُباحاً وقَباحةً وقُبوحة، وهو قَبِيحٌ، والجمع قِباحٌ وقَباحَى، والأُنْثَى قَبيحة، والجمع قَبائِحُ وقِباحٌ؛ قال الأَزهري: هو نقيض الحُسْنِ، عامّ في كل شيء. وفي الحديث: لا تُقَبِّحُوا الوَجْهَ؛ معناه: لا تقولوا إِنه قبيح فإِن الله مصوّره وقد أَحسن كل شيء خَلَقَه؛ وقيل: أَي لا تقولوا قَبَّح اللهُ وَجْه فلان. وفي الحديث: أَقْبَحُ الأَسماء حَربٌ ومُرَّة؛ هو من ذلك، وإِنما كان أَقبحها لأَن الحرب مما يُتَفَاءل بها وتكره لما فيها من القتل والشرّ والأَذى، وأَما مُرَّة فَلأَنه من المَرارة، وهو كريه بغيض إِلى الطِّباع، أَو لأَنه كنية إِبليس، لعنه الله، وكنيته أَبو مرة. وقَبَّحهُ الله: صيَّره قَبيحاً؛ وأَقْبَح فلان: أَتى بقبيح. واسْتَقْبَحه: رآه قبيحاً. والاسْتِقْباح: ضد الاستحسان.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القَصَص: 42]

قال الألوسي[1]: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ من المطرودين المبعدين يقال: قبحه الله تعالى بالتخفيف أي نحاه وأبعده عن كل خير كما قال الليث، ولا يتكرر مع اللعنة المذكورة قيل: لأن معناها الطرد أيضاً لأن ذلك في الدنيا وهذا في الآخرة، أو ذاك طرد عن رحمته التي في الدنيا وهذا طرد عن الجنة أو على هذا يراد باللعنة فيما تقدم ما تأخر مع أن المطرودين، معناه أنهم من الزمرة المعروفين بذلك وهو أبلغ وأخص، وقال أبو عبيدة والأخفش: من المقبوحين أي من المهلكين.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾؛ المطرودين المعذبين، أو المهلَكِين المشوهين؛ بسواد الوجوه وزرقة العيون. و﴿يَوْمَ﴾: ظرف للمقبوحين. والله تعالى أعلم.

قال الطبري[3]: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: هم من القوم الذين قبحهم الله، فأهلكهم بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام، فجعلهم عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعظين.

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) جامع البيان.

قبر

(قَبْرٌ - جَدَثٌ)

■ **القَبْرُ:** مأوى الإنسان بعد موته ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ [عَبَسَ: 21].

■ **الجدَثُ:** مأوى الناس حين ينفخ في الصور فيخرجون ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: 51].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والباء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على غموضٍ في شيء وتطامُن. من ذلك القَبْر: قَبْر الميِّت. يقال: قَبَرْتُه أقْبُرُه.

فإن جعلتَ لـه مكاناً يُقْبَرُ فيه قلتَ: أقْبَرْتُهُ، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾. قلنا: ولولا أنَّ العلماءَ تجوَّزُوا في هذا لمَا رأينا أنْ يُجمَعَ بين قَوْلِ الله وبين الشِّعْرِ في كتابٍ، فكيف في وَرَقَةٍ أو صفحة. ولكنَّا اقتدَيْنَا بهم، والله تعالى يَغفر لنا، ويعفو عَنَّا وعنهم. وقال ناسٌ من أهل التَّفسير في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾. ألهمَ كيف يُدْفَن. قال ابنُ دُرَيد: أرض قَبُورٌ: غامضة. ونَخْلَةٌ قَبُور [وكَبُوسٌ]: يكون حَمْلُها في سَعَفِها. ومكانُ القبور مَقْبَرَة ومَقْبُرَة.

قال الجوهري(2): القَبْرُ: واحد القُبور. والمَقْبَرَةُ والمَقْبُرَةُ بفتح الباء وضمها: واحدة المقابِر.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

وهو المَقْبَريُّ والمَقْبُرِيُّ. وقَبَرْتُ الميتَ أقْبُرُهُ قَبْراً، أي: دفنته. وأقْبَرْتُهُ، أي: أمرت بأن يُقْبَر. قال ابن السكيت: أقْبَرْتُهُ، أي: صيّرت له قَبْراً يدفن فيه، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾، أي: جعله ممن يُقْبَر، ولم يجعله يلقى للكلاب. وكأنَّ القبر مما أُكرم به بنو آدم. والقُبَّرَةُ واحدة القُبَّرِ، وهو ضربٌ من الطير.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فَاطِر: 22].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فَاطِر: 22] وفيه احتمال معنيين الأول: أن يكون المراد بيان كون الكفار بالنسبة إلى سماعهم كلام النبي والوحي النازل عليه دون حال الموتى فإن الله يسمع الموتى والنبي لا يسمع من مات وقبر، فالموتى سامعون من الله والكفار كالموتى لا يسمعون من النبي والثاني: أن يكون المراد تسلية النبي ﷺ فإنه لما بين له أنه لا ينفعهم ولا يسمعهم قال له هؤلاء لا يسمعهم إلا الله، فإنه يسمع من يشاء ولو كان صخرة صماء، وأما أنت فلا تسمع من في القبور، فما عليك من حسابهم من شيء.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ يعني: الكفار الذين أمات الكفر قلوبهم، أي: كما لا تسمع من مات كذلك لا تسمع من مات قلبه، قرأ الجمهور بتنوين: (مسمعٍ) وقطعه عن الإضافة.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ [عَبَسَ: 21].

قال القرطبي[3]: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ أي جعل له قبراً يوارَى فيه إكراماً، ولم

---

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

يجعله مما يُلقَى على وجه الأرض تأكله الطير والعوافي؛ قاله الفرّاء. وقال أبو عبيدة: «أقبره»: جعل له قبراً، وأمر أن يُقْبر. قال أبو عبيدة: ولما قَتَل عمرُ بن هُبيرة صالحَ بن عبد الرحمن، قالت بنو تميم ودخلوا عليه: أَقبِرنا صالحاً؛ فقال: دونكموه. وقال: «أَقبره» ولم يقل قَبَره؛ لأن القابر هو الدافن بيده.

يقال: قبرت الميت: إذا دفنته، وأقبره الله: أي صيره بحيث يُقْبر، وجعل له قبراً.

قال أبو السعود(1): ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ أي جعلَهُ ذَا قبرٍ يُوارَى فيه تكرمةً لهُ ولم يدعْهُ مطروحاً على وجهِ الأرضِ جَزَراً للسباعِ والطير كسائرِ الحيوانِ، يقالُ: قبرَ الميتَ إذَا دفنَهُ وأقبرَهُ إذا أمرَ بدفنِهِ أو مكنَ منْهُ. وعَدُّ الإماتةِ من النعمِ لأنَّها وصلةٌ في الجُملةِ إلى الحياةِ الأبديةِ والنعيمِ المقيمِ.

● **قال تعالى**: ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [العاديات: 9].

قال الألوسي(2): وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ الخ تهديد ووعيد والهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ومفعول (يعلمُ) محذوف وهو العامل في ﴿إِذَا﴾ وهي ظرفية أي أيفعل ما يفعل من القبائح أو ألا يلاحظ فلا يعلم الآن مآله إذا بعثر من في القبور من الموتى وإيراد (ما) لكونهم إذ ذاك بمعزل من رتبة العقلاء وقال الحوفي العامل في ﴿إِذَا﴾ الظرفية ﴿يَعۡلَمُ﴾.

وأورد عليه أنه لا يراد منه العلم في ذلك الوقت بل العلم في الدنيا وأجيب بأن هذا إنما يرد إذا كان ضمير ﴿يَعۡلَمُ﴾ راجعاً إلى الإنسان وذلك غير لازم على هذا القول لجواز أن يرجع إليه عز وجل ويكون مفعولاً ﴿يَعۡلَمُ﴾ محذوفين والتقدير أفلا يعلمهم الله تعالى عاملين بما عملوا إذا بعثر على أن يكون العلم كناية عن المجازاة والمعنى أفلا يجازيهم إذا بعثر ويكون الجملة المؤكدة بعد تحقيقاً وتقريراً

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) روح المعاني.

لهذا المعنى وهو كما ترى. وقيل إن (إذا) مفعول به ليعلم على معنى أفلا يعلم ذلك الوقت ويعرف تحققه وقيل إن العامل فيها ﴿بُعۡثِرَ﴾ بناء على أنها شرطية غير مضافة قالوا ولم يجوز أن يعمل فيها ﴿لَّخَبِيرُۢ﴾ [العاديات: 11] لأن ما بعد (إن) لا يعمل فيما قبلها وأوجه الأوجه ما قدمناه وتعدي العلم إذا كان بمعنى المعرفة لواحد شائع وتقدم تحقيق معنى البعثرة فتذكر. وقرأ عبد الله (بحثر) بالحاء والثاء المثلثة وقرأ الأسود بن زيد (بحث) بهما بدون راء وقرأ نصر بن عاصم (بَحْثَرَ) كقراءة عبد الله لكن بالبناء للفاعل.

● **قال تعالى:** ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: 2].

قال ابن عطية(1): ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾، فقال قوم: حتى ذكرتم الموت في تفاخركم بالآباء والسلف، وتكاثرتم بالعظام الرمام، وقال المعنى: حتى متم وزرتم بأجسادكم مقابرها أي قطعتم بالتكاثر أعماركم، وعلى هذا التأويل روي أن أعرابياً سمع هذه الآية فقال: بعث القوم للقيامة ورب الكعبة، فإن الزائر منصرف لا مقيم، وحكى النقاش هذه النزعة من عمر بن عبد العزيز، وقال آخرون: هذا تأنيب على الإكثار من زيارة القبور أي حتى جعلتم أشغالكم القاطعة بكم عن العبادة والتعلم زيارة القبور تكثراً بمن سلف وإشادة بذكره، وقال ثم قال النبي ﷺ: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً**» فكان نهيه عليه السلام في معنى الآية، ثم أباح بعد لمعنى الاتعاظ لا لمعنى المباهاة والتفاخر كما يصنع الناس في ملازمتها وتسنيمها بالحجارة والرخام وتلوينها شرفاً وبنيان النواويس عليها.

قال العزّ بن عبد السلام(2): ﴿زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ صرتم فيها زواراً ترجعون كرجوع الزائر إلى جنة أو نار، أو تفاخرت بنو سَهْم وبنو عبد مناف أنهم أكثر عدداً

(1) المحرر الوجيز.
(2) التفسير العظيم.

فكثرت بنو عبد مناف فقال بنو سَهْم: إن البغي أهلكنا في الجاهلية فَعُدّوا الأحياء والأموات فَعَدُّهم فكثرت بنو سَهْم فنزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ يعني بالعدد ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ﴾ أي ذكرتم الموتى في المقابر.

قبس

(قَبسٌ - جذْوَةٌ - شَرَرٌ - شُوَاظٌ - شِهَابٌ - لَهبٌ)

- **القَبَسُ:** المتناول من الشهاب ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النَّمل: 7].
- **الجَذْوَةُ:** قطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القَصَص: 29].
- **الشَّرَرُ:** ما تطاير من النار ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المُرسَلات: 32].
- **الشُّوَاظُ:** لهب لا دخان فيه ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرَّحمٰن: 35].
- **الشِّهَابُ:** ساطعة من نار موقدة ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافات: 10].
- **اللَّهَبُ:** اضطرام النار ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المَسَد: 3].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والباء والسين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على صفةٍ من صفات النَّار، ثمَّ يستعار. من ذلك القَبَس: شُعْلَةُ النَّار. قال الله تعالى في قِصَّة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: 10]. ويقولون: أقْبَسْتُ الرّجُلَ عِلماً، وقَبَسْتُه ناراً.

قال ابنُ دريد[2]: قَبَسْتُ من فلانٍ ناراً، واقتَبَسْتُ منه علماً، وأَقْبَسَنِي قَبَساً.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الجمهرة.

ومن هذا القياس قولهم: فَحْلٌ قَبِيسٌ، وذلك إذا كان سريعَ الإلقاح، كأنَّهُ شُبِّهَ بِشُعْلَةِ النّار. قال: فأمَّا القِبْس فيقال إنَّه الأصل.

قال الجوهري[1]: القَبَسُ: شعلةٌ من نار؛ وكذلك المِقْباسُ. يقال: قَبَسْتُ منه ناراً أقْبِسُ قَبْساً فأقْبَسَني، أي أعطاني منه قَبَساً. وكذلك اقْتَبَسْتُ منه ناراً، واقْتَبَسْتُ منه عِلماً أيضاً، أي استفدته. قال اليزيديّ: أقْبَسْتُ الرجل عِلماً، وقَبَسْتُهُ ناراً. فإن كنت طلبتها له قلت: أقْبَسْتُهُ. وقال الكسائي: أقْبَسْتُهُ عِلماً وناراً، سواءٌ. قال: وقَبَسْتُهُ أيضاً فيهما. والقَبيسُ: الفحل السريع الإلقاح. وقد قَبِسَ الفحل بالكسر قَبَساً، فهو قَبِسٌ، وقَبيسٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: 7].

قال القرطبي[2]: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بتنوين (شِهابٍ). والباقون بغير تنوين على الإضافة؛ أي بشعلة نار؛ واختاره أبو عبيد وأبو حاتم. وزعم الفرّاء في ترك التنوين أنه بمنزلة قولهم: ولدار الآخرة، ومسجد الجامع، وصلاة الأولى؛ يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلفت أسماؤه. قال النحاس: إضافة الشيء إلى نفسه محال عند البصريين، لأن معنى الإضافة في اللغة ضم شيء إلى شيء فمحال أن يضم الشيء إلى نفسه، وإنما يضاف الشيء إلى الشيء ليتبين به معنى الملك أو النوع، فمحال أن يتبين أنه مالك نفسه أو من نوعها. و(شِهابِ قبسٍ) إضافة النوع والجنس، كما تقول: هذا ثوبُ خزٍّ، وخاتمُ حديدٍ وشبهه. والشهاب كل ذي نُور؛ نحو الكوكب والعُود الموقَد. والقبَس اسم لما يقتبس من جمر وما أشبهه؛ فالمعنى بشهاب من قبس. يقال: أقبست قبساً؛ والاسم قبس. كما تقول: قبضت

(1) الصحاح في اللغة.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

قبضاً. والاسم القبض. ومن قرأ: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ جعله بدلاً منه. المهدوي: أو صفة له؛ لأن القبس يجوز أن يكون اسماً غير صفة، ويجوز أن يكون صفة؛ فأما كونه غير صفة فلأنهم قالوا قبسته أقبسه قبساً والقبس المقبوس؛ وإذا كان صفة فالأحسن أن يكون نعتاً. والإضافة فيه إذا كان غير صفة أحسن. وهي إضافة النوع إلى جنسه كخاتم فضة وشبهه. ولو قرىء بنصب قبس على البيان أو الحال كان أحسن. ويجوز في غير القرآن بشهابٍ قبساً على أنه مصدر أو بيان أو حال.

قال الشوكاني(1): ﴿ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ آتيكم بشعلة نار مقبوسة أي مأخوذة من أصلها.

● **قال تعالى**: ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحَديد: 13].

قال أبو السعود(2): ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ أي نستضيء منه وأصلُه اتخاذُ القبسِ.

قال الألوسي(3): ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ نصب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيستنيروا به. وقيل: فيأخذوا شيئاً منه يكون معهم، تخيلوا تأتّي ذلك فقالوه، وأصل الاقتباس طلب القبس أي الجذوة من النار، وجوز أن يكون المعنى انظروا إلينا نقتبس الخ لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به فانظرونا على الحذف والإيصال لأن النظر بمعنى مجرد الرؤية يتعدى بإلى فإن أريد التأمل تعدى بفي لكن حمل الآية على ذلك خلاف الظاهر؛ وقولهم: للمؤمنين ذلك لأنهم في ظلمة لا يدرون كيف يمشون فيها، وروي أنه يكون ذلك على الصراط.

قال العزّ بن عبد السلام(4): ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحَديد: 13] يغشى الناس ظلمة يوم القيامة فيعطى المؤمن نوراً بقدر إيمانه ولا يعطاه الكافر ولا المنافق، أو يعطاه المنافق ثم يسلبه، فيقول المنافق لما غشيته الظلمة للمؤمن لما أعطي النور الذي يمشي به انظرو أي انتظرونا.

---

(1) فتح القدير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.
(4) التفسير العظيم.

قبض

(قَبض - أَخذ - نَال - نَوش)

■ **القَبْضُ:** التناول بجميع الكف ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه: 96].

■ **الأَخْذُ:** حوز الشيء وتحصيله ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف: 79].

■ **النَّيْلُ:** أخذ الشيء المطلوب بعد جهد ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم﴾ [التوبة: 120].

■ **التَّنَاوُشُ:** أخذ الشيء باليد من الأعلى ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: 52].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والباء والضاد أصلٌ واحد صحيحٌ يدلُّ على شيء مأخوذٍ، وتجمُّع في شيء. تقول: قَبَضْتُ الشَّيءَ من المال وغيرِهِ قَبْضاً. ومَقْبِض السَّيف ومَقْبَضُه: حيث تَقبِضُ عليه. والقَبَض، بفتح الباء: ما جُمِعَ من الغنائم وحُصِّل. يقال: اطرَحْ هذا في القَبَض، أي في سائر ما قُبِض من المغْنَم. وأمَّا القَبْض الذي هو الإسراع، فمن هذا أيضاً، لأنَّه إذا أسرَع جَمَع نَفْسَهُ وأطرافَه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ [المُلك: 19]، قالوا: يُسْرِعْن في الطَّيَران. وهذه اللّفظَةُ من قولهم: راعٍ قُبَضةٌ، إذا كان لا يتفسَّح في مَرعى غَنَمه. يقال: هو قُبَضَةٌ رُفَضَةٌ، أي يَقبِضُها حَتَّى إذا بَلَغَ المكانَ يؤُمُّه رَفَضها. ويقولون للسَّائق العنيف: قبَّاضةٌ وقابض. قال رؤبة: ومن الباب: انقبَضَ عن الأمر وتقبّض، إذا اشمأَزَّ.

قال الجوهري[1]: قَبَضْتُ الشي قَبْضاً: أخذته. والقَبْضُ خلاف البسطِ. ويقال: صار الشيء في قَبْضَتِكَ، أي: في مِلكك. ودخل مال فلانٍ في القَبَضِ، وهو ما قُبِضَ من أموال الناس. والانقِباضُ: خلافُ الانبساط. وانْقَبَضَ الشيءُ: صار مَقْبوضاً. والقُبْضَةُ بالضم: ما قَبَضْتَ عليه من شيء. يقال: أعطاه قُبْضَةً من سويقٍ أو تمرٍ، أي كفًّا منه. وربَّما جاء بالفتح. والمَقْبِضُ من القوس والسيف: حيث يُقْبَضُ عليه بجمع الكفّ. وأَقْبَضْتَ السيف والسكين، أي: جعلت له مَقْبِضاً. ويقال: رجلٌ قُبَضَةٌ رُفَضَةٌ، للذي يتمسَّك بالشيء ثم لا يلبث أن يدعه ويرفضه. وراعٌ قُبَضَةٌ، إذا كان مُنْقَبِضاً لا يتفسَّح في رعي غنمه. وتَقَبَّضَ عنه، أي اشْمأزّ. وتَقَبَّضَتِ الجلدة في النار، إذا انزوت. وقَبَّضْتُ الشيء تَقْبيضاً: جمعته وزويته. وتَقبيضُ المال: إعطاؤه لمن يأخذه. وقُبِضَ فلان، أي مات، فهو مقبوضٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه: 96].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾عامة المفسرين قالوا: المراد بالرسول جبريل عليه السلام وأراد بأثره التراب الذي أخذه من

(1) الصحاح في اللغة. (2) التفسير الكبير.

موضع حافر دابته ثم اختلفوا أنه متى رآه فقال الأكثرون: إنما رآه يوم فلق البحر. وعن علي عليه السلام أن جبريل عليه السلام لما نزل ليذهب بموسى عليه السلام إلى الطور أبصره السامري من بين الناس، واختلفوا في أن السامري كيف اختص برؤية جبريل عليه السلام ومعرفته من بين سائر الناس، فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي: إنما عرفه لأنه رآه في صغره وحفظه من القتل حين أمر فرعون بذبح أولاد بني إسرائيل، فكانت المرأة تلد وتطرح ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ الملائكة الولدان فيربونهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري ممن أخذه جبريل عليه السلام وجعل كف نفسه في فيه وارتضع منه العسل واللبن فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه، فلما رآه عرفه، قال ابن جريج: فعلى هذا قوله: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ [طه: 96] بمعنى رأيت ما لم يروه ومن فسر الكلمة بالعلم فهو صحيح ويكون المعنى علمت أن تراب فرس جبريل عليه السلام له خاصية الإحياء.

قال أبو مسلم الأصفهاني: ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون فهٰهنا وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وبأثره سنته ورسمه الذي أمر به فقد يقول الرجل: فلان يقفو أثر فلان ويقبض أثره إذا كان يمتثل رسمه والتقدير أن موسى عليه السلام لما أقبل على السامري باللوم والمسألة عن الأمر الذي دعاه إلى إضلال القوم في باب العجل، فقال: بصرت بما لم يبصروا به، أي عرفت أن الذي أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من أثرك أيها الرسول أي شيئاً من سنتك ودينك فقذفته أي طرحته، فعند ذلك أعلمه موسى عليه السلام بما له من العذاب في الدنيا والآخرة، وإنما أورد بلفظ الإخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الأمير في كذا وبماذا يأمر الأمير، وأما دعاؤه موسى عليه السلام رسولاً مع جحده وكفره فعلى مثل مذهب من حكى الله عنه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: 6] وإن لم يؤمنوا بالإنزال. واعلم أن هذا القول الذي ذكره أبو مسلم ليس فيه إلا مخالفة المفسرين ولكنه أقرب إلى

التحقيق لوجوه. أحدها: أن جبريل عليه السلام ليس بمشهور باسم الرسول ولم يجر له فيما تقدم ذكر حتى تجعل لام التعريف إشارة إليه فإطلاق لفظ الرسول لإرادة جبريل عليه السلام كأنه تكليف بعلم الغيب. وثانيها: أنه لا بد فيه من الإضمار وهو قبضة من أثر حافر فرس الرسول والإضمار خلاف الأصل. وثالثها: أنه لا بد من التعسف في بيان أن السامري كيف اختص من بين جميع الناس برؤية جبريل عليه السلام ومعرفته ثم كيف عرف أن لتراب حافر فرسه هذا الأثر والذي ذكروه من أن جبريل عليه السلام هو الذي رباه فبعيد، لأن السامري إن عرف جبريل حال كمال عقله عرف قطعاً أن موسى عليه السلام نبي صادق فكيف يحاول الإضلال وإن كان ما عرفه حال البلوغ فأي منفعة لكون جبريل عليه السلام مربياً له في الطفولية في حصول تلك المعرفة. ورابعها: أنه لو جاز إطلاع بعض الكفرة على تراب هذا شأنه لكان لقائل أن يقول: فلعل موسى عليه السلام اطلع على شيء آخر يشبه ذلك فلأجله أتى بالمعجزات ويرجع حاصله إلى سؤال من يطعن في المعجزات ويقول: لم لا يجوز أن يقال إنهم لاختصاصهم بمعرفة بعض الأدوية التي لها خاصية أن تفيد حصول تلك المعجزة، أتوا بتلك المعجزة، وحينئذ ينسد باب المعجزات بالكلية.

● **قال تعالى:** ﴿وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ﴾ [التّوبَة: 67].

قال الطبري(1): وقوله: ﴿وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ﴾ يقول: ويمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله ويكفّونها عن الصدقة، فيمنعون الذين فرض الله لهم في أموالهم ما فرض من الزكاة حقوقهم. قيل: لا يبسطونها بنفقة في حقّ.

قال أبو السعود(2): ﴿وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ﴾ أي عن المبرات والإنفاق في سبيل الله فإن قبضَ اليد كنايةٌ عن الشح.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا﴾ [الفرقان: 46].

---

(1) جامع البيان. (2) إرشاد العقل السليم.

قال الألوسي[1]: وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ عطف على ﴿مَدَّ﴾ [الفُرقان: 45] داخل في حكمه أيضاً أي ثم أزلناه بعد ما أنشأناه ممتداً عند إيقاع شعاع الشمس موقعه أو بإيقاعه كذلك ومحوناه على مهل قليلاً قليلاً حسب سير الشمس، وهذا ظاهر على القول بأن المراد بالظل ظل الشاخص من جبل ونحوه، وأما على القول بأن المراد به ما بين الطلوعين فلأنه إذا عم لا يزول دفعة واحدة بطلوع الشمس في أفق لكروية الأرض واختلاف الآفاق فقد تطلع في أفق ويزول ما عند أهله من الظل وهي غير طالعة في أفق آخر وأهله في طرف من ذلك الظل ومتى ارتفعت عن الأفق الأول حتى بانت من أفقهم زال ما عندهم من الظل فزوال الظل بعد عمومه تدريجي كذا قيل.

وقيل لا حاجة إلى ذلك فإن زواله تدريجي نظراً إلى أفق واحد أيضاً بناءً على أنه يبقى منه بعد طلوع الشمس ما لم يقع على موقعه شعاعها لمانع جبل ونحوه ويزول ذلك تدريجاً حسب حركة الشمس ووقوع شعاعها على ما لم يقع عليه ابتداء طلوعها، وكأن التعبير عن تلك الإزالة بالقبض.

● **قال تعالى**: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البَقَرَة: 245].

قال الشعراوي[2]: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البَقَرَة: 245] التي جاء بها في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البَقَرَة: 245] أي ساعة تذهب إليه ويأخذ كل منا حقه بالحساب أي أن المال الذي تقرض منه ينقص في ظاهر الأمر ولكن الله - سبحانه - يزيده ويبسطه أضعافاً مضاعفة وفي الآخرة يكون الجزاء جزيلاً.

قال ابن عاشور[3]: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ أصل القبض الشد والتماسك، وأصل البسط: ضد القبض وهو الإطلاق والإرسال، وقد تفرعت عن هذا المعنى

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) التحرير والتنوير.

معان: منها القبض بمعنى الأخذ ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌ﴾ [البَقَرَة: 283] وبمعنى الشح ﴿وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ [التّوبَة: 67] ومنها البَسط بمعنى البذل ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [الرّعد: 26] وبمعنى السخاء ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المَائدة: 64] ومن أسمائه تعالى القابض الباسط بمعنى المانع المعطي.

يحتمل أن المراد هنا: يقبض العطايا والصدقات ويبسط الجزاء والثواب، ويحتمل أن المراد يقبض نفوساً عن الخير ويبسط نفوساً للخير، وفيه تعريض بالوعد بالتوسعة على المنفق في سبيل الله، والتقتير على البخيل. وفي الحديث «**اللهم أعط منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً**» وفي ابن عطية: «أنه لا يبالي كيف قرأ يبسط وبسطه بالسين أو بالصاد» أي لأنهما لغتان مثل الصراط والسراط، والأصل هو السين، ولكنها قلبت صاداً في بصطه ويبصط لوجود الطاء بعدها، ومخرجها بعيد عن مخرج السين؛ لأن الانتقال من السين إلى الطاء ثقيل بخلاف الصاد.

قَبل

(قَبْل - سَلَف - مَضى)

- **القَبْلُ:** التقدم المتصل والقريب جداً ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130].
- **السَّلَفُ:** ما كان متقدماً على (القبل) ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النِّساء: 23].
- **المُضِيُّ:** ما كان متقدماً على (السلف) ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الزّخرُف: 8].

قَبل

(قَبِل - رضي)

■ **القَبُولُ:** أخذ الحدّ الأدنى من المطلوب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشّورى: 25].

■ **الرِّضَا:** أخذ الحدّ المجزي من المطلوب ﴿فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ﴾ [التّوبَة: 58].

قبيلة

(قَبِيلة - رَهْط - حِزْب - زُمْرَة - طَائِفَة - فِرْقَة - فَرِيق - فَوْج)

- **القَبِيلُ:** جمع قبيلة: قبيل وقبائل ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحُجرَات: 13] ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: 92] أي جماعة.
- **الرَّهْطُ:** جماعة دون العشرة ينقادون لواحد منهم انقياداً أعمى ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النَّمل: 48].
- **الحِزْبُ:** جماعة فيها غلظة وشدة لما تؤمن به مما يخالف الجميع ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: 53].
- **الزُّمْرَةُ:** الجماعة النادرة المتخصصة بعمل دقيق ونادر ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر: 73]، كأهل بدر زمرة، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر: 71] كالخوارج زمرة.
- **الطَّائِفَةُ:** جماعة من الواحد إلى الألف يعرفون بأمر معين ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجرَات: 9].
- **الفَرِيقُ:** جماعة متفرقة عن الكل بعمل محدد ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: 78].
- **الفَوْجُ:** جماعة تشكل بسرعة للقيام بعمل مستعجل ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: 2].

❋ ❋ ❋

قِبلة

(قِبلة - وجهة)

■ **القِبْلَةُ:** المكان المواجه للمصلي.

■ **الوِجْهَةُ:** المكان الذي يقصده المسافر والمفكر ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البَقَرَة: 148].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والباء واللام أصلٌ واحدٌ صحيحٌ تدلُّ كلمةُ كلُّها على مواجهةِ الشَّيء للشَّيء، ويتفرع بعد ذلك. فالقُبُل من كلِّ شيء: خلافُ دُبُره، وذلك أنَّ مُقْدِمَه يُقْبِلُ على الشَّيء. والقَبِيلُ: ما أقبَلَتْ به المرأةُ من غَزْلها حين تَفتِله. والدَّبير: ما أدبرَتْ به. وذلك معنَى قولهم: «ما يَعْرِف قبيلاً من دَبِير». سُمِّيت قِبلةً لإقبال النَّاس عليها في صَلاتِهِم، وهي مُقْبِلةٌ عليهم أيضاً. ويقال: فَعَل ذلك قِبَلاً، أي: مُواجَهَة. وهذا من قِبَل فلانٍ، أي من عنده، كأنَّه هو الذي أقْبَلَ به عليك. والقِبَال: زمام البَعيرِ والنَّعل. وقابَلْتُها: جَعَلْتُ لها قِبالَين، لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما يُقْبِلُ على الآخر. وشاةٌ مُقابَلَةٌ: قُطِعَت من أذنها قِطعةٌ لم تَبِنْ وتُرِكَتْ مُعلَّقة من قُدُم. [فإن كانت] من أُخُرٍ فهي مُدابَرة. والقَابِلَةُ: الليلة المُقْبِلة. والعامُ القابل: المُقْبِل. ولا يقال منه فَعَلَ. والقَابِلَةُ: التي تَقْبَلُ الولدُ عند الوِلادِ. والقَبُول من الرِّياح: الصَّبا، لأنَّها تُقابِلُ الدَّبور أو البيتَ. وقَبِلْتُ الشَّيءَ قَبولاً.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والقَبَل في العين: إقبال السَّوادِ على المَحْجِر، ويقال بل هو إقبالهُ على الأنف. والقَبَل: النَّشَزُ من الأرض يستقبِلُك. تقول: رأيتُ بذلك القَبَل شخصاً. والقَبِيلُ: الكفيل؛ يقال: قَبِل به قَبالةً، وذلك أنَّهُ يُقبِل على الشَّيء يَضْمنُه. وافعَلْ ذلك إلى عشرٍ من ذي قَبَل، أي: فيما يُستَأنف من الزَّمان. ويقال: أقبَلْنا على الإبل، إذا استقينا على رؤوسها وهي تشرب. [و] ذلك هو القَبَل. وفلانٌ مُقْتَبَل الشَّباب: لم يَبِنْ فيه أثر كِبَرٍ ولم يُولِّ شبابُه.

والقَابِلُ: الذي يَقْبَل دَلْوَ السّانيَة.

قال ابن دريد[1]: القَبَلَةُ: [خرزة شبيهة بالفَلْكَة تُعَلَّق في أعناق الخيل]، ويقال القَبَلَةُ: شيءٌ تتخذه السَّاحرة تقبل بوجه الإنسان على الآخَر. وقَبَائِل الرَّأس: شُعَبُه التي تَصل بينها الشُّؤون؛ وسمِّيت ذلك لإقبال كلِّ واحدةٍ منها على الأخرى؛ وبذلك سمِّيت قبائلُ العرب. وقَبِيل القوم: عَرِيفُهم.

وسمِّي بذلك لأنَّه يُقبِل عليهم يتعرَّف أمورَهم.

ونحن في قَبَالة فلانٍ، أي: عِرافته، وما لفلانٍ قِبلةٌ، أي: جهةٌ يتوجَّه إليها ويُقبِل عليها. ويقولون: القَبِيل: جماعةٌ من قبائلَ شتَّى، والقَبِيلَةُ: بنو أبٍ واحد. وهذا عندنا قد قيل، وقد يقال لبني أبٍ واحدٍ قَبِيلٌ. قال لبيد: فأمّا قولهم: لا قِبَلَ لي به، أي: لا طاقَة، فهو من الباب، أي ليس هو كما يمكِّنني الإقبال. فأمَّا قَبْلُ الذي هو خلافُ بعد، فيمكن أن يكون شاذّاً عن الأصل الذي ذكرناه، وقد يُتَمحَّل له بأن يقال: هو مقبلٌ على الزّمان. وهو عندنا إلى الشُّذوذ أقرب.

1 – المعنى المشترك لكلمة (ق ب ل):

وقد وردت كلمة (قبل) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: القبيل: يعني الشهيد ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: 92].

(1) الجمهرة.

الوجه الثاني: القبيل: يعني الجنود ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعرَاف: 27].

الوجه الثالث: القبيل (جمع) القبيلة ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحُجرَات: 13].

2 - المعنى المشترك لكلمة (ق ب ل)

وقد وردت كلمة (قبل) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: قِبَل (بكسر القاف وفتح الباء) أي: طاقة ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ [النَّمل: 37].

الوجه الثاني: قبله - بكسر ففتح -: يعني معه.

الوجه الثالث: قبلك - بكسر ففتح - أي: حولك ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعَارج: 36].

الوجه الرابع: قبل - بكسر ففتح -: يعني وجهة ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البَقَرَة: 177].

الوجه الخامس: قُبُل - بضمتين - يعني: معاينة ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ﴾ [الأنعَام: 111].

الوجه السادس: قُبُل - بضمتين -: القدام ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يُوسُف: 26].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ [البَقَرَة: 91].

قال الألوسي[1]: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ أمر للنبي ﷺ أن يقول ذلك تبكيتاً لهم حيث قتلوا الأنبياء مع ادعاء الإيمان بالتوراة وهي لا تسوّغه، ويحتمل أن يكون أمراً لمن يريد جدالهم كائناً من كان. والفاء جواب شرط مقدر أي: إن كنتم مؤمنين ﴿فَلِمَ﴾ الخ، و(ما) استفهامية حذفت ألفها لأجل - لام - الجر ويقف البزيّ في مثل ذلك بالهاء وغيره بغير هاء، وإيراد صيغة المضارع مع الظرف الدال على المضي للدلالة على استمرارهم على القتل في الأزمنة الماضية، وقيل: لحكاية تلك الحال، والمراد بالقتل معناه الحقيقي وإسناده إلى الأخلاف المعاصرين له ﷺ مع أن صدوره من الأسلاف مجاز للملابسة بين الفاعل الحقيقي وما أسند إليه، وهذا كما يقال لأهل قبيلة - أنتم قتلتم زيداً - إذا كان القاتل آباءهم، وقيل: القتل مجاز عن الرضا أو العزم عليه، ولا يخفى أن الاعتراض على الوجه الأول أقوى تبكيتاً منه على الآخرين فتدبر، وفي إضافة (أنبياء) إلى الاسم الكريم تشريف عظيم وإيذان بأنه كان ينبغي لمن جاء من عند الله تعالى أن يعظم وينصر لا أن يقتل.

● **قال تعالى**: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ [آل عِمرَان: 37].

قال القشيري[2]: قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ يقال: منَ القبول الحسن أنه لم يطرح كَلَّهَا وشَغْلَهَا على زكريا، فكان إذا دخل عليها زكريا ليتعاهدها بطعام وجد عندها رزقاً، ليعلَم العالمون أن الله - تعالى - لا يُلقي شغل أوليائه على غيره، ومن خدم وليّاً من أوليائه كان هو في رفق الولي، وهذه إشارة لمن يخدم الفقراء، يعلم أنه في رفقهم، لا أن الفقراء تحت رفقه.

---

(1) روح المعاني.

(2) لطائف الإشارات.

● **قال تعالى**: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130].

قال الألوسي[1]: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ أي صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130] أي صلاة المغرب، والظاهر أن الظرف متعلق بسبح. وقد أخرج تفسير التسبيح في هذين الوقتين بما ذكر الطبراني وابن عساكر وابن مردويه عن جرير مرفوعاً إلى النبي ﷺ. وأخرج الحاكم عن فضالة بن وهب الليثي أن النبي عليه الصلاة والسلام قال له: «**حافظ على العصرين قلت: وما العصران؟ قال: صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**»، وقيل: المراد بالتسبيح قبل غروبها صلاتا الظهر والعصر لأن وقت كل منهما قبل غروبها وبعد زوالها وجمعهما لمناسبة قوله تعالى: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾، وأنت تعلم أن قبل الغروب وإن كان باعتبار معناه اللغوي صادقاً على وقت الظهر ووقت العصر إلا أن الاستعمال الشائع فيه وقت العصر.

● **قال تعالى**: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27].

قال الخازن[2]: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ يعني هابيل ﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ﴾ [المائدة: 27] يعني قابيل فغضب قابيل إذ لم يتقبل قربانه فأضمر لأخيه الحسد إلى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل وهابيل وهو في غنمه ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ﴾ قال هابيل ولم تقتلني؟ قال قابيل: لأن الله تقبَّل قربانك وردّ قرباني وتريد أن تنكح أختي الحسناء وأنكح أختك الدميمة فيتحدث الناس بأنك خير مني ويفخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يعني أن حصول التقوى شرط في قبول الأعمال فلذلك كان أحد القربانين مقبولاً دون الآخر ولأن التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر في قلبه الحسد لأخيه على

---

(1) روح المعاني. (2) لباب التأويل.

تقبل قربانه وتوعَّده بالقتل فقال له: إنما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وإنما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجواب مختصر. وقيل: يحتمل أن يكون خطاباً للنبي ﷺ فكأنه تعالى بيّن للنبي ﷺ أنه إنما لم يتقبل قربانه لأنه لم يكن متقياً وإنما يتقبل الله من المتقين.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غَافر: 3].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غَافر: 3] وفيه بحثان:

الأول: في لفظ التوب قولان: الأول: أنه مصدر وهو قول أبي عبيدة، والثاني: أنه جماعة التوبة وهو قول الأخفش، قال المبرد يجوز أن يكون مصدراً يقال تاب يتوب توباً وتوبة مثل قال يقول قولاً وقولة، ويجوز أن يكون جمعاً لتوبة فيكون توبة وتوب مثل ثمرة وثمر إلا أن المصدر أقرب لأن على هذا التقدير يكون تأويله أنه يقبل هذا الفعل.

الثاني: مذهب أصحابنا أن قبول التوبة من المذنب يقع على سبيل التفضل، وليس بواجب على الله، وقالت المعتزلة إنه واجب على الله واحتج أصحابنا بأنه تعالى ذكر كونه قابلاً للتوب على سبيل المدح والثناء، ولو كان ذلك من الواجبات لم يبق فيه من معنى المدح إلا القليل، وهو القدر الذي يحصل لجميع الصالحين عند أداء الواجبات والاحتراز عن المحظورات.

● **قال تعالى:** ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعَام: 111].

قال ابن الجوزي(2): ﴿وَحَشَرْنَا﴾ أي: جمعنا ﴿عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا ﴿قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، فأخبر أن وقوع الإيمان بمشيئته، لا كما ظنوا أنهم متى شاؤوا آمنوا، ومتى شاؤوا لم يؤمنوا. فأما قوله «قِبَلاً» فقرأ ابن عامر، ونافع: بكسر القاف وفتح الباء.

(1) التفسير الكبير.

(2) زاد المسير.

قال ابن قتيبة: معناها: معاينة. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي «قُبُلاً» بضم القاف والباء. وفي معناها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه جمع قبيل، وهو الصِّنْف؛ فالمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلاً قبيلاً، قاله مجاهد، واختاره أبو عبيدة، وابن قتيبة.

والثاني: أنه جمع قبيل أيضاً، إلا أنه: الكفيل؛ فالمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء، فكَفَلَ بصحة ما تقول، اختاره الفراء، وعليه اعتراض، وهو أن يقال: إذا لم يؤمنوا بإنزال الملائكة، وتكليم الموتى، فَلأَنْ لا يؤمنوا بالكفالة التي هي قول، أولى. فالجواب: أنه لو كَفَلَت الأشياء المحشورة، فنطق ما لم ينطق، كان ذلك آية بينة.

والثالث: أنه بمعنى: المقابل، فيكون المعنى: وحشرنا عليهم كل شيء، فقابلهم، قاله ابن زيد. قال أبو زيد: يقال: لقيت فلاناً قِبَلاً وقَبَلاً وقُبُلاً وقبيلاً وقَبَلِيًّا ومقابلة، وكله واحد، وهو للمواجهة. قال أبو علي: فالمعنى في القرآن - على ما قاله أبو زيد - واحد، وإن اختلفت الألفاظ.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحجرات: 13].

قال الخازن(1): ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب بفتح الشين وهي رؤوس القبائل مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج سموا شعوباً لتشعب القبائل منهم وقيل لتجمعهم ﴿وَقَبَآئِلَ﴾ جمع قبيلة وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العمائر واحدتها عمارة بفتح العين وهم كشيبان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدتها بطن وهم كبني غالب ولؤي من قريش ودون البطون الأفخاذ واحدتها فخذ وهم كبني هاشم وبني أمية من لؤي ودون الأفخاذ الفصائل واحدتها فصيلة بالصاد المهملة كبني العباس من بني هاشم ثم بعد ذلك العشائر واحدتها عشيرة وليس بعد العشيرة شيء يوصف. وقيل: الشعوب للعجم،

(1) لباب التأويل.

والقبائل: للعرب، والأسباط: من بني إسرائيل. وقيل: الشعوب الذين لا ينسبون إلى أحد بل ينسبون إلى المدائن والقرى والقبائل الذين ينتسبون إلى آبائهم.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البَقَرَة: 144].

قال الشعراوي(1): إن الله سبحانه يحيط رسوله ﷺ بأنه قد رأى تقلب وجه رسوله الكريم في السماء وأجابه ليتجه إلى القبلة التي يرضاها. . فهل معنى ذلك أن القبلة التي كان عليها الرسول ﷺ وهي بيت المقدس لم يكن راضياً عنها؟ نقول: لا. . وإنما الرضا دائماً يتعلق بالعاطفة، وهناك فرق بين حب العاطفة وحب العقل. . ولذلك لا يقول أحد إن رسول الله ﷺ لم يكن راضياً عن قبلة بيت المقدس. . وإنما كان يتجه إلى بيت المقدس وفي قلبه عاطفة تتجه إلى الكعبة. . هذا يدل على الطاعة والالتزام. الله يقول لرسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البَقَرَة: 144] أي تحبها بعاطفتك. . ورسول الله عليه الصلاة والسلام كان يتطلع إلى هذا التغيير، فكأن عواطفه ﷺ اتجهت لتضع مقدمات التحويل.

● **قال تعالى:** ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ [الواقعة: 16].

قال الفخر الرازي(2): وقوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا﴾ للتأكيد، والمعنى أنهم كائنون على سرر متكئين عليها متقابلين، ففائدة التأكيد هو أن لا يظن أنهم كائنون على سرر متكئين على غيرها كما يكون حال من يكون على كرسي صغير لا يسعه للاتكاء فيوضع تحته شيء آخر للاتكاء عليه، فلما قال: على سرر متكئين عليها دل هذا على أن استقرارهم واتكاءهم جميعاً على سرر، وقوله تعالى: ﴿مُتَقَٰبِلِينَ﴾ فيه وجهان أحدهما: أن أحداً لا يستدبر أحداً، وثانيهما: أن أحداً من السابقين لا يرى غيره فوقه، وهذا أقرب لأن قوله: ﴿مُتَقَٰبِلِينَ﴾ على الوجه

(1) تفسير الشعراوي. (2) التفسير الكبير.

الأول يحتاج إلى أن يقال: متقابلين معناه: أن كل أحد يقابل أحداً في زمان واحد، ولا يفهم هذا إلا فيما لا يكون فيه اختلاف جهات، وعلى هذا فيكون معنى الكلام أنهم أرواح ليس لهم أدبار وظهور، فيكون المراد من السابقين هم الذين أجسامهم أرواح نورانية جميع جهاتهم وجه كالنور الذي يقابل كل شيء ولا يستدبر أحداً، والوجه الأول أقرب إلى أوصاف المكانيات.

قتر

(قَتَر - بُخْل - شُحّ - غِلّ)

■ **القَتْر**: شدة تقليل النفقة إمعاناً ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [الإسرَاء: 100].

■ **الشُّحُّ**: لذة الحرص على ما تملك فلا تعطيه لمن يحتاجه ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ [النِّساء: 128].

■ **البُخْلُ**: حبس المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النِّساء: 37].

■ **الغِلُّ**: غل اليد: انعدام النفقة إلّا ما يمسك الحياة ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسرَاء: 29].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والتاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على تجميعٍ وتضييقٍ. من ذلك القُتْرة: بيت الصَّائد؛ وسمِّي قُترةً لضيقِهِ وتجمُّع الصَّائد فيه؛ والجمع قُتَر. والإقْتار التَّضييق. يقال: قَتَرَ الرجلُ على أهله يَقتُر، وأقْتَر وقَتَّر. قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ [الفرقان: 67].

ومن الباب: القَتَر: ما يَغْشى الوجهَ من كَرْب. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾ [يونس: 26]. الغُبار. والقَاتِرُ من الرجال: الحسَنُ الوقوعِ

(1) معجم مقاييس اللغة.

على ظَهْر البعير. وهو من الباب، لأنَّه إذا وقع وُقوعاً حَسَناً ضَمَّ السَّنام. فأمَّا القُتَار فالأصل عندنا أنَّ صيادَ الأسدِ كان يُقتِّر في قُتْرته بلحمٍ يَجِدُ الأسدُ ريحَهُ فيُقْبِل إلى الزُّبْية، ثمَّ سمِّيت ريحُ اللَّحمِ المشويِّ كيف كان قُتَاراً.

قال الفيروزآبادي[1]: القَتْرُ والتَّقْتِيرُ: الرُّمْقَةُ من العَيشِ. قَتَرَ يَقْتُرُ ويَقْتِرُ قَتْراً وقُتُوراً، فهو قاتِرٌ وقَتُورٌ وأقْتَرُ. وقَتَّرَ عليهم، وأقْتَرَ: ضَيَّقَ في النَّفَقَةِ. والقَتَرُ والقَتَرَةُ، محرَّكتينِ، والقَتْرَةُ، بالفتح: الغَبَرَةُ، وكهُمامٍ: ريحُ البَخُورِ والقِدْرِ والشِّوَاءِ والعَظْمِ المُحْرَقِ. قَتِرَ، كفَرِحَ ونَصَرَ وضَرَبَ.

وقَتَّرَ تَقْتِيراً: سَطَعَتْ رائحَتُهُ. وقَتَّرَ للأَسَدِ تَقْتيراً: وضَعَ له لَحْماً يَجِدُ قُتارَهُ، وقتر لِلوَحْشِ: دَخَّنَ بِأَوْبَارِ الإِبِلِ لِئَلَّا يَجِدَ ريحَ الصَّائِد، وقتر فلاناً: صَرَعَه على قُتْرَةٍ. وقَتَّرَ بينهما تَقْتيراً: قارَبَ. والقُتْرُ، بالضم وبضَّمتينِ: الناحِيَةُ، والجانِبُ جمعه: أقْتارٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البَقَرَة: 236].

قال الفخر الرازي[2]: أن قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البَقَرَة: 236] يدل على أن تقدير المتعة مفوض إلى الاجتهاد، ولأنها كالنفقة التي أوجبها الله تعالى للزوجات، وبين أن الموسع يخالف المقتر وقال الشافعي: المستحب على الموسع خادم، وعلى المتوسط ثلاثون درهماً، وعلى المقتر مقنعة، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أكثر المتعة خادم وأقلها مقنعة، وأي قدر أدى جاز في جانبي الكثرة والقلة، وقال أبو حنيفة: المتعة لا

(1) القاموس المحيط.
(2) التفسير الكبير.

تزاد على نصف مهر المثل، قال: لأن حال المرأة التي يسمى لها المهر أحسن من حال التي لم يسم لها، ثم لما لم يجب لها زيادة على نصف المسمى إذا طلقها قبل الدخول، فلأن لا يجب زيادة على نصف مهر المثل أولى والله أعلم.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ﴾ أي: الغني، ﴿قَدَرُهُۥ﴾ من المتعة كأمة أو كسوة أو مال يليق بحاله، ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ﴾ أي: الذي تقتر رزقه، أي ضيق عليه، وهو الفقير.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: 100].

قال الألوسي[2]: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا﴾ مبالغاً في البخل، وجاء القتر بمعنى تقليل النفقة وهو بإزاء الإسراف وكلاهما مذموم، ويقال: قترت الشيء وأقترته وقترته: أي قللته، وفلان مقتر فقير. وأصل ذلك كما قال الراغب من القتار والقتر وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما، فكأن المقتر والمقتر هو الذي يتناول من الشيء قتاره. وقيل: الخطاب لأهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والأنهار وغيرها. والمراد من الإنسان كما في القول الأول الجنس ولا شك في أن جنس الإنسان مجبول على البخل لأن مبنى أمره الحاجة، وقيل الإنسان وعليه الإمام. ووجه ارتباط الآية بما قبلها على تخصيص الخطاب أن أهل مكة طلبوا ما طلبوا من الينبوع والأنهار لتكثر أقواتهم وتتسع عليهم فبين سبحانه أنهم لو ملكوا خزائن رحمة الله تعالى لبخلوا وشحوا ولما قدموا على إيصال النفع لأحد، والمراد التشنيع عليهم بأنهم في غاية الشح ويقترحون ما يقترحون أو المراد أن صفتهم هذه فلا فائدة في إسعافهم بما طلبوا كذا قال العسكري وغيره فالآية عندهم مرتبطة بقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: 90] ويكفي على العموم اندراج أهل مكة فيه.

قال البغوي[3]: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا﴾، بخيلاً: ممسكاً عن الإنفاق.

---

(1) البحر المديد.
(2) روح المعاني.
(3) معالم التنزيل.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ﴾ اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية. فقال النحاس: ومن أحسن ما قيل في معناه أن من أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف، ومن أمسك عن طاعة الله عز وجل فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله تعالى فهو القَوام. وقال ابن عباس: من أنفق مائة ألف في حق فليس بسرف، ومن أنفق درهماً في غير حقه فهو سرف، ومن منع من حق عليه فقد قتر. وقاله مجاهد وابن زيد وغيرهما. وقال عون بن عبد الله: الإسراف أن تنفق مال غيرك. قال ابن عطية: وهذا ونحوه غير مرتبط بالآية، والوجه أن يقال. إن النفقة في معصيةٍ أمر قد حظرت الشريعة قليله وكثيره وكذلك التعدي على مال الغير، وهؤلاء الموصوفون منزهون عن ذلك، وإنما التأديب في هذه الآية هو في نفقة الطاعات في المباحات، فأدب الشرع فيها ألا يفرط الإنسان حتى يضيع حقاً آخر أو عيالاً ونحو هذا، وألا يضيق أيضاً ويقتر حتى يجيع العيال ويفرِط في الشح، والحسن في ذلك هو القوام، أي العدل، والقوام في كل واحد بحسب عياله وحاله، وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب، أو ضد هذه الخصال، وخير الأمور أوساطها؛ ولهذا ترك رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق أن يتصدق بجميع ماله، لأن ذلك وسط بنسبة جلده وصبره في الدِّين، ومنع غيره من ذلك. ونعم ما قال إبراهيم النَّخَعيّ: هو الذي لا يجيع ولا يعرى ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف. وقال يزيد بن أبي حبيب: هم الذين لا يلبسون الثياب لجمال، ولا يأكلون طعاماً للذة. وقال يزيد أيضاً في هذه الآية: أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا لا يأكلون طعاماً للتنعم واللذة، ولا يلبسون ثياباً للجمال، ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسدّ عنهم الجوع ويقوّيهم على عبادة ربهم، ومن اللباس ما

(1) التفسير الكبير.

يستر عوراتهم ويكنهم من الحرّ والبرد. وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوّجه ابنته فاطمة: ما نفقتك؟ فقال له عمر: الحسنة بين سيئتين، ثم تلا هذه الآية. وقال عمر بن الخطاب: كفى بالمرء سرفاً ألا يشتهي شيئاً إلا اشتراه فأكله. وفي سنن ابن ماجه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «**إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت**» وقال أبو عبيدة: لم يزيدوا على المعروف ولم يبخلوا. كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: 29].

قال ابن الجوزي(1): وفي معنى الكلام قولان:

أحدهما: أن الإسراف: مجاوزة الحدِّ في النفقة، والإقتار: التقصير عمّا لا بُدَّ منه، ويدل على هذا قولُ عمر بن الخطاب: كفى بالمرء سَرَفاً أن يأكل كلَّ ما اشتهى.

والثاني: [أنَّ] الإسراف: الإنفاق في معصية الله وإن قَلَّ، والإقتار: منع حق الله تعالى.

● **قال تعالى**: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عَبَس: 41].

قال القرطبي(2): ﴿تَرْهَقُهَا﴾ أي تغشاها ﴿قَتَرَةٌ﴾ أي كسوف وسواد. كذا قال ابن عباس. وعنه أيضاً: ذِلة وشِدّة. والقَتَر في كلام العرب: الغبار، جمع القَتَرة.

قال أبو السعود(3): ﴿تَرْهَقُهَا﴾ أي تعلُوها وتغشاهَا ﴿قَتَرَةٌ﴾ أي سوادٌ وظلمةٌ.

قال العزّ بن عبد السلام(4): ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ تغشاها شدّة وذلّة» أو خزي أو سواد أو غبار أو كسوف الوجه، القترة: ما ارتفعت إلى السماء والغبرة ما انحطت إلى الأرض.

---

(1) زاد المسير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) التفسير العظيم.

قتل

(قَتَلَ - ذَبَحَ - خَنَقَ - حَسَّ - وَأَدَ - ذَكَوَ - صَرَعَ - صَلَبَ - عَقَرَ)

- **القَتْلُ:** إزالة الروح عن الجسد كالموت ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البَقَرَة: 54].
- **الذَّبْحُ:** شق حلق الحيوان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البَقَرَة: 67].
- **الخَنْقُ:** الموت بالمخنق، وهو حبل يلفّ على الرقبة أو باليدين حتى الموت ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المَائدة: 3].
- **الحَسُّ:** الموت بإصابة الحواس كناية عن قطع الرأس لأنه مجمع الحواس ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: 152].
- **الوَأْدُ:** الموت بالدفن حياً ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8].
- **الذَّكَاةُ:** الموت ذبحاً بالسكين من الحلق ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المَائدة: 3].
- **الصَّرْعُ:** الموت بالطرح أرضاً بقوة ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحَاقَّة: 7].
- **الصَّلْبُ:** الموت بتعليق الإنسان بحبل من رقبته ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النِّساء: 157].
- **العَقْرُ:** الموت بقطع الأرجل ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ﴾ [الأعرَاف: 77].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والتاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على إذلالٍ وإماتةٍ. يقال: قتَلَهُ قَتْلاً. والقِتْلَة الحالُ يُقْتَلُ عليها. يقال: قَتَله قِتلةَ سَوء. والقَتْلة المرّة الواحدة. ومَقاتِلُ الإنسان: المواضع التي إذا أُصِيبت قَتَله ذلك. ومن ذلك: قتلتُ الشيءَ خُبراً وعِلْماً. قال الله سبحانه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: 157]. ويقال: تقتَّلت الجاريةُ للرّجُل حتَّى عَشِقَها، كأنَّها خَضَعَتْ له.

وأقتَلتُ فلاناً: عرَّضْته للقَتل.

قال الجوهري[2]: القَتْلُ معروف. وقَتَلَهُ قَتْلاً وتَقْتالاً. وقَتَلَهُ قِتْلَةَ سَوْءٍ، بالكسر. ومَقاتِلُ الإنسانِ: المواضع التي إذا أُصيبت قَتَلَتْهُ. وقَتَلْتُ الشيءَ خُبْراً. قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، أي لم يُحيطوا به عِلماً. وقَتَلْتُ الشرابَ: مزجته بالماء. والمُقاتَلَةُ: القِتالُ. وقد قاتَلْتُهُ قِتالاً وقِيتالاً. وهو من كلام العرب. والمُقاتِلَةُ، بكسر التاء: القومُ الذين يصلحون للقِتالِ. والقِتْلُ بالكسر: العَدُوُّ.

ويقال أيضاً: هما قِتْلانِ، أي مِثْلانِ وحِتْنانِ. وأَقْتَلْتُ فلاناً، أي عرَّضْتُهُ للقَتْلِ. وقَتَّلوا تَقْتيلاً: شدِّد للكثرة. ورجلٌ مقَتَّلٌ، أي مُجَرَّبٌ. وقَلْبٌ مُقَتَّلٌ، أي مُذلَّلٌ قتَلَهُ العِشْقُ. واسْتَقْتَلَ، أي اسْتماتَ. ورجلٌ قَتيلٌ، أي مَقْتولٌ. وامرأةٌ قَتيلٌ، ورجالٌ ونسوةٌ قَتْلى. وامرأةٌ قَتولٌ، أي قاتِلَةٌ.

والقَتالُ، بالفتح: النَّفْسُ، وبقيّة الجسم. وناقةٌ ذاتُ قَتالٍ، إذا كانت وثيقَةً.

تقول منه: قَتَلَهُ، كما تقول: صَدَرَهُ، ورَأَسَهُ، وفَأَدَهُ. ويقال: قُتلَ الرجلُ. فإذا كان قَتَلَهُ العِشْقُ أو الجِنُّ قيل اقْتُتِل.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ق ت ل)

وقد وردت كلمة (قتل) في القرآن الكريم على ثمانية أوجه:

الوجه الأول: القتل يعني: القتال ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ [البَقَرَة: 191].

الوجه الثاني: القتل بعينه ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النِّساء: 93].

الوجه الثالث: القتل يعني: اللعن ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدَّثِّر: 19].

الوجه الرابع: القتل يعني: العذاب ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ [الأحزَاب: 61].

الوجه الخامس: القتل يعني: العلم ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ [النِّساء: 157].

الوجه السادس: القتل يعني: دفن الأحياء ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم﴾ [الأنعَام: 151].

الوجه السابع: القتل يعني: القصاص ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ [الإسرَاء: 33].

الوجه الثامن: القتل يعني: الذبح ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأعرَاف: 141].. أي: يذبحونهم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البَقَرَة: 54].

قال القرطبي(1): ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾. قال أرباب الخواطر: ذَلِّلوها بالطاعات وكُفّوها عن الشهوات. والصحيح أنه قَتْلٌ على الحقيقة هنا. والقتل: إماتة الحركة. وقتلت الخمر: كسرت شدّتها بالماء. قال سفيان بن عُيَيْنة: التوبة نعمة

(1) الجامع لأحكام القرآن.

من الله أنعم الله بها على هذه الأمة دون غيرها من الأمم؛ وكانت توبة بني إسرائيل القتل. وأجمعوا على أنه لم يؤمر كل واحد من عبدة العِجل بأن يقتل نفسه بيده. قال الزُّهْرِيّ: لما قيل لهم: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ قاموا صفّين وقتل بعضهم بعضاً؛ حتى قيل لهم: كُفّوا. فكان ذلك شهادةً للمقتول وتوبةً للحيّ؛ على ما تقدّم. وقال بعض المفسرين: أرسل الله عليهم ظلاماً ففعلوا ذلك. وقيل: وقف الذين عبدوا العجل صفًّا، ودخل الذين لم يعبدوه عليهم بالسلاح فقتلوهم.

● **قال تعالى:** ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ﴾ [آل عِمران: 144].

قال الخازن(1): ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ﴾ [آل عِمران: 144] يعني أتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قُتل وترجعون إلى دينكم الأول، يقال لكل من رجع إلى ما كان عليه: رجع وراءه ونكص على عقبيه. وحاصل الكلام: إن الله تعالى بيّن أن موت محمد ﷺ أو قتله لا يوجب ضعفاً في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الأنبياء قبله وأن أتباعهم ثبتوا على دين أنبيائهم بعد موتهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾ [النِّساء: 157].

قال أبو السعود(2): ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾ أي قتلاً يقيناً كما زعموا بقولهم: إنا قتلنا المسيحَ، وقيل: معناه وما علموه يقيناً. من قولهم: قتلتُ الشيءَ علماً ونحَرتُه علماً إذا تَبالغَ علمُك فيه، وفيه تهكمٌ بهم لإشعاره بعلمهم في الجملة وقد نُفيَ ذلك عنهم بالكلية.

● **قال تعالى:** ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ [التوبة: 30].

قال الألوسي(3): ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ دعاء عليهم بالإهلاك فإن من قاتله الله

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

تعالى فمقتول ومن غالبه فمغلوب. وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس أن المعنى لعنهم الله وهو معنى مجازي لقاتلهم، ويجوز أن يكون المراد من هذه الكلمة التعجب من شناعة قولهم فقد شاعت في ذلك حتى صارت تستعمل في المدح فيقال: قاتله الله تعالى ما أفصحه. وقيل: هي للدعاء والتعجب يفهم من السياق لأنها كلمة لا تقال إلا في موضع التعجب من شناعة فعل قوم أو قولهم ولا يخفى ما فيه مع أن تخصيصها بالشناعة شناعة أيضاً.

● **قال تعالى:** ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ [عَبَسَ: 17].

قال ابن عطية[1]: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ دعاء على اسم الجنس وهو عموم يراد به الخصوص، والمعنى: قتل الإنسان الكافر، ومعنى ﴿قُتِلَ﴾ أي هو أهل أن يدعى عليه بهذا، وقال مجاهد: ﴿قُتِلَ﴾ بمعنى لعن، وهذا تحكم، وقوله تعالى: ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ يحتمل معنى التعجب، ويحتمل معنى الاستفهام توقيفاً أي أيّ شيء ﴿أَكْفَرَهُۥ﴾ أي جعله كافراً، وقيل: «إن هذه الآية نزلت في عتبة بن أبي لهب»، وذلك أنه غاضب أباه فأتى النبي ﷺ ثم إن أباه استصلحه وأعطاه مالاً وجهزه إلى الشام، فبعث عتبة إلى النبي ﷺ وقال: إني كافر برب النجم إذا هوى، فيروى أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم ابعث عليه كلبك حتى يأكله**» ويروى أنه قال: «**ما يخاف أن يرسل الله عليك كلبه**»، ثم إن عتبة خرج في سفرة فجاء الأسد فأكله بين الرفقة.

قال ابن كثير[2]: يقول تعالى ذاماً لمن أنكر البعث والنشور من بني آدم: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ قال الضحاك عن ابن عباس: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: لعن الإنسان، وكذا قال أبو مالك. وهذا لجنس الإنسان المكذب؛ لكثرة تكذيبه بلا مستند، بل بمجرد الاستبعاد وعدم العلم، قال ابن جريج: ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ أي: ما أشد كفره وقال ابن جرير: ويحتمل أن يكون المراد: أي شيء جعله كافراً؟ أي: ما حمله على التكذيب بالمعاد؟ وقد حكاه البغوي عن مقاتل والكلبي.

---

(1) المحرر الوجيز. (2) تفسير ابن كثير.

قحم

(قَحَمَ - دَخَلَ - دَسَّ - نَفَذَ - وَقَبَ)

- **القَحْمُ:** الدخول في الشيء عنوة ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ [البَلَد: 11].
- **الدُّخُولُ:** نقيض الخروج ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾ [يُوسُف: 69].
- **الدَّسُّ:** إدخال الشيء في الشيء خفية، ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشّمس: 10] أي إدخالها في المعاصي.
- **النَّفَذُ:** الدخول والخروج في الشيء في آن واحد ﴿إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ [الرَّحمٰن: 33].
- **الوَقْبُ:** الدخول في أضيق مكان ليغيب عن الأنظار ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفَلَق: 3].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والحاء والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تورُّدِ الشيءِ بأدنى جفاءٍ وإقدام. يقال: قَحَمَ في الأمور قُحُوماً: رمَى بنفسه فيها من غير رويّة. وقُحَمُ [الطَّرِيق]: مصاعبه. ويقال: إنَّ المَقاحِيمَ من الإبل: التي تقتحم الشَّوْلَ من غير إرسال. والقَحْمُ: البَعير يُثْنِي ويُرْبِعُ في سنةٍ واحدة، فيُقْحِم سِنًّا على سنّ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقَحَّم الفَرَسُ فارسَه على وجهه، إذا رَماه. ويقولون: «إنَّ للخُصومة قُحَماً» أي: إنَّها تقحِّم بصاحبها على ما لا يَهواه. والقُحْمة: السَّنة تُقحِم الأعرابَ بلادَ الرِّيف.

قال الجوهري[1]: شيخٌ قَحْمٌ، أي: هِمٌّ مثل قَحْلٍ. وقَحَمَ في الأمر قُحوماً: رمى نفسه فيه من غير رويّة. والقُحْمَةُ بالضم: المهْلكةُ. وقُحَمُ الطريق: مصاعبه. وللخصومة قُحَمٌ، أي أنها تَقْحَمُ صاحبها على ما يريده. والقُحْمَةُ: السنة الشديدة. يقال: أصابت الأعراب القُحْمَةُ، إذا أصابهم قحطٌ فدخلوا بلاد الريف. ويقال أيضاً: أُقْحِمَ أهل البادية، على ما لم يسمّ فاعله، إذا أجدبوا فدخلوا الريف. وأقْحَمَ فرسَه النهرَ فانْقَحَمَ، واقْتَحَمَ النهرَ أيضاً: دخله. وفي الحديث: «أقْحِمْ يا ابنَ سيف الله». الفرسُ فارسَه تَقْحيماً على وجهه، إذا رماه. وقَحَمَ في الصفّ، أي دخل. وتَقْحيمُ النفس في الشيء: إدخالها فيه من غير رويَّة. واقْتَحَمَتْهُ عيني: ازدرتْه. وقد يكون الذي تَقْتَحِمُهُ عينك صغيراً فترفعه فوق سنّه لعِظمه وحُسنه، نحو أن يكون ابن لبون فتظنّه حِقًّا أو جَذَعاً. والمُقْحَمُ، بفتح الحاء: البعير الذي يربعُ ويُثني في سنة واحدة، فيُقْحِمُ سِنًّا على سِنٍّ. والمِقْحامُ: الفحلُ الذي يَقْتَحِمُ الشَول من غير إرسالٍ فيها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البلد: 11].

قال القرطبي[2]: معنى ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ أي فلم يقتحم العقبة:

أي فلم يبدها ولم يتقدّم. وكذا قال المبرّد وأبو عليّ «لا»: بمعنى لم. وذكره

(1) الصحاح في اللغة. (2) الجامع لأحكام القرآن.

البخاريّ عن مجاهد. أي فلم يقتحم العقبة في الدنيا، فلا يحتاج إلى التكرير. ثم فَسَّر العقبة وركوبها فقال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البَلَد: 13] وكذا وكذا؛ فبين وجوهاً من القُرَب المالية. وقال ابن زيد وجماعة من المفسرين: معنى الكلام الاستفهام الذي معناه الإنكار؛ تقديره: أفلا اقتحم العقبة، أو هلا اقتحم العقبة. يقول: هلا أنفق ماله في فكّ الرقاب، وإطعام السَّغْبان، ليجاوز به العقبة؛ فيكون خيراً له من إنفاقه في عداوة محمد ﷺ. ثم قيل: اقتحام العقبة هاهنا ضرب مَثَل، أي هل تَحَمَّل عِظام الأمور في إنفاق ماله في طاعة ربه، والإيمان به. وهذا إنما يليق بقول من حمل ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ على الدعاء؛ أي فلا نجا ولا سلم من لم ينفق ماله في كذا وكذا. وقيل: شبه عِظم الذنوب وثِقلها وشدّتها بعقبة، فإذا أعتق رقبة وعمِل صالحاً، كان مثله كمثل من اقتحم العقبة، وهي الذنوب التي تضره وتؤذيه وتثقله. قال ابن عمر: هذه العقبة جبل في جهنم. وعن أبي رجاء قال: بلغنا أن العقبة مَصْعَدُها سبعة آلاف سنة، ومهبِطها سبعة آلاف سنة وقال الحسن وقتادة: هي عقبة شديدة في النار دون الجِسر، فاقتحِمُوها بطاعة الله.

قال الماوردي(1): ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ فيها خمسة أقاويل:

أحدها: أنها طريق النجاة.

الثاني: أنها جبل في جهنم.

الثالث: أنها نار دون الحشر.

الرابع: أنها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف، صعوداً وهبوطاً.

الخامس: أن يحاسب نفسه وهواه وعدوّه الشيطان.

قال الحسن: عقبة والله شديدة.

ويحتمل سادساً: اقتحام العقبة خالصة من الغرض.

(1) النكت والعيون.

وفي معنى الكلام وجهان:

أحدهما: اقتحام العقبة فك رقبة.

الثاني: معناه فلم يقتحم العقبة إلا مَنْ فكَّ رقبة أو أطعم.

● **قال تعالى:** ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ [ص: 59].

قال أبو السعود(1): ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ حكاية ما يقال من جهة الخَزَنةِ لرُؤساء الطَّاغينَ إذا دخلوا النَّارَ واقتحمها معهم فوجٌ كانوا يتبعونهم في الكُفرِ والضَّلالةِ. والاقتحامُ الدُّخولُ في الشَّيء بشدَّةٍ. قال الرَّاغبُ «الاقتحامُ توسُّطُ شدَّةٍ مخيفةٍ».

قال ابن الجوزي(2): والمُقْتَحِمُ: الداخل في الشيء رمياً بنفسه. قال ابن السائب: إنهم يُضْرَبونَ بالمَقامع، فيُلْقُونَ أنفُسهم في النار ويَثِبون فيها خوفاً من تلك المقامع. فلمّا قالت الملائكة ذلك لأهل النار قالوا: لا مَرْحَباً بهم، فاتصل الكلام كأنه قول واحد، وإنما الأول من قول الملائكة، والثاني: من قول أهل النار؛ وقد بيّنّا مِثْلَ هذا في قوله: ﴿لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: 52].

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) زاد المسير.

قدّ

(قَدَّ - شَقَّ - صَدَعَ - فَتَقَ - فَرَجَ - فَطَرَ)

- **القَدُّ:** الشق الصغير طولاً ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يوسف: 26].
- **الشَّقُّ:** جعل الشيء نصفين ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: 1].
- **الصَّدَعُ:** الشق في الأجسام الصلبة ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: 43].
- **الفَتْقُ:** ضد رتق. فهو فصل الشيئين المرتوقين ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: 30].
- **الفُرْجَةُ:** فتحة صغيرة مستطيلة في الشيء المتماسك ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ [المرسلات: 9].
- **الفَطْرُ:** الشق الكبير طولاً ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [المُلك: 3].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على قَطْعِ الشيء طولاً، ثم يستعار. يقولون: قَدَدْتُ الشَّيء قدًّا، إذا قطعتَه طولاً أَقُدُّه، ويقولون: هو حسَنُ القَدّ، أي: التقطيع، في امتدادِ قامته. والقِدُّ: سيرٌ يقَدُّ من جلدٍ غيرِ مدبوغ. واشتقاق القَدِيد منه. والقِدَّة: الطريقةُ والفِرقة من الناس، إذا كان هوَى كلِّ واحدٍ غيرَ هوى صاحِبِه. ثمَّ يستعيرون هذا فيقولون: اقتدَّ فلانٌ الأمورَ، إذا دَبَّرَها

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومَيَّزها. وقَدَّ المسافرُ المَفازةَ. والقَيْدُود: النَّاقة الطَّويلة الظَّهر على الأرض. والقَدُّ: جِلد السَّخلة، الماعزة. ويقولون في المثَل: «ما يَجعَلُ قَدَّك إلى أديمك». ويقولون القُدَاد: وجَعٌ في البطن.

قال الجوهري[1]: القَدُّ: الشقُّ طولاً. تقول: قَدَدْتُ السيرَ وغيره أَقُدُّهُ قَدًّا. وقَدَّ المسافرُ المَفازَةَ. والانْقِدادُ: الانشقاقُ. والقَدُّ أيضاً: جِلد السخلةِ الماعزة، والجمع القليل أَقُدٌّ والكثير قِدادٌ، عن ابن السكيت. وفي المثل: «ما يجعل قَدَّك إلى أديمِكَ»، معناه أيُّ شيءٍ يحملك على أن تجعل أمرك الصغيرَ عظيماً. والقَدُّ: القامةُ، والتقطيعُ. يقال: قدَّ فلانٌ قَدَّ السيف، أي جُعِلَ حَسَنَ التقطيعِ.

والقِدّ بالكسر: سيرٌ يقُدُّ من جلد غير مدبوغ. والقِدَّةُ أخصُّ منه، والجوع أَقُدٌّ.

والقِدَّةُ أيضاً: الطريقةُ، والفرقةُ من الناس إذا كان هوى كلٍّ واحدٍ على حدةٍ. يقال: كنَّا طرائقَ قِدَداً. وما له قِدٌّ ولا قِحْفٌ، فالقِدُّ: إناءٌ من جلد. والقِحْفُ من خشب. والقَديدُ: اللحمُ المُقَدَّدُ، والثوبُ الخَلَقُ. وتَقَدَّدَ القومُ: تفرَّقوا. واقْتَدَّ فلانٌ الأمورَ، إذا دبَّرها وميَّزها. والقُدادُ: وجعُ البطن. والمَقَدُّ بالفتح: القاعُ، وهو المكان المستوي. وقَدْ، مخفَّفةٌ: حرف لا يدخل إلا على الأفعال، وهو جواب لقولك لمَّا يَفْعَل. وزعم الخليلُ أنَّ هذا لم ينتظر الخبر، تقول: قَدْ مات فلان. ولو أخبره وهو لا ينتظره لم يقل قَدْ مات، ولكن يقول: مات فلان. وقد يكون قَدْ بمعنى ربَّما، وإن جعلته اسماً شدَّدته فقلت: كتبتُ قَدًّا حسنةً. فأمَّا قولهم: قَدْكَ بمعنى حسبُكَ، فهو اسم، تقول: قَدِي وقَدْني أيضاً بالنون على غير قياس، لأنَّ هذه النون إنَّما تُزاد في الأفعال وِقايةً لها، مثل ضربني وشتمني.

---

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ [يوسف: 26-27].

قال أبو السعود[1]: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ أي إن عُلم أنه قدّ من قبُلُ، ونظيره إن أحسنتَ إلي فقد أحسنتُ إليك فيما قبلُ، فإن معناه: إن تعتدَّ بإحسانك إلي فأعتدُّ بإحساني السابقِ إليك.

﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ إلى التسليم والقَبول عند السامع لكونه أقربَ إلى الوقوع وأدلَّ على المطلوب وإن لم يكن بين طرفيها أيضاً ملازمةٌ، وحكايةُ الشرطيةِ بعد فعل الشهادةِ لكونها من قبيل الأقوال أو بتقدير القول. أي: شهد قائلاً الخ. وتسميتُها شهادةً مع أنه لا حكمَ فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها، بل لأنها شهادةٌ على الحقيقة، وحُكمٌ بصدقه وكذبها أما على تقدير كونِ الشاهدِ هو الصبيُّ فظاهرٌ إذ هو إخبارٌ بهما من قِبَل علامِ الغيوب، والتصويرُ بصورة الشرطية للإيذان بأن ذلك ظاهرٌ من العلائم أيضاً وأما على تقدير كونِه غيرَه فلأن الظاهرَ أن صورةَ الحالِ معلومةٌ له على ما هي عليه إما مشاهدةً أو إخباراً فهو متيقّنٌ بعدم مقدَّم الشرطيةِ الأولى، وبوجود مقدمِ الشرطيةِ الثانية ومن ضرورته الجزمُ بانتفاء تالي الأولى وبوقوع تالي الثانية، فإذن هو إخبارٌ بكذبها وصدقِه عليه السلام ولكنه ساق شهادتَه مساقاً مأموناً من الجَرْح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددةِ ظاهراً بين نفعها ونفعِه، وأما حقيقةً فلا تردد فيها قطعاً. لأن الشرطية الأولى تعليقٌ لصدقها بما يستحيل وجودُه من قدّ القميص من قُبُل فيكون مُحالاً لا محالة، ومن ضرورته تقررُ كذبها، والثانية تعليقٌ لصدقه عليه السلام بأمر محققِ الوجود وهو القدُّ من دبر فيكون محققاً البتةَ.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

وقرىء منْ قُبلُ ومن دُبرُ بالضم لأنهما قطعا عن الإضافة كقبلُ وبعدُ وبالفتح كأنهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرفَ للتأنيث والعلمية وقرىء بسكون العين. ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ كأنه لم يكن رأى ذلك بعدُ أو لم يتدبَّرْه فلما تنبه له وعلم حقيقةَ الحال.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ **[الجن: 11]**.

قال الفخر الرازي(1): أي: منا الصالحون المتقون، أي: ومنا قوم دون ذلك، فحذف الموصوف كقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ **[الصَّافات: 164]**، والقدة من قدد، كالقطعة من قطع. ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق، وفي تفسير الآية وجوه أحدها: المراد كنا ذوي طرائق قدداً، أي: ذوي مذاهب مختلفة.

قال الخازن(2): ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي جماعات متفرقين وأصنافاً مختلفة والقدة القطعة من الشيء، قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين. وقيل أهواء مختلفة وشيعاً متفرقة لكل فرقة هوى كأهواء الناس وذلك أن الجن فيهم القدرية والمرجئة والرافضة والخوارج وغير ذلك من أهل الأهواء، فعلى هذا التفسير يكون معنى طرائق قدداً: أي سنصير طرائق قدداً وهو بيان للقسمة المذكورة أي كنا ذوي مذاهب مختلفة متفرقة، وقيل معناه كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة.

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.

قدر

(قَدَر - قَضَاء)

■ **القَدَرُ:** وقت الشيء المقدَّر له والمكان المقدَّر له ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعۡلُومٍ﴾ [المرسلات: 22].

■ **القَضَاءُ:** فصل الأمر قولاً كان أو فعلاً ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

قدر

(قُدْرة - بَأْس - حَرْب - قِتَال)

- **القُدْرَة:** القدرة إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 20].
- **البَأْس:** مطلق الشجاعة والقوة في الحرب ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: 16].
- **الحَرْب:** استعمال السلاح في النزاع بين جيشين ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: 64].
- **القِتَال:** تحري إزهاق روح العدو الظالم في الحرب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: 123].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَبْلَغ الشَّيء وكُنهه ونهايته. فالقَدْرُ: مبلغُ كلِّ شيء. يقال: قَدْرُه كذا، أي مبلغُه. وكذلك القَدَر. وقَدَرتُ الشّيءَ أَقْدِرُه وأَقْدُرُه من التقدير، وقدَّرته أُقَدِّره. والقَدْر قضاء الله تعالى الأشياءَ على مبالغها ونهاياتها التي أرادَها لها، وهو القَدَرُ أيضاً.

ومن الباب: الأَقْدَرُ من الخيل، وهو الذي تقعُ رِجلاهُ مَوَاقِعَ يَدَيْه، كأن ذلك قدَّره تقديراً.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: 91]، قال المفسرون: ما عظَّموا اللهَ حقَّ عظمته. وهذا صحيحٌ، وتلخيصهُ أنَّهم لم يصفوه بصِفَته التي تَنْبَغِي له تعالى. وقوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ﴾ [الطلاق: 7] فمعناه قُتِر. وقياسه أنَّه أُعْطِيَ ذلك بِقَدْر يسير. وقُدْرَةُ الله تعالى على خليقته: إيتاؤهم بالمبلغ الذي يشاؤه ويريده، والقياس فيه وفي الذي قبلَه سواء. ويقولون: رجلٌ ذو قُدرةٍ وذو مَقدِرة، أي يسار. ومعناه أنه يبلُغُ بيسارِه وغِنائِه من الأُمور المبلغَ الذي يوافق إرادتَه. ويقولون: الأقدر من الرِّجال: القصير العنُق؛ وهو القياسُ كأنَّ عُنقَه قد قُدِرت. ومما شذَّ أيضاً عن هذا القياس القِدر، وهي معروفةٌ. والقَدِير: اللَّحمُ يُطبخ في القِدر. والقُدَار فيما يقولون: الجَزّار، ويقال الطَّباخ، وهو أشْبَه. ومما شذَّ أيضاً قولُهم: القُدَار: الثُّعبان العظيم وفيه نظر.

قال الفيروزآبادي(1): القَدَرُ، محرَّكةً: القَضاءُ، والحُكْمُ، ومَبْلَغُ الشيءِ، ويُضَمُّ، كالمِقْدارِ، والطاقةُ، كالقَدْرِ فيهما جمعه: أقْدارٌ. والقَدَرِيَّةُ: جاحِدُو القَدَرِ. وقَدَرَ اللهُ تعالى ذلك عليه يَقْدُرُهُ ويَقْدِرُهُ قَدْراً وقَدَّرَهُ عليه وله. واسْتَقْدَرَ اللهَ خَيْراً: سألَهُ أن يَقْدِرَ له به. وقَدَرَ الرِّزْقَ: قَسَمَهُ. والقَدْرُ: الغِنَى، واليَسارُ، والقوةُ، كالقُدْرَةِ والمَقْدُرَةِ، مُثَلَّثَةَ الدال، والمقْدارِ والقَدارَةِ والقُدورَةِ والقُدورِ، بضمهما، والقِدْرانِ، بالكسر، والقَدَارِ، ويكسرُ، والاقْتِدارِ.

قال الراغب(2): القدرة إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما، وإذا وصف الله تعالى بها فهي نفي العجز عنه، ومحال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وإن أطلق عليه لفظاً، بل حقه أن يقال: قادر على كذا، ومتى قيل: هو قادر، فعلى سبيل معنى التقييد، ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه إلا ويصح أن يوصف بالعجز من وجه، والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كل وجه. والقدير: هو الفاعل لما يشاء على قدر ما

(1) القاموس المحيط.
(2) مفردات الراغب.

تقتضي الحكمة، لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى، قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: 20]. والمقتدر يقاربه نحو: ﴿عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ [القمر: 55]، لكن قد يوصف به البشر، وإذا استعمل في الله فمعناه القدير، وإذا استعمل في البشر فمعناه: المتكلف والمكتسب للقدرة، يقال: قدرت على كذا. قال تعالى: ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ﴾ [البقرة: 264]. والقدر والتقدير: تبين كمية الشيء. يقال: قدرته وقدرته، وقدره بالتشديد: أعطاه القدرة. يقال: قدرني الله على كذا وقواني عليه، فتقدير الله الأشياء على وجهين: أحدهما: بإعطاء القدرة. والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة.

المعنى المشترك لكلمة (ق د ر)

وقد وردت كلمة (قدر) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: القدر يعني: العظمة ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القَدر: 3].

الوجه الثاني: قدر: أي ضيق وقتر ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ [الرّعد: 26].

الوجه الثالث: قدر: أي قوي ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾ [البَلَد: 5].

الوجه الرابع: قدَر وقدَّر يعني: صوَّر ﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ﴾ [المُرسَلات: 23].

الوجه الخامس: قدَّر: أي جعل ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ [يُونس: 5].

الوجه السادس: يُقدر يعني: يعلم ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ [المُزمّل: 20].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: 20].

قال أبو السعود(1): وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ قيل: هي صفةٌ تقتضي ذلك التمكينَ، والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأْ لم يفعل، والقديرُ هو الفعّال لكل ما يشاء كما يشاء، ولذلك لم يوصَفْ به غيرُ الباري جل جلاله وتقدست أسماؤه، ومعنى قدرتِه تعالى على الممكن الموجود حالَ وجوده أنه إن شاء إبقاءَه على الوجود أبقاه عليه، فإن علةَ الوجود هي علةُ البقاء، وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2] وإن شاء إعدامَه أعدمه، ومعنى قدرته على المعدوم حالَ عدمِه أنه إن شاء إيجادَه أوجده وإن لم يشأْ لم يوجِدْه، وقيل: قدرةُ الإنسان هيئةٌ بها يتمكن من الفعل والترك، وقدرةُ الله تعالى عبارة عن نفي العجز، واشتقاقُ القدرة من القَدْر لأن القادر يوقع الفعل بقدْر ما تقتضيه إرادته أو بقدر قوتِه، وفيه دليل على أن مقدورَ العبد مقدورٌ لله تعالى حقيقة، لأنه شيء وكلُّ شيء مقدورٌ له تعالى.

قال الطبري(2): القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾. قال أبو جعفر: وإنما وصف الله نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع، لأنه حذر المنافقين بأسه وسطوته وأخبرهم أنه بهم محيط وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قدير، ثم قال: فاتقوني أيها المنافقون واحذروا خداعي وخداع رسولي وأهل الإيمان بي لا أحل بكم نقمتي فإني على ذلك وعلى غيره من الأشياء قدير. ومعنى قدير: قادر، كما معنى عليم: عالم، على ما وصفت فيما تقدم من نظائره من زيادة معنى فعيل على فاعل في المدح والذم.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) جامع البيان.

● **قال تعالى**: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ [القَمَر: 55].

قال القرطبي[1]: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ أي يقدر على ما يشاء. و«عِنْدَ» هاهنا عندية القُربة والزلفة والمكانة والرتبة والكرامة والمنزلة. قال الصادق: مدح الله المكان الصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق. وقرأ عثمان البَتِّي «في مَقَاعِدِ صِدْقٍ» بالجمع؛ والمقاعد مواضع قعود الناس في الأسواق وغيرها. قال عبد الله بن بريدة: إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار تبارك وتعالى، فيقرؤون القرآن على ربهم تبارك وتعالى، وقد جلس كل إنسان مجلسه الذي هو مجلسه، على منابر من الدرّ والياقوت والزبرجد والذّهب والفضّة بقدر أعمالهم، فلا تَقَرّ أعينهم بشيء قط كما تَقَرّ بذلك، ولم يسمعوا شيئاً أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى منازلهم، قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد. وقال ثور بن يزيد عن خالد بن مَعْدان: بلغنا أن الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة فيقولون: يا أولياء الله ٱنطلقوا؛ فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة؛ فيقول المؤمنون: إنكم تذهبون بنا إلى غير بُغْيتنا. فيقولون: فما بغيتكم؟ فيقولون: مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وقد روي هذا الخبر على الخصوص بهذا المعنى؛ ففي الخبر: أن طائفة من العقلاء بالله عز وجل تزفها الملائكة إلى الجنة والناس في الحساب، فيقولون للملائكة: إلى أين تحملوننا؟ فيقولون إلى الجنة. فيقولون: إنكم لتحملوننا إلى غير بغيتنا؛ فيقولون: وما بغيتكم؟ فيقولون: المقعد الصدق مع الحبيب كما أخبر ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقۡتَدِرِۭ﴾. والله أعلم.

● **قال تعالى**: ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٍ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: 3].

قال الألوسي[2]: ومعنى ﴿قَدۡرٗا﴾ تقديراً، والمراد تقديره قبل وجوده، أو مقداراً من الزمان، وهذا بيان لوجوب التوكل عليه تعالى وتفويض الأمر إليه عز

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) روح المعاني.

وجل لأنه إذا علم أن كل شيء من الرزق وغيره لا يكون إلا بتقديره تعالى لا يبقى إلا التسليم للقدر. وفيه على ما قيل: تقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق والأمر بإحصاء العدة وتمهيد لما سيأتي إن شاء الله تعالى من مقاديرها. وقرأ جناح بن حبيش ﴿قَدَرًا﴾ بفتح الدال.

● **قال تعالى**: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [الواقِعَة: 60].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ فمن قدر على الإحياء والإماتة وهما ضدان ثبت كونه مختاراً فيمكن الإحياء ثانياً منه بعد الإماتة بخلاف ما لو كان الإحياء منه ولم يكن له قدرة على الإماتة فيظن به أنه موجب لا مختار، والموجب لا يقدر على كل شيء ممكن فقال: نحن خلقناكم وقدرنا الموت بينكم فانظروا فيه واعلموا أنا قادرون أن ننشئكم، ثانيهما: أنه جواب عن قول مبطل يقول: إن لم تكن الحياة والموت بأمور طبيعية في الأجسام من حرارات ورطوبات إذا توفرت بقيت حية، وإذا نقصت وفنيت ماتت لم يقع الموت وكيف يليق بالحكيم أن يخلق شيئاً يتقن خلقه ويحسن صورته ثم يفسده ويعدمه ثم يعيده وينشئه، فقال تعالى: نحن قدرنا الموت، ولا يرد قولكم: لماذا أعدم ولماذا أنشأ، ولماذا هدم، لأن كمال القدرة يقتضي ذلك وإنما يقبح من الصائغ والباني صياغة شيء وبناؤه وكسره وإفناؤه لأنه يحتاج إلى صرف زمان إليه وتحمل مشقة وما مثله إلا مثل إنسان ينظر إلى شيء فيقطع نظره عنه طرفة عين، ثم يعاوده ولا يقال له: لم قطعت النظر ولم نظرت إليه، ولله المثل الأعلى من هذا، لأن هنا لا بد من حركة وزمان ولو توارد على الإنسان أمثاله لتعب لكن في المرة الواحدة لا يثبت التعب والله تعالى منزه عن التعب ولا افتقار لفعله إلى زمان ولا زمان لفعله ولا إلى حركة بجرم، وفيه وجه آخر ألطف منها، وهو أن قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا

(1) التفسير الكبير.

﴿تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: 58] معناه أفرأيتم ذلك ميتاً لا حياة فيه وهو مني، ولو تفكرتم فيه لعلمتم أنه كان قبل ذلك حياً متصلاً بحي وكان أجزاء مدركة متألمة متلذذة ثم إذا أمنيتموه لا تستريبون في كونه ميتاً كالجمادات، ثم إن الله تعالى يخلقه آدمياً ويجعله بشراً سوياً فالنطفة كانت قبل الانفصال حية، ثم صارت ميتة ثم أحياها الله تعالى مرة أخرى فاعلموا أنما إذا خلقناكم أولاً ثم قدرنا بينكم الموت ثانياً ثم ننشئكم مرة أخرى فلا تستبعدوا ذلك كما في النطف.

قال الزمخشري(1): ﴿قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ تقديراً وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا، فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط. وقرىء: «قدرنا» بالتخفيف. سبقته على الشيء: إذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه.

● **قال تعالى:** ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: 23].

قال العزّ بن عبد السلام(2): ﴿فَقَدَرْنَا﴾ وقَدَرنا واحد أو بالتخفيف ملكنا وبالتشديد قضينا.

قال الخازن(3): ﴿فَقَدَرْنَا﴾ قرىء بالتشديد من التقدير، أي قدرنا ذلك تقديراً ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ أي المقدرون له وقرىء بالتخفيف من القدرة، أي قدرنا على خلقه، وتصويره كيف شئنا فنعم القادرون حيث خلقناه في أحسن صورة وهيئة.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1].

قال الماوردي(4): قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يعني جبريل، أنزله الله في ليلة القدر بما نزل به من الوحي.

الثاني: يعني القرآن؛ وفيه قولان:

---

(1) الكشاف.
(2) التفسير العظيم.
(3) لباب التأويل.
(4) النكت والعيون.

أحدهما: ما روى ابن عباس قال: نزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر في ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله تعالى في اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته السفرة على جبريل في عشرين ليلة، ونجمه جبريل على النبي ﷺ في عشرين سنة، وكان ينزل على مواقع النجوم أرسالاً في الشهور والأيام.

القول الثاني: أن الله تعالى ابتدأ بإنزاله في ليلة القدر.

واختلف في ليلة القدر مع اتفاقهم أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأنها في وتر العشر أوجد، إلا ابن عمر فإنه زعم أنها في الشهر كله.

فذهب الشافعي رحمه الله إلى أنها في إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين لحديث أبي سعيد الخدري، وذهب أبيّ بن كعب وابن عباس إلى أنها في ليلة سبع وعشرين.

واختلف في الدليل، فاستدل أبيّ بأن النبي ﷺ قال: «**من علامتها أن تصبح الشمس لا شعاع لها**»، قال: وقد رأيت ذلك في صبيحة سبع وعشرين، واستدل ابن عباس بأن رسول الله ﷺ قال: سورة القدر ثلاثون كلمة فهي في قوله «سلام» و«هي» الكلمة السابعة والعشرون، فدل أنها فيها.

وقال آخرون: هي في ليلة أربع وعشرين للخبر المروي في تنزيل الصحف، وقال آخرون: إن الله تعالى ينقلها في كل عام من ليلة إلى أخرى ليكون الناس في جميع العشر مجتهدين، ولرؤيتها متوقعين.

وفي تسميتها ليلة القدر أربعة أوجه:

أحدها: لأن الله تعالى قدر فيها إنزال القرآن.

الثاني: لأن الله تعالى يقدر فيها أمور السنة، أي يقضيها.

الثالث: لعظم قدرها وجلالة خطرها، من قولهم رجل له قدر.

الرابع: لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً.

● قال تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ [عبس: 19].

قال ابن عطية[1]: «فقدّره»بشد الدال، وقرأ بعض القراء: «فقدَره» بتخفيفها، والمعنى جعله بقدر واحد معلوم من الأعضاء والخلق والأجل وغير ذلك من أنحائه حسب إرادته تعالى في إنسان إنسان.

قال الشوكاني[2]: ﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾ أي: فسوّاه، وهيأه لمصالح نفسه، وخلق له اليدين، والرجلين، والعينين، وسائر الآلات، والحواسّ. وقيل: قدّره أطواراً من حال إلى حال، نطفة ثم علقة إلى أن تمّ خلقه.

● قال تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: 17].

قال الألوسي[3]: ﴿بِقَدَرِهَا﴾ أي بمقدارها الذي عينه الله تعالى واقتضته حكمته سبحانه في نفع الناس، أو بمقدارها المتفاوت قلة وكثرة بحسب تفاوت محالها صغراً وكبراً لا بكونها مالئة لها منطبقة عليها بل بمجرد قلتها بصغرها المستلزم لقلة موارد الماء وكثرتها بكبرها المستدعى لكثرة الموارد، فإن موارد السيل الجاري في الوادي الصغير أقل من موارد السيل الجاري في الوادي الكبير، هذا إذا أريد بالأودية ما يسيل فيها أما إن أريد بها المعنى الحقيقي فالمعنى سالت مياهها بقدر تلك الأودية على نحو ما عرفته آنفاً أو يراد بضميرها مياهها بطريق الاستخدام ويراد بقدرها ما ذكر أولاً من المعنيين قاله شيخ الإسلام، والجار والمجرور على ما نقل عن الحوفي متعلق بسالت، وقال أبو البقاء: إنه في موضع الصفة لأودية، وجوز أن يكون متعلقاً بأنزل. وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما والأشهب العقيلي وأبو عمرو في رواية ﴿بِقَدْرِهَا﴾ بسكون الدال وهي لغة في ذلك.

● قال تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: 87].

قال أبو السعود[4]: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي لن نضيّقَ عليه أو لن نقضيَ

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) فتح القدير.
(3) روح المعاني.
(4) إرشاد العقل السليم.

عليه بالعقوبة من القدر، ويؤيده أنه قرىء مشدداً أو لن نُعمِل فيه قدرتَنا، وقيل: هو تمثيلٌ لحاله بحال مَنْ يظن أن لن نقدر عليه أي نعامله معاملةَ من يظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومَه من غير انتظار لأمرنا كما في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهُمَزة: 3] أي نعامله معاملةَ من يحسَب ذلك، وقيل: خطرةٌ شيطانية سبقت إلى وهمه فسُمّيت ظنًّا للمبالغة، وقرىء بالياء مخففاً ومثقلاً مبنياً للمفعول.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعَام: 91].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أنا ذكرنا في هذا الكتاب أن مدار أمر القرآن على إثبات التوحيد والنبوة والمعاد. وأنه تعالى لما حكى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه ذكر دليل التوحيد، وإبطال الشرك، وقرر تعالى ذلك الدليل بالوجوه الواضحة شرع بعده في تقرير أمر النبوة، فقال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ حيث أنكروا النبوة والرسالة، فهذا بيان وجه نظم هذه الآيات وأنه في غاية الحسن. وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ وجوه: قال ابن عباس: ما عظموا الله حق تعظيمه. وروي عنه أيضاً أنه قال معناه: ما آمنوا إن الله على كل شيء قدير. وقال أبو العالية: ما وصفوه حق صفته. وقال الأخفش: ما عرفوه حق معرفته، وحقق الواحدي رحمه الله ذلك، فقال يقال: قدر الشيء إذا سبره وحرره، وأراد أن يعلم مقداره يقدره بالضم قدراً ومنه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**وإن غم عليكم فاقدروا له**» أي فاطلبوا أن تعرفوه هذا أصله في اللغة، ثم قال: يقال لمن عرف شيئاً هو يقدر قدره، وإذا لم يعرفه بصفاته أنه لا يقدر قدره، فقوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ صحيح في كل المعاني المذكورة.

المسألة الثانية: أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ بين السبب فيه، وذلك هو قولهم ما أنزل الله على بشر من شيء.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ [الزّخرُف: 42].

---

(1) التفسير الكبير.

قال الخازن[1]: ﴿فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ﴾ أي قادرون على ذلك متى شئنا عذبناهم، وأراد به مشركي مكة وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا يفيد التسلية للنبي ﷺ لأنه وعده الانتقام له منهم إما حال حياته أو بعد وفاته، وهذا قول أكثر المفسرين وقيل عني به ما يكون في أمته وقد كان بعد النبي ﷺ نقمة شديدة في أمته ولكن أكرم الله عز وجل نبيه ﷺ وذهب به ولم يره في أمته إلا الذي تقر به عينه وأبقى النقمة بعده. وروي أن النبي ﷺ أري ما يصيب أمته بعده فما رئي ضاحكاً منبسطاً حتى قبضه الله تعالى.

● **قال تعالى**: ﴿وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ [سبأ: 13].

قال الألوسي[2]: ﴿وَقُدُورٖ﴾ جمع قدر وهو ما يطبخ فيه من فخار أو غيره وهو على شكل مخصوص ﴿رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها قاله قتادة، وقيل: كانت عظيمة كالجبال وقدمت المحاريب على التماثيل لأن الصور توضع في المحاريب أو تنقش على جدرانها.

وقدمت الجفان على القدور مع أن القدور آلة الطبخ والجفان آلة الأكل والطبخ قبل الأكل لأنه لما ذكرت الأبنية الملكية ناسب أن يشار إلى عظمة السماط الذي يمد فيها فذكرت الجفان أولاً لأنها تكون فيها بخلاف القدور فإنها لا تحضر هناك كما ينبىء عنه قوله تعالى: ﴿رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ على ما سمعت أولاً، وكأنه لما بين حال الجفان اشتاق الذهن إلى حال القدور فذكرت للمناسبة.

قال ابن عاشور[3]: والقدور: جمع قِدر وهي إناء يوضع فيه الطعام ليطبخ من لحم وزيت وأدهان وتوابل.

---

(1) لباب التأويل.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

قدس

(قَدَّسَ - طَهَّرَ - جلَّ - عَظُمَ - كَبُرَ)

■ **التَّقْدِيسُ:** التطهير المعنوي ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البَقَرَة: 30].

■ **التَّطْهِيرُ:** انعدام النجاسة مادياً ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزَاب: 33].

■ **الجَلَالُ:** عظم القدر والتناهي في ذلك ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمٰن: 27].

■ **العِظَمُ:** نهاية الكبر مادياً أو معنوياً ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ [ص: 67].

■ **الكِبَرُ:** الذي يسبق غيره نسبياً في الميزة المادية والمعنوية ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرّعد: 9].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والدال والسين أصلٌ صحيح، وأظنه من الكلام الشرعيّ الإسلاميّ، وهو يدلُّ على الطهْر. ومن ذلك الأرضُ المقدَّسة هي المطهَّرة. وتسمَّى الجنَّة حَظِيرةَ القُدْس، أي الطُّهر. وجَبْرَئيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُوح القُدُس. وكلُّ ذلك معناه واحد. وفي صِفَة الله تعالى: القُدُّوس، وهو ذلك المعنى، لأنّه منزَّهٌ عن الأضداد والأنداد، فادّعوا الصّاحبةِ والولد، تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً. ويقال: إنَّ القادسيَّة سمِّيت بذلك وإنَّ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا لها بالقُدْس، وأن تكون مَحلّة الحاجّ. وقُدْسٌ جبل. ويقولون: إنَّ القُدَاس: شيءٌ كالجُمانِ يُعمَل من فِضّة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: القُدْسُ والقُدُسُ: الطُّهْرُ، اسمٌ ومصدرٌ. ومنه قيل للجنَّة حظيرة القُدْسِ. وروح القُدُسِ: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ. والتَّقْديسُ: التطهيرُ. وتَقَدَّسَ، أي تطهَّر. والأرضُ المُقَدَّسَةُ: المطَهَّرةُ. وبيت المُقَدَّسِ والمَقْدِسِ، يشدَّد ويخفَّف، والنسبة إليه مَقْدِسِيٌّ، مثال: مجلِسِيٍّ ومُقَدَّسِيّ. والقُدُّوسُ اسمٌ من أسماء الله تعالى، وهو فُعُّولٌ من القُدْسِ، وهو الطهارة. وكان سيبويه يقول: قَدُّوسٌ وسَبُّوحٌ بفتح أوائلهما. والقدَسُ بالتحريك: السَطْلُ بلغة أهل الحجاز، لأنه يُتَطَهَّرُ فيه. والقُداسُ بالضم: شيءٌ يُعمل كالجُمان من فضَّة.

قال الراغب[2]: التقديس: التطهير الإلٰهي المذكور في قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]، دون التطهير الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة، وقوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30]، أي: نطهر الأشياء ارتساماً لك. وقيل: نقدسك، أي: نصفك بالتقديس. وقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ [النحل: 102]، يعني به جبريل من حيث إنه ينزل بالقدس من الله، أي: بما يطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلٰهي، والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة، أي: الشرك، وكذلك الأرض المقدسة. قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 21]، وحظيرة القدس. قيل: الجنة. وقيل: الشريعة. وكلاهما صحيح، فالشريعة حظيرة منها يستفاد القدس، أي: الطهارة.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البَقَرَة: 30].

قال الألوسي[3]: التقديس - في المشهور كالتسبيح معنى، واحتاجوا لدفع

(1) الصحاح في اللغة.
(2) مفردات الراغب.
(3) روح المعاني.

التكرار إلى أن أحدهما باعتبار الطاعات والآخر باعتبار الاعتقادات، وقيل: التسبيح تنزيه تعالى عما لا يليق به، والتقديس تنزيهه في ذاته عما لا يراه لائقاً بنفسه فهو أبلغ ويشهد له أنه حيث جمع بينهما آخر نحو - سبوح قدوس - ويحتمل أن يكون بمعنى التطهير، والمراد نسبحك ونطهر أنفسنا من الأدناس أو أفعالنا من المعاصي فلا نفعل فعلهم من الإفساد والسفك أو نطهر قلوبنا عن الالتفات إلى غيرك.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ كأن نقول سبحان الله وبحمده. ومعناها تنزيه لله سبحانه وتعالى في ذاته.. فلا تشبَّه بذات، وفي صفاته. فلا تُشَبَّه بصفات وفي أفعاله، فلا تُشَبَّه بأفعال.. ولكن ما معنى كلمة وبحمده؟ معناها أننا نُنَزِّهك ونحمدك. أي يا رب تنزيهي لك نعمة. ولذلك فإني أحمدك على أنك أعطيتني القدرة لأنزهك، والتقديس هو تطهير الله سبحانه وتعالى من كل الأغيار. ولأنك يا ربي قُدُّوس طاهر. لا يليق أن يرفع إليك إلا طاهر. ولا يليق أن يصدر عمن خلقته بيديك إلا طاهر.

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النّحل: 102].

قال الفخر الرازي[2]: روح القدس جبريل عليه السلام أضيف إلى القدس وهو الطهر كما يقال: حاتم الجود وزيد الخير، والمراد الروح المقدس، وحاتم الجواد وزيد الخير، والمقدس المطهر من الماء.

قال أبو السعود[3]: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ﴾ أي القرآن ﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ يعني جبريلُ عليه السلام أي الروحُ المطهّر من الأدناس البشرية، وإضافةُ الروحِ إلى القدس وهو الطُّهْرُ كإضافة حاتم إلى الجود حيث قيل: حاتمُ الجودِ للمبالغة في ذلك

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.

الوصفِ كأنه طبعٌ منه، وفي صيغة التفعيلِ في الموضعين إشعارٌ بأن التدريجَ في الإنزال مما تقتضيه الحِكَمُ البالغة.

● **قال تعالى:** ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: 21].

قال القرطبي[1]: ﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ معناه المطهرة. لمباركة؛ والبركة التطهير من القحوط والجوع ونحوه. قيل: هي الشام. وقيل: الطُّور وما حوله. وقيل هي أريحاء. وقال الزّجاج: دِمشق وفلسطِين وبعض الأرْدُنّ. وقول قَتَادة يجمع هذا كله.

قال الطبري[2]: وهذا خبر من الله عزّ ذكره عن قول موسى ﷺ لقومه من بني إسرائيل، وأمره إياهم عن أمر الله إياه، يأمرهم بدخول الأرض المقدسة.

ثم اختلف أهل التأويل في الأرض التي عناها بالأرض المقدسة، فقال بعضهم: عنى بذلك: الطور وما حوله.

وقيل: إن الأرض المقدسة: دمشق وفلسطين وبعض الأردنّ. وعنى بقوله ﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾: المطهرة المباركة.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.

قدم

(قَدُمَ - حَضَرَ - أَتَى - اقْتَرَب - جَاءَ - دَنَا - أَقْبَلَ - وَصَلَ - أَزِفَ - شَهِدَ)

■ **القُدُومُ:** الوصول في طليعة الركب ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [هُود: 98].

■ **حَضَرَ:** بناءً على موعد مسبق ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ [الأحقاف: 29].

■ **أَتَى:** لاح خياله للعين من بعيد ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى﴾ [الصف: 6] ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ [طه: 11].

■ **اقْتَرَب:** صار على مستوى النظر الواضح ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1].

■ **جَاءَ:** في المكان المقصود ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ [النمل: 8].

■ **دَنَا:** إلى آخر خطوة بعد أن كان بعيداً ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [النجم: 8-9].

■ **أَقْبَلَ:** بعد إعراض ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: 50].

■ **وَصَلَ:** بعد عقبات وموانع ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 51].

■ **أَزِفَ:** أضيق وقت قبل الحلول ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ [النجم: 57].

■ **شَهِدَ:** حضور مع مشاهدة والاستيعاب ﴿ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [السجدة: 6].

* * *

قَدم

(قَدَّم - آتَى - أَعْطَى - وَهَبَ)

- **التَّقْدِيمُ:** إعطاء شيء للحصول على مطلوب لا يحصل إلا به ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾ [المجَادلة: 13].
- **العَطَاءُ:** المناولة لأجل الصلة ﴿هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ﴾ [ص: 39].
- **الإيتاءُ:** إعطاء شيء من شأنه أن يعطى ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ﴾ [البَقَرَة: 277].
- **الهِبَةُ:** العطاء بدون عوض ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريَم: 19].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والدال والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على سَبْق ورَعْف ثم يفرَّع منه ما يقاربُه: يقولون: القِدَم: خلاف الحُدوث. ويقال: شيءٌ قديم، إذا كان زمانُهُ سالفاً. وأصله قولُهم: مضَى فُلَانٌ قُدُماً: لم يعرِّج ولم ينْثَنِ. وربما صغَّروا القُدّام قُدَيْدِيماً وقُدَيْدِيمةٌ.

ويقال: ضُرِب فرَكِب مقاديمَه، إذا وقَع على وجهه. وقادِمَة الرَّحْلِ: خلاف آخِرَته. والقَادِمَةُ من أطْبَاء النَّاقة: ما وَلِيَ السُّرَّة. ولفلانٍ قَدَمُ صدقٍ، أي شيءٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.

متقدِّم من أثَر حسَن. ومن الباب: قَدِم من سفره قُدوماً، وأقْدَم على الشيء إقْدَاماً. قال ابن دريد: وقادِمُ الإنسان: رأسُه، والجمع قَوَادِمُ. قال: ولا يكادون يتكلَّمون بالواحد. وقَوادِمُ الطَّير: مقاديم الرِّيش، عشرٌ في كلِّ جَناحٍ، الواحدةُ قادمة، وهي القُدَامى. ومُقدِّمَة الجيش: أوّله: وأقْدِمْ: زجرٌ للفَرس، كأنّه يؤمر بالإقدام. ومضَى القوم في الحرب اليقدُمِيَّة، إذا تقدَّموا. قال: وقَيدُوم الجبلِ: أنفٌ يتقدَّم منه.

قال الجوهري[1]: قَدِمَ من سفره قُدوماً ومَقْدَماً بفتح الدال. يقال: وَرَدْتُ مَقْدَمَ الحاجّ، تجعله ظرفاً وهو مصدرٌ، أي وقت مَقْدَمِ الحاجّ. وقَدَمَ بالفتح يَقْدُمُ قَدْماً، أي تَقَدَّمَ، قال الله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود: 98]. الشيء بالضم قِدَماً فهو قَديمٌ، وتقادَمَ مثله. وأقْدَمَ على الأمرِ إقداماً. والإقْدامُ: الشجاعةُ. ويقال: أقْدِمْ. وهو زجرٌ للفرس، كأنه يؤمر بالإقدام. وأقْدَمَهُ أيضاً وقَدَّمَهُ بمعنًى.

وقَدَّمَ بين يديه، أي تَقَدَّمَ. قال تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: 1]. خلاف الحدوث. ويقال: قِدْماً كان كذا وكذا، وهو اسمٌ من القِدَمِ. جُعِلَ اسماً من أسماء الزمان. ومضى قُدُماً بضم الدال: لم يعرِّج ولم ينثنِ.

والقَدَمُ: واحد الأقدام. والقَدَمُ أيضاً: السابقةُ في الأمر. يقال: لفلان قَدَمُ صدقٍ، أي أثرةٌ حسنةٌ.

* * *

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ق د م)

وقد وردت كلمة (قدم) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: القدم: المتقدم السابق ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يُونس: 2].

الوجه الثاني: القدم: الميل في القدم ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النّحل: 94].

الوجه الثالث: القدم: هي الرِجل بعينها ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11].

الوجه الرابع: القدم: القلب ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [البَقَرَة: 250].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11].

قال الألوسي[1]: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ والمراد بتثبيت الأقدام كما قال أبو عبيدة جعلهم صابرين غير فارين ولا متزلزلين.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ أي؛ وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف وزوال ما وسوس إليهم الشيطان، وذهاب الكسل عنها. ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ حتى لا تسوخ في الرمل، أو بالربط على القلوب حتى تثبت في مداحض الحرب.

● **قال تعالى**: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يُونس: 2].

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.

قال أبو السعود[1] : ﴿أَنَّ لَهُمْ﴾ أي بأن لهم ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يُونس: 2] أي سابقةً ومنزلةً رفيعة ﴿عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾ وإنما عبر عنها بها إذ بها يحصُل السبْقُ والوصولُ إلى المنازل الرفيعةِ كما يعبر عن النعمة باليد لأنها تعطىٰ بها، وقيل: مقامَ صدقٍ، والوجهُ أن الوصولَ إلى المقام إنما يحصُل بالقدم وإضافتُها إلى الصدق للدلالة على تحققها وثباتِها، وللتنبيه على أن مدارَ نيلِ ما نالوه من المراتب العليةِ هو صدقُهم فإن التصديقَ لا ينفك عن الصدق.

قال الخازن[2] : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾ [يُونس: 2] اختلفت عبارات المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق. فقال ابن عباس: أجراً حسناً بما قدموا من أعمالم. وقال الضحاك: ثواب صدق. وقال مجاهد: الأعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم. وقال الحسن: عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه. وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال: سبقت لهم السعادة في الذكر الأول يعني في اللوح المحفوظ. وقال زيد بن أسلم: هو شفاعة محمد ﷺ وهو قول قتادة. وقيل: لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعته كقوله مسجد الجامع وصلاة الأولى وحب الحصيد والفائدة في هذه الإضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شيء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح ومثله في مقعد صدق، وقال أبو عبيدة: كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم. يقال: لفلان قدم في الإسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم صدق وقدم سوء.

● **قال تعالى**: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [المَائدة: 80].

قال الفخر الرازي[3] : ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في دار الآخرة.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.

قال القرطبي[1]: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أي سولت وزينت. وقيل: المعنى لبئس ما قدموا لأنفسهم ومعادهم.

● **قال تعالى**: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: 34].

قال الطبري[2]: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يقول: لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا ولا يتمتعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم ساعة من ساعات الزمان. ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يقول: ولا يتقدمون بذلك أيضاً عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتاً للهلاك.

قال البغوي[3]: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، أي: ولا يتقدمون. وذلك حين سألوا العذاب فأنزل الله هذه الآية.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ [ق: 28].

قال الألوسي[4]: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ على الطغيان في دار الكسب في كتبي وعلى ألسنة رسلي فلا تطمعوا في الخلاص عنه بما أنتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة. والجملة حال فيها تعليل للنهي ويلاحظ معنى العلم لتحصل المقارنة التي تقتضيها الحالية أي لا تختصموا لدي عالمين أني قدمت إليكم بالوعيد حيث قلت لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ [ص: 85] فاتبعتموه معرضين عن الحق؛ والباء مزيدة أو معدية على أن قدم بمعنى تقدم وهو لازم يعدى بالباء، وجوز أن يكون ﴿قَدَّمْتُ﴾ واقعاً على قوله تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق: 29].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) معالم التنزيل.
(4) روح المعاني.

قذف

(قَذَفَ - طَرَحَ - رَمَى - أَلْقَى)

■ **القَذْفُ:** الرمي من بعيد بقوة ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18].

■ **الطَّرْحُ:** إلقاء الشيء بعيداً لقلة الاعتداد به ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يُوسُف: 9].

■ **الرَّمْيُ:** إطلاق الشيء من الأعلى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17].

■ **الإِلْقَاءُ:** طرح الشيء الذي بيدك في مكانك الذي أنت فيه الآن ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا﴾ [طه: 18، 19].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والذال والفاء أصلٌ يدلُّ على الرَّمي والطَّرح. يقال: قَذَفَ الشَّيءَ يقذِفُه قذْفاً، إذا رمى به. وبلدةٌ قَذوف، أي طَرُوحٌ لبُعدها تَترامى بالسَّفْر. ومنزلٌ قَذَفٌ وقذيف، أي بعيد. وناقةٌ مقذوفة باللَّحم، كأنها رُمِيت به. والقِذاف: سرعة السَّير. وفرسٌ [متقاذفٌ] سريع العَدْو، كأنَّه يَترامَى في عَدْوه. ومن الباب أقذافُ الجبلِ: نواحِيه، الواحد قَذَف. والقَذيفة الشيءُ يُرمَى به.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: نِيَّةٌ قَذَفٌ بالتحريك. وفلاةٌ قَذَفٌ وقُذُفٌ أيضاً، بعيدة تَقاذَف بمن يسلكها. والقُذْفَةُ أيضاً: واحدة القُذَفِ والقُذُفاتِ، وهي الشُّرَفُ. وكذلك ما أشرف من رؤوس الجبال.

قال أبو عبيد: وبها شبِّهت الشُّرَفُ. ورجلٌ مُقَذَّفٌ، أي كثير اللحم، كأنَّه قُذِفَ باللحم قَذْفاً. والقَذْفُ بالحجارة: الرميُ بها. يقال: هم بين حاذفٍ وقاذفٍ. فالحاذِفُ بالعصا، والقاذِفُ بالحجارة. وقَذَفَ الرجل، أي قاءَ. وقَذَفَ المُحْصَنَةَ، أي رماها. والتقاذُفُ: الترامي. والقِذافُ: سرعة السير. وفرسٌ متقاذِفٌ: سريع العدو. وبلدةٌ قَذوفٌ، أي طروحٌ، لبعدها. ومنزلٌ قَذَفٌ وقَذيفٌ، أي بعيدٌ. والقَذيفَةُ: شيءٌ يُرمى به.

قال الراغب[2]: القذف: الرمي البعيد، ولاعتبار البعد فيه قيل: منزل قذف وقذيف، وبلدة قذوف: بعيدة، وقوله: ﴿فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ [طه: 39]، أي: اطرحيه فيه، وقال: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ﴾ [الأحزاب: 26]، ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ﴾ [الأنبياء: 18]، ﴿يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [سبأ: 48]﴿ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ۝٨ دُحُورٗاۖ﴾ [الصافات: 8-9]، واستعير القذف للشتم والعيب كما استعير الرمي.

المعنى المشترك لكلمة (ق ذ ف)

وقد وردت كلمة (قذف) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: القذف يعني: القول بالظن ﴿وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [سَبَإ: 53].

الوجه الثاني: القذف يعني: الطرح ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ [طه: 39].

الوجه الثالث: القذف يعني: الأمر والبيان ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [سَبَإ: 48].

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) مفردات الراغب.

الوجه الرابع: القذف يعني: الرجم ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصَّافات: 8].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [طه: 39].

قال أبو السعود(1): أنْ في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ مفسِّرةٌ لأن الوحيَ من باب القول أو مصدريةٌ حُذف منها الباء، أي بأن اقذفيه ومعنى القذْفِ هٰهنا الوضعُ وأما في قوله تعالى: ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ فالإلقاءُ، وهذا التفصيلُ هو المرادُ بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ لا القذفُ بلا تابوت ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ لما كان إلقاءُ البحرِ إياه بالساحل أمراً واجبَ الوقوع لتعلق الإرادةِ الربانية به جُعل البحرُ كأنه ذو تمييزٍ مطيعٍ أُمر بذلك وأُخرج الجوابُ مُخرجَ الأمر والضمائرُ كلُّها لموسى عليه الصلاة والسلام، والمقذوفُ في البحر والمُلقى بالساحل وإن كان هو التابوتَ أصالةً لكنْ لما كان المقصودُ بالذات ما فيه جُعل التابوتُ تبعاً له في ذلك.

● **قال تعالى**: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ [الأنبياء: 18].

قال الفخر الرازي(2): ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ فاعلم أن قوله: ﴿بَلْ﴾ اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كأنه قال: سبحاننا أن نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا أن نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق، واستعار لذلك القذف والدمغ تصويراً لإبطاله فجعله كأنه جرم صلب كالصخرة مثلاً قذف به على جرم رخو فدمغه.

قال الخازن(3): ﴿بَلْ﴾ يعني دع ذلك الذي قالوه فإنه كذب وباطل ﴿نَقْذِفُ﴾

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.

يعني نرمي ونسلط ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعني بالإيمان ﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ يعني على الكفر، وقيل الحق قول الله أنه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولداً.

● **قال تعالى:** ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا﴾ [الصافات: 8-9].

قال القرطبي[1]: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ أي يُرمَون من كل جانب؛ أي بالشُّهب. ﴿دُحُورًا﴾ مصدر؛ لأن معنى «يُقْذَفُونَ» يُدحَرون. دحرته دَحْراً ودُحُورا أي طردته. وقرأ السُّلَمي ويعقوب الحضرمي «دَحُوراً» بفتح الدال يكون مصدراً على فعول. وأما الفرّاء فإنه قدّره على أنه ٱسم الفاعل. أي ويقذفون بما يدحرهم أي بدحور ثم حذف الباء؛ والكوفيون يستعملون هذا كثيراً كما أنشدوا:

تَمُّرونَ الديارَ ولَمْ تَعوجُوا

وٱختُلف هل كان هذا القذف قبل المبعث، أو بعده لأجل المبعث؛ على قولين. وجاءت الأحاديث بذلك على ما يأتي من ذكرها في سورة «الجن» عن ٱبن عباس. وقد يمكن الجمع بينهما أن يقال: إن الذين قالوا لم تكن الشياطين تُرْمى بالنجوم قبل مبعث النبي ﷺ ثم رميت؛ أي لم تكن تُرمَى رمياً يقطعها عن السمع، ولكنها كانت تُرمَى وقتاً ولا تُرمَى وقتاً، وتُرمى من جانب ولا تُرمَى من جانب.

قال الطبري[2]: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا﴾ ويُرْمَوْن من كلّ جانب من جوانب السماء دُحُوراً والدحور.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا﴾ قذفاً بالشهب.

قرّ

(قَرَّ - ثَبَتَ - رَسَخَ - رَسَو - سَكَنَ - صَبَرَ)

- **القَرُّ:** قَرَّ في مكانه يقر قراراً، إذا ثبت ثبوتاً جامداً ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64].
- **الثَّبَاتُ:** الوقوف عند الهدف الصعب ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَة: 250].
- **الرُّسُوخُ:** الثبات إلى النهاية في الشيء ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عِمرَان: 7].
- **الرُّسُوُّ:** ثبات الشي الثقيل بعد سفر طويل ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعرَاف: 187].
- **السَّكَنُ:** الثبات بعد تحرك ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعَام: 96].
- **الصَّبْرُ:** الثبات عن المشقة كي تزول ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمَان: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والراء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على برد، والآخر على تمكُّن. فالأوَّل القُرُّ، وهو البَرْد، ويومٌ قارٌّ وقَرٌّ.

وليلة قَرَّةٌ وقارَّة. وقد قَرَّ يومُنا يَقَرُّ. والقِرَّة: قِرَّة الحُمَّى حين يجد لها فَترةً وتكسيراً. يقولون: «حِرَّةٌ تحت قِرَّة»، فالحِرّة: العَطَش، والقِرَّة: قِرَّة الحُمَّى.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقولهم: أَقَرَّ اللهُ عينَه، زعم قومٌ أنَّه من هذا الباب، وأنّ للسُّرور دَمعةً باردة، وللغمِّ دمعةً حارّة، ولذلك يقال لمن يُدعَى عليه: أسخَنَ الله عينه.

والقَرور: الماء البارد يُغتسَل به؛ يقال منه: اقْتَرَرْت. والأصل الآخَر التمكُّن، يقال: قَرَّ وَاستقرَّ. والقَرُّ: مركبٌ من مراكب النِّساء. وقال: ومن الباب [القَرُّ]: صَبُّ الماءِ في الشَّيء، يقال: قَرَرتُ الماء. والقَرُّ: صبُّ الكلامِ في الأُذُن. ومن الباب: القَرقَر: القاع الأملس. ومنه القُرارة: ما يلتزِق بأسفلِ القِدْر، كأنَّه شيءٌ استقرَّ في القِدْر. ومن الباب عندنا - وهو قياسٌ صحيح - الإقرار: ضدُّ الجحود، وذلك أنَّه إذا أقَرَّ بحقٍّ فقد أقرَّهُ قرارَهُ. وقال قومٌ في الدُّعاء: أقرّ الله عينه: أي أعطاه حتى تَقِرَّ عينُه فلا تطمَحَ إلى من هو فوقه. ويوم القَرِّ: يومَ يستقرُّ الناسُ بمنىً، وذلك غداةَ يومِ النَّحر. قلنا: وهذه مقاييسُ صحيحةٌ كما ترى في البابين معاً، فأمَّا أنْ نتعدَّى ونتحمّل الكلامَ كما بلغنا عن بعضهم أنَّه قال: سمِّيت القارورة لاستقرار الماء فيها وغيرِه، فليس هذا من مذهبنا.

وقد قلنا إنَّ كلامَ العرب ضربان: منه ما هو قياسٌ، وقد ذكرناه، ومنها ما وُضِع وضعاً، وقد أثبَتنا ذلك كلَّه.

قال ابن منظور(1): القُرُّ: البَرْدُ عامةً، بالضم، وقال بعضهم: القُرُّ في الشتاء والبرد في الشتاء والصيف، يقال: هذا يومٌ ذو قُرٍّ أي ذو بَرْدٍ. والقِرَّةُ: ما أَصاب الإِنسانَ وغيره من القُرِّ. والقِرَّةُ أَيضاً: البرد. يقال: أَشدُّ العطش حِرَّةٌ على قِرَّةٍ، وربما قالوا: أَجِدُ حِرَّةً على قِرَّةٍ، ويقال أَيضاً: ذهبت قِرَّتُها أَي الوقتُ الذي يأْتي فيه المرض، والهاء للعلة، ومَثَلُ العرب للذي يُظهر خلاف ما يُضْمِرُ: حِرَّةٌ تحت قِرَّةٍ، وجعلوا الحارّ الشديدَ من قولهم اسْتَنحَرَّ القتلُ أَي اشتدّ، وقالوا: أَسْخَنَ اللهُ عينه والقَرُّ: اليوم البارد. وكلُّ باردٍ: قَرٌّ. ابن السكيت: القَرُورُ الماء البارد يغسل به. يقال: قد اقْتَرَرْتُ به وهو البَرُودُ، وقرَّ يومنا، من القُرّ. وقُرَّ الرجلُ: أَصابه

(1) اللسان.

القُرُّ. وأَقَرَّه اللهُ: من القُرِّ، فهو مَقْرُورٌ على غير قياس كأنه بني على قُرٍّ، ولا يقال قَرَّه. وأَقَرَّ القومُ: دخلوا في القُرِّ. ويوم مقرورٌ وقَرٌّ وقارٌّ: بارد. وليلة قَرَّةٌ وقارَّةٌ أي باردة؛ وقد قَرَّتْ تَقَرّ وتَقِرُّ قَرًّا.

المعنى المشترك لكلمة (ق ر ر)

وقد وردت كلمة (قرر) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: مستقر يعني: أرحام النساء ومستودع أصلاب الرجال ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: 98].

الوجه الثاني: مستقر ومستودع حين هدوء الدواب بالليل ومستودع حين الموت ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: 6].

الوجه الثالث: المستقر يعني: المنتهى ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: 38].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أنا بينا أن دلائل وجود الله وقدرته إما أن تكون من دلائل الآفاق أو من باب دلائل الأنفس، أما دلائل الآفاق فالمراد كل ما هو غير الإنسان من كل هذا العالم وهي أقسام كثيرة، والمذكور منها في هذه الآية أقسام منها أحوال الليل والنهار وقد سبق ذكره وثانيها: الأرض والسماء وهو المراد من قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ قال ابن عباس في قوله: ﴿قَرَارًا﴾ أي منزلاً في حال الحياة وبعد الموت.

(1) التفسير الكبير.

قال الخازن[1]: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64] أي فراشاً لتستقروا عليها وقيل منزلاً في حال الحياة وبعد الموت.

● **قال تعالى**: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: 50].

قال القرطبي[2]: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ أي مستوية يُستقر عليها. وقيل: ذات ثمار، ولأجل الثمار يَستقر فيها الساكنون.

قال الطبري[3]: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ يقول تعالى ذكره: من صفة الربوة التي آوينا إليها مريم وابنها عيسى، أنها أرض منبسطة وساحة وذات ماء ظاهر لغير الباطن جارٍ.

● **قال تعالى**: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: 24].

قال أبو السعود[4]: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ المقيلُ المكانُ الذي يؤوى إليه للاسترواحِ إلى الأزواجِ والتَّمتعِ بمغازلتهنَّ سُمِّي بذلك لما أنَّ التَّمتعَ به يكون وقتَ القَيلولهِ غالباً وقيل: لأنه يُفرغ من الحسابِ في منتصفِ ذلك اليَّوم فقيل أهلُ الجَّنة في الجنَّةِ وأهلُ النَّار في النَّارِ وفي وصفه بزيادةِ الحُسن مع حصولِ الخيرَّيةِ بعطفه على المستقرِّ رمزٌ إلى أنه مزَّينٌ بفنون الزَّينِ والزَّخارفِ والتَّفضيلُ المُعتبر فيهما إمَّا لإرادةِ الزِّيادةِ على الإطلاقِ أي هُم في أقصى ما يكونُ من خيرَّيةِ المُستقرِّ وحسنِ المَقيلِ وإمَّا بالإضافةِ إلى مَا للكَفَرةِ المُتنعِّمينَ في الدُّنيا أو إلى ما لَهُم في الآخرةِ بطريق التَّهكُّم بهم كما مرَّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الفُرقان: 15] الآيَة هذا وقد جُوِّز أنْ يُرادَ بأحدِهما المصدرُ أو الزَّمانُ إشارةً إلى أنَّ مكانَهم وزمانَهم أطيبُ ما يُخيَّلُ من الأمكنةِ والأزمنةِ.

---

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.
(4) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾ [الفُرقان: 66].

قال النسفي[1]: ﴿إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾ [الفُرقان: 66] أي إن جهنم. و«ساءت» في حكم «بئست» وفيها ضمير مبهم يفسره ﴿مُسۡتَقَرّٗا﴾ والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقراً ومقاماً هي، وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم «إن» وجعلها خبراً لها، أو بمعنى أحزنت وفيها ضمير اسم «إن» و﴿مُسۡتَقَرّٗا﴾ حال أو تمييز، ويصح أن يكون التعليلان متداخلين ومترادفن وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ ...﴾ [الحج: 5].

قال الألوسي[2]: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ وقرأ الجمهور بالنون، والجملة استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم وتوارد الأطوار عليهم أي ونقر في الأرحام بعد ذلك ما نشاء أن نقره فيها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ هو وقت الوضع وأدناه ستة أشهر وأقصاه عندنا سنتان وعند الشافعي عليه الرحمة أربع سنين، وعن يعقوب أنه قرأ ﴿وَنَقِرُّ﴾ بفتح النون وضم القاف من قررت الماء إذا صببته، وقرأ يحيى بن وثاب (ما نشاء) بكسر النون.

قال الشعراوي[3]: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ ...﴾ وهي المضْغة التي قُدِّر لها أنْ تكون جنيناً يكتمل إلى أنْ يولد؛ لذلك قال: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ أو نسقطه ميتاً قبل ولادته. فإنْ قلتَ: وما الحكمة من خَلْقه وتصويره، إنْ كان قد قُدِّر له أنْ يموت جنيناً؟ نقول: لنعرف أن الموت أمر مُطْلق لا رابطَ له ولا سِنّ، فالموت يكون للشيخ كما يكون للجنين في بطن أمه، ففي أيِّ وقت ينتهي الأجل.

● **قال تعالى**: ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ﴾ [الأنعام: 98].

---

(1) مدارك التنزيل.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

قال الماوردي[1]: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ فيه ستة تأويلات:

أحدها: فمستقر في الأرض ومستودع في الأصلاب.

والثاني: فمستقر في الرحم ومستودع في القبر.

والثالث: فمستقر في أرحام النساء ومستودع في أصلاب الرجال.

والرابع: فمستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة.

والخامس: فمستقر في الأرض ومستودع في القبر.

والسادس: أن المستقر ما خُلِق، والمستودع ما لم يُخلق.

قال الزمخشري[2]: والمعنى فلكم مستقرّ في الرحم. ومستودع في الصلب، أو مستقر فوق الأرض ومستودع تحتها. أو فمنكم مستقر ومنكم مستودع.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القَصَص: 9].

قال القرطبي[3]: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ يروى أن آسية امرأة فرعون رأت التابوت يعوم في البحر، فأمرت بسوقه إليها وفتحه، فرأت فيه صبياً صغيراً فرحمته وأحبته؛ فقالت لفرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ أي هو قرّة عين لي ولك فـ ﴿قُرَّتُ﴾ خبر ابتداء مضمر؛ قاله الكسائي. وقال النحاس: وفيه وجه آخر بعيد ذكره أبو إسحاق؛ (قال): يكون رفعاً بالابتداء والخبر ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ وإنما بَعُد لأنه يصير المعنى أنه معروف بأنه قرّة عين.

وجوازه أن يكون المعنى: إذا كان قرّة عين لي ولك فلا تقتلوه. وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿وَلَكَ﴾. النحاس: والدليل على هذا أن في قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾. ويجوز النصب بمعنى لا تقتلوا قرةَ عين لي ولك.

---

(1) النكت والعيون.

(2) الكشاف.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

● **قال تعالى:** ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: 16].

قال العزّ بن عبد السلام(1): ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ هي من فضة في صفاء القوارير. أو قوارير في بياض الفضة، «قوارير كل أرض من تربتها وأرض الجنّة فضة».

قال الخازن(2): ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: 15-16] قال أهل التفسير أراد بياض الفضة في صفاء القوارير وهو الزجاج، والمعنى أن آنية أهل الجنة من فضة بيضاء في صفاء الزجاج، والمعنى يرى ما في باطنها من ظاهرها، قال الكلبي: إن الله تبارك وتعالى جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم، وإن أرض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها، وقيل إن القوارير التي في الدنيا من الرمل والقوارير التي في الجنة من الفضة، ولكنها أصفى من الزجاج. ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أي قدروا الكؤوس على قدر ريهم، وكفايتهم لا تزيد ولا تنقص. والمعنى أن السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم يقدرونها لهم ثم يسقونهم.

---

(1) التفسير العظيم.

(2) لباب التأويل.

قرب

(قَرَبَ - دَنَو - قُرْبَان - فِدَاء - نُسُك)

■ **القُرْبُ:** ضيق المسافة بكافة الصيغ، من الزمان والمكان والخطوة والرعاية والقدرة ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: 152]. ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: 1].

■ **الدُّنُوُّ:** القرب بالذات إلى أبعد حدوده ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: 8-9].

■ **القُرْبَانُ:** ما يتقرب به إلى الله من الذبائح ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المائدة: 27].

■ **الفِدَاءُ:** ما يكون عوضاً عن الذنب من الذبائح ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصَّافات: 107].

■ **النُّسُكُ:** ما يكون من أعمال الحج من الذبائح ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البَقَرَة: 196].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والراء والباء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خلاف البُعد. يقال: قَرُبَ يَقْرُبُ قُرباً. وفلانٌ ذو قرابتي، وهو من يَقْرُبُ منك رحِماً. وفلانٌ قَرِيبِي، وذو قَرابتي. والقُرْبة والقُرْبَى: القَرابة. والقِراب: مُقارَبة الأمر. وتقول:

(1) معجم مقاييس اللغة.

ما قَرِبْتُ هذا الأمرَ ولا أقْرَبُه، إذا لم تُشَامَّهُ ولم تلتَبِسْ به. ومن الباب القَرَب، وهي ليلةُ ورودِ الإبلِ الماءَ؛ وذلك أنَّ القومَ يُسِيمون الإبلَ وهم في ذلك يسيرونَ نحو الماء، فإذا بقيَ بينهم وبين الماء عشِيَّةٌ عجَّلوا نحوه، فتلك اللَّيلة ليلةُ القَرَب. والقارِب الطَّالب الماءَ ليلاً. قال الخليل: ولا يقال ذلك لطالبِهِ نهاراً. وقد صرَّفوا الفعلَ من القَرَب فقالوا: قَرَبْت الماء أقرُبهُ قَرَباً. وذلك على مثال طَلْبتُ أطْلُبُ طَلَباً، وحَلَبْتُ أحلُب حَلَباً. ويقولون: إنّ القارِب: سفينةٌ صغيرة تكون مع أصحاب السُّفن البَحْرية، تستَخَفُّ لحوائجهم؛ وكأنَّها سمِّيت بذلك لقُرْبِها منهم. والقُرْبانُ ما قُرِّب إلى الله تعالى من نَسِيكةٍ أو غيرها. ومن الباب: قُربانُ الملِك وقَرابِينه: وزراؤه وجُلساؤه. وفرسٌ مُقْرَبة، وهي التي تُرْتَادُ وتقرَّب ولا تُترَك أن تَرُود. قال ابنُ دريد: إنَّما يُفعَل ذلك بالإناث لئلَّا يقرعَها فحلٌ لئيمٌ. ويقال: قَرَّبَ الفرسُ تقريباً، وهو دون الحُضْر، وقيل تقريبٌ لأنَّه إذا أحْضَرَ كان أبعدَ لمداه. وله فيما يقالُ تقريبان: أدنى وأعلى. ويقال: أقرَبت الشَّاة، دنا نِتاجُها. قال ابن السِّكِّيت: ثوب مُقارِبٌ، إذا لم يكن جيِّداً. وهذا على معنى أنَّه مقارِبٌ في ثَمَنِه غيرُ بعيدٍ ولا غالٍ. وحكى غيرُه: ثوبٌ مُقارِبٌ: غير جيد، وثوب مقارَبٌ: رخيص، والقياس في كلِّه واحد. وأمَّا الخاصرة فهي القُرْب، سمِّيت لقُرْبها من الجنب. وقال قوم: سمِّيت تشبيهاً لها بالقِرْبة. قالوا: وهذا قياسٌ آخر، إنما هو من أن يضُمَّ الشيءَ ويحويَه. قالوا: ومنه القِراب: قرابُ السَّيف، والجمع قُرُب.

قال الجوهري(1): قَرُبَ الشيء بالضم يَقْرُب قُرباً، أي: دنا. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56] ولم يقل قريبة، لأنه أراد بالرحمة الإحسان، ولأنَّ ما لا يكون تأنيثه حقيقيًّا جاز تذكيره. وقَرِبته بالكسر أقْرَبَهُ قُرْباناً، أي: دنوت منه. وقَرَبْتُ أقرُبُ قِرابَةً، إذا سرت إلى الماء وبينك وبينه ليلة. والاسم القَرَب. يقال: قَرَبٌ بَصْباصٌ، وذلك أنَّ القوم يسيمون الإبل وهم في ذلك يسيرون نحو الماء فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشيَّة عجَّلوا نحوه فتلك

(1) الصحاح في اللغة.

الليلة ليلة القَرَب. وقد أقرَبَ القومُ، إذا كانت إبلهم قوارِبَ، فهم قاربون، ولا يقال مُقْرِبون. قال أبو عبيد: وهذا الحرف شاذّ. والقارِب: سفينةٌ صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحريَّة تُسْتَخَفُّ لحوائجهم.

المعنى المشترك لكلمة (ق ر ب)

وقد وردت كلمة (قرب) في القرآن الكريم على أربعة عشر وجهاً:

الوجه الأول: القرب يعني: الجماع ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البَقَرَة: 222].

الوجه الثاني: القرب يعني: الإجابة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البَقَرَة: 186].

الوجه الثالث: القرب يعني: مداناة المدة ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هُود: 64].

الوجه الرابع: الأقرب يعني: الأصوب ﴿ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الكهف: 23-24].

الوجه الخامس: الأقرب يعني اللين ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ [المَائدة: 82].

الوجه السادس: القربى يعني: القربة والقرابة ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشّورى: 23].

الوجه السابع: المكان القريب: صخرة بيت المقدس ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: 41].

الوجه الثامن: القريب قبل الموت ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النّساء: 17].

الوجه التاسع: قرّب: أكرم ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريَم: 52].

الوجه العاشر: القريب يعني: المجاور ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرّعد: 31].

الوجه الحادي عشر: القربان يعني: القرب إلى الله تعالى ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المَائدة: 27].

الوجه الثاني عشر: القرب يعني: الأكل ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البَقَرَة: 35].

الوجه الثالث عشر: القرب يعني الدخول في العمل ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النِّساء: 43].

الوجه الرابع عشر: القريب يعني: الكائن ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النّبَإ: 40].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البَقَرَة: 35].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ لا شبهة في أنه نهى ولكن فيه بحثان. الأول: أن هذا نهي تحريم أو نهي تنزيه فيه خلاف، فقال قائلون: هذه الصيغة لنهي التنزيه، وذلك لأن هذه الصيغة وردت تارة في التنزيه وأخرى في التحريم، والأصل عدم الاشتراك فلا بد من جعل اللفظ حقيقة في القدر المشترك بين القسمين، وما ذلك إلا أن يجعل حقيقة في ترجيح جانب الترك على جانب الفعل من غير أن يكون فيه دلالة على المنع من الفعل أو على الإطلاق فيه، لكن الإطلاق فيه كان ثابتاً بحكم الأصل، فإن الأصل في المنافع الإباحة، فإذا ضممنا مدلول اللفظ إلى هذا الأصل صار المجموع دليلاً على التنزيه، قالوا: وهذا هو الأولى بهذا المقام لأن على هذا التقدير يرجع حاصل معصية آدم عليه السلام إلى ترك الأولى ومعلوم أن كل مذهب كان أفضى إلى عصمة الأنبياء عليهم السلام كان أولى بالقبول، وقال آخرون: بل هذا النهي نهي تحريم واحتجوا عليه بأمور. أحدها:

(1) التفسير الكبير.

أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ كقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البَقَرَة: 222] وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: 152] فكما أن هذا للتحريم فكذا الأول. وثانيها: أنه قال: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 35] معناه إن أكلتما منها فقد ظلمتما أنفسكما ألا تراهما لما أكلا ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعرَاف: 23]. وثالثها: أن هذا النهي لو كان نهي تنزيه لما استحق آدم بفعله الإخراج من الجنة ولما وجبت التوبة عليه، والجواب عن الأول نقول: إن النهي وإن كان في الأصل للتنزيه ولكنه قد يحمل على التحريم لدلالة منفصلة، وعن الثاني: أن قوله: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي فتظلما أنفسكما بفعل ما الأولى بكما تركه لأنكما إذا فعلتما ذلك أخرجتما من الجنة التي لا تظمآن فيها ولا تجوعان ولا تضحيان ولا تعريان إلى موضع ليس لكما فيه شيء من هذا، وعن الثالث: أنا لا نسلم أن الإخراج من الجنة كان لهذا السبب وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

قال قائلون قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ يفيد بفحواه النهي عن الأكل، وهذا ضعيف لأن النهي عن القرب لا يفيد النهي عن الأكل إذ ربما كان الصلاح في ترك قربها مع أنه لو حمل إليه لجاز له أكله، بل هذا الظاهر يتناول النهي عن القرب. وأما النهي عن الأكل فإنما عرف بدلائل أخرى وهي قوله تعالى في غير هذا الموضع: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [الأعرَاف: 22] ولأنه صدر الكلام في باب الإباحة بالأكل فقال: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البَقَرَة: 35] فصار ذلك كالدلالة على أنه تعالى نهاهما عن أكل ثمرة تلك الشجرة لكن النهي عن ذلك بهذا القول يعم الأكل وسائر الانتفاعات ولو نص على الأكل ما كان يعم كل ذلك ففيه مزيد فائدة.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التّوبَة: 28].

قال القرطبي(1): ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التّوبَة: 28] «فَلَا يَقْرَبُوا» نهي؛

(1) الجامع لأحكام القرآن.

ولذلك حذفت منه النون. «المسجِد الحرام» هذا اللفظ يطلق على جميع الحرَم، وهو مذهب عطاء؛ فإذاً يُحرم تمكين المشرك من دخول الحَرَم أجمع. فإذا جاءنا رسول منهم خرج الإمام إلى الحِل ليسمع ما يقول. ولو دخل مشرك الحَرَم مستوراً ومات نُبش قبره وأخرجت عظامه. فليس لهم الاستيطان ولا الاجتياز. وأما جزيرة العرب، وهي مكة والمدينة واليمامة واليمن ومَخالِيفها، فقال مالك: يخرج من هذه المواضع كلّ من كان على غير الإسلام، ولا يمنعون من التردد بها مسافرين. وكذلك قال الشافعيّ رحمه الله؛ غير أنه ٱستثنى من ذلك اليمنَ. ويُضرب لهم أجل ثلاثة أيام كما ضَربه لهم عمر رضي الله عنه حين أجلاهم. ولا يدفنون فيها ويلجئون إلى الحل.

● **قال تعالى:** ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: 1].

قال أبو حيان(1): ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾، و﴿ٱقْتَرَبَ﴾ افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب كما تقول: ارتقب ورقب. وقيل: هو أبلغ من قرب للزيادة التي في البناء. والناس مشركو مكة. وقيل: عام في منكري البعث، واقتراب الحساب اقتراب وقته والحساب في اللغة إخراج الكمية من مبلغ العدد، وقد يطلق على المحسوب وجعل ذلك اقتراباً لأن كل ما هو آت وإن طال وقت انتظاره قريب، وإنما البعيد هو الذي انقرض أو هو مقترب عند الله كقوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحجّ: 47] أو باعتبار ما بقي من الدنيا فإنه أقصر وأقل مما مضى. وفي الحديث: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**».

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: 36].

قال أبو السعود(2): ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي الذي قرُب جوارُه وقيل له: مع الجِوار قُربٌ واتصالٌ بنسب أو دِين وقرىء بالنصب على الاختصاص تعظيماً لحق الجارِ ذي القربى.

---

(1) البحر المحيط. (2) إرشاد العقل السليم.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النِّساء: 36] فيه قولان:

أحدهما: أنه الجار الذي بينك وبينه قرابة.

والثاني: أنه الجار المسلم. فيكون المعنى: ذي القربى منكم بالإسلام.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريَم: 52].

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ أي: مناجيًا لنا نُكلمه بلا واسطة، فالتقريب: تقريبُ تكرمة وتشريف، مَثَّلَ حاله عليه السلام بحال من قرّبه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته. وقيل: ﴿نَجِيّٗا﴾ من النجو، وهو العلو والارتفاع، أي: رفعناه من سماء إلى سماء، حتى سمع صرير القلم يكتب له في الألواح.

قال القشيري[3]: قوله تعالى: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾، أي: مناجياً، والنجيُّ: المناجي؛ كما يقالُ: جليسٌ ونديمٌ، و«نجيًّا»: حالٌ من مفعول «قرَّبناهُ» أصله «نجيواً» لأنه من نجو يَنْجو

قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنه معناهُ: قرَّبه وكلَّمه.

وقيل: أنجيناه من أعدائه، ومعنى التقريب: إسماعه كلامهُ.

وقيل: رفعه على الحُجُب؛ حتَّى سمع صرير القلم؛ حيث تكتبُ التوراةُ في الألواح، وهو قولُ أبي العالية.

قال القاضي: المرادُ بالقرب: أنَّه رفع قدره، وشرَّفه بالمُنَاجاة؛ لأنَّ استعمال القُرْب في الله، قد صار في التعارف لا يرادُ به إلا المنزلةُ؛ كما يقالُ في العبادة: تقرُّب، وفي الملائكة عليهم السلام: إنَّهم مقرَّبُون.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا﴾ [المائدة: 27].

---

(1) زاد المسير.

(2) البحر المديد.

(3) لطائف الإشارات.

قال الألوسي[1]: قيل: الضمير عائد على هذه الأمة أي: أتل يا محمد على قومك ﴿نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ﴾ هابيل عليه الرحمة وقابيل عليه ما يستحقه، وكانا بإجماع غالب المفسرين ابني آدم عليه السلام لصلبه. وقال الحسن: كانا رجلين من بني إسرائيل - ويد الله تعالى مع الجماعة - وكان من قصتهما ما أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أنه كان لا يولد لآدم عليه السلام مولود إلا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، جعل افتراق البطون بمنزلة افتراق النسب للضرورة إذ ذاك حتى ولد له ابنان يقال لهما هابيل وقابيل، وكان قابيل صاحب زرع، وهابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما، وكانت له أخت واسمها إقليما أحسن من أخت هابيل، وأن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه، وقال: هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوج بها فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى، فقال لهما: قربا قرباناً فمن أيكما قبل تزوجها، وإنما أمر بذلك لعلمه أنه لا يقبل من قابيل لا أنه لو قبل جاز، ثم غاب عليه السلام عنهما آتياً مكة ينظر إليها فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة فأبت، وقال للأرض: فأبت، وقال للجبال: فأبت، فقال لقابيل: فقال نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم عليه السلام قربا قرباناً؛ فقرب هابيل جذعة، وقيل: كبشاً، وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها وأكلها فنزلت النار فأكلت قربان هابيل، وكان ذلك علامة القبول، وكان أكل القربان غير جائز في الشرع القديم وتركت قربان قابيل فغضب، وقال: لأقتلنك، فأجابه بما قص الله تعالى ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لمصدر (اتْلُ) أي: أتل تلاوة متلبسة بالحق والصحة، أو حال من فاعل (اتْلُ) أو من مفعوله أي متلبساً أنت أو نبأهما بالحق والصدق موافقاً لما في زبر الأولين.

(1) روح المعاني.

وقوله تعالى: ﴿إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا﴾ والقربان اسم لما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة أو غيرها - وقيل: تقديره إذ قرب كل منهما قرباناً.

● **قال تعالى:** ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق: 16]

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ بيان لكمال علمه، والوريد العرق الذي هو مجرى الدم يجري فيه ويصل إلى كل جزء من أجزاء البدن والله أقرب من ذلك بعلمه، لأن العرق تحجبه أجزاء اللحم ويخفى عنه، وعلم الله تعالى لا يحجب عنه شيء، ويحتمل أن يقال: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ فرد قدرتنا فيه يجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقه.

قال ابن كثير(2): وقوله عز وجل: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ يعني: ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، ومن تأوله على العلم؛ فإنما فر لئلا يلزم حلول أو اتحاد، وهما منفيان بالإجماع، تعالى الله وتقدس، ولكن اللفظ لا يقتضيه؛ فإنه لم يقل: وأنا أقرب إليه من حبل الوريد، وإنما قال: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ كما قال في المحتضر: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ﴾ [الواقِعَة: 85] يعني: ملائكته، وكما قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9] فالملائكة نزلت بالذكر، وهو القرآن بإذن الله عز وجل، وكذلك الملائكة أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه بإقدار الله جل وعلا لهم على ذلك.

---

(1) التفسير الكبير.

(2) تفسير ابن كثير.

قرح

(قَرْح - أَلَم - سَقَم - عَذَاب - عَيّ - كَبَد - كَدْح - لَغَبٌ - مَرَض - نَصَب - نَكَد)

- **القَرْحُ:** (بالضم) الأثر من الجراحة من الخارج، وبالفتح تراها من الداخل. ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عِمرَان: 140].
- **الأَلَمُ:** شدة الوجع ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النِّساء: 104].
- **السَّقَمُ:** ألم يخترق الجسم نحافة ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: 88-89].
- **العَذَابُ:** الإيجاع بالآلة ونحوها انتقاماً ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النَّمل: 21].
- **العَيُّ:** عجز يعقب تولّي الأمر الثقيل ﴿ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].
- **الكَبَدُ:** (بالفتح) من شدة المشقة واستمرارها في التعامل مع فعل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البَلَد: 4].
- **الكَدْحُ:** دوام العناء من ضعف القدرة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6].
- **اللُّغَبُ:** ألم ينتج من شدة الشعور بالتعب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].

■ **المَرَضُ:** داء يصيب الجسد أو النفس ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ﴾ [البَقَرَة: 10].

■ **النَّصَبُ:** مرض جسماني من شدة التعب ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فَاطِر: 35].

■ **النَّكَدُ:** ألم الحصول على المطلوب مشوّهاً ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ [الأعرَاف: 58].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والراء والحاء ثلاثةُ أصولٍ صحيحةٍ: أحدُها يدلُّ على ألمٍ بجراحٍ أو ما أشبَهها، والآخَر يدلُّ على شيءٍ من شَوْب، والآخِر على استنباطِ شيء. فالأوَّل القَرْح: قَرْح الجِلد يُجرَح. والقَرْح ما يخرُجُ به من قُروحٍ تؤلمه. قال الله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥۚ﴾ [آل عمران: 140]. يقال: قَرَحَه، إذا جَرحَه، والقريح: الجريح. والقَرِح الذي خَرَجَتْ به القُروح. والأصل الثاني: الماء القَرَاح: الذي لا يشُوبُه غيره.

والأرض القَرَاح: الطيِّبة التُّربة: التي لا يَخْلِطُ ترابَها شيءٌ. ومن الباب: رجل قُرْحانٌ وقومٌ قُرْحانونَ، إذا لم يُصِبْهم جُدَريٌّ ولا مرض. وهذا من الماء القَراح والأرضِ القَراح. والقِرْواحُ مثل القَراح. ويقال: القِرواح: الواسعةُ. وهو قريبٌ من الأوّل، لأنَّه تشوبها حُزُونة. والأصل الثالث القريحة، وهو أوّل ما يُستنبَطُ من البِئر، ولذلك يقال: فلانٌ جيِّد القريحة؛ يراد به استنباط العِلم.

ومنه اقترحت الجَمَل: ركبتُه قبل أن يُرْكِب. واقترحتُ الشيءَ: استنبطتُه عن

(1) معجم مقاييس اللغة.

غير سَماعٍ. ومما شذَّ عن هذه الأصولِ الثلاثة: القارح من الدَّوابِّ: ما انتهى سنُّه.

قال الفرَّاء[1]: قَرَحَ يَقْرُح قُرُوحاً، من خيل قُرحٍ. وكلُّ الأسنانِ بالألف، مثل أَثْنَى وأَرْبَعَ، إلا قَرَح. ومن الشاذّ القُرحة: ما دون الغُرَّة من البياض بوجه الفَرَس. قال: وروضةٌ قرحاء: في وسطها نَورٌ أبيض.

ويقولون: قَرَحَ فلانٌ فلاناً بالحقِّ، إذا استقبَله به. وهذا ممكنٌ أن يكون من باب الإبدال، والأصل قرَعه. وممكنٌ أن يكون كأنَّه جرحه بذلك.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران: 140].

قال الفخر الرازي[2]: واعلم أن هذا من تمام قوله: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عِمرَان: 139] فبين تعالى أن الذي يصيبهم من القرح لا يجب أن يزيل جدهم واجتهادهم في جهاد العدو، وذلك لأنه كما أصابهم ذلك فقد أصاب عدوهم مثله قبل ذلك، فإذا كانوا مع باطلهم، وسوء عاقبتهم لم يفتروا لأجل ذلك في الحرب، فبأن لا يلحقكم الفتور مع حسن العاقبة والتمسك بالحق أولى، وفي الآية قولان: أحدهما: إن يمسسكم قرح يوم أحد فقد مسهم يوم بدر، وهو كقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ [آل عمران: 165] والثاني: أن الكفار قد نالهم يوم أحد مثل ما نالكم من الجرح والقتل، لأنه قتل منهم نيف وعشرون رجلاً، وقتل صاحب لوائهم والجراحات كثرت فيهم وعقر عامة خيلهم بالنبل، وقد كانت الهزيمة عليهم في أول النهار.

---

(1) معاني القرآن.　(2) التفسير الكبير.

فان قيل كيف قال: ﴿قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المشركين؟ قلنا: يجب أن يفسر القرح في هذا التأويل بمجرد الانهزام لا بكثرة القتلى.

قال الزمخشري[1]: المعنى: إن نالوا منكم يوم أحد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر، ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال. فأنتم أولى أن لا تضعفوا. ونحوه ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النِّساء: **104**] وقيل: كان ذلك يوم أحد، فقد نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ. فإن قلت: كيف قيل ﴿قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المشركين؟ قلت: بلى كان مثله، ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: **152**].

● **قال تعالى**: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ [آل عمران: **172**].

قال الخازن[2]: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ يعني من بعد ما نالهم من ألم الجراح.

قال البغوي[3]: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾، أي: (نالتهم الجراح).

---

(1) الكشاف.
(2) لباب التأويل.
(3) معالم التنزيل.

قرد

(قرد - خنزير)

■ **القِرْدُ:** حيوان مكروه طاهر ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المَائدة: 60].

■ **الخِنْزِيرُ:** حيوان مكروه نجس ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المَائدة: 60].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والراء والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على تجمُّعٍ في شيءٍ مع تقطُّع. من ذلك السحابُ القَرِد: المتقطِّع في أقطار السماء يركبُ بعضُه بعضاً. والصُّوف القَرِد: المتداخِلُ بعضُه في بعض. و[الأرض] القَرْدَدُ إذا ارتفعت إلى جنب وَهْدة. وقُرْدُودةُ الظَّهْر: ما ارتفع من ثَبَجِه. وكلُّ هذا قياسُه واحد. وممكنٌ أن يكون القُرَادُ من هذا، لتجمُّع خَلْقِه. وممَّا يشتقُّونه من لفظ القُراد: أَقْرَدَ الرّجُل: لَصِقَ بالأرض من فزعٍ أو ذُلّ. وقرِدَ سَكَت. ومنه قرَّدْتُ الرّجلَ تقريداً، إذا خدَعتَه لتُوقِعَه في مكروه.

قال الجوهري[2]: القُراد: واحد القِرْدانِ. يقال: قَرِّدْ بعيرَك، أي انْزَعْ عنه القِرْدان. والتَّقْريدُ الخداع. وأمُّ القِرْدان: الموضع بين الثُّنَّةِ والحافر. والقَرَدُ بالتحريك: نُفايةُ الصوف وما تمعَّط من الغنم وتلبَّد، والقطعة منه قَرَدة. يقال: قَرِدَ الصوف بالكسر يَقرَدُ قَرَداً. وسحابٌ قَرِدٌ، وهو المتقطِّع في أقطار السماء يركب

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

بعضه بعضاً. وقَرِدَ الأديمُ أيضاً، إذا حَلِمَ. وقَرِدَ الرجلُ: سكتَ من عِيٍّ. وأقْرَدَ، أي سكنَ، وتماوت.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: 65].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ أي جامعين بين صورةِ القردةِ والخسُوء، وهو الطرد والصَّغار، على أن خاسئين نعتٌ لقِردة وقيل: حال من اسم كونوا عند من يُجيز عملَ كان في الظروفِ والحالِ، وقيل: من الضمير المستكنّ في قِردة لأنه في معنى ممسوخين، وقال مجاهد: ما مُسخت صورُهم ولكن قلوبُهم فمُثلوا بالقِردة كما مُثِّلوا بالحمار في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجُمُعَة: 5] والمرادُ بالأمر بيانُ سرعةِ التكوين وأنهم صاروا كذلك كما أراده عز وجل وقرىء قَرِدةً بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همز.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المَائدة: 60].

قال الفخر الرازي[2]: اعلم أنه تعالى ذكر من صفاتهم أنواعاً: أولها: أنه تعالى لعنهم، وثانيها: أنه غضب عليهم، وثالثها: أنه جعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت. قال أهل التفسير: عنى بالقردة أصحاب السبت، وبالخنازير كفار مائدة عيسى. وروي أيضاً أن المسخين كانا في أصحاب السبت لأن شبانهم مسخوا قردة، ومشايخهم مسخوا خنازير.

قال الخازن[3]: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ يعني من اليهود من لعنه الله

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.

وغضب عليه ومنهم من جعلهم قردة وخنازير قال ابن عباس: إن الممسوخين كلاهما أصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير.

وقيل إن مسخ القردة كان من أصحاب السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى عليه السلام ولما نزلت هذه الآية عيَّر المسلمون اليهود وقالوا لهم: يا إخوان القردة والخنازير وافتضحوا بذلك.

قرطس

(قِرْطَس - سِجِلّ)

■ **القِرْطَاسُ:** ما يكتب به ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: 7].

■ **السِّجِلُّ:** كتاب العَهْد ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: 104].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): القِرْطاسُ: الذي يكتب فيه. والقُرْطاسُ بالضم مثله، وكذلك القَرْطَسُ. ذكره أبو زيد في نوادره.

ويسمَّى الغرض قِرْطاساً. يقال: رمى فَقَرْطَسَ، إذا أصابه.

قال الصاغاني(2): القِرْطاس والقُرْطاس والقَرْطَس - بالفتح - والقِرْطَسُ - مثال هِبْلَع، عن ابنِ عَبّاد -: الذي يُكْتَبُ فيه، وقال ابن الأعرابي: يقال للناقة إذا كانت فَتِيّة شابّة: هي القِرْطاس. والقِرْطاس: الجَمَلُ الآدَمُ. والقِرْطاس: الجارِيَة البيضاء المَديدَة القامَة. وقال الليث: كُلُّ أديمٍ يُنْصَبُ للنِّضَالِ: فهو قِرْطاس. وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: 7]، قال ابنُ عَرَفَة: العَرَبُ تُسَمِّي الصَّحيفَة قِرْطاساً من أيِّ شَيء كانَتْ، وَقَرَأَ أبو مَعْدان الكُوفيّ: (في قُرْطاسٍ) بالضم. ودابَّة قِرْطاسِيَّة: إذا كانت بيضاء لا يُخالِط لونَها شِيَةٌ غيرُ البَياضِ، فإذا

(1) الصحاح في اللغة. (2) العباب الزاخر.

ضَرَبَ بَياضُها إلى الصُّفْرَة فهيَ نَرْجِسِيّة. ورَمى فَقَرْطَس: إذا أصابَ القِرْطاسَ. وهي رَمْيَة مُقَرْطِسَة. وقال ابنُ عبّاد: تَقَرْطَسَ: هَلَكَ.

قال الراغب(1): القرطاس: ما يكتب فيه. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: 7]، ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ [الأنعام: 91].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: 7].

قال الألوسي(2): ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ استئناف سيق بطريق تلوين الخطاب لبيان شدة شكيمتهم في المكابرة وما يتفرع عليها من الأقاويل الباطلة إثر بيان ما هم فيه من غير ذلك. وعن الكلبي وغيره أنها نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد لما قالوا لرسول الله ﷺ: يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنك رسوله. والكتاب المكتوب، والجار بعده متعلق بمحذوف وقع صفة له أو متعلق به، وقيل: إن جعل اسماً كالإمام فالجار في موضع الصفة له، وإن جعل مصدراً بمعنى المكتوب فهو متعلق به. وجوز أن يتعلق بنزلنا وفيه بعد، والقرطاس بكسر القاف وضمها، وقرىء بهما معرب كراسة كما قيل، وممن نص على أنه غير عربي الجواليقي، وقيل: إنه مشترك ومعناه الورق، وعن قتادة الصحيفة، وفي «القاموس» «القرطاس مثلثة القاف وكجعفر ودرهم الكاغد»، وقال الشهاب: هو مخصوص بالمكتوب أو أعم منه ومن غيره.

---

(1) مفردات الراغب.

(2) روح المعاني.

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحقّ جلّ جلاله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿كِتَٰبًا﴾ مكتوبًا ﴿فِى قِرْطَاسٍ﴾ أي: رَقٍّ، فرأوه بأعينهم، ولمسوه بأيديهم، حتى لا يبقى فيه تزوير، لعاندوا.

قال الماوردي[2]: قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ لأن مشركي قريش لما أنكروا نزول القرآن أخبر الله أنه لو أنزله عليهم من السماء لأنكروه وكفروا به لغلبة الفساد عليهم، فقال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ واسم القرطاس لا ينطلق إلا على ما فيه كتابة، فإن لم يكن فيه كتابة قيل طرس ولم يقل قرطاس.

● **قال تعالى:** ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ [الأنعام: 91].

قال الفخر الرازي[3]: قوله: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ أي يجعلونه ذات قراطيس. أي يودعونه إياها.

فإن قيل: إن كل كتاب فلا بد وأن يودع في القراطيس، فإذا كان الأمر كذلك في كل الكتب، فما السبب، في أن حكى الله تعالى هذا المعنى في معرض الذم لهم.

قلنا: الذم لم يقع على هذا المعنى فقط، بل المراد أنهم لما جعلوه قراطيس، وفرقوه وبعضوه، لا جرم قدروا على إبداء البعض، وإخفاء البعض، وهو الذي فيه صفة محمد عليه الصلاة والسلام.

فإن قيل: كيف يقدرون على ذلك مع أن التوراة كتاب وصل إلى أهل المشرق والمغرب، وعرفه أكثر أهل العلم وحفظوه، ومثل هذا الكتاب لا يمكن إدخال الزيادة والنقصان فيه، والدليل عليه أن الرجل في هذا الزمان لو أراد إدخال الزيادة والنقصان في القرآن لم يقدر عليه، فكذا القول في التوراة.

---

(1) البحر المديد.
(2) النكت والعيون.
(3) التفسير الكبير.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ معناه: يكتبونه في قراطيس. وقيل: إنما قال: قراطيس، لأنهم كانوا يكتبونه في قراطيس مقطَّعة، حتى لا تكون مجموعة، ليخفوا منها ما شاؤوا.

(1) زاد المسير.

قرض

(قَرض - دَين - رَهَن)

- **القَرْضُ:** المال الذي يدفع إلى الآخر مع ذكر مصارفه ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 11].
- **الدَّيْنُ:** مبلغ من المال تأخذه من غيرك على أن ترده له في موعد محدد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [البَقَرَة: 282].
- **الرَّهْنُ:** ما يدفع وثيقة للدين ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البَقَرَة: 283].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والراء والضاد أصلٌ صحيحٌ، وهو يدلُّ على القطع. يقال: قَرَضت الشيءَ بالمقراض. والقَرْض ما تُعطيه الإنسانَ من مالك لتُقْضَاه، وكأنَّه شيء قد قطعتَه من مالك. والقِراض في التِّجارة، هو من هذا، وكأنَّ صاحب المال قد قَطَع من ماله طائفةً وأعطاها مُقارِضَهُ ليتّجر فيها. ويقولون: [القريض]: الجرة، في قولهم: «حالَ الجريضُ دُونَ القريض»؛ [والظاهر أنه أريد به] الشِّعر، وهو أصح. ويقال: إنَّ فلاناً وفلاناً يتقارضان الثَّناء، إذا أثنَى كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه. وكأنَّ معنى هذا أنَّ كلَّ واحدٍ منهما أقْرَضَ صاحبَه ثناءً كقَرضِ المال.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال ابن منظور[1]: القَرْضُ: القَطْعُ. قَرَضه يَقْرِضُه، بالكسر، قَرْضاً وقرَّضَه: قطَعه. والمِقْراضانِ: الجَلَمانِ لا يُفْرَدُ لهما واحد، هذا قول أَهل اللغة، وحكى سيبويه مِقْراضٌ فأَفْرد. والقُراضةُ: ما سقَط بالقَرْضِ، ومنه قُراضةُ الذَّهب.

والقَرْضُ والقِرْضُ: ما يَتَجازَى به الناسُ بينهم ويَتَقاضَوْنَه، وجمعه قُرُوضٌ، وهو ما أَسْلَفَه من إِحسانٍ ومن إِساءة، وهو على التشبيه؛ قال أُمية ابن أَبي الصلت: كلُّ امْرِئٍ سَوْفَ يُجْزَى قَرْضَه حَسَناً، أَو سَيِّئاً، أَو مَدِيناً مِثْلَ ما دانا وقال تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: 18]. ويقال: أَقْرَضْتُ فلاناً وهو ما تُعْطِيهِ لِيَقْضِيَكَه. وكلُّ أَمْرٍ يَتَجازَى به الناسُ فيما بينهم، فهو من القُروضِ.

قال الجوهري[2]: والقَرْضُ ما يُعْطِيه من المالِ لِيُقْضاه، والقِرْضُ، بالكسر، لغة فيه؛ حكاها الكسائي. وقال ثعلب: القَرْضُ المصدر، والقِرْضُ الاسم؛ قال ابن سيده: ولا يعجبني، وقد أَقْرَضَه وقارَضَه مُقارَضةً وقِراضاً. واسْتَقْرَضْتُ من فلان أَي طلبت منه القَرْضَ فأَقْرَضَني. وأَقْرَضْتُ منه أَي أَخذت منه القَرْض. وقَرَضْته قَرْضاً وقارَضْتُه أَي جازَيتُه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البَقَرَة: 245]

قال القرطبي[3]: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ لما أمر الله تعالى بالجهاد والقتال على الحق - إذ ليس شيء من الشريعة إلا ويجوز القتال عليه وعنه، وأعظمها دين الإسلام كما قال مالك - حرّض على الإنفاق في ذلك.

(1) اللسان، المتخصص.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

فدخل في هذا الخبر المقاتِلُ في سبيل الله، فإنه يقرض به رجاء الثواب. كما فعل عثمان رضي الله عنه في جيش العُسْرَة. و«مَنْ» رفع بالابتداء، و«ذا» خبره، و«الذي» نعت لذا، وإن شئت بدل. عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال أبو الدحداح: يا رسول الله أو إنّ الله تعالى يريد منا القرض؟ قال: «نعم يا أبا الدحداح» قال: فناولني يدك؛ فناوله رسول الله ﷺ يده. فقال: إن لي حديقتين إحداهما بالسافلة والأُخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما، قد جعلتهما قرضاً لله تعالى. قال رسول الله ﷺ: «**اْجعل إحداهما لله والأُخرى دعها معيشة لك ولعيالك**» قال: فأشهدك يا رسول الله أني قد جعلت خيرهما لله تعالى، وهو حائط فيه ستمائة نخلة. قال: «**إذاً يجزيك الله به الجنة**».

وقوله تعالى: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ القرض: اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء. وأقرض فلان فلاناً أي: أعطاه ما يتجازاه.

وقيل المراد بالآية الحث على الصدقة وإنفاق المال على الفقراء والمحتاجين والتوسعة عليهم، وفي سبيل الله بنصرة الدِّين.

قال الخازن(1): ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ القرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له قرضاً على رجاء ما وعدهم به من الثواب لأنهم يعلمون لطلب الثواب، وقيل: القرض من ما أسلفت من عمل صالح أو شيء.

وأصل القرض في اللغة القطع سمي به لأن المقرض يقطع من ماله شيئاً فيعطيه ليرجع إليه مثله ومعنى الآية من ذا الذي يقدم لنفسه إلى الله ما يرجو ثوابه عنده وهذا تلطف من الله تعالى في استدعاء عباده إلى أعمال البر والطاعة وقيل في الآية اختصار تقديره من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه فهو كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾ [الأحزَاب: 57] أي يؤذون عباد الله.

---

(1) لباب التأويل.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: 17].

قال أبو السعود(1): ﴿تَّقۡرِضُهُمۡ﴾ أي تقطَعهم من القطيعة والصَّرْم ولا تقربهم.

قال الألوسي(2): ﴿تَّقۡرِضُهُمۡ﴾ أي تعدل عنهم، قال الكسائي: يقال قرضت المكان إذا عدلت عنه ولم تقر به ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ أي جهة ذات شمال الكهف أي جانبه الذي يلي المشرق، وقال غير واحد: هو من القرض بمعنى القطع تقول العرب: قرضت موضع كذا أي قطعته.

قال الشعرواي(3): ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: 17] والقرْض - كما هو معلوم - أنْ تعطي غيرك شيئاً يحتاج إليه، فكأن الشمس تقرضهم وتسلفهم، كونها لا تدخل عليهم عند غروبها، وهذا أمر ليس من حقهم، فكأنها تقرضهم إياه. ولا شَكَّ أن هذه العملية مظهرٌ من مظاهر قدرة الله التي تصنع الشيء وضده.

ونلحظ أن الحق - سبحانه وتعالى - جعل الفعل للشمس في تزاور وتقرضهم، وكأنها تفعل ذلك من نفسها بعد أنْ ضبط الله تعالى حركتها على هذه الأفعال كما تضبط الآلة اليوم.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

قرع

(قَرَعَ - دَمْدَمَ - أَزَّ - غَلَيَ - عَصَفَ - قَصَفَ - رَعَدَ - نَقر)

■ **القَرْعُ:** صوت ضرب الحديد مع الحديد، ومنه قرع طبول الحرب ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ [الحاقّة: 4].

■ **الدَّمْدَمَةُ:** صوت الهدّة كوقوع قنبلة عظيمة ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشّمس: 14].

■ **الأَزِيزُ:** صوت غليان القدر ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريَم: 83].

■ **الغَلَيانُ:** صوت القدر إذا طفحت بعد الأزيز ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: 45-46]

■ **العَصْفُ:** صوت الريح الشديدة حين تحرك العاصفة ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يُونس: 22].

■ **القَصْفُ:** صوت الريح حين تقصف الشجر ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ [الإسرَاء: 69].

■ **الرَّعْدُ:** صوت السحاب ليمطر بغزارة ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرّعد: 13].

■ **النَّقْرُ:** القرع المفضي إلى النُّقب ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: 8].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والراء والعين معظمُ البابِ ضربُ الشيء. يقال: قَرَعْتُ الشيءَ أقرَعُه: ضربتُه. ومُقارَعة الأبطال: قَرعُ بعضِهم بعضاً. والقَريع: الفَحْل، لأنَّه يَقرع الناقة. والإقراع والمُقارَعة: هي المساهمَة. وسمِّيت بذلك لأنَّها شيءٌ كأنَّه يُضرَب. وقارعتُ فلاناً فقرعتُه، أي أصابتني القُرعةُ دونَه. والقارعة: الشَّديدة من شدائد الدهر؛ وسمِّيت بذلك لأنَّها تقرع الناس، أي تضربُهم بشدَّتها. والقارعة: القِيامةُ، لأنَّها تَضرِبُ وتُصيب النَّاسَ بإقراعها. وقوارِعُ القرآن: الآياتُ التي مَن قَرأها لم يُصِبْه فزَع. وكأنها - والله أعلمُ - سمِّيت بذلك لأنَّها تَقْرَع الجِنّ: والشَّاربُ يَقرَعُ بالإناء جبهته، إذا اشتفَّ ما فيه. ويقال: أقرَعَ الدَّابةَ بلجامِهِ، إذا كَبَحه. ومن الباب: قولهم: رجلٌ قَرِعٌ، إذا كان يَقبل مشورةَ المُشير. ومعنى هذا أنَّه قُرِع بكلامٍ في ذلك فقبِله. فإنْ كان لا يقبلُها قيل: فلانٌ لا يُقرَع. ويقولون: أقرَعْتُ إلى الحقِّ إقراعاً: رجَعت. ومن الباب القَرِيع، وهو السيِّد، سمِّي بذلك لأنه يعوَّلُ عليه في الأمور، فكأنَّهُ يقرَع بكثرةِ ما يُسأل ويستعان بهِ فيه. والدَّليل على هذا أنَّهم يسمُّونه مقروعاً أيضاً. ثم يُحمَل على هذا ويستعار، فقالوا: أقرَعَ فلانٌ فلاناً: أعطاه خيرَ مالِه. وخيارُ المال: قُرعتُه، وسمِّي لأنَّه يعَوَّل عليه في النَّوائب كما قلناه في القَرِيع. وممّا اتّسعوا فيه والأصل ما ذكرناه: القَريعة، وهو خير بيتٍ في الرّبع، إن كان بَرْدٌ فخيارُ كِنِّهِ، وإن كان حرٌّ فخِيارُ ظلِّه. ومما شذَّ عن هذا الأصل القَرَع، وفَصِيلٌ مقرَّع.

قال الفيروزآبادي[2]: قَرَعَ البابَ، كمَنَعَ: دقَّهُ، وفي المثَلِ: «من قَرَعَ باباً وَلجَّ ولَجَ»، وقرع رأسَه بالعَصا: ضربَهُ، وقرع الشارِبُ جَبْهَتَه بالإناء: اشْتَفَّ ما فيه، وقرع الفَحْلُ الناقَةَ قَرْعاً وقِراعاً، بالكسر، وقرع الثَّوْرُ قِراعاً: ضَرَبا، وقرع فلانٌ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

سِنَّهُ: حَرَقَهُ نَدَماً. وقَرَعَهُم، كنَصَرَ: غَلَبَهُم بالقُرْعة. و«إن العَصا قُرِعَتْ لذي الحِلْمِ»، أي إنَّ الحَليمَ إذا نُبِّهَ انْتَبَهَ.

المعنى المشترك لكلمة (ق ر ع)

وقد وردت كلمة (قرع) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: القارعة يعني: السرية ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرّعد: 31].

الوجه الثاني: القارعة يعني: القيامة ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾ [القارعة: 1-2].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ [القارعة: 1-3].

قال الألوسي[1]: اتفق الجمهور على أنها القيامة نفسها ومبدؤها النفخة الأولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق وقيل: صوت النفخة، وقال الضحاك: هي النار ذات التغيظ والزفير وليس بشيء. وأياً ما كان فهي من القرع وهو الضرب بشدة بحيث يحصل منه صوت شديد.

قال أبو السعود[2]: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ القرعُ هو الضربُ بشدةٍ واعتمادٍ بحيثُ يحصلُ منهُ صوتٌ شديدٌ وَهيَ القيامةُ التي مبدؤُهَا النفخةُ الأُولى ومُنتهاهَا فصلُ القضاءِ بينَ الخلائقِ كما مرَّ في سورةِ التكويرِ سميتْ بَها لأنَّها تقرعُ القلوبَ

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

والأسماعَ بفنونِ الأفزاعِ والأهوالِ وتُخْرِجُ جميعَ الأجرامِ العلويةِ والسفليةِ مِنْ حالٍ إلى حالٍ السماءَ بالانشقاقِ والانفطارِ والشمسَ والنجومَ بالتكويرِ والانكدارِ والانتشارِ والأرضَ بالزلزالِ والتبديلِ والجبالَ بالدكِّ والنسفِ وهيَ مبتدأٌ خبرُهُ قولُه تعالَى: ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ على أنَّ مَا الاستفهاميةَ خبرُ القارعةِ مبتدأٌ لا بالعكسِ لَما مرَّ غيرَ مرةٍ أنَّ محطَّ الفائدةِ هُوَ الخبرُ لا المبتدأُ ولا ريبَ في أنَّ مدارَ إفادةِ الهولِ والفخامةِ هُهَنا هُو كلمةُ مَا لَا القارعةِ أَيْ أَيُّ شيءٍ عجيبٍ هيَ في الفخامةِ والفظاعةِ وقد وضعَ الظاهرَ موضعَ الضميرِ تأكيداً للتهويل وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ تأكيد لهولِها وفظاعتِها ببيانِ خروجِها عنْ دائرةِ علومِ الخلقِ على مَعْنى أنَّ عِظَمَ شَأْنِها ومَدَى شِدَّتِها بحيثُ لا تكادُ تنالُه درايةُ أحدٍ حَتَّى يدريكَ بها.

● **قال تعالى:** ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤﴾ **[الحاقة: 4].**

قال الفخر الرازي[1]: القارعة هي التي تقرع الناس بالأفزاع والأهوال، والسماء بالانشقاق والانفطار، والأرض والجبال بالدك والنسف، والنجوم بالطمس والانكدار، وإنما قال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ ولم يقل: بها، ليدل على أن معنى القرع حاصل في الحاقة، فيكون ذلك زيادة على وصف شدتها. ولما ذكرها وفخمها أتبع ذلك بذكر من كذب بها، وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيراً لأهل مكة، وتخويفاً لهم من عاقبة تكذيبهم.

قال القرطبي[2]: ذكر من كذب بالقيامة. والقارعة القيامة؛ سُمّيت بذلك لأنها تقرع الناس بأهوالها. يقال: أصابتهم قوارع الدهر؛ أي أهواله وشدائده. ونعوذ بالله من قوارع فلان ولواذعه وقوارِص لسانه؛ جمع قارصة وهي الكلمة المؤذية.

وقوارع القرآن: الآيات التي يقرؤها الإنسان إذا فَزِع من الجن أو الإنس، نحو آية الكرسيّ؛ كأنها تقرع الشيطان. وقيل: القارعة مأخوذة من القُرْعة في رفع

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

قوم وحطّ آخرين؛ قاله المبرد. وقيل: عنى بالقارعة العذاب الذي نزل بهم في الدنيا؛ وكان نبيّهم يخوّفهم بذلك فيكذبونه. وثمود قوم صالح؛ وكانت منازلهم بالْحِجر فيما بين الشام والحجاز. قال محمد بن إسحاق: وهو وادي القُرَى؛ وكانوا عُرْباً. وأما عاد فقوم هود؛ وكانت منازلهم بالأحقاف. والأحقاف: الرمل بين عُمَان إلى حضرموت واليمن كله؛ وكانوا عُرْباً ذوي خَلْق وبَسْطة؛ ذكره محمد بن إسحاق.

قرف

(قَرَف - جرَح - كَسَب)

■ **الاقْتِرَافُ:** أصله الاكتساب السيىء بدون إثم ﴿سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعَام: 120].

■ **الاجْتِرَاحُ:** أصله اكتساب الإثم ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجَاثِية: 21].

■ **الاكْتِسَابُ:** أصله ما كان شاقاً غير مأمون ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعَام: 164].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والراء والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على مخالطةِ الشيءوالالتباس به وادِّراعِه. وأصل ذلك القَرْف، وهو كلُّ قَشْر. ومنه قِرْفُ الخُبْز، وسمِّي قِرفاً وقَرْفاً لأنه لباسُ ما عليه. ومن الباب القَرْف: شيءٌ يُعمَل من جلودٍ يعمل فيه الخَلْع. والخلْع: أن يُؤخذ اللحمُ فيُطبخَ ويجعلَ فيه توابل، ثم يُفرَغ في هذا الخَلْع.

ومن الباب: اقترفْتُ الشيء: اكتسبتُه، وكأنه لابَسَه وادَّرَعه. وكذلك قولهم: فلانٌ يُقرَف بكذا، أي يُرمَى به. ويقال للَّذِي يُتَّهم بالأمر: القِرْفةُ، يقول الرّجلُ إذا ضاع لـه شيءٌ: فلانٌ قِرْفَتي، أي الذي أتَّهِمُه، كأنَّه قد ألبسه الظِّنَّة. و[بنو] فلانٍ

(1) معجم مقاييس اللغة.

قِرْفَتِي، أي الذي عندهم أظنُّ طَلِبَتي وبُغيتي. ويقولون: سَلْ بني فلانٍ عن ناقتك فإنَّهم قِرْفةٌ، أي تجدُ خَبَرها عنْدهم. وقياسُه ما قد ذكرناه.

والفَرسُ المُقْرِف: المُدانِي الهُجْنة. يقولون: إن الْمُقرِف: الذي أبوهُ هجينٌ وأمُّه عربيّة.

وقارفَ فلانٌ الخطيئةَ: خالَطها. وقارفَ امرأتَه: جامَعها؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما لباسُ صاحبِهِ. والقَرَفُ الوَباء يكون بالبلد، كأنَّه شيء يصير مرضاً لأهله كاللِّباس. وفي الحديث أنَّ قوماً [شَكَوْا إليه] وَبأَ أرضِهم فقال: «تَحوَّلُوا فإنَّ مِن القَرَف التَّلَفَ».

قال الجوهري[1]: كلُّ قشر قِرْفٌ بالكسر، ومنه قِرْفُ الرمّانة. وقِرْفُ الخبز: الذي يُقشر منه ويبقى في التنُّور. والقِرْفَةُ القشرة. والقِرْفَةُ من الأدوية. وفلانٌ قِرْفَتي، أي هو الذي أتَّهمه. وبنو فلان قِرْفَتي، أي الذين عندهم أظنُّ طَلِبَتي. ويقال: سَلْ بني فلان عن ناقتك فإنَّهم قِرْفَةٌ، أي تجد خبرها عندهم. والقَرْفُ بالفتح: وعاءٌ من جلد يُدبغ بالقِرْفَةِ، وهو قشور الرمان ويُجعل منه الخَلْعُ، وهو لحمٌ يُطبخ بتوابل، فيُفرغ فيه. قال الأصمعيّ: يقال ما أبصرت عيني ولا أقْرَفَتْ يدي، أي ما دنت منه، وما أقْرَفْتُ لذلك، أي ما دانيته ولا خالطت أهله. أبو عمرو: وأقْرَفَ له، أي داناه. والمُقْرِفُ الذي دانى الهُجْنة من الفرس وغيره الذي أمُّه عربية وأبوه ليس وكذلك. وقَرَفْتُ القرحةَ أقْرِفها قَرفاً، أي قشرتها، وذلك إذا يبستْ. وتَقَرَّفَتْ هي، أي تقشَّرت.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: 120].

(1) الصحاح في اللغة.

قال الألوسي[1]: ﴿سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾ أي يكسبون من الإثم كائناً ما كان فلا بد من اجتناب ذلك، والجملة تعليل للأمر.

قال ابن عاشور[2]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: 120]. تعليل للأمر بترك الإثم، وإنذارٌ وإعذار للمأمورين.

● **قال تعالى:** ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: 113].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟﴾ أي يكتسبوا ﴿مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ له من القبائح التي لا يليق ذكرُها.

قال الخازن[4]: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ وليكتسبوا من الأعمال الخبيثة ما هم مكتسبون.

قال الماوردي[5]: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: وليكتسبوا من الشرك والمعاصي ما هم مكتسبون.

والثاني: وليكذبوا على الله ورسوله ما هم كاذبون، وهو محتمل.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة: 24].

قال الفخر الرازي[6]: ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ الاقتراف الاكتساب.

قال القرطبي[7]: ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ يقول: اكتسبتموها بمكة. وأصل الاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه إلى غيره.

قال النسفي[8]: ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبتموها.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.
(5) النكت والعيون.
(6) التفسير الكبير.
(7) الجامع لأحكام القرآن.
(8) مدارك التنزيل.

قرن

(قَرَن - جَمعَ - حَشَر - آلف - وَفَّقَ - ضَمَّ - حَوَى)

■ **الاقْتِرانُ:** كالازدواج في كونه اجتماع شيئين، أو أشياء في معنى من المعاني. قال تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: 53].

■ **الجَمْعُ:** ضمّ الشيء إلى الشيء في المكان ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾ [التغابن: 9].

■ **الحَشْرُ:** ضمّ الشيء إلى الشيء سوقاً ﴿وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف: 111].

■ **التَّأْلِيفُ:** ضم الشيء إلى بعض بتوافق وإلصاق ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 103].

■ **التَّوْفِيقُ:** ضمّ الآراء المتنافرة لبعضها ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النِّساء: 35].

■ **الضَّمُّ:** جعل الجزء مع الكلّ ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: 22].

■ **الحَوْيُ:** حوى الشيء يحويه واحتواه واحتوى عليه: جمعه وأحرزه، وقيل: حوى الشيء ملكه ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والراء والنون: أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على جَمعِ شيءٍ إلى شيء، والآخَر شيءٌ ينْتَأ بقُوّة وشِدّة. فالأوّل: قارنتُ بين الشَّيئين. والقِران: الحبلُ يُقرَن به شيئانِ. والقَرَن الحَبْل أيضاً.

والقَرَن: جُعَيْبَةٌ صغيرة تُضَمُّ إلى الجَعبة الكبيرة.

قال: والقَرَن في الحاجبين، إذا التقَيا.

وهو مقرونُ الحاجِبين بيِّنُ القَرَن. والقِرْن قِرنُك في الشَّجاعة.

والقَرْن مثلُك في السِّنِّ. وقياسُهما واحد، وإنَّما فُرِق بينهما بالكسر والفتح لاختلاف الصِّفتين.

والقِرَان: أن تقرن بين تَمرتين تأكلهما. والقِرانُ: أن تَقْرِن حَجَّةً بعُمرة.

والقَرُون من النُّوق: المُقرَّنة القادِمَين والآخِرَين من أخلافها، والقَرون: التي إذا جَرَتْ وضعت يديها ورجليها معاً.

وقولهم: فلان مُقْرِنٌ لكذا، أي مطيقٌ له. قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: 13]؛ وهو القياس، لأنَّ معناه أنَّه يجوز أن يكون قِرناً له.

والقَرِينة: نَفْس الإنسان، كأنهما قد تقارَنَا. ومن كلامهم: فلانٌ إذا جاذبَتْه قَرينةٌ بَهَرَها، أي إذا قُرِنت به الشَّديدة أطاقَها. وقَرِينةُ الرَّجُلِ: امرأتُه. ويقولون: سامحته قَرِينته وقَرُونته وقَرُونه، أي نفسه. والقارِنُ: الذي معه سَيفٌ ونَبْل.

والأصلُ الآخر: القَرْن للشّاةِ وغيرها، وهو ناتئ قويّ، وبه يسمَّى على معنى التشبيه الذَّوائبُ قروناً. ومن ذلك قول أبي سفيان في الرُّوم: «ذات القُرون». كان الأصمعيُّ يقول: أراد قرونَ شُعورِهم، وكانوا يطوِّلون ذلك يُعرَفون به.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: القَرْنُ للثَور وغيره. والقَرْنُ الخُصلةُ من الشَعر. ويقال: للمرأة قَرنانِ، أي ضفيرتان. والقَرْنُ جُبَيلٌ صغير منفرد. والقَرنُ حَلْبَةٌ من عَرَقٍ، والجمع القُرونُ.

يقال: حلبنا الفرسَ قَرْناً أو قَرْنَيْنِ، أي عرّقناه. والقَرْنُ ثمانون سنة، ويقال ثلاثون سنة. والقَرْنُ مِثلك في السِنّ. تقول: هو على قَرْني، أي على سنّي. والقَرْنُ من الناس: أهل زمانٍ واحدٍ.

والقَرْنُ أيضاً: العَفَلَةُ الصغيرة.

والقَرْنُ قَرْنُ الهودج.

والقَرْنُ: جانب الرأس، ويقال: منه سمّي ذو القَرْنَيْنِ لأنَّه دعا قومه إلى الله تعالى فضربوه على قَرْنَيْهِ. والقَرْنانِ منارتان تُبنَيان على رأس البئر ويوضع فوقهما خشبةٌ فتعلَّق البكرة فيها. وقَرْنُ الشمس: أعلاها. وأوَل ما يبدو منها في الطُلوع. والقَرَنُ بالتحريك: الجَعْبةِ. والقَرَنُ أيضاً: السيف والنَبل. ورجلٌ قارِنٌ: معه سيفٌ ونَبْلٌ. والقَرَنُ حبلٌ يقرَن به البعيران.

قال ابن منظور[2]: القَرْنُ للثَّوْر وغيره: الرَّوْقُ، والجمع قُرون، لا يكسَّر على غير ذلك، وموضعه من رأْس الإنسان قَرْنٌ أَيضاً، وجمعه قُرون. وكَبْشٌ أَقْرَنُ: كبير القَرْنَين، وكذلك التيس، والأُنثى قَرْناء؛ والقَرَنُ مصدر. كبش أَقْرَنُ بَيِّنُ القَرَن. ورُمْح مَقْرُون: سِنانُه من قَرْن؛ وذلك أَنهم ربما جعلوا أَسِنَّةَ رماحهم من قُرُون الظباء والبقر الوحشي؛ قال الكميت: وكنَّا إذا جَبَّارُ قوم أَرادنا بكَيْدٍ، حَمَلْناه على قَرْنِ أَعْفَرا وقوله: ورامِحٍ قد رَفَعْتُ هادِيَهُ من فوقِ رُمْحٍ، فظَلَّ مَقْرُوناً فسره بما قدمناه. والقَرْنُ الذُّؤابة، وخص بعضهم به ذُؤابة المرأَة وضفيرتها، والجمع قُرون. وقَرْنا الجَرادةِ: شَعرتانِ في رأْسها. وقَرْنُ الرجلِ: حَدُّ رأْسه وجانِبهُ. وقَرْنُ الأَكمة: رأْسها.

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

المعنى المشترك لكلمة (ق ر ن)

وقد وردت كلمة (قرن) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: القرين: هو المعين ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾ [النِّساء: 38].

الوجه الثاني: القرين: الكاتب له وعليه ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: 27].

الوجه الثالث: القرين يعني: الشيطان المقرون بابن آدم في الدنيا والآخرة ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزّخرُف: 36].

الوجه الرابع: المقرن أي: المالك ﴿وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزّخرُف: 13].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [ص: 38].

قال القرطبي[1]: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ أي وسخرنا له مردة الشياطين حتى قرنهم في سلاسل الحديد وقيود الحديد؛ قاله قتادة. السدّي: الأغلال. ابن عباس: في وثاق.

قال الخازن[2]: ﴿مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ أي مشدودين في القيود سخروا له حتى قرنهم في الأصفاد.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ﴾ [الصافات: 51].

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

قال أبو السعود[1] : ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ في تضاعيف محاوراتهم ﴿إِنِّي كَانَ لِي﴾ في الدُّنيا ﴿قَرِينٌ﴾ مصاحب.

قال الخازن[2] : ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ أي من أهل الجنة ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ أي في الدنيا ينكر البعث قيل كان قرينه شيطاناً وقيل كان من الإنس قيل كانا أخوين وقيل كانا شريكين أحدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة الكهف في قوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ [الكهف: 32].

● **قال تعالى**: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: 17].

قال الفخر الرازي[3] : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ فاعلم أن المراد أن الطريق الذي ذكرناه هو عادتنا مع الذين يفسقون ويتمردون فيما تقدم من القرون الذين كانوا بعد نوح. وهم عاد وثمود وغيرهم، ثم إنه تعالى خاطب رسوله بما يكون خطاباً لغيره وردعاً وزجراً للكل.

قال الماوردي[4] : قوله عز وجل: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ واختلفوا في مدة القرن على ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه مائة وعشرون سنة.

الثاني: أنه مائة سنة. الثالث: أنه أربعون سنة.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ [مريم: 74].

قال ابن عجيبة[5] : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ أي: كثيرًا من القرون الماضية أهلكنا قبل هؤلاء المعاندين، فهو وعد لرسول الله ﷺ بالنصر على الكفرة ووعيد

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.
(4) النكت والعيون.
(5) البحر المديد.

لهم بالهلاك، وحث له ﷺ على الإنذار، أي: دُم على إنذارك لهم، فسيهلكون كما أهلكنا من قبلهم من القرون.

قال ابن كثير(1): ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ أي: من أمة كفروا بآيات الله، وكذبوا رسله.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ [المؤمنون: 42].

قال الألوسي(2): ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ أي بعد هلاكهم ﴿قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ هم عند أكثر المفسرين قوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وغير ذلك.

قال الشوكاني(3): قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ أي من بعد إهلاكهم ﴿قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ قيل: هم قوم صالح ولوط وشعيب كما وردت قصتهم على هذا الترتيب في الأعراف وهود، وقيل: هم بنو إسرائيل. والقرون الأمم، ولعل وجه الجمع هنا للقرون والإفراد فيما سبق قريباً: أنه أراد ها هنا أمماً متعدّدة وهناك أمة واحدة. ثم بين سبحانه كمال علمه وقدرته في شأن عباده.

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) روح المعاني.
(3) فتح القدير.

قرأ

(قَرَأَ - دَرَسَ - تَلَو)

■ **القِراءَةُ:** قراءة القرآن بصوت مسموع ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204].

■ **الدَّرْسُ:** تناول ما كتبه الأولون بالحفظ بإدامة القراءة.

■ **التِّلَاوَةُ:** قراءة الكتاب بالترتيب المنظم من الأول إلى الآخر بتدبر وقراءة القرآن بالترتيب المنظم من الأعلى إلى الأسفل ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [العَنكبوت: 45].

❊ ❊ ❊

قرء

(قَـرْء - حَـيْض - طَمَث - مَسّ)

■ **القَرْءُ:** بداية الدورة الشهرية ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البَقَرَة: 228].

■ **الحَيْضُ:** الدم الدوري المبرمج من الرحم ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البَقَرَة: 222].

■ **الطَّمَثُ:** دم الافتضاض من البكارة ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرَّحمٰن: 56].

■ **المَسُّ:** تفجير دم البكارة ليلة الدخول ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البَقَرَة: 237].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): القَرْءُ بالفتح: الحيض، والجمع أقْراءٌ وقُروءٌ على فُعولٍ، وأَقْرُؤٌ في أدنى العدد. وفي الحديث: «**دعي الصلاةَ أيامَ أقْرائِكِ**». أيضاً: الطُّهْرُ، وهو من الأضداد.

وأقْرأتِ المرأة: حاضت، فهي مُقْرِئٌ. وأقْرَأتْ طَهُرت.

وقال الأخفش: أقْرأتِ المرأةُ: إذا صارت صاحبة حيضٍ. فإذا حاضت قلت: قَرَأَتْ - بلا ألف -.

(1) الصحاح في اللغة.

قال: قَرَأتِ المرأةُ حَيْضَةً أو حَيْضَتين. والقَرْءُ: انقِضاءُ الحيض. وقال بعضهم: ما بين الحيضتين. وأقْرأتْ حاجتُكَ: دنت. والقارئ: الوقتُ؛ تقول منه: أقْرَأتِ الريحُ، إذا دخلت في وقتها.

واستقرأ الجملُ الناقة: إذا تاركها لينظر ألَقِحَتْ أم لا. قال أبو عمرو بن العلاء: يقال دفع فلان جاريته إلى فلانة تُقَرِّئُها، أي يمسكها عندها حتَّى تحيض للاستبراء. قال: وإنما القَرْءُ الوقتُ، فقد يكون للحيض، وقد يكون للطهر.

قال ابن منظور(1): القُرآن: التنزيل العزيز، وإنما قُدِّمَ على ما هو أَبْسَطُ منه لشَرفه. قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عن الزجاج، قَرْءاً وقِراءة وقُرآناً، الأُولى عن اللحياني، فهو مَقْرُوءٌ. أَبو إسحق النحوي: يُسمى كلام الله تعالى الذي أَنزله على نبيه ﷺ، كتاباً وقُرْآناً وفُرْقاناً، ومعنى القُرآن معنى الجمع، وسمي قُرْآناً لأَنه يجمع السُّوَر، فيَضُمُّها. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: 17]، أَي جَمْعَه وقِراءَته، فَإِذا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَي قِراءَتَهُ.

قال ابن عباس ﵄: فإذا بيَّنَّاه لك بالقراءة، فاعْمَلْ بما بَيَّنَّاه لك، فأَما قوله: هُنَّ الحَرائِرُ، لا ربَّاتُ أَحْمِرةٍ، سُودُ المَحاجِرِ، لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ فإِنه أَراد لا يَقْرَأْنَ السُّوَر، فزاد الباءَ كقراءة من قرأَ: تُنْبِتُ بالدُّهْن، وقِراءة منْ قرأَ: يَكادُ سَنَى بَرْقِهِ يُذْهِبُ بالأَبْصار، أَي تُنْبِتُ الدُّهنَ ويُذْهِبُ الأَبصارَ. وقَرَأْتُ الشيءَ قُرْآناً: جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بعضَه إِلى بعض. ومنه قولهم: ما قَرَأَتْ هذه الناقةُ سَلىً قَطُّ، وما قَرَأَتْ جَنِيناً قطُّ، أَي لم يَضْطَمّ رَحِمُها على ولد، وأَنشد: هِجانُ اللَّوْنِ لم تَقْرَأْ جَنِينا وقال: قال أَكثر الناس معناه لم تَجْمع جَنيناً أَي لم يَضطَمّ رَحِمُها على الجنين. قال، وفيه قول آخر: لم تقرأْ جنيناً أَي لم تُلْقه. ومعنى قَرَأْتُ القُرآن: لَفَظْت به مَجْمُوعاً أَي أَلقيته.

(1) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: 228].

قال أبو السعود(1): (ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ) نُصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضافٍ أي يتربصن مدةَ ثلاثةِ قروء أو يتربصن مُضِيَّ ثلاثةِ قروءٍ وهو جمع قُرءٍ والمراد به الحيضُ بدليل قوله ﷺ: «**دعي الصّلاةَ أيامَ أقرائِك**» وقوله ﷺ: «**طلاقُ الأمَةِ تطليقتانِ وعِدَّتُها حَيْضتان**» وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: 4] ولأن المقصودَ الأصليَّ من العدة استبراءُ الرحِم ومدارُه الحيضُ دون الطهر ويقال: أقْرَأت المرأة إذا حاضت وقوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطّلاق: 1] معناه مستقبلاتٍ لعدتهن وهي الحِيَضُ الثلاثُ، وإيرادُ جمع الكثرة في مقام جمع القِلة بطريق الاتساع فإن إيراد كلَ من الجمعين مكانَ الآخر شائع ذائع، وقرىء ثلاثة قُرو بغير همز.

قال القرطبي(2): قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ أي ثلاثة أدوار أو ثلاثة انتقالات؛ والمطلقة متصفة بحالتين فقط؛ فتارة تنتقل من طهر إلى حيض، وتارة من حيض إلى طهر فيستقيم معنى الكلام؛ ودلالته على الطهر والحيض جميعاً، فيصير الاسم مشتركاً. ويُقال: إذا ثبت أن القرء الانتقال فخروجها من طهر إلى حيض غيرُ مُراد بالآية أصلاً، ولذلك لم يكن الطلاق في الحيض طلاقاً سُنِّياً مأموراً به، وهو الطلاق للعدّة؛ فإن الطلاق للعدّة ما كان في الطهر، وذلك يدل على كون القرء مأخوذاً من الانتقال؛ فإذا كان الطلاق في الطهر سُنِّياً فتقدير الكلام: فعدّتهن ثلاثة انتقالات؛ فأوّلها الانتقال من الطهر الذي وقع فيه الطلاق، والذي هو الانتقال من حيض إلى طهر لم يجعل قُرّءاً؛ لأن اللغة لا تدل عليه، ولكن عرفنا بدليل آخر؛ أن الله تعالى لم يرد الانتقال عن حيض إلى

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

طهر؛ فإذا خرج أحدهما عن أن يكون مراداً بقي الآخر وهو الانتقال من الطهر إلى الحيض مراداً؛ فعلى هذا عدّتها ثلاثة انتقالات، أوّلها الطهر، وعلى هذا يمكن ٱستيفاءَ ثلاثةِ أقْراء كاملة إذا كان الطلاق في حالة الطهر، ولا يكون ذلك حملاً على المجاز بوجهٍ مّا.

● **قال تعالى**: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

أنه وصفه بكونه عربياً وإنما كان عربياً لأن هذه الألفاظ إنما صارت دالة على هذه المعاني بوضع العرب وباصطلاحهم، وما كان حصوله بسبب أوضاع العرب واصطلاحاتهم كان مخلوقاً. وأنه وصفه بكونه قرآناً والقرآن عبارة عن القراءة والقراءة مصدر والمصدر هو المفعول المطلق فكان فعلاً ومفعولاً والجواب: أنا نحمل كل هذه الوجوه على الحروف والأصوات وهي حادثة ومحدثة.

وأنه تعالى وصفه بصفات ثلاثة أولها: كونه قرآناً، والمراد كونه متلواً في المحاريب إلى قيام القيامة، كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وثانيها: كونه عربياً والمراد أنه أعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته كما قال: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88]، وثالثها: كونه غير ذي عوج والمراد براءته عن التناقض، كما قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82].

قال الطبري[2]: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره: لقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثل قرآناً عربياً ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ يعني: غير ذي لبس.

ونصب قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ على الحال من قوله: هذا القرآن، لأن القرآن معرفة، وقوله ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ نكرة.

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.

● **قال تعالى:** ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ [الإسرَاء: 106]:

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ أي: أنزلناه مفرقًا منجمًا في عشرين سنة، أو ثلاث وعشرين. قال القشيري: فرَق القرآن؛ ليهون حفظه، ويكثر تردد الرسول عليه من ربه، وليكون نزوله في كل وقت، وفي كل حادثة وواقعة؛ دليلاً على أنه ليس مما أعانه عليه غيره.

قال الماوردي[2]: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: فرقنا فيه بين الحق والباطل، قاله الحسن.

الثاني: فرّقناه بالتشديد وهي قراءة ابن عباس أي نزل مفرّقاً آية آية وهي كذلك في مصحف ابن مسعود وأُبيٍّ بن كعب: فرقناه عليك.

● **قال تعالى:** ﴿قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ [الإسراء: 78].

قال البغوي[3]: ﴿قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾، يعني صلاة الفجر، سمٰى صلاة الفجر قرآناً لأنها لا تجوز إلا بقرآن، وانتصاب القرآن من وجهين؛ أحدهما: أنه عطف على الصلاة، أي: وأقم قرآن الفجر، قاله الفراء، وقال أهل البصرة: على الإغراء أي وعليك قرآن الفجر.

﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، أي: يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تَفْضُلُ صلاةُ الجميع على صلاة أحدكم وحدَه بخمسٍ وعشرين جزءاً، وتجتمعُ ملائكةُ الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر**»، ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

---

(1) البحر المديد.
(2) النكت والعيون.
(3) معالم التنزيل.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم: 58].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي وبالله تعالى لقد وصفنا للناس من كل صفة كأنها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل صفة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم، فضرب المثل اتخاذه وصنعه من ضرب الخاتم واللبن. والمثل مجاز عن الصفة الغريبة، والمراد بهذا القرآن إما هذه السورة الجليلة الشأن أو المجموع وهو الظاهر، و﴿مِن﴾ تبعيضية وجوزت الزيادة، وقيل: المعنى وبالله تعالى لقد بينا للناس من كل مثل ينبؤهم عن التوحيد والبعث وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام، فضرب بمعنى بين والمثل على أصله، وقيل: الدليل العجيب والقرآن بمعنى المجموع.

قال ابن كثير[2]: يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: قد بينا لهم الحق، ووضحناه لهم، وضربنا لهم فيه الأمثال؛ ليستبينوا الحق ويتبعوه.

---

(1) روح المعاني. (2) تفسير ابن كثير.

قرية

(قَرْيَة - بَلَد - مَدِينَة - مِصْر)

■ **القَرْيَةُ:** البلد المزدحم بالزوار. قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمّد: 13].

■ **البَلَدُ:** المكان المحيط الممدود المتأثر باجتماع ساكنيه. قال تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البَلَد: 1].

والبلدة مؤنث البلد قال تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سَبَإ: 15].

■ **المَدِينَةُ:** العاصمة في كل وطن. قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ [القَصَص: 15].

■ **المِصْرُ:** كل مدينة مسورة بسور، ولهذا سميت مصر مصراً لأنها المدينة الوحيدة المسورة. قال تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البَقَرَة: 61].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمعٍ واجتماعٍ. من ذلك القَرْية، سمِّيت قريةً لاجتماع النَّاس فيها. ويقولون: قَرَيتُ الماء في المِقْراةِ: جمعتُه، وذلك الماءُ المجموع قَرِيٌّ. وجمع القَرية قُرىً،

(1) معجم مقاييس اللغة.

جاءت على كُسْوةٍ وكُسىً. والمِقْراة: الجفْنة، سمِّيت لاجتماع الضَّيف عليها، أو لما جُمع فيها من طعام. ومن الباب القَرْو، وهو كالمِعْصَرة.

والقرو: حوضٌ معروفٌ ممدودٌ عند الحوض العظيم، تَرِدُه الإبل. ومن الباب القَرْو، وهو كلُّ شيءٍ على طريقةٍ واحدة. تقول: رأيت القوم على قَرْوٍ واحد. وقولهم إنَّ القَرْو: القصدُ؛ تقول: قروتُ وقرَيْت، إذا سلكت. وقال النابغة: وهذا عندنا من الأوّل، كأنه يتبعها قريةً قرية. ومن الباب القَرَى: الظَّهر، وسمِّي قرىً لما اجتمع فيه من العِظام. وناقةٌ قَرْواءُ: شديدة الظَّهر. قال: ولا يقال للبعير أقْرَى. وإذا هُمِز هذا الباب كان هو والأوّلُ سواءً. يقولون: ما قرأَتْ هذه النّاقةُ سَلَىً، كأنّه يُراد أنَّها ما حَملَتْ قطُّ.

قال الفيروزآبادي[1]: القَرْيَةُ، ويُكْسَرُ: المِصْرُ الجامِعُ، والنِّسْبَةُ: قَرَئِيٌّ وقَرَوِيٌّ جمعه: قُرًى. وأقْرَى: لَزِمَها. والقارِي: ساكِنُها. والقَرْيَتَيْنِ مُثَنًّى، وأكثرُ ما يُتَلَفَّظُ به بالياءِ: مكةُ والطائِفُ، قُرْبَ النِّباجِ بين مَكَّةَ والبَصْرَةِ.

قال الراغب[2]: القرية: اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، وللناس جميعا، ويستعمل في كل واحد منهما. قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82] قال كثير من المفسرين معناه: أهل القرية. وقال بعضهم، بل القرية ههنا: القوم أنفسهم.

المعنى المشترك لكلمة (ق ر ى)

وقد وردت كلمة (قرى) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: القرية هي مجتمع الناس في أي موضع كان ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الإسراء: 58].

الوجه الثاني: القرية يعني: مكة ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمّد: 13].

(1) القاموس المحيط.
(2) مفردات الراغب.

الوجه الثالث: القريتان يعني: مكة والطائف ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزّخرُف: 31].

الوجه الرابع: القرية يعني: أنطاكية ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [يس: 13].

الوجه الخامس: القرية هي: دير هرقل ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البَقَرَة: 259].

الوجه السادس: القرية هي: أريحا ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [البَقَرَة: 58].

الوجه السابع: القرية هي: قرية لوط ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [العَنكبوت: 34].

الوجه الثامن: القرية هي: نينوى ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يُونس: 98].

الوجه التاسع: القرية هي: أيلة ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعرَاف: 163].

الوجه العاشر: القرية هي: مصر ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يُوسُف: 82].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: 82].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾.

واعلم أنهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بالغوا في إزالة التهمة

(1) التفسير الكبير.

عن أنفسهم فقالوا: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ والأكثرون اتفقوا على أن المراد من هذه القرية مصر وقال قوم: بل المراد منه قرية على باب مصر جرى فيها حديث السرقة والتفتيش، ثم فيه قولان: الأول: المراد واسأل أهل القرية إلا أنه حذف المضاف للإيجاز والاختصار، وهذا النوع من المجاز مشهور في لغة العرب قال أبو علي الفارسي ودافع جواز هذا في اللغة كدافع الضروريات وجاحد المحسوسات. والثاني: قال أبو بكر الأنباري المعنى: اسأل القرية والعير والجدار والحيطان فإنها تجيبك وتذكر لك صحة ما ذكرناه لأنك من أكابر أنبياء الله فلا يبعد أن ينطق الله هذه الجمادات معجزة لك حتى تخبر بصحة ما ذكرناه، وفيه وجه ثالث، وهو أن الشيء إذا ظهر ظهوراً تاماً كاملاً فقد يقال فيه، سل السماء والأرض وجميع الأشياء عنه، والمراد أنه بلغ في الظهور إلى الغاية التي ما بقي للشك فيه مجال.

- **قال تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هُود: 117].

قال الشوكاني[1]: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ أي: ما صحّ ولا استقام أن يهلك الله سبحانه أهل القرى بظلم يتلبسون به وهو الشرك، والحال أن أهلها مصلحون فيما بينهم في تعاطي الحقوق لا يظلمون الناس شيئاً. والمعنى: أنه لا يهلكهم بمجرد الشرك وحده حتى ينضمّ إليه الفساد في الأرض، كما أهلك قوم شعيب بنقص المكيال والميزان وبخس الناس أشياءهم، وأهلك قوم لوط بسبب ارتكابهم للفاحشة الشنعاء.

- **قال تعالى:** ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: 13].

---

(1) فتح القدير.

قال الألوسي(1): أي وكم من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين أخرجوك أهلكناهم بأنواع العذاب، وجوز أن لا يكون هناك حذف وإنما أطلق المحل وأريد الحال مجازاً. وإسناد الإخراج إلى أهل قريته ﷺ وهي مكة المكرمة مجاز من باب الإسناد إلى السبب لأنهم عاملوه ﷺ بما عاملوه فكانوا بذلك سبباً لإخراجه حين أذن الله تعالى له عليه الصلاة والسلام بالهجرة منها.

والآية تسلية له ﷺ، فقد أخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار التفت إلى مكة وقال: «**أنت أحب بلاد الله تعالى إلى الله وأنت أحب بلاد الله تعالى إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك**»فأعدى الأعداء من عدا على الله تعالى في حرمه أو قتل غير قاتله أو قتل بِذُحول أهل الجاهلية فأنزل الله سبحانه ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ الخ.

قال ابن عاشور(2): المراد بالقرية: أهلها، بقرينة قوله: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾، وإنما أجري الإخبار على القرية وضميرها لإفادة الإحاطة بجميع أهلها وجميع أحوالهم وليكون لإسناد إخراج الرسول إلى القرية كلها وقع من التبعة على جميع أهلها سواء منهم من تولى أسباب الخروج، ومن كان ينظر ولا ينهى قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾ [المُمتَحنَة: 9].

فأعلمهم الله أن قرى كثيرة كانت أشد قوة من قريتهم أهلكهم الله فلم يجدوا نصيرا. وبهذا يظهر الموقع البديع للتفريع في قوله: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ وزاد أيضاً إجراءُ الإضافة في قوله: ﴿قَرْيَتِكَ﴾، ووصفها بـ ﴿ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ لما تفيده إضافة القرية إلى ضمير الرسول ﷺ من تعبير أهلها بمذمة القطيعة ولما تؤذن به الصلة من تعليل إهلاكهم بسبب إخراجهم الرسول ﷺ من قريته قال تعالى: ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ [البَقَرَة: 191].

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

● قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: 59].

قال الزمخشري(1): ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ يريد قرى الأوّلين من ثمود وقوم لوط وغيرهم: أشار لهم إليها ليعتبروا. ﴿وَتِلْكَ﴾ مبتدأ، و﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾ صفة: لأنّ أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس، و﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ خبر. ويجوز أن يكون ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ نصباً بإضمار أهلكنا على شريطة التفسير. والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكناهم ﴿لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ مثل ظلم أهل مكة ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ وضربنا لإهلاكهم وقتاً معلوماً لا يتأخرون عنه كما ضربنا لأهل مكة يوم بدر والمهلك الإهلاك ووقته. وقرىء: «لمَهلكهم» بفتح الميم، واللام مفتوحة أو مكسورة، أي: لهلاكهم أو وقت هلاكهم. والموعد: وقت، أو مصدر.

● قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [البَقَرَة: 58].

قال الخازن(2): ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ سميت قرية لاجتماع الناس فيها قال ابن عباس: هي أريحاء قرية الجبارين وقيل: كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم: العمالقة ورأسهم عوج بن عنق، فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لأنه هو الذي فتح أريحاء بعد موت موسى لأن موسى مات في التيه، وقيل: هي بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى. والمعنى إذا خرجتم من التيه بعد مضي الأربعين سنة، ادخلوا بيت المقدس.

قال الشوكاني(3): قال جمهور المفسرين: القرية هي بيت المقدس. وقيل إنها أريحاء قرية من قرى بيت المقدس، وقيل: من قرى الشام.

قال البيضاويّ(4): ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ يعني بيتَ المقدس، وقيل أريحا أمروا به بعد التيه.

---

(1) الكشاف.
(2) لباب التأويل.
(3) فتح القدير.
(4) أنوار التنزيل.

● قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: 75].

قال أبو السعود[1]: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ بالشرك الذي هو ظلمٌ عظيمٌ، وبأذِيَّة المسلمين، وهي مكةُ والظالم صفتُها، وتذكيرُه لما أسند إليه فإن اسمَ الفاعلِ والمفعولِ إذا أُجريَ على غير مَنْ هُوَله كان كالفعل في التذكير والتأنيثِ بحسب ما عمِل فيه.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ أي: مكة.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) البحر المديد.

قس

(قِسّ - حِبْر - رَاهِب)

■ **القِسُّ:** العالم العابد الباحث ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: 82].

■ **الحِبْرُ:** العالم الذي ترك أثراً من علمه في قلوب الناس.

■ **الرَّاهِبُ:** المغالي في التعبد والزهد والعزلة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: 82].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والسين مُعظَمُ بابه تتبُّع الشَّيء، وقد يشذُّ عنه ما يقاربُه في اللَّفظ. قال علماؤنا: القَسُّ: تَتَبُّع الشَّيء وطلبُه، قالوا: وقولهم إنَّ القَسَّ النَّميمة، هو من هذا لأنه يتتبَّع الكلامَ ثمَّ ينُمُّه. ويقال للدَّليل الهادِي: القَسْقاس، وسمِّي بذلك لعلمه بالطَّريق وحُسْنِ طلَبِه واتِّباعه له. يقال: قَسَّ يَقُسّ. وتَقَسَّسْتُ أصواتَ القومِ بالليل، إذا تتبَّعتَها. وقولهم: قَسَسْتُ القومَ: آذيْتُهم بالكلام القبيح، كلامٌ غير ملخَّص، وإنَّما معناه ما ذكرناه من القَسّ أي النَّميمة. ويقولون: قَرَبٌ قَسقاسٌ، وسيرٌ قَسِيس: دائبٌ. وهو ذلك القياس، لأنَّه يقُسُّ الأرضَ ويتتبَّعُها. ومما شذَّ عن الباب قولهم: [ليلةٌ] قسقاسة: مُظْلمة، وربَّما قالوا

(1) معجم مقاييس اللغة.

لِلَّيلةِ الباردة: قَسِيَّة. وقُسَاسٌ: بلدٌ تُنسَب إليه السُّيوف القُسَاسيَّة. وذكر ناسٌ عن الشَّيباني، أنَّ القَسْقَاس: الجُوع.

وأمّا قولهم: دِرهمٌ قَسِيٌّ، أي رديء، فقال قومٌ: هو إعراب قاس، وهي فارسيَّة. والثِّياب القَسِّيَّة يقال إنَّها ثيابٌ يؤتى [بها] من اليَمَن. ويقولون: قَسْقَسْتُ بالكلب: صحتُ به.

قال الجوهري(1): القَسُّ تتبُّع الشيء وطلبه. وتَقَسَّسْتُ أصواتهم بالليل، أي تسمَّعْتها. والقَسُّ: النميمةُ. والقَسُّ أيضاً: رئيسٌ من رؤساء النصارى في الدين والعلم، وكذلك القِسِّيسُ. والقَسِّيُّ: ثوب يُحْمَلُ من مصر يخالطه الحرير. والقَسوسُ: الناقة التي ترعى وحدها. وقد قَسَّتْ تَقُسُّ، أي رعت وحدها. والقُساسُ: معدن الحديد بأرْمينيةَ. والقُساسِيُّ: سيفٌ منسوب إليه.

قال الراغب(2): القس والقسيس: العالم العابد من رؤوس النصارى. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا﴾ وأصل القس: تتبع الشيء وطلبه بالليل، يقال: تقسست أصواتهم بالليل، أي: تتبعتها، والقسقاس والقسقس: الدليل بالليل.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ﴾ [المَائدة: 82].

قال الألوسي(3): ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي كونهم أقرب مودة للذين آمنوا ﴿بِأَنَّ مِنۡهُمۡ﴾ أي بسبب أن منهم ﴿قِسِّيسِينَ﴾ وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤساؤهم.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) مفردات الراغب.
(3) روح المعاني.

والقسيس صيغة مبالغة من تقسس الشيء إذا تتبعه [وطلبه] بالليل سموا به لمبالغتهم في تتبع العلم قاله الراغب، وقيل: القس مثلث الفاء تتبع الشيء وطلبه ومنه سمي عالم النصارى قساً بالفتح وقسيساً لتتبعه العلم. وقيل: قص الأثر وقسه بمعنى. وقال قطرب: القس والقسيس العالم بلغة الروم وقد تكلمت به العرب وأجروه مجرى سائر كلماتهم وقالوا في المصدر قسوسة وقسيسة وفي الجمع قسوس وقسيسون وقساوسة كمهالبة، وكان الأصل قساسسة إلا أنه كثرت السينات فأبدلوا إحداهن واواً.

قال أبو السعود[1]: ﴿ذَالِكَ﴾ أي كونهم أقربَ مودةً للمؤمنين ﴿بِأَنَّ مِنْهُمْ﴾ أي بسبب أن منهم ﴿قِسِّيسِينَ﴾ وهم علماءُ النصارى وعبّادهم ورؤساؤهم، والقِسّيسُ صيغةُ مبالغةٍ من تقَسَّسَ الشيءَ إذا تتبَّعه وطلبه بالليل، سُموا به لمبالغتهم في تتبع العلم، قاله الراغب، وقيل: القَسُّ بفتح القاف تتبُّعُ الشيء ومنه سمي عالم النصارى قسيساً لتتبعه العلم، وقيل: قصَّ الأثرَ وقسه بمعنى، وقيل: إنه أعجمي، وقال قُطرُبُ: القِسّ والقِسّيسُ العالم بلغة الروم، وقيل: ضيَّعت النصارى الإنجيلَ وما فيه، وبقي منهم رجل يقال له: قِسيسُ لم يبدِّلْ دينه، فمن راعىٰ هديه ودينه قيل له: قسيس.

(1) إرشاد العقل السليم.

قسورة

(قَسْوَرَة - ذِئْب - سَبُع - وَحْش)

- **القَسْوَرَةُ:** الأسد ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدَّثِّر: 50].
- **الوَحْشُ:** الحيوان الذي لا يأنس بالإنسان ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التّكوير: 5].
- **السَّبُعُ:** الحيوان الكامل القوة ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المَائدة: 3].
- **الذِّئْبُ:** الحيوان المعروف ﴿أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يُوسُف: 14].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والسين والراء يدلُّ على قَهرٍ وغلَبَة بشدة. من ذلك القَسْر: الغلَبة والقَهْر. يقال: قَسَرتهُ قسراً، واقتسرتُه اقتِساراً. وبعيرٌ قَيْسَرِيٌّ: صُلْب. والقَسْوَرة: الأسد، لقُوّته وغلَبته.

قال الجوهري[2]: قَسَرَهُ على الأمر قَسْراً: أكرهه عليه وقهره. وكذلك اقْتَسَرَهُ عليه.

والقياسِرُ والقياسِرَةُ: الإبل العظام

الواحد قَيْسَرِيٌّ. والقَسْوَرُ: نبت. والقَسْوَرُ والقَسْوَرة: الأسدُ. قال الله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 51]. ويقال: هم الرماة من الصيَّادين.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: قَسَرَهُ على الأَمْرِ، واقْتَسَرَهُ: قَهَرَهُ. والقَسْوَرَةُ: العَزيزُ، والأَسَدُ، كالقَسْوَر، ونِصْفُ اللَّيْلِ، أو أَوَّلُهُ، أو مُعْظَمُه، ونَباتٌ سُهْلِيٌّ جمعه: قَسْوَرٌ، والرُّماةُ من الصَّيَّادينَ، الواحِدُ قَسْوَرٌ، ورِكزُ الناسِ وحِسُّهُم، وقسر من الغِلْمانِ: القَوِيُّ الشابُّ، واسمٌ. وقَسْرٌ: بَطْنٌ من بَجِيلَةَ، وجَبَلُ السَّرَاةِ، ورَجُلٌ. والقَيْسَرِيُّ: الكَبيرُ، وضَرْبٌ من الجِعْلانِ، وقسر من الإِبِلِ: العظيمُ.

قال الراغب[2]: القسر: الغلبة والقهر. يقال: قسرته واقتسرته، ومنه: القسورة. قال تعالى: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قيل: هو الأسد، وقيل: الرامي، وقيل: الصائد.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدَّثِّر: 51].

قال الفخر الرازي[3]: قال تعالى: ﴿فَرَّتْ﴾ يعني الحمر ﴿مِن قَسْوَرَةٍ﴾. وذكروا في القسورة وجوهاً أحدها: أنها الأسد يقال: ليوث قساور، وهي فعولة من القسر وهو القهر، والغلبة سمي بذلك لأنه يقهر السباع، قال ابن عباس: الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت كذلك هؤلاء المشركين إذا رأوا محمداً ﷺ هربوا منه، كما يهرب الحمار من الأسد، ثم قال ابن عباس: القسورة، هي الأسد بلسان الحبشة، وخالف عكرمة فقال: الأسد بلسان الحبشة، عنبسة وثانيها: القسورة، جماعة الرماة الذين يتصيدونها، قال الأزهري: هو اسم جمع للرماة لا واحد له من جنسه وثالثها: القسورة: ركز الناس وأصواتهم ورابعها: أنها ظلمة الليل.

(1) القاموس المحيط.
(2) مفردات الراغب.
(3) التفسير الكبير.

قال الخازن[1]: ﴿فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾ قيل القسورة جماعة الرّماة لا واحد له من لفظه، وهي رواية عن ابن عباس وعنه أنها القناص وعنه قال: هي حبال الصيادين، وقيل معناه فرت من رجال أقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسورة وقسور وقيل القسورة لغط القوم وأصواتهم وقيل القسورة شدة سواد ظلمة اللّيل وقال أبو هريرة: هي الأسد وذلك لأن الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت فكذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأ القرآن هربوا منه شبههم بالحمر في البلادة والبله، وذلك أنه لا يرى مثل نفار حمر الوحش إذا خافت من شيء.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾ أيْ من أسدٍ فَعْوَلَة من القَسْرِ وهُو القهرُ والغلبةُ وقيل: هي جماعةُ الرماةِ الذين يتصيدونَها شُبهوا في إعراضِهم عن القرآنِ واستماعِ ما فيه من المواعظِ وشرادِهم عنه بحمُرٍ جدَّت في نفارِها مما أفزعَها وفيهِ من ذمِهم وتهجينِ حالِهم ما لا يَخْفى.

(1) لباب التأويل. (2) إرشاد العقل السليم.

قسط

(قِسْط - عَدْل - حَقّ)

■ **القِسْطُ:** إعطاء الحقوق دون ظلم أو نقصان ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ [هود: 85].

■ **العَدْلُ:** - بالفتح - تحقيق المساواة بالعدل في الحقوق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: 90].

■ **العِدْلُ:** - بالكسر - تحقيق المساواة في الأعيان ﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: 95].

■ **الحَقُّ:** المطابقة والموافقة ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾ [يونس: 53].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والسين والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على معنَيَين متضادَّين والبناءُ واحد. فالقِسط: العَدل. ويقال منه: أقْسَطَ يُقْسِط. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة: 42] بفتح القاف: الجَور. والقُسوط: العُدول عن الحق. يقال: قَسَطَ، إذا جار، يَقْسِطُ قَسْطاً. والقَسَط اعوجاجٌ في الرِّجلين، وهو خلاف الفَحَج. ومن الباب الأوّل القِسْط: النَّصيب، وتَقَسَّطْنا

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشَّيءَ بيننا. والقِسْطَاس المِيزان. قال الله سبحانه: ﴿وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِۚ﴾ [الإسراء: 35]. ومما ليس من هذا القُسْط: شيءٌ يُتَبَخَّرُ به، عربيٌّ.

قال الجوهري[1]: القُسوطُ: الجَورُ والعدولُ عن الحقّ. وقد قَسَطَ يَقْسِطُ قُسوطاً. قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: 15] والقِسْطُ بالكسر: العَدْلُ. تقول منه: أقْسَطَ الرجلُ فهو مُقْسِطٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾. أيضاً: مكيال، وهو نصف صاعٍ. والقِسْطُ الحِصَّةُ والنصيب. يقال: تَقَسَّطْنا الشيء بيننا. والقُسْطُ بالضم: من عقاقير البحر. والقُسْطُ بالضم: انتصابٌ في رجلَي الدابَّة وذلك عيبٌ لأنَّه يستحب فيهما الانحناء والتوتيرُ. يقال: فرسٌ أقْسَطُ بيِّن القَسَطِ. والأقْسَطُ من الإبل، هو الذي في عَصَب قوائمه يبسٌ خِلقةً. وقد قَسِطَ قَسَطاً. والناقةُ قَسْطاءُ.

المعنى المشترك لكلمة (ق س ط)

وقد وردت كلمة (قسط) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: القسط يعني: العدل ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: 9].

الوجه الثاني: القسط يعني: الجور والميل عن الحق ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجنّ: 15].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِۚ﴾ [يونس: 4].

(1) الصحاح في اللغة.

قال أبو السعود[1]: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾ أي بالعدل وهو حالٌ من فاعل يجزي أي ملتبساً بالعدل أو متعلق بيجزي أي ليجزيَهم بقسطه ويوفيَهم أجورَهم، وإنما أُجمل ذلك إيذاناً بأنه لا يفي به الحصرُ أو بقسطهم وعدلِهم عند إيمانِهم ومباشرتِهم للأعمال الصالحة وهو الأنسبُ.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ [الإسراء: 35].

قال القرطبي[2]: والقُسطاس (بضم القاف وكسرها): الميزان بلغة الروم؛ قاله ابن عُزيز. وقال الزجاج: القسطاس: الميزان صغيراً كان أو كبيراً. وقال مجاهد: القسطاس العدل، وكان يقول: هي لغة رومية، وكأن الناس قيل لهم: زِنوا بِمَعْدِلِهِ في وزنكم.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمٰن: 9].

قال الفخر الرازي[3]: وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ يدل على أن المراد من قوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 8] هو بمعنى لا تطغوا في الوزن، لأن قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ﴾ كالبيان لقوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ وهو الخروج عن إقامته بالعدل، وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ يحتمل وجهين أحدهما: أقيموا بمعنى قوموا به كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البَقَرَة: 43] أي قوموا بها دواماً، لأن الفعل تارة يعدى بحرف الجر، وتارة بزيادة الهمزة، تقول: أذهبه وذهب به ثانيها: أن يكون أقيموا بمعنى قوموا، يقال: في العود أقمته وقومته، والقسط العدل، فإن قيل: كيف جاء قسط بمعنى جار لا بمعنى عدل؟ نقول: القسط اسم ليس بمصدر، والأسماء التي لا تكون مصادر إذا أتى بها آت أو وجدها موجد، يقال فيها: أفعل بمعنى أثبت.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.

قال الماوردي[1]: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ أي بالعدل، قال مجاهد: القسط: العدل.

قال الخازن[2]: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ يعني بالعدل وقيل أقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل الإقامة باليد والقسط بالقلب.

(1) النكت والعيون. (2) لباب التأويل.

قسم

(قَسْم - جُزْء - بَعْض - حَظّ - سَهْم - كِسْفَة - كِفْل - نَصِيب)

■ **القَسْمُ:** الجزء المفروز عن النصيب ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحِجر: 44].

■ **الجُزْءُ:** ما يستقل بنفسه عن الكل كأجزاء السفينة ونحوها ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ [الزّخرُف: 15].

■ **البَعْضُ:** ما دون الكل غير محدد ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعَام: 129].

■ **النَّصِيبُ:** الجزء المعيّن تحديداً ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [النِّساء: 53].

■ **الحَظُّ:** الجزء المتميز من النصيب.

■ **الكِفْلُ:** الجزء المضمون من الحظّ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحَديد: 28].

■ **السَّهْمُ:** الجزء الحاصل عن قرعة أو أسهم ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصَّافات: 141].

■ **الكِسْفَةُ:** الجزء المتروك المهمل ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطُّور: 44].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والسين والميم أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على جمالٍ وحُسن والآخر على تجزئة شيء. فالأوّل القَسام، وهو الحُسْن والجمال، وفلانٌ مُقَسَّم الوجه، أي ذو جمالٍ. والقَسِمة الوجه، وهو أحسن ما في الإنسان.

والأصل الآخر القَسْم: مصدر قَسَمت الشّيءَ قَسْماً. والنَّصيب قِسمٌ بكسر القاف. فأمَّا اليمين فالقَسَم. قال أهلُ اللغة: أصل ذلك من القَسَامة، وهي الأيمان تُقْسَم على أولياء المقتول إذا ادَّعَوْا دمَ مقتولهم على ناسٍ اتَّهموهم به. وأمسى فلانٌ متقسَّماً، أي كأنَّ خواطرَ الهموم تقسَّمَتْه. ومما شذَّ عن هذا الباب: القَسَاميّ، وهو الذي يَطْوِي الثِّيابَ أوّل طيِّها، ثم تُطْوَى على طَيِّه. قال: يقال إنَّ العصّاب: الغَزَّال.

قال الجوهري[2]: القَسْمُ: مصدر قَسَمْتُ الشيء فانْقَسَمَ، والموضع مَقْسِمٌ. والقِسْمُ الحظُّ والنصيبُ من الخير. قال يعقوب: يقال هو يَقْسِمُ أمره قَسْماً، أي يقدِّره وينظر فيه كيف يفعل. وأقْسَمْتُ حلفتُ، وأصله من القَسامَةِ، وهي الأيْمانُ تُقْسَمُ على الأولياء في الدم. والقَسَمُ بالتحريك: اليمين، وكذلك المُقْسَمُ. والمُقْسَمُ أيضاً: موضعُ القَسَمِ.

والقَسامُ: الحسنُ. وفلانٌ قَسيمُ الوجهِ ومُقَسَّمُ الوجه. وأما قول عنترة:

وكأنَّ فارَةَ تاجِرٍ بقَسيمَةٍ سبقتْ عَوارِضها إليك من الفَمِ

فيقال: هو اليمين، ويقال: امرأةٌ حسنةُ الوجه، ويقال: موضعٌ. ووشْيٌ مُقَسَّمٌ، أي مُحَسَّنٌ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ [المَائدة: 3].

قال الماوردي(1): ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ معناه أن تطلبوا علم ما قُسِّمَ أو لم يُقَسَّم من رزق أو حاجة بالأزلام، وهي قداح ثلاثة مكتوبة على أحدها: أمرني ربي، والآخر: نهاني ربي، والثالث: غفل لا شيء عليه، فكانوا إذا أرادوا سفراً، أو غزواً، ضربوا بها واستسقسموا، فإن خرج أمرني ربي فعلوه، وإن خرج نهاني ربي تركوه، وإن خرج الأبيض أعادوه، فنهى الله عنه، فَسُمِّي ذلك استقساماً، لأنهم طلبوا به علم ما قُسِمَ لهم. وقال أبو العباس المبرد: بل هو مشتق من قَسَم اليمين، لأنهم التزموا ما يلتزمونه، باليمين.

● **قال تعالى:** ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحِجر: 44].

قال أبو السعود(2): ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ حزبٌ معينٌ مُفرَزٌ من غيره حسبما يقتضيه استعدادُه، فأعلاها للموحدين، والثانية لليهود، والثالثة للنصارى، والرابعة للصابئين، والخامسة للمجوس، والسادسة للمشركين، والسابعة للمنافقين. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إن جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار، والحُطَمةُ لعبدة الأصنام، وسقَرُ لليهود، والسعير للنصارى، والجحيم للصابئين، والهاوية للموحّدين، ولعل حصرها في السبع لانحصار المهلِكات في المحسوسات بالحواس الخمس ومقتضياتِ القوة الشهوية والغضبية، وقرىء بضم الزاي وبحذف الهمزة وإلقاءِ حركتها إلى ما قبلها مع تشديدها في الوقف والوصل، ومنهم حال، من جزء أو من ضميره في الظرف لا في مقسوم، لأن الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفَها.

---

(1) النكت والعيون.

(2) إرشاد العقل السليم.

قال الشوكاني[1]: وأخرج ابن مردويه، والخطيب في تاريخه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**في قوله تعالى**: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44] قال: «**جزء أشركوا بالله، وجزء شكوا في الله، وجزء غفلوا عن الله**».

● **قال تعالى**: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: 109].

قال الخازن[2]: قوله عز وجل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ قال محمد بن كعب القرظي والكلبي: «قالت قريش يا محمد إنك تخبرنا أن موسى كانت له عصاً يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله ﷺ: «**أي شيء تحبون**»؟ قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك؟ قال رسول الله ﷺ: «**إن فعلت بعض ما تقولون أتصدقوني**»؟ قالوا: نعم والله لئن فعلت لنتبعك أجمعون. وسأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله ﷺ وجعل يدعو الله عز وجل أن يجعل الصفا ذهباً فجاءه جبريل فقال ما شئت أن شئت أصبح ذهباً ولكن إن لم يصدقوك لنعذبهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله ﷺ: «**بل يتوب تائبهم**» فأنزل الله عز وجل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ «يعني وحلفوا بالله جهد أيمانهم يعني وحلفوا بالله جهد أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها». قال الكلبي ومقاتل: إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه.

● **قال تعالى**: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [النمل: 49].

قال الشعراوي[3]: ﴿قَالُوا...﴾ أي: الرهط ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ..﴾ انظر إلى هذه البجاحة وقلة العقل وتفاهة التفكير: إنهم يتعاهدون

(1) فتح القدير.
(2) لباب التأويل.
(3) تفسير الشعراوي.

ويُقسمون بالله أنْ يقتلوا رسول الله، وهذا دليل غبائهم، وكأن الحق - تبارك وتعالى - يجعل لهم منافذ يظهر منها حُمْقهم وقِلّة عقولهم.

● **قال تعالى:** ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة: 1-2].

قال ابن عجيبة(1): يقول الحق جلّ جلاله: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ [القِيَامَة: 1] أي: أُقسم. وإدخال «لا» النافية على فعل القسم شائع، كإدخاله على المقسم به في «لا وربك» و«لا والله»، وفائدتها: توكيد القسم، وقيل: صلة، كقوله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحَديد: 29] وقيل: هي نفي وَرَدَ لكلام معهود قبل القسم، كأنهم أنكروا البعث، فقيل: لا، أي: ليس الأمر كذلك، ثم قال: أُقسم ﴿بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إنَّ البعث لواقع. وأيًّا ما كان ففي الإقسام على تحقيق البعث بيوم القيامة من الجزالة ما لا يخفى. وقيل: أصله: لأُقسم، كقراءة ابن كثير، على أنَّ اللام للابتداء، و«أُقسم»: خبر مبتدأ مضمر، أي: لأنا أُقسم، ويُقويه أنه في الإمام بغير ألف ثم أشبع فجاء الألف.

﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، الجمهور على أنه قسم آخر، وقال الحسن: الثانية نفي، أي: أُقسم بيوم القيامة لا بالنفس اللوّامة، فيكون ذمًّا لها، وعلى أنه قسم يكون مدحاً لها، أي: أقسم بالنفس المتقية، التي تلوم صاحبها على التقصير، وإن اجتهدت في الطاعة. أو: بالنفس المطمئنة اللائمة للنفس الأمّارة، وقيل: المراد الجنس، لِما رُوي أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «**مَا مِنْ نَفْسٍ بَرَّةٍ ولا فَاجِرَةٍ إلَّا وتلُومُ نفسها يوم القِيامَة، إنْ عَملت خَيْراً، قالت: كيف لم أزدْ؟! وإنْ عملت شرًّا، قالت: ليتني كُنتُ قصرتُ**» وذكره الثعلبي من كلام البراء: قال أبو السعود: ولا يخفى ضعفه؛ لأنَّ هذا القدر من اللوم لا يكون مدراراً للإعظام بالإقسام، وإن صدَر عن النفس المؤمنة المحسنة، فكيف من الكافرة المندرجة تحت الجنس،

(1) البحر المديد.

وقيل: بنفس آدم عليه السلام، فإنها لا تزال تتلوَّم على فعلها الذي خرجت به من الجنة.

● **قال تعالى:** ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الحجر: 89-90].

قال القرطبي[1]: واختلف في تفسير «الْمُقْتَسِمِينَ» على أقوال سبعة: الأوّل: قال مقاتل والفراء: هم ستة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وأنقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها: لا تغترُّوا بهذا الخارج فينا يدّعي النبوة؛ فإنه مجنون، وربما قالوا ساحر، وربما قالوا شاعر، وربما قالوا كاهن. وسُمُّوا المقتسمين لأنهم اقتسموا هذه الطرق، فأماتهم الله شرّ مِيتة، وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حَكَماً على باب المسجد، فإذا سألوه عن النبيّ ﷺ قال: صدق أولئك. الثاني: قال قتادة: هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعراً، وبعضه سحراً، وبعضه كهانة، وبعضه أساطير الأوّلين. الثالث: قال ابن عباس: هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. وكذلك قال عكرمة: هم أهل الكتاب، وسُمّوا مقتسمين لأنهم كانوا مستهزئين، فيقول بعضهم: هذه السورة لي وهذه السورة لك. وهو القول الرابع. الخامس: قال قتادة: قسموا كتابهم ففرّقوه وبددوه وحرّفوه. السادس: قال زيد بن أسلم: المراد قوم صالح، تقاسموا على قتله فسُمّوا مقتسمين؛ كما قال تعالى: ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [النَّمل: 49]. السابع: قال الأخفش: هم قوم اقتسموا أيماناً تحالفوا عليها. وقيل: إنهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأبو البَخْتَرِيّ بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف ومنبّه بن الحجاج؛ ذكره الماورديّ.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ اليهود والنصارى اقتسموا القرآن أعضاء أي أجزاء فآمنوا ببعض منها وكفروا ببعض، أو اقتسموه استهزاء به فقال

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التفسير العظيم.

بعضهم: هذه السورة لي، وقال بعضهم: هذه لي، أو اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفر ببعضها وكفر آخرون بما آمن به أولئك وأمنوا بما كفروا به، أو قوم صالح تقاسموا على قتله، قاله ابن زيد، أو قوم من قريش اقتسموا طُرق مكة لينفروا على الرسول ﷺ من يرد من القبائل بأنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون حتى لا يؤمنوا به فنزل عليهم عذاب فأهلكهم، أو قوم من قريش اقتسموا القرآن فجعلوا بعضه شعراً وبعضه سحراً وبعضه كهانة وبعضه أساطير الأولين، أو قوم اقتسموا أيماناً تحالفوا عليها.

قسو

(قسو - غلظ - فظ)

■ **القَسْوَةُ:** ساعة التلذذ بأيديهم الآخر وإنكاره ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ [البَقَرَة: 74].

■ **الغِلْظَةُ:** القسوة الدائمة بلا شيء من الرقة ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبَة: 123].

■ **الفَظَاظَةُ:** قسوة مع سفاهة وسوء خلق ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عِمرَان: 159].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والسين والحرف المعتل يدلُّ على شِدَّة وصلابة. من ذلك الحجر القاسي. والقَسْوة غِلَظ القَلْب، وهي من قسوة الحَجَر. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: 74]. [و] القاسية: اللَّيلة الباردة. ومن الباب المُقاساة: معالجَة الأمر الشَّديد. وهذا من القَسوة، لأنَّهُ يُظهِر أنه أقسَى من الأمر الذي يُعالِجهُ. وهو على طريقة المُفاعَلة.

قال الجوهري(2): قَسا قلبه قَسْوَةً وقَسَاءً بالفتح والمد، وهو غلَظ القلب وشدَّته. وأقْساهُ الذنْب. ويقال: الذنْب مَقْساةٌ للقلب. وحجرٌ قاسٍ: صلبٌ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

وقاساهُ، أي كابَدَه. ودرهمٌ قَسِي، وهو ضربٌ من الزيوف، أي فضّة صلبة رديئة ليست بليّنة، وجمعه قِسْيانٌ ودراهم قَسِيَّةٌ وقَسِيَّاتٌ.

وقد قَسَتِ الدراهم تَقْسو. ويقال أيضاً: يومٌ قَسِيٌّ، أي شديد من حرّ أو شرّ. وليلةٌ قَسِيَّةٌ: باردة.

قال ابن منظور[1]: القَساء: مصدر قَسا القَلبُ يَقْسُو قَساء. والقَسْوَةُ الصَّلابةُ في كل شيء. وحجَر قاسٍ: صُلْب. وأَرض قاسيةٌ: لا تُنبت شيئاً. وقال أَبو إِسحق في قوله تعالى: ثم قَسَتْ قلوبُكم من بعد ذلك؛ تأْويل قَسَت في اللغة غَلُظت ويَبِست وعَسَت، فتأْويل القَسْوة في القلب ذَهاب اللِّين والرحمة والخشوع منه. وقَسا قلبُه قَسْوة وقساوة وقَساء، بالفتح والمد، وهو غِلَظ القلب وشدَّته، وأَقْساه الذنب، ويقال: الذنب مَقْساةٌ للقلب.

والقَسِيَّةُ: الشديدة. وليلة قاسِيةٌ: شديدةُ الظُّلمة. والمُقاساةُ: مكابدة الأَمر الشديد. وقاساه أَي كابَده. ويوم قَسِيٌّ، مثال شقي: شديد من حَرْب أَو شرّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: 74].

قال أبو السعود[2]: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ الخطاب لمعاصري النبي ﷺ. والقسوةُ عبارةٌ عن الغِلَظ والجفاء والصَّلابة كما في الحَجَر استُعيرت لنُبوِّ قلوبهم عن التأثر بالعِظات والقوارعِ التي تميعُ منها الجبالُ وتلينُ بها الصخور، وإيرادَ الفعل المفيدِ لحدوث القساوة مع أن قلوبَهم لم تزل قاسيةً لما أن المرادَ بيانُ بلوغِهم إلى مرتبة مخصوصةٍ من مراتبِ القساوة حادثةٍ، وإما لأن الاستمرارَ على

(1) اللسان. (2) إرشاد العقل السليم.

شيء بعدَ ورودِ ما يوجب الإقلاعَ عنه أمرٌ جديد وصنعٌ حادث. و(ثم) لاستبعاد القسوةِ بعد مشاهدةِ ما يُزيلها كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعَام: 1].

قال الخازن[1]: قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ أي يبست وجفت وقساوة القلب انتزاع الرحمة منه، وقيل معناه غلظت واسودت ﴿مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي من بعد ظهور الدلالات التي جاء بها موسى، وقيل: هي إشارة إلى إحياء القتيل بعد ضربه ببعض البقرة ﴿فَهِيَ﴾ يعني القلوب في الغلظ والشدة.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحَجّ: 53].

قال الألوسي[2]: ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أي الكفار المجاهرين، وقيل: المراد من الأولين عامة الكفار ومن الأخيرين خواصهم كأبي جهل والنضر وعتبة، وحَمْل الأولين على الكفار مطلقاً والأخيرين على المنافقين لأنهم أحق بوصف القسوة لعدم انجلاء صدأ قلوبهم بصيقل المخالطة للمؤمنين ليس بشيء.

قال الشعراوي[3]: ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحَجّ: 53] وهم الذين فقدوا لين القلب، فلم ينظروا إلى الجميل عليهم في الكون خَلْقاً وإيجاداً وإمداداً، ولم يعترفوا بفضل الله عليهم، ولم يستبشروا به ويأتوا إليه.

ونحن نلحظ الولد الصغير يأنس بأمه وأبيه، ويركن إليهما؛ لأنه ذاق حنانهما، وتربَّى في رعايتهما، فإنْ ربَّته مثلاً المربية حتى في وجود أمه فإنه يميل إليها، ويألف حضنها، ولا يلتفت لأمه، لماذا؟ لأنه نظر إلى الجميل، من أين أتاه، ومَنْ صاحب الفضل عليه فرقَّ له قلبه، بصرف النظر مَنْ هو صاحب الجميل.

فهؤلاء طرأوا على كَوْن الله، لا حَوْلَ لهم ولا قوة، فاستقبلهم بكل ألوان الخير، ومع ذلك كانت قلوبهم قاسيةً مُتحجِّرة لا تعترف بجميل.

---

(1) لباب التأويل.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى**: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ [الزُّمَر: 22].

قال القرطبي[1]: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ قال المبرد: يقال قسا القلب إذا صَلُب، وكذلك عتا وعسا مقاربة لها. وقلبٌ قاسٍ أي صُلْب لا يرق ولا يلين. والمراد بمن شرح الله صدره هاهنا فيما ذكر المفسرون عليّ وحمزة رضي الله عنهما. وحكى النقاش أنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال مقاتل: عمار بن ياسر. وعنه أيضاً والكلبي رسول الله ﷺ. والآية عامة فيمن شرح الله صدره بخلق الإيمان فيه. وروى مُرَّة عن ابن مسعود قال: قلنا يا رسول الله قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ كيف انشرح صدره؟ قال: «إذا دخل النور القلب انشرح وانفتح» قلنا: يا رسول الله وما علامة ذلك؟. قال: «**الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله**» وخرجه الترمذي.

قال الشوكاني[2]: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ والمعنى: أفمن وسع الله صدره للإسلام، فقبله، واهتدى بهديه ﴿فَهُوَ﴾ بسبب ذلك الشرح ﴿عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يفيض عليه كمن قسا قلبه لسوء اختياره، فصار في ظلمات الضلالة، وبليات الجهالة. قال قتادة: النور كتاب الله به يؤخذ، وإليه ينتهي. قال الزجاج: تقدير الآية: أفمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه، فلم يهتد لقسوته ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال الفراء، والزجاج: أي عن ذكر الله كما تقول: أتخمت عن طعام أكلته، ومن طعام أكلته، والمعنى: أنه غلظ قلبه، وجفا عن قبول ذكر الله، يقال: قسا القلب إذا صلب، وقلب قاس، أي: صلب لا يرقّ، ولا يلين. وقيل: معنى من ذكر الله من أجل ذكره الذي حقه أن تنشرح له الصدور، وتطمئن به القلوب. والمعنى: أنه إذا ذكر الله اشمأزوا، والأول أولى، ويؤيده قراءة من قرأ عن ذكر الله.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) فتح القدير.

قشعر

(اقشعرَّ - اشْمَأزَّ - قرف)

■ **القَشْعَرِيرَةُ:** تشنج الجلد من شدة الخشوع أو الخوف ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزُّمَر: 23].

■ **الاشْمِئزَازُ:** تشنج النفس من شدة الكراهية ﴿ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزُّمَر: 45].

■ **القَرَفُ:** تشنج العقل من شدة القبح ﴿سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: 120].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): اقْشَعَرَّ جلد الإنسان اقْشِعْراراً، فهو مُقْشَعِرٌّ، والجمع قشاعِرُ، فتحذف الميم لأنَّها زائدة. يقال: أخذته قَشَعْريرَةٌ.

قال الفيروزآبادي(2): القُشْعُرُ، كقُنْفُدٍ: القِثَّاءُ. واقْشَعَرَّ جِلْدُهُ: أخَذَتْهُ قُشَعْرِيرَةٌ، أي: رِعْدَةٌ، السَّنَةُ: أمْحَلَتْ. وكعُلابِطٍ: الخَشِنُ المَسِّ.

قال الراغب(3): قال الله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: 23] أي: يعلوها قشعريرة.

---

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزُّمَر: 23].

قال الألوسي[1]: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ قيل صفة لكتاباً أو حال منه لتخصصه بالصفة، وقال بعض: الأظهر أنه استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة في سامعيه بعد بيان أوصافه في نفسه ولتقرير كونه أحسن الحديث. والاقشعرار التقبض، يقال: اقشعر الجلد إذا تقبض تقبضاً شديداً. وتركيبه من القشع وهو الأديم اليابس قد ضم إليه الراء ليكون رباعياً ودالاً على معنى زائد يقال: اقشعر جلده وقَفَّ شعره إذا عرض له خوف شديد من أمر هائل دهمه بغتة، والمراد تصوير خوفهم بذكر لوازمه المحسومة ويطلق عليه التمثيل وإن كان من باب الكناية. وقيل: هو تصوير للخوف بذكر آثارها وتشبيه حالة بحالة فيكون تمثيلاً حقيقة، والأول أحسن لأن تشبيه القصة بالقصة على سبيل الاستعارة هٰهنا لا يخلو عن تكلف. واستظهر كون المراد بيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق، والمعنى أنهم إذا سمعوا القرآن وقوارع آيات وعيده أصابتهم رهبة وخشية تقشعر منها جلودهم وإذا ذكروا رحمة الله تعالى عند سماع آيات وعده تعالى وألطافه تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي ساكنة مطمئنة إلى ذكر رحمته تعالى.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي: ترتعد وتنقبض، والاقشعرار: التقبُّض، يقال: اقشعرّ الجلد: إذا انقبض، ويقال: اقشعر جلده ووقف شعره: إذا عرض له خوف شديد، من منكر هائل دهمه بغتة. والمعنى: أنهم إذا سمعوا القرآن وقوارعه وزواجره، أصابتهم هيبة وخشية تقشعر

---

(1) روح المعاني. (2) البحر المديد.

منه جلودهم، وإذا ذكروا رحمة الله تعالى تبدلت خشيتهم رجاءً، ورهبتهم رغبةً، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ﴾ أي: ساكنة مطمئنة إلى ذكر الله.

قصص

(قَصَّ - قَاصَصَ - عاقب - نكل)

■ **القَصَصُ:** بالفتح تتبع الأثر ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64].

■ **القِصَاصُ:** بالكسر تتبع الدم بالمماثلة ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌۚ﴾ [المائدة: 45].

■ **العِقَابُ:** حكم القاضي على المجرم ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: 14].

■ **النَّكَالُ:** العقاب بالقيد في اليدين والقدمين ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل: 12]

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والصاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تتبُّع الشَّيء. من ذلك قولهم: اقتصَصْتُ الأثَر، إذا تتبَّعتَه. ومن ذلك اشتقاقُ القِصاص في الجِراح، وذلك أنَّه يُفعَل بهِ مثلُ فِعلهِ بالأوّل، فكأنَّه اقتصَّ أثره. ومن الباب القِصَّة والقَصَص، كلُّ ذلك يُتَتَبَّع فيذكر. وأمَّا الصَّدر فهو القَصُّ، وهو عندنا قياسُ الباب، لأنَّه متساوي العِظام، كأنَّ كلَّ عظم منها يُتْبع للآخر. ومن الباب: قَصَصت الشّعر، وذلك أنَّك إذا قَصَصْتَه فقد سوَّيتَ بينَ كلِّ شعرةٍ وأُخْتِها، فصارت الواحدةُ كأنَّها تابعةٌ للأخرى مُسَاويةٌ لها في طريقها. وقُصَاص الشَّعر: نهايةُ مَنْبِته من قُدُمٍ، وقياسُه صحيح. والقُصَّة: النَّاصية. [و] القَصِيصية من الإبل:

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

البعير يقُصُّ أثَرَ الرِّكاب. وقولهم: ضربَ فلانٌ فلاناً فأقَصَّه، أي أدناه من الموت. وهذا معناه أنَّه يقُصُّ أثَرَ المنيَّة. وأقصَّ فلاناً السُّلطانُ [من فلان]، إذا قتله قَوَدا. وأمَّا قولُهم: أقَصَّت الشّاةُ: استبانَ حَمْلُها، فليس من ذلك.

وكذلك القَصْقاص، يقولون: إنَّه الأسد، والقُصقُصَة: الرَّجل القصير، والقَصِيص: نبتٌ. كلُّ هذه شاذَّة عن القياس المذكور.

قال الجوهري[1]: قَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه. قال الله تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64]. اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّص أثرَه. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصاً. والاسمُ أيضاً القَصَصُ بالفتح، وُضِعَ موضع المصدر حتَّى صار أغلبَ عليه. والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القِصَّةِ التي تُكْتَبُ. والقِصاصُ: القَوَدُ. وقد أقَصَّ الأميرُ فلاناً من فلان، إذا اقْتَصَّ له منه فجرحه مثل جرحه، أو قتَلَه قَوَداً. واسْتَقَصَّهُ: سأله أن يُقِصَّهُ منه. وتَقاصَّ القومُ، إذا قاصَّ كلُّ واحدٍ منهم صاحبَه في حسابٍ أو غيره. ويقال: ضربه حتَّى أقَصَّهُ من الموت، أي أدناه منه. وقال الفراء: قَصَّهُ الموتُ وأقَصَّهُ بمعنًى، أي دنا منه. وكان يقول: ضربه حتَّى أقَصَّهُ الموت.

وقَصَصْتُ الشَعرَ: قطعته. وطائرٌ مَقْصوصُ الجناح. والمِقَصُّ: المقراضُ، وهما مِقَصَّانِ. قال الأصمعي: قُصاصُ الشَعْرِ حيث تنتهي نبتَتُهُ من مقدّمه ومؤخّره. وفيه ثلاث لغاتٍ: قُصاصُ وقَصاصٌ وقِصاصٌ، والضم أعلى. قال ابن السكيت: القَصيصَةُ: نبتٌ يخرج إلى جانبه الكمأةُ، والجمع قَصيصٌ. وقد أقَصَّتِ الأرضُ، أي أنبتته. ويقال أيضاً: أقَصَّتِ الشاةُ والفرسُ: استبانَ حَملُها، فهي مُقِصٌّ من خيلٍ مَقاصَّ، والقصيصَةُ من الإبل: الزاملةُ يُحْمَلُ عليها الطعامُ والمتاعُ لضعفها. والقَصُّ: رأس الصدر، يقال له بالفارسية سَرْسينَه. وكذلك القَصَصُ للشاة وغيرها. ومنه قولهم: هو ألْزَمُ لك من شُعَيْراتِ قَصِّكَ. والقَصَّةُ:

---

(1) الصحاح في اللغة.

الجِصُّ، لغةٌ حجازيةٌ. وقد قَصَّصَ دارَهُ، أي جَصَّصَها. والقُصَّةُ بالضم: شَعْرُ الناصية.

المعنى المشترك لكلمة (ق ص ص)

وقد وردت كلمة (قصص) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: القصص يعني: التسمية ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النِّساء: 164].

الوجه الثاني: القصص يعني: القراءة ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعرَاف: 176].

الوجه الثالث: يقص يعني: يبين ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النَّمل: 76].

الوجه الرابع: القصص (والقص): الطلب للأثر ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64].

الوجه الخامس: قص أي: أخبر ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القَصَص: 25].

الوجه السادس: نقص أي: ننزل ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه: 99].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عِمرَان: 62].

قال الفخر الرازي[1]: يقال: قص فلان الحديث يقصه قصاً وقصصاً، وأصله

(1) التفسير الكبير.

اتباع الأثر، يقال: خرج فلان قصصاً، وفي أثر فلان، وقصاً، وذلك إذا اقتص أثره، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القَصَص: 11]، وقيل للقاص إنه قاص لاتباعه خبراً بعد خبر، وسوقه الكلام سوقاً، فمعنى القصص الخبر المشتمل على المعاني المتتابعة.

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ الإشارة في قوله «إن هذا» إلى القرآن وما فيه من الأقاصيص، سميت قصصاً لأن المعاني تتتابع فيها؛ فهو من قولهم: فلان يقص أثر فلان، أي يتبعه.

● **قال تعالى:** ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: 111].

قال الألوسي[2]: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ﴾ أي قصص الأنبياء عليهم السلام وأممهم، وقيل: قصص يوسف وأبيه وإخوته عليهم السلام وروي ذلك عن مجاهد، وقيل: قصص أولئك وهؤلاء، والقصص مصدر بمعنى المفعول ورجح الزمخشري الأول بقراءة أحمد بن جبير الأنطاكي عن الكسائي وعبد الوارث عن أبي عمرو ﴿قَصَصِهِمْ﴾ بكسر القاف جمع قصة. ورد بأن قصة يوسف وأبيه وإخوته مشتملة على قصص وأخبار مختلفة على أنه قد يطلق الجمع على الواحد، وفيه أنه كما قيل إلا أنه خلاف المتبادر المعتاد فإنه يقال في مثله قصة لا قصص، واقتصر ابن عطية على القول الثالث وهو ظاهر في اختياره ﴿عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي لذوي العقول المبرأة عن الأوهام الناشئة عن الألف والحسن. وأصل اللب الخالص من الشيء ثم أطلق على ما زكا من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لباً، وقال غير واحد: إن اللب هو العقل مطلقاً وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من قواه، ولم يرد في القرآن إلا جمعاً، والعبرة - كما قال الراغب - الحالة التي

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) روح المعاني.

يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد، وفي «البحر» أنها الدلالة التي يعبر بها إلى العلم.

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحق جل جلاله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي: في قصص الأنبياء وأممهم، أو في قصة يوسف وإخوته، ﴿عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾: لذوي العقول الصافية الخالصة من شوائب الإلف والعادة، ومن الركون إلى الحس؛ لأن الإخبار بهم على يد نبي أمي آية واضحة لمن تفكر بقلب خالص.

● **قال تعالى**: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يُوسُف: 3].

قال أبو السعود[2]: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ أي نخبرك ونحدّثك، واشتقاقُه من قصَّ أثرَه إذا اتّبعه لأن مَنْ يقُصّ الحديثَ يتْبع ما حفِظ منه شيئاً فشيئاً كما يقال: تلا القرآن لأنه يتْبع ما حفِظ منه آيةً بعد آية ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يُوسُف: 3] أي أحسن الاقتصاص فنصبُه على المصدرية وفيه مع بيان الواقعِ إيهامٌ لما في اقتصاص أهلِ الكتاب من القُبح والخلل.

قال الخازن[3]: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يُوسُف: 3] الأصل في معنى القصص اتباع الخبر بعضه بعضاً والقاص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأصله في اللغة من قص الأثر إذا تتبعه وإنما سميت الحكاية قصة لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً والمعنى: نحن نبين لك يا محمد أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه الصلاة والسلام خاصة وإنام سماها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على أذى الأعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاء وغير ذلك من الفوائد المذكورة في هذه السورة الشريفة.

---

(1) البحر المديد.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ﴾ [الأعرَاف: 176].

قال الطبري(1): ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ﴾ فإنه يقول لنبيه محمد ﷺ: فاقصص يا محمد هذا القصص الذي قصصته عليك من نبإ الذي آتيناه آياتنا، وأخبار الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة وقصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم، وما حلّ بهم من عقوبتنا ونزل بهم، حين كذّبوا رسلنا من نقمتنا على قومك من قريش ومَنْ قِبَلَك من يهود بني إسرائيل، ليتفكروا في ذلك فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحل بهم مثل الذي حلّ بمن قبلهم من النقم والمثلات، ويتدبره اليهود من بني إسرائيل فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوّتك، إذ كان نبأ الذي آتيناه آياتنا من خفيّ علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمه إلّا أحبارهم ومن قرأ الكتب ودرسها منهم، وفي علمك بذلك وأنت أمي لا تكتب ولا تقرأ ولا تدرس الكتب ولم تجالس أهل العلم الحجةُ البينة لك عليهم بأنك لله رسول، وأنك لم تعلم ما علمت من ذلك، وحالك الحال التي أنت بها إلّا بوحي من السماء.

قال ابن الجوزي(2): ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ﴾ قال عطاء: قَصَصَ الذين كفروا وكذّبوا أنبياءهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البَقَرَة: 179].

قال الخازن(3): قوله عز وجل: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ أي بقاء، وذلك أن القاصد للقتل إذا علم أنه إذا قتل قتل ترك القتل وامتنع عنه فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله. وقيل: إن نفس القصاص سبب للحياة وذلك أن القاتل إذا اقتص منه ارتدع غيره ممن كان يهم بالقتل.

---

(1) جامع البيان.
(2) زاد المسير.
(3) لباب التأويل.

واعلم أن هذا الحكم ليس مختصاً بالقصاص الذي هو القتل بل يدخل فيه جميع الجراح والشجاج وغير ذلك لأن الجارح إذا علم أنه إذا جرح جرح لم يجرح، فيصير ذلك سبباً لبقاء الجارح والمجروح، وربما أفضت الجراحة إلى الموت فيقتص من الجارح. وقيل في معنى الآية إن الحياة سلامته من قصاص الآخرة فإنه إذا اقتص منه في الدنيا لم يقتص منه في الآخرة، وفي ذلك حياته وإذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ بيانٌ لمحاسِنِ الحُكم المذكور على وجهٍ بديعٍ لا تُنال غايتُه حيث جُعل الشيءُ محلاً لضِدِّه، وعُرِّف القصاص ونُكِّر الحياةُ ليدل على أن في هذا الجنس نوعاً من الحياة عظيماً لا يبلُغه الوصفُ وذلك لأن العلمَ به يردَعُ القاتلَ عن القتل فيتسبَّب لحياةِ نفسَيْن، ولأنهم كانوا يقتُلون غيرَ القاتل والجماعةَ بالواحد فتثورُ الفتنةُ بينهم، فإذا اقتُصَّ من القاتل سلِم الباقون فيكون ذلك سبباً لحياتهم، وعلى الأول فيه إضمارٌ وعلى الثاني تخصيصٌ وقيل: المرادُ بالحياة هي الأُخروية فإن القاتلَ إذا اقتُصَّ منه في الدنيا لم يؤخَذْ به في الآخرة، والظَّرْفان إما خبرانِ (لحياةٌ) أو أحدُهما خبرٌ والآخَرُ صِلةٌ له أو حالٌ من المستكنِّ فيه وقرىء في القَصَصِ أي فيما قُصَّ عليكم من حُكم القتل حياةٌ أو في القرآن حياة أو في القرآنِ حياةٌ للقلوب.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

قصد

(قَصْد - وَسَط - سَوَاء - اسْتِقَامَة)

■ **القَصْدُ:** الوسط المأمون لا إفراط ولا تفريط ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: 42].

■ **الوَسَطُ:** بالفتح ما له طرفان متساويان متصلان.

■ **الوَسْطُ:** - بالسكون ما له طرفان متساويان منفصلان وهو أفضلهم ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القلم: 28].

■ **السَّوَاءُ:** اعتبار المعادلة بين مكانة أمرين وحاجتهما.

■ **الاسْتِقَامَةُ:** الحركة على خط مستقيم بين ملتويين ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: 112].

* * *

شرح المعاني:

هذه الكلمات كلها تعني أنك تكون وسطياً لا إفراط ولا تفريط ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]. . هذه المنظومة تشير إلى أنك تصل إلى أهدافك بأقصر الطرق دون إفراط ولا تفريط، كن متوازناً وهذا سمت الحياة الفاضلة.

1 - القصد: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ [لقمان: 19] ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: 32]. . وهو الذي يصل إلى هدفه بأقصر الطرف. ومن رحمة الله تعالى أنه يوصلك إلى أهدافك بأقصر الطرق: قل لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، آمنت بالله وملائكته ورسله وكتبه

وتصوم رمضان. . إلخ. . هذا يسمى الاقتصاد. هناك اقتصاد في العبادة واقتصاد في المال والاقتصاد في كل شيء يعني أن تصل إلى غايتك بأقصر الطرق.

2 - **الاستقامة**: فضيلة بين رذيلتين فيما يتعلق بقوى الإنسان الأربع: هناك قوى تتحكم في عمل الإنسان وفكره وحركته وهي قوة العقل وقوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة. فقوة العقل إن قَلَّتْ فهو الغباء وإن زادت جداً فهو المكر وإذا استوت فهي الحكمة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البَقَرَة: 269] والحكيم ليس ببليد ولا ماكر وإنما يفكر ببساطة ووضوح غير معقد. وقوة العلم إذا قَلَّتْ صارت جهلاً وإذا زادت فهي المروق والغلو في العلم يجعل صاحبه يسخره تسخيراً نابياً فإذا استوى الطرفان فهو الرشد. إذن الرشد في العلم والحكمة في العقل. قوة الغضب إذا قَلَّتْ فهو الجبن وإذا زادت فهو الطغيان وإذا استوى الطرفان فهو الشجاعة وهكذا هي قوة الشهوة إن قلت فأنت مريض وإن زادت فأنت شره لا تشبع من مال أو جنس أو سلطة وإذا استوى الطرفان فهي العفة ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النُّور: 33] فالاستقامة هي فضيلة بين رذيلتين، والرذيلتان تطرف إما سلباً أو إيجاباً.

3 - **الوسط**: أفضل النظائر. وكل كلمة في هذه المنظومة ترسم زاوية في الصورة لا ترسمها الكلمة الأخرى. كنتم خير أمة لأن الله تعالى جعلنا أمة وسطاً. أفضل النظائر لأنهم موحدون يؤمنون بالله تعالى وبكل الرسل وصحيحو النسب فهم عوائل وأسر، يذكرون الله كثيراً، لا يفرقون بين البشر، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويراقبون الله عز وجل في تصرفاتهم، رحماء عند الخصومة وغيرها من الفضائل الكثيرة التي انفردت بها أمة الإسلام لذلك كانت وسطاً ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: 143]، ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القَلَم: 28]. . أي أفضلهم. هناك الكثير من العلماء لكن هناك قلة متميزون، هناك نوابغ قلة بين الناس، يقال عنه أوسطهم أي: أفضل النظائر.

4 - **السواء**: الشيء المتفق عليه بين متخاصمين. متحاربين عدوين مجادلين

لكن هناك ما نتفق عليه، هذا يسمى سواء ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 64] عندما تحارب قوماً عليك أن تكون واضحاً تفهم القواعد الأخلاقية التي يتفق عليها الطرفان. المسلمون وحدهم يلتزمون بهذه الكلمة السواء في التاريخ الماضي واليوم، أمة عادلة مع عدوها لذا هي أمة وسط.

نتكلم هنا عن القصد والاقتصاد والقصد أقرب الطرف الموصلة للغاية بأقل التكاليف. أنت مسلم وعليك إجابات المطلوب منك القصد فيها. لما رأى الرسول ﷺ رجلاً يطيل الصلاة قال: «**أنتم أمة أريد بها اليسر فعليكم بالقصد القصد القصد**». اعمل العمل الكامل بأيسر الطرق بلا إفراط ولا تفريط ولا مغالاة. اختر أيسر الأمور، سهل على الناس وارحم ضعيفهم هذا يسمى القصد. القصد شرعة هذه الأمة. والقصد في الدنيا والآخرة. الاقتصاد علم في التجارة وصار علماً في الدين.

ماذا تعني كلمة اقتصاد في هذه الأمة ككلمة قرآنية؟ (ومنهم مقتصد) ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المَائدة: 66].. يصل إلى غايته وأهدافه بأقصر الطرق وأيسرها والطريق القاصد بلا لف ولا دوران، واضح، يسمى قصد السبيل. طريق قاصد يوصلك بأسرع الطرق. هناك من يعبد الله تعالى يصلي خمس أوقات ويؤدي الزكاة وكلما أذنب استغفر أولئك على هدى من ربهم فإذا أراد أن يزيد ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [المؤمنون: 1-9] هذا يكفي. أما لو دخلت في الفرق والمذاهب هذا شيعي وهذا سني وهذا صوفي وهذا أشعري وهذا سلفي وهذا وهابي.. هذه ليست قصداً. القصد مطلوب منا في الدنيا والآخرة في جميع أمورنا، مع الناس في السياسة، في التعليم، في الإنفاق، في المال، في كل شيء ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ

بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفُرقان: 67] فالاستقامة فضيلة بين رذيلتين فالبخل الشديد رذيلة والتبذير الشديد رذيلة والاقتصاد فضيلة. الاقتصاد لا إلٰه إلا الله لكن البعض أدخلنا في متاهات الأسماء والصفات وغيرها من الأمور التي لا ينبغي الخوض فيها في صفات الله تعالى وهو تعالى يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعَام: 103] . . بهذه المتاهات كفر بعضهم بعضاً.

بعد أن عرفنا معنى القصد وهو الوصول إلى الهدف بأقصر الطرق، أنظمة الحياة في هذا الكون متعددة منها ما هو أقصى اليمين ومنها ما هو أقصى الشمال ومنها ما هو أقصى الوراء ومنها ما هو أقصى الأمام. أقصى اليسار نظام سياسي مثل الاتحاد السوفييتي جعل الناس كلهم فقراء والدولة تعطيهم طعاماً، الدولة تملك الشعب الذي لا خيار له ولا حرية له والدولة تعطيه المسكن والمطعم والمشرب وهذا يكفي، كل الناس فقراء ولا أحد يملك درهماً أكثر من الآخر، هؤلاء حكموا العالم ثم ذهبوا إلى ذاكرة التاريخ وتركوا النظام خرباً لا يمكن إصلاحه، هذا النظام غاية في الإفراط وعكسه أقصى اليمين وهو أن المال والثروة أهم شيء في الحياة، والطبقة الراقية تحكم كل شيء وتستعمر البلاد وخيراتها وهذا غاية اليمين، وأن كل البشرية همج وحيوانات. وهناك أقصى الخلف بلدان متخلفة بائسة فقيرة فيها رشوة ولا قيمة لها وشعبها يغط في نوم عميق وحكوماته متخلفة وهناك شعوب فيها الفساد منتشر عام. وهناك دول في أقصى الأمان حباها الله تعالى مجموعة قادة وشعباً متآلفاً وحباها ثروة قننوها وجعلوا منها حضارة فأسعدوا شعوبهم وكل من على أرضهم وأسعدوا شعوباً قريبة وبعيدة بالذكاء وطيبة القلب وحب الناس لهم. هذا الرشاد رب العالمين يهبه لمن يشاء، وإذا أحب الله تعالى شعباً سلط عليهم حاكماً يحبهم والعكس صحيح «كما تكونوا يولى عليكم». رب العالمين قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعَام: 65] لما نزلت هذه الآية قال ﷺ: «**أعوذ بالله**»، ثم قال تعالى: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعَام: 65] فقال ﷺ: «**أعوذ بالله**»، قال تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعَام: 65] فقال ﷺ: «**هذه أهون**».

القصد في الدين:

نقرأ حديثاً عن عبد الله بن عمر قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجال يجتهدون في العبادة اجتهاداً شديداً فقال ﷺ: «**تلك ضراوة الإسلام وشرته ولكل ضراوة شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى اقتصادٍ وسنة فَلِأُمٍّ ما هو ومن كانت فترته إلى المعاصي فإنه هالك**». الضراوة هي الإدمان واللذة والشرة هي النشاط بالحركة والعمل، ولما تتعب تحدث لك فترة. والرسول ﷺ يقول أن هؤلاء دخلوا في الإسلام جديد أدمنوا على الصلاة وفعلاً النبي ﷺ يقول: «**جعلت قرة عيني في الصلاة**» ويقول لبلال: «**أرحنا بها يا بلال**» وكان يتلذذ بالصلاة فيقرأ في ركعة البقرة وآل عمران والنساء ويركع بقدر ما قام ثم يسجد بقدر ما ركع ولا يمكن لأحد أن يقوم بهذا العمل الذي كان يقوم به ﷺ. هؤلاء جدد وهذه ضراوة الإسلام وشرته لكن وراءها فترة لأن وراء كل نشاط فترة. الناس تنفلت بعد الضراوة والشرة، وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل. عندما يتعب هؤلاء يشركون والبعض يترك إلى اقتصاد وسنة. (أُمّ الشيء): عماده وأصله نقول: أم القرى وأم الكتاب وأم القرآن أي الفاتحة. يقول ﷺ: «**إذا تعب أحدكم وفتر إلى سنة صلى ركعتين وقرأ بضع آيات**»، صام يوماً في الشهر أو الخميس، شيء بسيط، يقول هذا أصل الشيء وعماده (أم الشيء)، ومن فتر إلى المعاصي فقد هلك. فالاقتصاد خير من الاجتهاد العظيم الذي سببه الضراوة والشرة وكلنا مررنا بهذه وتلذذنا بعبادة ثم فترنا، والبعض فتر وانزلق والبعض فتر إلى اقتصاد وسنة. قال ﷺ: «**صلوا من الليل ولو ركعة**»، البعض يصلي أربعين ركعة في الليل ثم ينام عن صلاة الفجر ! لذا علينا أن تكون فترتنا إلى اقتصاد وسنة. اعمل لك ورداً يومياً، صم ثلاثة أيام من كل شهر، استغفر الله تعالى «**لا يزال العبد خائفاً من عذاب الله حتى يستغفر**». كن بشوشاً مع الناس، لا تكفر أحداً ولا تحتقر الناس وإلا تكون في ضلال، وهذا من كيد إبليس.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**فأما الذين سبقوا بالخيرات فهؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فإنهم يحاسبون حساباً يسيراً**» (والحساب اليسير هو أن ينظر الله تعالى في كتابه). فالمقتصد من أفضل الناس وعلينا أن نكون من المقتصدين.

قال ﷺ: «**لن ينجي أحد منكم عمله**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا**». التزموا بالقصد أقل المجزىء.

حديث آخر: «**أنتم أمة أريد بها القصد، قصداً قصداً**»، وقد وردت هذه الكلمة في السنة بشكل عجيب بحيث تعجب من الذين كفروا المسلمين وقتلوهم.

عن أبي ظبيان يقول رسول الله ﷺ: «**إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة**».

يقول ﷺ لما رأى جماعة يصلون بكثرة قال: «**عليكم هدياً قاصداً، عليكم هدياً قاصداً، عليكم هدياً قاصداً من يشاد هذا الدين يغلبه**». فلدينا القصد والوسط والاستقامة بهذا اللطف والجمال أن تعبد الله وأنت محب، لذلك لا تكلف نفسك إلا ما تطيق، ولا ترهقها وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل، وأن لا تكفر أحداً وأن لا تنظر إلى الناس نظرة شك وريبة وترفع، وعليك أن تحسن الظن بالله أولاً وبالمؤمنين ثانياً.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والصاد والدال أصولٌ ثلاثة، يدلُّ أحدها على إتيانِ شيءٍ وأَمِّه، والآخَر على اكتنازٍ في الشيء. فالأصل: قَصَدته قَصْداً ومَقْصَداً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومن الباب: أقْصَدَه السَّهمُ، إذا أصابه فقُتِل مَكانَه، وكأنّه قيلَ ذلك لأنَّه لم يَحِد عنه.

ومنه: أقْصَدَتْه حَيَّةٌ، إذا قتلَتْه. والأصل الآخر: قَصَدْت الشيءَ: كسرته. والقِصْدَة: القِطْعة من الشيء إذا تكسَّر، والجمع قِصَدٌ. [ومنه قِصَدُ] الرِّماح. ورمحٌ قَصِد، وقد انقَصَد.

والأصل الثالث: الناقة القصيد: المكتنِزة الممتلِئة لحماً.

ولذلك سمِّيت القصيدةُ من الشِّعر قصيدةً لتقصيد أبياتها، ولا تكون أبياتُها إلَّا تامَّة الأبنية.

قال الجوهري[1]: القَصْدُ: إتيان الشيء. تقول: قَصَدْتُهُ، وقَصَدْتُ له، وقَصَدْتُ إليه بمعنًى. وقَصَدْتُ قَصْدَهُ: نحوْت نحوه. وقَصَدْتُ العودَ قَصْداً: كسرته. والقِصْدَةُ بالكسر القطعةُ من الشيء إذا انكسر، والجمع قِصَدٌ. يقال: القَنا قِصَدٌ. وقد انْقَصَدَ الرمح. وتَقَصَّدَتِ الرماح: تَكَسَّرَت. ورمحٌ أقْصادٌ. قال الأخفش: هذا أحد ما جاء على بناء الجمع. وتَقَصَّدَ الكلبُ وغيره، أي مات.

قال ابن منظور[2]: القصد: استقامة الطريق. قَصَد يَقْصِدُ قصداً، فهو قاصِد. وقوله تعالى: وعلى الله قَصْدُ السبيل؛ أَي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاءُ إِليه بالحجج والبراهين الواضحة، ومنها جائر أَي ومنها طريق غير قاصد. وطريقٌ قاصد: سهل مستقيم. وسَفَرٌ قاصدٌ: سهل قريب.

وفي التنزيل العزيز: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾ [التوبة: 42]؛ قال ابن عرفة: سفراً قاصداً أَي غيرَ شاقٍّ. والقَصْدُ العَدْل.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمان: 19].

قال الألوسي[1]: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ بعد الاجتناب عن المرح فيه أي توسط فيه بين الدبيب والإسراع من القصد وهو الاعتدال، وجاء في عدة روايات إلا أن في أكثرها مقالاً يخرجها عن صلاحية الاحتجاج بها كما لا يخفى على من راجع «شرح الجامع الصغير» للمناوي عن النبي ﷺ: «**سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن**» أي هيبته وجماله أي تورثه حقارة في أعين الناس، وكأن ذلك لأنها تدل على الخفة وهذا أقرب من قول المناوي لأنها تتعب فتغير البدن والهيئة. وقال ابن مسعود: كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصارى ولكن مشياً بين ذلك، وما في «النهاية» من أن عائشة نظرت إلى رجل كاد يموت تخافتاً فقالت: ما لهذا؟ فقيل: إنه من القراء فقالت: كان عمر رضي الله تعالى عنه سيد القراء وكان إذا مشى أسرع وإذا قال أسمع وإذا ضرب أوجع.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾؛ توسط فيه بين الدبيب والإسراع، فلا تدب دبيب المتماوتين، ولا تثب وثوب الشطارين، قال عليه الصلاة والسلام: «**إنَّ سُرْعَةَ المَشي تُذْهِبُ بَهَاءِ المُؤْمِنِ**».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: كانوا ينهون عن خَبَبِ اليهود ودبيب النصارى، ولكن مشياً بين ذلك. وقيل: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾: انظر موضع قدميك، أو: اقصد: تَوَسَّطْ بين العلو والتقصير.

● **قال تعالى**: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: 42].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ قال الزجاج: أي سهلاً قريباً. وإنما

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) التفسير الكبير.

قيل لمثل هذا قاصداً، لأن المتوسط، بين الإفراط، والتفريط، يقال له: مقتصد. قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: 32] وتحقيقه أن المتوسط بين الكثرة والقلة يقصده كل أحد، فسمي قاصداً، وتفسير القاصد: ذو قصد، كقولهم لابن وتامر ورابح.

قال الطبري[1]: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التّوبَة: 42]، يقول: وموضعاً قريباً سهلاً.

قال الماوردي[2]: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ أي سهلاً مقتصداً.

● **قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾** [فَاطِر: 32].

قال القرطبي[3]: وعن ابن عباس أيضاً «**فَمِنْهُمْ ظَالِم لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**» قال: نجت فرقتان، ويكون التقدير في العربية: فمنهم من عبادنا ظالم لنفسه؛ أي كافر. وقال الحسن: أي فاسق. ويكون الضمير الذي في «يَدْخُلُونَهَا» يعود على المقتصِد والسابق لا على الظالم. وعن عكرمة وقتادة والضحاك والفرّاء أن المقتصد المؤمن العاصي، والسابق التّقي على الإطلاق. قالوا: وهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ [الواقِعَة: 7] الآية. قالوا وبعيد أن يكون ممن يصطفى ظالم. ورواه مجاهد عن ابن عباس. قال مجاهد: «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ» أصحاب المشأمة، «وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ» أصحاب الميمنة، «وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ» السابقون من الناس كلهم. وقيل: الضمير في «يَدْخُلُونَهَا» يعود على الثلاثة الأصناف، على ألا يكون الظالم هاهنا كافراً ولا فاسقاً. وممن روي عنه هذا القول عمر وعثمان وأبو الدرداء، وابن مسعود وعقبة بن عمرو وعائشة، والتقدير على هذا القول: أن يكون الظالم لنفسه الذي عمل الصغائر و(المقتصد) قال محمد بن يزيد: هو الذي يعطي الدنيا حقها والآخرة حقها؛ فيكون ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [الرعد: 23] عائداً على الجميع على هذا الشرح

(1) جامع البيان.
(2) النكت والعيون.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

والتبيين؛ وروي عن أبي سعيد الخدري. وقال كعب الأحبار: استوت مناكبهم - وربِّ الكعبة - وتفاضلوا بأعمالهم. وقال أبو إسحاق السَّبِيعي: أما الذي سمعت منذ ستين سنة فكلهم ناجٍ. وروى أسامة بن زيد أن النبيّ ﷺ قرأ هذه الآية وقال: «**كلهم في الجنة**» وقرأ عمر بن الخطاب هذه الآية ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**سابِقُنا سابق ومُقْتَصِدُنا ناجٍ وظالمنا مغفور له**» فعلى هذا القول يقدّر مفعول الاصطفاء من قوله: ﴿أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فَاطِر: 32] مضافاً حُذف كما حذف المضاف في ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يُوسُف: 82] أي اصطفينا دينهم، فبقي اصطفيناهم؛ فحذف العائد إلى الموصول كما حذف في قوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾ [هُود: 31] أي تزدريهم، فالاصطفاء إذاً موجه إلى دينهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ [البَقَرَة: 132]. قال النحاس: وقول ثالث: يكون الظالم صاحبَ الكبائر، والمقتصد الذي لم يستحق الجنة بزيادة حسناته على سيئاته؛ فيكون: ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [الرّعد: 23] للذين سبقوا بالخيرات لا غير. وهذا قول جماعة من أهل النظر؛ لأن الضمير في حقيقة النظر لما يليه أولى.

قال الشعراوي(1): ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ يعني: يعمل به في بعض الأوقات، فيخلط عملاً صالحاً بآخر سيء.

(1) تفسير الشعراوي.

قصر

(قَصْر - بُرْج - بَيْتُ - دَار - حِصْن)

■ **القَصْرُ:** المسكن المشيد بأسباب البقاء للأولاد والأحفاد. ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحَجّ: 45].

■ **البُرْجُ:** البناء الصخري العالي لحراسته بيوت الملوك والمراقبة العالية ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النِّساء: 78].

■ **البَيْتُ:** مأوى الإنسان، بَيَتَ فيه في الليل فيقال: بات. ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾ [النّمل: 52].

■ **الدَّارُ:** البيت الذي تطول فيه مدة سكن صاحبه به حتى يدور عليه جيل فيعرف بأهله ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: 145].

■ **الحِصْنُ:** غرف على امتداد السور للمراقبة ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم﴾ [الحَشر: 2].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والصاد والراء أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على ألا يبلُغَ الشّيءُ مدَاه ونهايتَه، والآخر على الحَبْس. والأصلان متقاربان. فالأوّل القِصَر: خلافُ الطُّول. يقول: هو قَصيرٌ بيِّن القِصَر. ويقال: قصَّرتُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

الثَّوبَ والحبلَ تَقصيراً. والقَصْر قَصْر الصّلاة: وهو ألّا يُتِمّ لأجل السّفَر. قال الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النساء: 101]. والقُصَيْرى: أسفل الأضلاع، وهي الواهنة. والقُصَيْرى: أفْعَى، سمِّيت لقِصَرها. ويقال: أقْصَرت الشَّاةُ، إذا أسنَّتْ حتَّى تقصُرَ أطرافُ أسنانها. وأقصَرت المرأة: ولدت أولاداً قِصاراً. ويقال: قصَّرتُ في الأمرِ تقصيراً، إذا توانيت، وقصَرْت عنه قُصوراً: عَجَزت. وأقصرت عنه إذا نزعتَ عنه وأنت قادرٌ عليه.

وكل هذا قياسُه واحد، وهو ألّا يبلُغَ مدَى الشّيء ونهايتَه. والأصل الآخر، وقد قلنا إنهما متقاربان: القَصْر: الحبس، يقال: قَصَرْتُه، إذا حبستَه، وهو مقصور، أي محبوس، قال الله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمٰن: 72]. وامرأةٌ قاصِرَة الطَّرف: لا تمدُّه إلى غيرِ بَعلِها، كأنّها تحبِس طرْفَها حَبْساً. قال الله سبحانه: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمٰن: 56].

ومن الباب: قُصارَاك أن تفعَلَ كذا وقَصْرُكَ، كأنَّه يراد ما اقتصرت عليه وحَبَسْتَ نفسَك عليه. والمقاصر: جمع مقصورة، وكلُّ ناحيةٍ من الدار الكبيرة إذا أحيط عليها فهي مقصورة. وهذا جائزٌ أن يكون من القياس الأوَّل. ويقولون: فرسٌ قَصِيرٌ: مقرَّبة مُدْناةٌ لا تُترك تَرود، لنَفاستها عند أهلها.

وجارية قَصِيرةٌ وقَصُورةٌ من هذا. والتِّقصار: قلادةٌ شبيهة بالمِخْنَقة، وكأنَّها حُبِست في العُنق.

ومن الباب: قَصْر الظَّلام، وهو اختلاطُه. وقد أقبلَتْ مَقاصر الظَّلام، وذلك عند العشيّ. وقد يمكن أنْ يُحمَل هذا على القياس فيقال: إنَّ الظَّلامَ يَحبِس عن التصرُّف. ويقال: أقصَرْنا، إذا دخلْنا في ذلك الوقت. ويقال لذلك الوقت المَقْصَرة، والجمع مَقاصر.

ومما شذَّ عن هذا الباب القَصَر: جمع قَصَرة، وهي: أصلُ العُنق، وأصل الشجرة، ومُستغلَظُها. وقرئت: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصَرِ﴾ [المرسلات: 32]. داءٌ يأخذ في القصَر.

قال الفيروزآبادي[1]: القَصْرُ والقِصَرُ، كعِنَبٍ: خِلافُ الطُّولِ، كالقَصارَةِ.

قَصُرَ، ككَرُمَ، فهو قَصيرٌ، من قُصراءَ، وقصارٍ، وقصيرةٌ، من قِصارٍ وقِصارَةٍ. أو القِصارَةُ: القصيرةُ، نادِرٌ. والأَقاصِرُ: جمعُ أقْصَرَ. وقَصَرَهُ يَقْصِرُهُ: جَعَلَهُ قَصيراً، وقصر الشَّعَرَ: كَفَّ منه، والاسمُ: القِصارُ، بالكسر. وتَقاصَرَ: أظْهَرَ القِصَرَ، كتَقَوْصَرَ. والقَصْرُ: خلافُ المَدِّ، واخْتلاطُ الظَّلامِ، والحَبْسُ، والحَطَبُ الجَزْلُ، والمَنْزِلُ، أو كُلُّ بَيْتٍ من حَجَرٍ، وعَلَمٌ لسَبْعَةٍ وخَمْسينَ مَوْضِعاً، ما بَيْنَ مَدينَةٍ وقرْيَةٍ وحِصْنٍ ودارٍ، أعْجَبُها قَصْرُ بَهْرام جُورَ من حَجَرٍ واحِدٍ قُرْبَ هَمَذانَ.

وقَصَرَهُ على الأَمْرِ: رَدَّهُ إليه. وقصر عن الأَمرِ قُصُوراً، وأقْصَرَ وقَصَّرَ وتَقاصَرَ: انْتَهَى، وقصر عنه: عَجَزَ، وقصر عَنِّي الوَجَعُ والغَضَبُ قُصُوراً: سَكَنَ، كقَصَّرَ. وقَصَّرَ عنه: تَرَكَهُ، وهو لا يَقْدِرُ عليه، وأحَبَّ القَصْرَ، ويُحَرَّكُ، والقُصْرَةَ، بالضم، أي: أن يُقَصِّرَ.

المعنى المشترك لكلمة (ق ص ر)

وقد وردت كلمة (قصر) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: قاصرات أي: محفوظات محبوسات ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصَّافات: 48].

الوجه الثاني: القصر يعني: الاقتصار ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النِّساء: 101].

الوجه الثالث: القصر هو: الدار المبنية ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحَجّ: 45].

الوجه الرابع: القصر: أصول النخل والشجر ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المُرسَلات: 32].

---

(1) القاموس المحيط.

الوجه الخامس: التقصير يعني: النقص ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفَتْح: 27].

الوجه السادس: الإقصار يعني: الانتهاء ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعرَاف: 202].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحَجّ: 45].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ مرفوعِ البنيانِ أو مجصَّصٍ أخليناهُ عن ساكنيهِ وهذا يؤيِّد كونَ معنى (خاويةٌ على عروشِها).

قال الخازن[2]: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ أي رفيع عال وقيل مجصص وقيل إن البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن. أما القصر فعلى قمة جبل والبئر في سفحه ولكل واحد منهما قوم كانوا في نعمة فكفروا فأهلكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين. وقيل إن هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها: حاضوراء وذلك أن أربعة آلاف نفر ممن آمن بصالح عليه السلام لما نجوا من العذاب أتوا إلى حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي المكان حضرموت.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ [الفُرقان: 10].

قال الطبري[3]: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ يعني بالقصور: البيوت المبنية. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.

عن مجاهد: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ قال: بيوتاً مبنية مشيدة، كان ذلك في الدنيا. قال: كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصراً كائناً ما كان.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ معطوف على موضع جعل، وهو الجزم، وبالجزم قرأ الجمهور. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر برفع «يجعل» على أنه مستأنف، وقد تقرّر في علم الإعراب: أن الشرط إذا كان ماضياً جاز في جوابه الجزم والرفع، فجاز أن يكون جعل ها هنا في محل جزم ورفع، فيجوز فيما عطف عليه أن يجزم ويرفع. وقرىء بالنصب، وقرىء بإدغام لام لك في لام يجعل لاجتماع المثلين. وقرىء بترك الإدغام؛ لأن الكلمتين منفصلتان، والقصر: البيت من الحجارة؛ لأن الساكن به مقصور عن أن يوصل إليه، وقيل: هو بيت الطين، وبيوت الصوف والشعر.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32].

قال أبو السعود[2]: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ أي كلُّ شررةٍ كالقصرِ من القصورِ في عِظَمِها وقيلَ: هو الغليظُ من الشجر، الواحدةُ قصرةٌ نحو جَمْرٍ وجمرةٍ، وقُرِىءَ كالقَصَرِ بفتحتينِ وهي أعناقُ الإبلِ أو أعناقُ النخلِ نحو شجرةٍ وشجرٍ، وقُرِىءَ كالقُصُر بمعنى القصور كرهن ورهُن وقرىء كالقصر جمع قصرة.

قال ابن عاشور[3]: والقَصر: البناء العالي. والتعريف فيه للجنس، أي كالقصور لأنه شبه به جمع، وهذا التعريف مثل تعريف الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الحديد: 25]، أي الكُتب. وعن ابن عباس: الكِتاب أكثرُ من الكُتُب، أي كل شررة كقصر، وهذا تشبيه في عظم حجمه.

● **قال تعالى**: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمٰن: 56].

---

(1) فتح القدير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التحرير والتنوير.

قال ابن عطية[1]: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ هي الحور العين، قصرن ألحاظهن على أزواجهن.

قال ابن كثير[2]: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ أي: غضيضات عن غير أزواجهن، فلا يرين شيئاً في الجنة أحسن من أزواجهن، قاله ابن عباس وقتادة وعطاء الخراساني وابن زيد، وقد ورد أن الواحدة منهن تقول لبعلها: والله ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك، ولا في الجنة شيئاً أحب إلي منك، فالحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك.

● **قال تعالى**: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: 27].

قال الألوسي[3]: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾ حال كآمنين من الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين من قوله تعالى: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ﴾ إلا أن آمنين حال مقارنة وهذا حال مقدرة لأن الدخول في حال الإحرام لا في حال الحلق والتقصير، وجوز أن يكون حالاً من ضمير ﴿ءَامِنِينَ﴾ والمراد محلقاً بعضكم رأس بعض ومقصراً آخرون ففي الكلام تقدير أو فيه نسبة ما للجزء إلى الكل، والقرينة عليه أنه لا يجتمع الحلق وهو معروف والتقصير وهو أخذ بعض الشعر فلا بد من نسبة كل منهما لبعض منهم.

قال الخازن[4]: ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ أي تأخذون بعض شعوركم.

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) روح المعاني.
(4) لباب التأويل.

قصف

(قَصف - بَتَك - بَتَر - بَتَّ - بَتَل - حَسَم - صَرم - فَصَل - فَصَمَ- قَطَع)

■ **القَصْفُ:** يدل على كسر وقطع الشيء ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ [الإسراء: 69].

■ **البَتْكُ:** قطع الأعضاء ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [النّساء: 119].

■ **البَتْرُ:** قطع الذنب والعقب ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3].

■ **البَتْلُ:** قطع الاختلاط بالآخرين لحساب أمر مهم آخر ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المُزمّل: 8].

■ **الحَسْمُ:** إزالة أثر الشيء بعد قطعه ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ﴾ [الحَاقَّة: 7].. وذلك بإزالة أثر الحياة عنهم تماماً بعد قتلهم وكأنهم أشياء يابسة.

■ **الصَّرْمُ:** القطع الذي لا رجعة فيه ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القَلَم: 17].

■ **الفَصْلُ:** قطع صلة أحد الشيئين بالآخر حتى صار بينهما فجوة ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 94].

■ **الفَصْمُ:** قطع الجزء الذي يمسك منه الشيء ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البَقَرَة: 256].

■ **القَطْعُ:** إزالة بعض الشيء عن بعضه ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: 72].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والصاد والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على كسرٍ لشيء. ولا يُخْلِف هذا القياسُ. يقال: قصَفت الرِّيحُ السفينةَ في البحر. وريحٌ قاصف. والقَصِف السَّريع الانكِسار. والقَصِيف: هشيم الشَّجر. ومنه قولُهم: انقصفوا عنه، إذا تركوه. وهو مستعار. والأقْصَف الذي انكسرت ثَنِيَّتُه من النِّصف. ورعدٌ قاصف، أي شديد. وقياس ذلك كأنَّه يكاد يَقصِف الأشياءَ بشدَّته. يقولون: بَعثَ الله تعالى عليهم الرِّيحَ العاصف، والرّعدَ القاصف. ومنه القَصْف: صَرِيف البَعير بأسنانه. فأمَّا القَصْف في اللَّهو واللَّعِب فقال ابنُ دريد: لا أحسبه عربيًّا. وليس القَصْف الذي أنكَرَه ببعيدٍ من القياس الذي ذكرناه، وهو من الأصوات والجَلَبة. وقياسه في الرَّعد القاصف، وفي صَريف البَعير بأسنانِه.

قال الجوهري[2]: القَصْفُ: الكسرُ. يقال: قَصَفَتِ الريحُ السفينةَ. وريحٌ قاصِفٌ: شديدةٌ. ورعدٌ قاصِفٌ: شديدُ الصوت. يقال: قَصَفَ الرعدُ وغيره قَصيفاً. والقَصيفُ: هَشيمُ الشجر. والتَقَصُّفُ التكسُّرُ. والقَصْفُ اللهو واللَعِبُ؛ يقال: إنها مولدة. وقَصِفَ العودُ يَقْصَفُ قَصَفاً، بالتحريك، فهو قَصِفٌ، أي خَوَّارٌ. ورجلٌ قَصِفٌ: سريعُ الانكسار عن النَجدة. والقَصَفُ أيضاً والقَصَفَةُ: هدير البعير، وهو شدَّةُ رغائه. والأقْصَفُ لغةٌ في الأقْصَم، وهو الذي انكسرت ثَنِيَّتُهُ من النِصف. والقَصْفَةُ قطعة رمل تَتَقَصَّفُ من معظمه، والجمع قَصْفٌ وقُصْفانٌ. والقَصْفَةُ أيضاً: مِرْقاةُ الدرَجة. وقَصْفَةُ القومِ أيضاً: تدافُعهم وازدحامهم. والانقِصافُ: الاندفاعُ. يقال: انْقَصَفوا عنه، إذا تركوه ومرُّوا.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ [الإسراء: 69].

قال الألوسي[1]: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ﴾ وأنتم في البحر ﴿قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ وهي الريح الشديدة التي تقصف ما تمر به من الشجر ونحوه أو التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كأنها تتقصف أي تتكسر. وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: القاصف من الريح الريح التي تغرق، وقيل: الريح المهلكة في البر حاصب والريح المهلكة في البحر قاصف والعاصف كالقاصف كما روي عن عبد الله بن عمرو، وفي رواية عن ابن عباس تفسير القاصف بالعاصف.

قال الشعراوي[2]: وقوله تعالى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾. القاصف: هو الذي يقصف بعنف وشدة، ولا يكون إلا في اليابس ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ أي: بسبب كفركم بنعمة الله، وجحودكم لفضله، فقد نجاكم في البحر فأعرضتم وتمردتم، في حين كان عليكم أن تعترفوا لله بالجميل، وتُقِرُّوا له بالفضل.

قال الخازن[3]: ﴿أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ قال ابن عباس: أي عاصفاً وهي الريح الشديدة. وقيل: الريح التي تقصف كل شيء من شجر وغيره.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) لباب التأويل.

قَصَمَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والصاد والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على الكسر. يقال: قصَمْت الشيء قَصْماً. والقُصَم الرّجُل يَحطِم ما لَقي. وقال الله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: 11] أراد - والله أعلم - إهلاكه إيّاهم، فعبَّر عنه بالكسر. والقَصِيمة والقَيْصوم: نبتان.

قال الجوهري[2]: قَصَمْتُ الشيء قَصْماً، إذا كسرتَه حتَّى يبين. تقول: قَصَمَهُ فانْقَصَمَ وتَقَصَّمَ. ورجلٌ أقْصَمُ الثنِيَّةِ، إذا كان منكسِرها من النصف، بيِّن القَصَم. يقال: جاءتكم القَصْماءُ، يُذْهَب به إلى تأنيث الثنية. قال ابن دريد: القَصْماءُ من المعز المكسورة القرنِ الخارج، والعَضْباءُ: المكسورة القرن الداخل، وهو المُشاش. والقِصمَةُ بكسر القاف الكِسْرَةُ، والقَصْمَةُ بالفتح: مِرْقاة الدرَجة. ورجلٌ قصِمٌ: سريعُ الانكسار. وقُصَمٌ مثال قثم: يحطم ما لَقي. والقَصيمَةُ: رملةٌ تُنبت الغَضى؛ والجمع قَصيمٌ. والقَيْصومُ: نبتٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: 11].

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

قال الفخر الرازي[1] : اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم تلك الاعتراضات وكانت تلك الاعتراضات ظاهرة السقوط لأن شرائط الإعجاز لما تمت في القرآن ظهر حينئذ لكل عاقل كونه معجزاً، وعند ذلك ظهر أن اشتغالهم بإيراد تلك الاعتراضات كان لأجل حب الدنيا وحب الرياسة فيها فبالغ سبحانه في زجرهم عن ذلك فقال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ قال صاحب «الكشاف» القصم أفظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف الفصم وذكر القرية وأنها ظالمة وأراد أهلها توسعاً لدلالة العقل على أنها لا تكون ظالمة ولا مكلفة ولدلالة قوله تعالى: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ فالمعنى أهلكنا قوماً وأنشأنا قوماً آخرين.

قال القرطبي[2] : قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ يريد مدائن كانت باليمن. وقال أهل التفسير والأخبار: إنه أراد أهل حَضُور وكان بعث إليهم نبي اسمه شعيب بن ذي مَهْدَم، وقبر شعيب هذا باليمن بجبل يقال له: ضنن كثير الثلج، وليس بشعيب صاحب مدين؛ لأن قصة حَضُور قبل مدة عيسى عليه السلام، وبعد مئين من السنين من مدة سليمان عليه السلام، وأنهم قتلوا نبيهم وقتل أصحاب الرَّس في ذلك التاريخ نبياً لهم اسمه حنظلة بن صفوان، وكانت حَضُور بأرض الحجاز من ناحية الشام، فأوحى الله إلى أرميا أن ايت بختنصر فأعلمه أني قد سلطته على أرض العرب، وأني منتقم بك منهم، وأوحى الله إلى أرميا أن احمل مَعَدّ بن عدنان على البراق إلى أرض العراق؛ كي لا تصيبه النقمة والبلاء معهم، فإني مستخرج من صلبه نبياً في آخر الزمان اسمه محمد، فحمل مَعَدّاً وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فكان مع بني إسرائيل إلى أن كبر وتزوّج امرأة اسمها معانة؛ ثم إن بختنصر نهض بالجيوش، وكمن للعرب في مكان - وهو أوّل من اتخذ المكامن فيما ذكروا - ثم شنّ الغارات على حَضُور فقَتل وسَبَى وخَرّب العامر، ولم يترك بحَضُور أثراً، ثم انصرف راجعاً إلى السواد. و«كَمْ» في موضع نصب بـ«قصمنا». والقَصْم الكسر؛ يقال: قَصمتُ ظهر فلان وانقصمت سنّه إذا انكسرت، والمعنيّ به هاهنا الإهلاك.

---

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

قصو

(قَصَا - بَعُدَ - نَأَى - شَطَّ - هَجَرَ - سَحَقَ)

■ **القَصَا:** البعد والتقصي البعيد ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: 20].

■ **البُعْدُ:** تجاوز مساحة القرب نسبياً ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هُود: 95].

■ **النَّأْيُ:** البعد تكبراً وبراءة ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: 83]

■ **الشَّطَطُ:** الإفراط في البعد ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14].

■ **الهَجْرُ:** البعد قلباً وقالباً ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفُرقان: 30].

■ **السَّحْقُ:** البُعد الذليل المهلك ومنه قوله تعالى: ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحَجّ: 31].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والصاد والحرف المعتلّ أصلٌ صحيح يدلُّ على بُعدٍ وإبعاد. من ذلك القَصَا: البُعْد. وهو بالمكان الأقصَى والنَّاحيةِ القُصوَى. وذهبتُ قَصا فلانٍ، أي ناحيته. ويقال: أحاطُونا القَصَا. أي وقفوا منّا بين البعيد والقريب غير أنَّهم مُحِيطون بنا كالشَّيءِ يَحُوط الشَّيءَ يحفظه.

وأقصَيتُه: أبعدتُه. والقَصِيّةُ من الإبل: الـمودوعة الكريمة لا تُجهَد ولا

(1) معجم مقاييس اللغة.

تُرْكَب، أي تُقصَى إكراماً لها. فأمَّا النّاقةُ القَصْواء فالمقطوعة الأذُن. وقد يمكن هذا على أنَّ أذنَها أُبعِدَت عنها حين قُطعت. ويقولون: قصَوتُ البعيرَ فهو مقصُوٌّ: قطعت أذنَه. وناقةٌ قَصْواء، ولا يقال بعيرٌ أقصَى.

قال الفيروزآبادي[1]: قَصا عنه قَصْواً وقُصُوًّا وقَصًى وقَصاءً، وقَصِيَ: بَعُدَ، فهو قَصِيٌّ وقاصٍ، جَمْعُهُما: أقْصاءٌ. والقُصْوَى والقُصْيا: الغايَةُ البعيدةُ، وطَرَفُ الوادِي. وأقْصاهُ: أبْعَدَهُ. وقاصانِي فَقَصَوْتُهُ: غَلَبْتُه. والقَصا: فِناءُ الدارِ، ويُمَدُّ، والنَّسَبُ البعيدُ، والناحِيةُ، كالقاصِيَةِ، وحَذْفٌ في طَرَفِ أُذُنِ الناقَةِ والشاةِ بأَنْ يُقْطَعَ قليلٌ. قَصاها قَصْواً، وقَصَّاها، فهي قَصْواءُ ومَقْصُوَّةٌ ومَقْصَّاةٌ. والجَمَلُ أقْصَى ومَقْصُوٌّ ومُقَصًّى. وحُظْنِي القَصَا: تَبَاعَدْ عَنِّي. وتَقْصِيَةُ الأظْفارِ: قَصُّهَا.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: 20].

قال الماوردي[2]: قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ قال الضحاك: هو مؤمن آل فرعون. وقال شعيب: اسمه شمعون. وقال محمد بن اسحاق: شمعان. وقال الضحاك والكلبي: اسمه حزقيل بن شمعون. قال الكلبي: هو ابن عم فرعون أخي أبيه.

قال الخازن[3]: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ أي يسرع في مشيه وأخذ طريقاً قريباً حتى سبق إلى موسى وأخبره وأنذره بما سمع.

● **قال تعالى**: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: 1].

قال أبو السعود[4]: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ أي بيتِ المقدس، سُمي به إذ لم

(1) القاموس المحيط.
(2) النكت والعيون.
(3) لباب التأويل.
(4) إرشاد العقل السليم.

يكن حينئذ وراءه مسجدٌ وفي ذلك من تربية معنى التنزيهِ والتعجّب ما لا يخفى.

قال الألوسي(1): ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ وهو بيت المقدس، ووصفه بالأقصى أي الأبعد بالنسبة إلى من بالحجاز، وقال غير واحد: إنه سمي به لأنه أبعد المساجد التي تزار من المسجد الحرام وبينهما نحو من أربعين ليلة، وقيل: لأنه ليس وراءه موضع عبادة فهو أبعد مواضعها، وقال ابن عطية: يحتمل أن يراد بالأقصى البعيد دون مفاضلة بينه وبين ما سواه وهو بعيد في نفسه للزائرين، وقيل المراد بعده عن الأقذار والخبائث.

● **قال تعالى**: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال: 42].

قال القرطبي(2): قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفَال: 42] أي أنزلنا إذ أنتم على هذه الصفة. أو يكون المعنىٰ: واذكروا إذ أنتم. والْعُدْوة: جانب الوادي. وقرىء بضم العين وكسرها؛ فعلى الضم يكون الجمع عُدى، وعلى الكسر عِدى، مثل لحية ولِحىً، وفرية وفِرىً. والدنيا: تأنيث الأدنىٰ. والقصوىٰ: تأنيث الأقصىٰ. من دنا يدنو، وقَصَا يقصو. ويقال: القصيا. والأصل الواو، وهي لغة أهل الحجاز قصوىٰ. فالدنيا كانت مما يلي المدينة، والقصوىٰ مما يلي مكة. أي إذ أنتم نزول بشفير الوادي بالجانب الأدنىٰ إلى المدينة، وعدوكم بالجانب الأقصىٰ.

قال ابن عطية(3): العامل في ﴿إِذْ﴾ قوله ﴿ٱتَّقَىٰ﴾ [آل عِمرَان: 155] و﴿بِٱلْعُدْوَةِ﴾ شفير الوادي وحرفه الذي يتعذر المشي فيه بمنزلة رحا البير لأنها عدت ما في الوادي من ماء ونحوه أن يتجاوز الوادي أي منعته.

(1) روح المعاني.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) المحرر الوجيز.

قض

(قَضَّ - حَطَّمَ - بَسَّ - جَذَّ - قَصَمَ - هَشَمَ)

■ **القَضُّ:** هدم البناء من الأسفل ليقع الأعلىٰ ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: 77].

■ **الحَطْمُ:** تكسير الشيء بغيظ شديد ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النّمل: 18].

■ **البَسُّ:** تكسير الشيء إلى فتات ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقِعَة: 5].

■ **الجَذُّ:** تكسير الشيء قطعاً ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ [الأنبِيَاء: 58].

■ **القَصْمُ:** تكسير الشيء نصفين ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبِيَاء: 11].

■ **الهَشْمُ:** تكسير الشيء الرخو إلى أجزاء لا تعد ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [القَمَر: 31].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والضاد أصول ثلاثة: أحدُها هُوِيُّ الشَّيء، والآخر خُشونةٌ في الشَّيء، والآخِر ثَقْبٌ في الشَّيء. فالأوّل قولُهم: انقَضَّ الحائطُ: وقع، ومنه انقضاضُ الطّائر: هُوِيُّه في طَيَرانه. والثاني قولهم: دِرع قَضّاءُ: خشِنة

(1) معجم مقاييس اللغة.

المَسِّ لم تنسَحِقْ بعدُ. وأصلُه القِضّة، وهي أرضٌ منخفضةٌ ترابُها رملٌ، وإلى جانبها مَتْن. والقَضَضُ كِسَرُ الحِجارة. ومنه القَضْقَضة: كَسْرُ العِظام. يقال: أسدٌ قضقاضٌ. والقَضُّ: ترابٌ يعلو الفِراش. يقال: أقضَّ عليه مضجَعُه، ويقال: لحمٌ قَضٌّ، إذا تَرِبَ عند الشَّيّ. ومن الباب عندي قولُهم: جاؤوا بقَضِّهم وقضيضهم، أي بالجماعة الكثيرة الخشِنة.

والأصل الثالث قولهم: قَضَضت اللُّؤلؤةَ أقُضُّها قَضّاً، إذا ثقَبْتَها. ومنه اقتِضاض البِكْر.

قال الجوهري[1]: انْقَضَّ الحائطُ، أي سقط. وانْقَضَّ الطائر: هوى في طَيرانه، ومنه انْقِضاضُ الكواكب. وقَضَضْنا عليهم الخيل، فانْقَضَّتْ عليهم. والقَضَضُ الحصى الصغارُ. يقال منه: قَضَّ الطعامُ يَقَضُّ بالفتح، فهو طعامٌ قَضِضٌ. وقد قَضِضْتُ منه أيضاً: إذا أكلته ووقع بين أضراسك حصًى. والقِضَّةُ بالكسر: عُذْرَةُ الجارية. والقِضَّةُ أيضاً: أرضٌ ذات حصًى. وأقَضَّ الرجلُ مضجعَه، وأقَضَّ عليه المضجعُ أي تَتَرَّبَ وخَشُنَ. وأقَضَّ الله عليه المضجعَ، يتعدى ولا يتعدى. واسْتَقَضَّ مضجعَه، أي وجده خشناً. ودرعٌ قَضَّاءُ، أي خشنةُ المَسِّ لم تَنسَحِقْ بعدُ. ويقال: أقَضَّ فلانٌ، إذا تتبَّعَ المطامعَ الدنيَّةَ. وجاءوا قَضَّهُمْ بقَضيضِهِمْ، أي جاءوا بأجمعهم. واقْتَضَّ الجاريةَ: افترعها. وقَضَضْتُ اللؤلؤةَ أقُضَّها بالضم: ثقبتها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: 77].

(1) الصحاح في اللغة.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿أَن يَنقَضَّ﴾ يقال انقض إذا أسرع سقوطه من انقضاض الطائر وهو انفعل مطاوع قضضته. وقيل: انقض فعل من النقض كأحمر من الحمرة، وقرىء أن ينقض من النقض، وأن ينقاض من انقاضت العين إذا انشقت طولاً، وأما قوله: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ قيل نقضه ثم بناه، وقيل: أقامه بيده، وقيل: مسحه بيده فقام واستوى وكان ذلك من معجزاته، واعلم أن ذلك العالم لما فعل ذلك. وكانت الحالة حالة اضطرار وافتقار إلى الطعام فلأجل تلك الضرورة نسي موسى ما قاله من قوله: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى﴾ [الكهف: 76].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: 77] أي يداني أن يسقُط فاستعيرت الإرادةُ للمشارفة للدِلالة على المبالغة في ذلك، والانقضاضُ الإسراعُ في السقوط وهو انفعالٌ من القضّ، يقال: قضّه فانقضّ، ومنه انقضاضُ الطير والكوكبِ لسقوطه بسرعة.

---

(1) التفسير الكبير.

(2) إرشاد العقل السليم.

قَضَبَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والضاد والباء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على قطْعِ الشَّيء. يقال: قَضَبْتُ الشيءَ قَضْباً. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله، إذا رأى التَّصليب في ثوبٍ قَضَبَه، أي قطعه. وانقضَب النَّجمُ من مكانه.

والقضيب: الغُصْن. والقَضْب الرَّطْبة، سمِّيت لأنَّها تُقْضَب. والمَقَاضب الأرَضُون تنبت القَضْب. وقَضَبت الكرم: قطعتُ أغصانَه أيّامَ الرَّبيع. وسيفٌ قاضِبٌ وقضيب: قطّاع. ورجلٌ قَضّابةٌ: قطَّاعٌ للأمور مقتدِرٌ عليها. وقُضَابة الكرم: ما يتساقط من أطرافه إذا قُضِب. ومن الباب: اقتَضَبَ فلان الحديثَ، إذا ارتَجَله، وكأنَّه كلامٌ اقتطعَهُ منْ غير روِيّة ولا فِكْر. ويستعارُ هذا فيقال: ناقةٌ قضيب، إذا رُكِبَتْ قبلَ أن تُراض.

قال الجوهري[2]: قَضَبَه، أي قطعه. واقتضبْتُه: اقتطعْته من الشيء. واقتضاب الكلام: ارتجاله؛ تقول: هذا شعرٌ مقتضَب، وكتابٌ مقتضَب. وانقضب الشيء: انقطَع. وتقول: انقضب الكوكبُ من مكانه.

والقَضْبَةُ والقَضْبُ: الرَطْبَةُ، وهي الإسْفِسْتُ بالفارسية. والموضع الذي تَنبت فيه: مَقْضَبَةٌ.

وسيفٌ قاضبٌ وقضيبٌ، أي قَطَّاعٌ؛ والجمع قواضبُ وقُضُبٌ. ورجل قَضَّابَةٌ: قطّاع للأمور مقتدِرٌ عليها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

والقضيب: واحد القُضبان، وهي الأغصان. وقَضَبَه قَضْباً: ضربه بالقضيب.

وقَضَّبْتُ الكرْمَ تقضيباً، إذا قطعت أغصانَه أيامَ الربيع. وقُضابَةُ الشجر: ما يتساقط من أطراف عيدانها إذا قَضَّبْتَ. والقَضيبُ الناقة التي لم تُرَضْ.

وقَضَبْتُ الدابّة واقتضبتُها، إذا ركبتَها قبل أن تُراض. وقضيب الحمار وغيره.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ [عبس: 28].

قال الفخر الرازي(1): قوله تعالى: ﴿وَعِنَبًا﴾ وإنما ذكره بعد الحب لأنه غذاء من وجه وفاكهة من وجه. وثالثها: قوله تعالى: ﴿وَقَضْبًا﴾ وفيه قولان: الأول: أنه الرطبة وهي التي إذا يبست سميت بالقت، وأهل مكة يسمونها بالقضب وأصله من القطع، وذلك لأنه يقضب مرة بعد أخرى، وكذلك القضيب لأنه يقضب أي يقطع.

قال الخازن(2): ﴿وَقَضْبًا﴾ يعني القت وهو الرطب سمي بذلك لأنه يقتضب، أي يقطع في كل الأيام، وقيل القضب هو العلف كله الذي تعلف به الدواب.

قال الألوسي(3): ﴿وَعِنَبًا﴾ معروف ﴿وَقَضْبًا﴾ أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبـي حاتم عن ابن عباس أنه قال هو الفصفصة وقيدها الخليل بالرطبة وقال إذا يبست فهي القت، وسميت بمصدر قضبه أي قطعه مبالغة كأنها لتكرر قطعها وتكثره نفس القطع. وضعف هذا من فسر الأب بما يشمل ذلك وقيل هو كل ما يقضب ليأكله ابن آدم غضاً من النبات كالبقول والهليون وفي «البحر» عن الحبر أنه الرطب وهو يقضب من النخل واسْتَأْنَسَ له بذكره مع العنب ولا يخفى ما فيه.

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.
(3) روح المعاني.

قضى

(قَضَى - حكم)

■ **القَضَاءُ:** الحُكْم ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [الحجر: 66].

■ **الحكم:** القضاء ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النّساء: 58].

❊ ❊ ❊

قَضى

(قَضى - ذَبح - خَنق - حسَّ - وَأَدَ - ذَكو - صَرع - صَلَب - عَقر)

■ **القَضَى:** القضاء على الشيء ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾ [القَصَص: 15].

■ **الذَّبْحُ:** شق حلق الحيوان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ [البَقَرَة: 67].

■ **الخَنْقُ:** الموت بالمخنق، وهو حبل يلفّ على الرقبة أو باليدين حتى الموت ﴿وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الحَسُّ:** الموت بإصابة الحواس كناية عن قطع الرأس لأنه مجمع الحواس ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ [آل عِمرَان: 152].

■ **الوَأْدُ:** الموت بالدفن حياً ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ [التكوير: 8].

■ **الذَّكَاةُ:** الموت ذبحاً بالسكين من الحلق ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الصَّرْعُ:** الموت بالطرح أرضاً بقوة ﴿فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ﴾ [الحَاقَّة: 7].

■ **الصَّلْبُ:** الموت بتعليق الإنسان بحبل من رقبته ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النِّساء: 157].

■ **العَقْرُ:** الموت بقطع الأرجل ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾ [الأعرَاف: 77].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: القَضاءُ: الحكم، وأصله قَضايٌ لأنَّه من قَضَيْتُ، والجمع الأقْضِيَة. والقَضِيَّةُ مثله، والجمع القَضايا. وقَضى، أي حَكَمَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23]. وقد يكون بمعنى الفراغ، تقول: قَضَيْتُ حاجتي. وضربه فقَضى عليه، أي قتَلَه، كأنه فرغ منه. وسَمٌّ قاضٍ، أي قاتلٌ. وقَضى نحبَه قَضاءً، أي مات. وقد يكون بمعنى الأداء والإنهاء. تقول: قَضَيْتُ دَيْني. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الإسراء: 4]. وقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [الحجر: 66]، أي أنهيناه إليه وأبلغناه ذلك. وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ﴾ [يونس: 71]، يعني امضوا إلي، كما يقال: قَضَى فلانٌ، أي مات ومضى. وقد يكون بمعنى الصنع والتقدير يقال: قَضاهُ أي صنعه وقدَّره: ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: 12]. ومنه القضاء والقدر. ويقال: اسْتُقْضِيَ فلانٌ، أي صُيِّرَ قاضِياً. وقَضَّى الأمير قاضِياً، كما تقول: أمَرَّ أميراً. وانْقَضى الشيء وتَقَضَّى بمعنًى. واقْتَضى دينه وتَقاضاهُ بمعنًى. وقَضُّوا بينهم مَنايا، بالتشديد، أي أنفذوها. وقَضَّى اللُبانة أيضاً، وقَضاها بمعنًى. والقَضَّاءُ من الدروع: المحكمة، ويقال الصُلبة.

قال ابن منظور[2]: القَضاء: الحُكْم، وأَصله قَضايٌ لأَنه من قَضَيْت، إِلا أَنَّ الياء لما جاءت بعد الأَلف همزت؛ قال ابن بري: صوابه بعد الأَلف الزائدة طرفاً همزت، والجمع الأَقْضِيةُ، والقَضِيَّةُ مثله، والجمع القَضايا على فَعالَى وأَصله فَعائل. وقَضَى عليه يَقْضِي قَضاء وقَضِيَّةً، الأَخيرة مصدر كالأُولى، والاسم القَضِيَّة فقط؛ قال أَبو بكر: قال أَهل الحجاز القاضي معناه في اللغة القاطِع للأُمور المُحِكم لها. واسْتُقْضِي فلان أي جُعِل قاضِياً يحكم بين الناس. وقَضَّى الأَميرُ

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

قاضِياً: كما تقول أَمرَ أَميراً. وتقول: قَضى بينهم قَضِيَّة وقَضايا. والقَضايا: الأَحكام، واحدتها قَضِيَّةٌ.

المعنى المشترك لكلمة (ق ض ى)

وقد وردت كلمة (قضى) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: قضى بمعنى: وصّى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

الوجه الثاني: قضى بمعنى: أخبر ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: 4].

الوجه الثالث: قضى يعني: فرغ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ [النِّساء: 103].

الوجه الرابع: قضى بمعنى: فعل ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه: 72].

الوجه الخامس: قضى يعني: نزل الموت ﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ [الزّخرُف: 77].

الوجه السادس: قُضِيَ يعني: وجب ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يُوسُف: 41].

الوجه السابع: قُضيَ أي: كتب ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريَم: 21].

الوجه الثامن: قضى يعني: أتم ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ [القَصَص: 29].

الوجه التاسع: قُضي بمعنى: فُصل ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الزُّمَر: 69].

الوجه العاشر: قضى بمعنى: خلق ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فُصّلَت: 12].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أي أمر أمراً مُبْرماً، وقرىء وأوصى ربُّك «ووصّى ربك» ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ [هُود: 26] أي بأن لا تعبدوا.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَقَضَىٰ﴾، هنا، بمعنى حكم وأوجب وأمر، لا بمعنى القضاء؛ إذ لو كان كذلك لما عُبد غير الله. وفي مصحف ابن مسعود: «**ووصى ربك ألا تعبدوا**». و(أن): مفسرة، أو مصدرية، أي: بأن لا تعبدوا، و(إما): إن الشرطية دخلت عليها «ما» المؤكدة. و(فلا تقل): جوابها. وتوحيد ضمير الخطاب في (عندك)، وفيما سبق - مع أن ما سبق ضمير الجمع -؛ للاحتراز عن التباس المراد، فإنَّ المقصود نهي كل أحد عن تأفيف والديه ونهرهما. ولو قوبل الجمع بالجمع، أو بالتثنية، لم يحصل هذا المرام.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [الحجر: 66].

قال الألوسي[3]: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾ أي أوحينا ﴿إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ مقضياً مثبتاً فقضى مضمن معنى أوحى ولذا عدي تعديته، وجعل المضمن حالاً كما أشرنا إليه أحد الوجهين المشهورين في التضمين وذلك مبهم يفسره.

قال ابن عاشور[4]: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾ قدرنا، وضمن معنى أوحينا فعدي بـ (إلى). والتقدير: وقضينا ذلك الأمر فأوحينا إليه، أي إلى لوط - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، أي أوحينا إليه بما قضينا.

و﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ إبهام للتهويل. والإشارة للتعظيم، أي الأمر العظيم.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) روح المعاني.
(4) التحرير والتنوير.

● **قال تعالى:** ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فُصّلَت: 12].

قال القرطبي[1]: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ أي أكملهنّ وفرغ منهنّ. وقيل: أحكمهنّ ﴿فِى يَوْمَيْنِ﴾ سوى الأربعة الأيام التي خلق فيها الأرض، فوقع خلق السمٰوات والأرض في ستة أيام؛ كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعرَاف: 54].

قال الماوردي[2]: قوله عز وجل: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فُصّلَت: 12] أي خلقهن سبع سماوات في يومين، قيل يوم الخميس والجمعة، قال السدي: سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات وخلق الأرضين. وقالت طائفة: خلق السماوات قبل الأرضين في يوم الأحد والاثنين، وخلق الأرضين والجبال في يوم الثلاثاء والأربعاء، وخلق ما سواهما من العالم يوم الخميس والجمعة، وقالت طائفة ثالثة: أنه خلق السماء دخاناً قبل الأرض ثم فتقها سبع سماوات بعد الأرضين والله أعلم بما فعل فقد اختلفت فيه الأقاويل وليس للاجتهاد فيه مدخل.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [البَقَرَة: 200].

قال البغوي[3]: قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾، أي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم، أي ذبائحكم، يقال: نسك الرجل ينسك نسكاً: إذا ذبح نَسيْكَتَهُ، وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: 71].

قال أبو السعود[4]: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ أي أدّوا إليّ أي أحكِموا ذلك الأمرَ الذي تريدون بي ولا تمهلوني كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) النكت والعيون.
(3) معالم التنزيل.
(4) إرشاد العقل السليم.

[الحجر: 66] أو أدوا إلي ما هو حقٌّ عليكم عندكم من إهلاكي كما يقضي الرجلُ غريمَه، فإن توسيطَ ما يحصل بعد الإهلاك بين الأمر بالعزم على مباديه وبين الأمر بقضائه من قبيل الفصلِ بين الشجرِ ولِحائِه، وقرىء أفضوا بالفاء أي انتهوا إليّ بشرّكم أو ابرُزوا إليّ، من أفضى إذا خرج إلى الفضاء.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ [طه: 72].

قال الألوسي(1): وقوله تعالى: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾ جواب عن تهديده بقوله: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ﴾ [طه: 71] إلخ أي فاصنع ما أنت بصدد صنعه أو فاحكم بما أنت بصدد الحكم به فالقضاء إما بمعنى الإيجاد الإبداعي كما في قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [فصلت: 12] وإما بمعناه المعروف. وعلى الوجهين ليس المراد من الأمر حقيقته، وما موصولة والعائد محذوف. وجوز أبو البقاء كونها مصدري وهو مبني على ما ذهب إليه بعض النحاة من جواز وصل المصدرية بالجملة الاسمية ومنع ذلك بعضهم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ مع ما بعده تعليل لعدم المبالاة المستفاد مما سبق من الأمر بالقضاء، وما كافة و﴿هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ﴾ منصوب محلاً على الظرفية لتقضي والقضاء على ما مر ومفعوله محذوف أي إنما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا فحسب وما لنا من رغبة في عذبها ولا رهبة من عذابها، وجوز أن تكون ما مصدرية فهي وما في حيزها في تأويل مصدر اسم إن وخبرها ﴿هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ﴾ أي إن قضاءك كائن في هذه الحياة، وجوز أن ينزل الفعل منزلة اللازم فلا حذف. وقرأ ابن حيوة وابن أبي عبلة ﴿إِنَّمَا تَقۡضِي﴾ بالبناء للمفعول ﴿هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ﴾ بالرفع على أنه اتسع في الظرف فجعل مفعولاً به ثم بنى الفعل له نحو صيم يوم الخميس.

---

(1) روح المعاني.

قال الشعراوي[1]: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه: 72] أي: نفِّذ ما حكمتَ به من تقطيع الأيدي والأرجل، أو اقْضِ ما أنت قاض من أمور أخرى، وافعل ما تريد فلم تعُدْ تخيفنا هذه التهديدات ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾.

فأنت إنسان يمكن أن تموتَ في أي وقت، فما تقضي إلا مُدَّة حياتك، وربما يأتي من بعدك مَنْ هو أفضل منك فلا يدّعي ما ادَّعيْته من الألوهية.

وهَبْ أن مَنْ جاء بعدك كان على شاكلتك، فحياته أيضاً منتهية، وحتى لو ظَلَّ ما سننته للناس من ادعاء الألوهية إلى يوم القيامة، وامتدّ طغيان غيرك من بعدك، فالمسألة ستنتهي، ولو حتى بقيام الساعة.

كما سبق أن قُلْنا: إن نعيم الدنيا مهما بلغ فيتهدده أمران: إما أن تفوته أو يفوتك، أما نعيم الآخرة فنعيم بَاقٍ دائم، لا تفوته ولا يفوتك.

● **قال تعالى: ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: 27].**

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿ٱلْقَاضِيَةَ﴾ موتة لا حياة بعدها أو تمنى أن يموت في الحال.

قال الطبري[3]: ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ يقول: يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كلّ ما بعدها، ولم يكن بعدها حياة ولا بعث. والقضاء: هو الفراغ. وقيل: إنه تمنَّى الموت الذي يقضى عليه، فتخرج منه نفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● **قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: 21].**

قال الخازن[4]: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أي محكوماً مفروغاً من لا يرد ولا يبدل. قوله عز وجل.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التفسير العظيم.
(3) جامع البيان.
(4) لباب التأويل.

قال أبو السعود[1]: ﴿أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ مُحكماً قد تعلق به قضاؤنا الأزليُّ أو قُدّر وسُطّر في اللوح لا بد من جريانه عليك البتةَ، أو كان أمراً حقيقاً بأن يقضىٰ ويُفعلَ لتضمنّه حِكَماً بالغة.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ أي: وكان خَلْقُه أمراً محكوماً به، مفروغاً عنه، سابقاً في عِلْم الله تعالى كونه.

(1) إرشاد العقل السليم. (2) زاد المسير.

قَطّ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على قَطْع الشّيء بسُرعةٍ عَرْضاً. يقال: قَطَطت الشّيءَ أَقُطُّه قَطّاً. والقَطّاط: الخَرّاط الذي يَعمل الحُقَق، كأنه يقْطَعها. قال: والقِطْقِط: الرَّذاذ من المطر، لأنّه من قِلّتهِ كأنّه متقطّع. ومن الباب الشعَر القَطَط، وهو الذي ينْزَوي، خلافُ السَّبْط، كأنَّه قُطّ قَطّاً. يقال: قَطِطَ شَعْرُه، وهو من الكلمات النَّادرة في إظهار تضعيفها. وأمَّا القِطُّ فيقال إنّه الصَّكُّ بِالجائزة. فإنْ كان من قياس الباب فلعلّه من جهة التقطيع الذي في المكتوب عليه.

وعلى هذا يفسَّر قولُه تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: 16] كأنَّهم أرادوا كُتُبَهم التي يُعطَوْنها من الأجْر في الآخرة. ومما شذَّ عن هذا الباب القِطّةُ: السِّنّورة: يقال [هو] نعتٌ لها دونَ الذَّكَر. فأمَّا قَطْ بمعنى حَسْب فليس من هذا الباب، إنما ذاك من الإبدال، والأصل قدْ.

ويقولون قَطَاطِ، بمعنى حسبي. وقولهم: ما رأيتُ مثلَه قطّ، أي أقطع الكلامَ في هذا، بقوله على جهة الإمكان. ولا يقال ذلك إلا في الشَّيء الماضي.

قال ابن منظور[2]: القَطُّ: القطْعُ عامَّة، وقيل: هو قَطعُ الشيء الصُّلب كالحُقَّة ونحوها تَقُطُّها على حَذْو مَسْبُورٍ كما يَقُطُّ الإنسان قَصَبة على عظم، وقيل: هو القطْعُ عَرْضاً، قَطَّه يقُطُّه قَطّاً: قَطعه عَرْضاً، واقْتَطَّه فانْقَطَّ واقْتَطَّ ومنه قَطُّ القلم. والمِقَطَّةُ والمِقَطُّ: ما يُقَطُّ عليه القلم. وفي التهذيب: المِقطةُ عُظَيم يكون

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) اللسان.

مع الورّاقِين يقطون عليه أَطراف الأَقلام. وروي عن علي، رضوان اللّه عليه: أَنه كان إِذا عَلا قَدَّ وإِذا توسّط قَطَّ؛ يقول إِذا علا قِرْنَه بالسيف قَدَّه بِنِصْفَين طُولاً كما يُقَدّ السير، وإِذا أَصاب وسَطه قَطعَه عرضاً نصفين وأَبانه. ومَقَطُّ الفرس: مُنْقَطَعُ أَضْلاعه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: 16].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ وذلك لأن القوم كانوا في نهاية الإنكار للقول بالحشر والنشر، فكانوا يستدلون بفساد القول بالحشر والنشر على فساد نبوته، والقط القطعة من الشيء لأنه قطع منه من قطه إذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط، ولما ذكر رسول الله ﷺ وعد المؤمنين بالجنة، قالوا على سبيل الاستهزاء: عجل لنا نصيبنا من الجنة، أو عجل لنا صحيفة أعمالنا حتى ننظر فيها.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ حكاية لما قالُوه عند سماعِهم بتأخير عقابهم إلى الآخرةِ أي قالوا بطريق الاستهزاء والسُّخريةِ: عجِّل لنا قطَّناً من العذابِ الذي تُوعدنا به ولا تؤخره إلى يوم الحسابِ الذي مبدؤه الصَّيحةُ المذكورةُ. والقطُّ: القطعةُ من الشَّيءِ من قطَّه إذا قطَعه، ويقالُ لصحيفةِ الجائزةِ قطٌّ لأنَّها قطعةٌ من القرطاسِ، وقد فسِّر بها أي عجِّل لنا صحيفةَ أعمالِنا لننظرَ فيها. وقيل ذكرَ رسولُ الله ﷺ وعدَ الله تعالى المؤمنينَ الجنَّة فَقالُوا على سبيلِ الهُزءِ به: عجِّلْ لنا نصيبنَا منها. وتصديرُ دُعائِهم بالنِّداءِ المذكورِ للإمعانِ في الاستهزاءِ كأنَّهم يدعُون ذلك بكمالِ الرَّغبةِ والابتهالِ.

---

(1) التفسير الكبير. (2) إرشاد العقل السليم.

قطر

(قِطْر - نُحَاس)

■ **القِطر:** بالكسرة: النحاس المذاب ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: 96].

■ **النحاس:** القطر الملتهب ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرَّحمٰن: 35].

❋ ❋ ❋

قطر

(قُطْرٌ - حَافَّة - جَانِب)

■ **القُطْرُ:** بالضم: الجانب الممتد ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرَّحمٰن: 33].

■ **الحَافَّةُ:** الجانب المحيط بالشيء ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ [الكهف: 32].

■ **الجَانِبُ:** الشيء القريب من الشيء بدون فاصل ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النِّساء: 36].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والطاء والراء هذا بابٌ غير موضوع على قياس، وكلمهُ متباينةُ الأصول، وقد كتبناها. فالقُطر: النّاحية. والأقطار: الجوانب، ويقال: طعَنَه فقطَّره، أي ألقاه على أحد قُطْرَيه، وهما جانباه.

والقُطُرْ: العُود.

القطر: قَطْر الماءِ وغيرهِ. وهذا بابٌ ينقاس في هذا الموضع، لأنَّ معناه التتابُع.

ومن ذلك قِطَار الإبل. وتَقاطرَ القومُ، إذا جاؤوا أرسالاً، مأخوذٌ من قِطار الإبل.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والبعيرُ القاطرُ: الذي لا يزالُ بَوْلُه يقطُر.

ومن أمثالهم: «الإنْفاض يُقَطِّرالجَلَبَ»، يقول: إذا أنْفَضَ القومُ أي قلّت أزوادهم وما عِندَهم قَطَّرُوا الإبلَ فجلبوها للبيع. والقَطِرانُ، ممكنٌ أنْ يسمَّى بذلك لأنَّه مما يَقطُر، وهو فَعِلان.

ويقال: قَطَرت البعيرَ بالهِناء أقطُرُهُ. قال: ومما ليس من هذا القياس، القِطْر: النُّحاس.

وقولهم: قَطَرَ في الأرض، أي ذهَبَ. واقطَارَّ النَّباتُ، إذا قاربَ اليُبْس.

قال الجوهري[1]: القَطْرُ: المطرُ. والقَطْرُ جمع قَطرَةٍ. وقد قَطَرَ الماءُ وغيرُه يَقْطُرُ قَطْراً، وقَطَرْتُهُ أنا، يتعدَّى ولا يتعدى. وقَطَرانُ الماءِ بالتحريك. وما الهِناءُ فهو القَطِرانُ بكسر الطاء. تقول منه: قَطَرْتُ البعيرَ: طَلَيْتُهُ بالقَطِرانِ. والبعير مَقْطورٌ، وربَّما قالوا: مُقَطْرَنٌ بالنون، كأنهم رَدُّوهُ إلى الأصل، وهو القَطِرانُ. وأقْطَرَ الشيءُ، أي حان له أن يَقْطُرَ. وقَطَرَ في الأرض قُطوراً: ذَهَبَ. والبعير القاطرُ: الذي لا يزال يَقْطُرُ بَولُه. والقُطْرُ بالضم: الناحية والجانب، والجمع الأقْطارُ. والقُطْرُ القُطُرُ: العود الذي يُتَبَخَّرُ به.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرحمٰن: 33].

قال الألوسي[2]: ﴿أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أن تخرجوا من جوانب السمٰوات والأرض هاربين من الله تعالى فارين من قضائه.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) روح المعاني.

قال الفخر الرزاي[1]: هذا الخطاب في الدنيا أو في الآخرة؟ نقول: الظاهر فيه أنه في الآخرة، فإن الجن والإنس يريدون الفرار من العذاب فيجدون سبعة صفوف من الملائكة محيطين بأقطار السمٰوات والأرض، والأولى ما ذكرنا أنه عام بمعنى لا مهرب ولا مخرج لكم عن ملك الله تعالى، وأينما توليتم فثم ملك الله، وأينما تكونوا أتاكم حكم الله.

ما الحكمة في تقديم الجن على الإنس هٰهنا وتقديم الإنس على الجن في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [الإسراء: 88] نقول: النفوذ من أقطار السمٰوات والأرض بالجن أليق إن أمكن، والإتيان بمثل القرآن بالإنس أليق إن أمكن، فقدم في كل موضع من يظن به القدرة على ذلك.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ [الأحزاب: 14].

قال الطبري[2]: وقوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ يقول: ولو دخلت المدينة على هؤلاء القائلين ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: 13] من أقطارها، يعني: من جوانبها ونواحيها، واحدها: قطر، وفيها لغة أخرى: قُتر، وأقتار.

قال الخازن[3]: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ يعني لو دخل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الأحزاب من نواحي المدينة وجوانبها.

● **قال تعالى**: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم: 50].

قال الفخر الرزاي[4]: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ السرابيل جمع سربال وهو القميص، والقطران فيه ثلاث لغات: قَطْران وقِطْران وقَطِران، بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وبفتح القاف وكسر الطاء، وهو شيء يتحلب من شجر

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) لباب التأويل.
(4) التفسير الكبير.

يسمى الأبهل فيطبخ ويطلى به الإبل الجرب فيحرق الجرب بحرارته وحدته، وقد تصل حرارته إلى داخل الجوف، ومن شأنه أن يتسارع فيه اشتعال النار، وهو أسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود أهل النار حتى يصير ذلك الطلي كالسرابيل، وهي القمص فيحصل بسببها أربعة أنواع من العذاب، لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح، وأيضاً التفاوت بين قطران القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين، وأقول حظ العقل من هذا أن جوهر الروح جوهر مشرق لامع من عالم القدس وغيبة الجلال، وهذا البدن جارٍ مجرى السربال والقميص له، وكل ما يحصل للنفس من الآلام والغموم، فإنما يحصل بسبب هذا البدن، فلهذا البدن لذع وحرقة في جوهر النفس، لأن الشهوة والحرص والغضب إنما تتسارع إلى جوهر الروح بسببه، وكونه للكثافة والكدورة والظلمة هو الذي يخفي لمعان الروح وضوءه وهو سبب لحصول النتن والعفونة، فتشبه هذا الجسد بسرابيل من القطران والقطر، وقرأ بعضهم ﴿قَطِرَانٍ﴾ والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآني المتناهي حره. قال أبو بكر بن الأنباري: وتلك النار لا تبطل ذلك القطران ولا تفنيه كما لا تهلك النار أجسادهم والأغلال التي كانت عليهم.

قال الماوردي[1]: قوله عز وجل: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ السرابيل: القمص، واحدها سربال، ومنه قول الأعشى:

عهدي بها في الحي قد سربلت صفراء مثل المهرة الضامر

وفي القطران ها هنا قولان:

أحدهما: أنه القطران الذي تهنأ به الجمال، وإنما جعلت سرابيلهم من قطران لإسراع النار إليها.

الثاني: أنه النحاس الحامي.

(1) النكت والعيون.

وقرأ عكرمة وسعيد بن جبير ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ بكسر القاف وتنوين الراء وهمزآن لأن القطر النحاس، ومنه قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾ [الكهف: 96] والآني: الحامي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ﴾ [الرَّحمٰن: 44].

قطع

(قَطع - قَصف - بَتك - بتَر -
بَتل - حَسَم - صَرم - فَصل - فَصَمَ)

- **القَطْعُ:** إزالة بعض الشيء عن بعضه ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ [الأعراف: 72].
- **القَصْفُ:** يدل على كسر وقطع الشيء ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ [الإسراء: 69].
- **البَتْكُ:** قطع الأعضاء ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [النِّساء: 119].
- **البَتْرُ:** قطع الذنب والعقب ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3].
- **البَتْلُ:** قطع الاختلاط بالآخرين لحساب أمر مهم آخر ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المُزمّل: 8].
- **الحَسْمُ:** إزالة أثر الشيء بعد قطعه ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًاۖ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ﴾ [الحَاقَّة: 7].. وذلك بإزالة أثر الحياة عنهم تماماً بعد قتلهم وكأنهم أشياء يابسة.
- **الصَّرْمُ:** القطع الذي لا رجعة فيه ﴿إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القَلَم: 17].
- **الفَصْلُ:** قطع صلة أحد الشيئين بالآخر حتى صار بينهما فجوة ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ﴾ [يوسف: 94].
- **الفَصْمُ:** قطع الجزء الذي يمسك منه الشيء ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ [البَقَرَة: 256].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والطاء والعين أصلٌ صحيحٌ واحد، يدل على صَرْمٍ وإبانة شيءٍ من شيء. يقال: قطعتُ الشيءَ أقطعه قَطْعاً. والقطيعة الهِجران. يقال: تقاطَعَ الرّجُلان، إذا تصارما. وبعثَتْ فلانةُ إلى فلانةَ بأُقطوعةٍ، وهي شيءٌ تبعثُه إليها علامةً للصَّريمة. والقِطْع، بكسر القاف، الطَّائفة من اللَّيل، كأنَّه قِطعةٌ. ويقال: قطعت قَطْعاً. الطير قُطوعاً، إذا خَرَجَتْ من بلاد البرد إلى بلاد الحرِّ، أو من تلك إلى هذه. والقَطِيع: السَّوط. قال الأعشى: وأقطعتُ الرّجُلَ إقطاعاً، كأنَّه طائفةٌ قد قُطِعت من بلَد. ويقولون لليائس من الشيء: قد قُطِعَ به، كأنَّه أملٌ أمّله فانقطع. وقَطعتُ النهرَ قُطوعاً، إذا عبرتَه. وأقطعتُ فلاناً قُضباناً من الكَرْم، إذا أذِنْتَ له في قطعها.

قال الأزهري[2]: وأما قوله: وتقطّعوا أمرهم بينهم زُبراً فإنه واقع كقولك قَطَّعُوا أمرهم؛ قال لبيد في الوجه اللازم: وتَقَطَّعَتْ أَسْبابُها ورِمامُها أي انْقَطَعَتْ حِبالُ مَوَدَّتِها، ويجوز أَن يكون معنى قوله: وتقطّعوا أَمرهم بينهم؛ أَي تفرقوا في أَمرهم، نصب أَمرهم بنزع في منه؛ قال الأَزهري: وهذا القول عندي أَصوب. وقوله تعالى: وقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنّ؛ أَي قَطَعْنَها قَطْعاً بعد قَطْع وخَدَشْنَها خدشاً كثيراً ولذلك شدد، وقوله تعالى: وقطَّعْناهم في الأَرض أُمَماً؛ أَي فرّقْناهم فِرَقاً، وقال: وتَقَطَّعَتْ بهم الأَسبابُ؛ أَي انْقَطَعَتْ أَسْبابُهم ووُصَلُهُم؛ قول أَبي ذؤَيب: كأَنّ ابْنَةَ السَّهْمِيّ دُرَّةُ قامِسٍ لها، بعدَ تَقْطِيعِ النُّبُوح، وَهِيجُ أَراد بعد انْقِطاعِ النُّبُوحِ، والنُّبُوحُ: الجماعات، أَراد بعد الهُدُوِّ والسكون بالليل، قال: وأَحْسَبُ الأَصل فيه القِطْع وهو طائفة من الليل.

❋ ❋ ❋

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) تهذيب اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ق ط ع)

وقد وردت كلمة (قطع) في القرآن الكريم على عشرة أوجهٍ:

الوجه الأول: القطع (والتقطيع): الخدش والخمش ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يُوسُف: 31].

الوجه الثاني: القطع: إبانة العضو من اليد والرجل ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المَائدة: 38].

الوجه الثالث: القطع: إخافة السبيل ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ [العَنكبوت: 29].

الوجه الرابع: القطع: ترك حق الأقارب ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محَمَّد: 22].

الوجه الخامس: القطع: يعني التفرق في الأديان ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ﴾ [الأنبيَاء: 93].

الوجه السادس: القطع: هو التفريق والتبديل ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعرَاف: 168].

الوجه السابع: القطع يعني: الاستئصال ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنعَام: 45].

الوجه الثامن: القطع (والتقطيع): قرب الأمكنة ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرّعد: 31].

الوجه التاسع: القطع: هو إبرام الأمر ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النَّمل: 32].

الوجه العاشر: القطع والتقطيع: هو الإعداد ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحَجّ: 19].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38].

قال ابن عجيبة(1): يقول الحقّ جلّ جلاله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المَائدة: 38] أي: أيمانهما من الرسغ، بشروط، منها: ألَّا يكون مضطرًا بالجوع، على قول مالك، فيقدم السرقة على الميتة، إن عُلِم تصديقه. ومنها: ألَّا يكون السارق أبًا أو عبدًا سرق مال ولده أو سيده. ومنها: أن يكون سرق من حرز، وأن يكون نِصَابًا، وهو ربع دينار، أو ثلاثة دراهم، أو ما يساويهما عند مالك والشافعي، وقال أبو حنيفة: لا قطع في أقل من عشرة دراهم، وقال عثمان البَتى: يُقطع في درهم فما فوق. وفي السرقة أحكام مبسوطة في كتب الفقه.

قال القشيري(2): لو أنَّ ولياً من الأولياء سرق نصاباً من حرز، ووجد فيه استحقاق القطع، أقيم عليه الحدُّ كما يقام على المتهتك، ولا يَسْقُطُ الحدُّ لصلاحه. والإشارة فيه أن أَمْرَ الملك مُقَابَلٌ بالتعظيم، بل كل من كان أعلى رتبةً فَخَطَرُه أتمُّ وأخفى، والمطالبةُ عليه أشدُّ. فلا يَسْتَخِفَّنَّ أحدٌ الإلمام بزلة ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: 15]..

● **قال تعالى**: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحَجّ: 19].

قال الألوسي(3): ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ الخ أي أعد لهم ذلك، وكأنه شبه إعداد النار المحيطة بهم بتقطيع ثياب وتفصيلها لهم على قدر جثثهم ففي الكلام استعارة تمثيلية تهكمية وليس هناك تقطيع ولا ثياب حقيقة،

---

(1) البحر المديد.
(2) لطائف الإشارات.
(3) روح المعاني.

وكأن جمع الثياب للإيذان بتراكم النار المحيطة بهم وكون بعضها فوق بعض. وجوز أن يكون ذلك لمقابلة الجمع بالجمع والأول أبلغ، وعبر بالماضي لأن الإعداد قد وقع فليس من التعبير بالماضي لتحققه كما في ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الكهف: 99].

قال أبو السعود(1): ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ﴾ أي قُدِّرت على مقاديرِ جُثثهم، وقُرِىء بالتَّخفيفِ ﴿ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ أي نيرانٍ هائلةٍ تحيطُ بهم إحاطةَ الثِّيابِ بلابسِها.

● **قال تعالى**: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [آل عِمرَان: 127].

قال القرطبي(2): ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ أي بالقتل. ونظم الآية: ولقد نصركم الله ببدر ليقطع. وقيل: المعنى وما النصر إلَّا من عند الله ليقطع. ويجوز أن يكون متعلقاً بـ «يُمْدِدْكُمْ»، أي يمددكم لِيقطع. والمعنى: من قُتِل من المشركين يوم بَدْر؛ عن الحسن وغيره، السدى: يعني به من قُتِل من المشركين يوم أُحُد وكانوا ثمانية عشر رجلاً.

قال الماوردي(3): ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه كان يوم بدر بقتل صناديدهم وقادتهم إلى الكفر.

والثاني: أنه كان يوم أحد، كان الذي قتل منهم ثمانية عشر رجلاً.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾ ولم يقل وسطاً لأن الطرف أقرب للمؤمنين من الوسط، فاختص القطع بما هو إليهم أقرب كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التّوبَة: 123].

● **قال تعالى**: ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: 15].

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) النكت والعيون.

قال البغوي[1]: ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾، فخرجت من أدبارهم، والأمعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها معي.

● **قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ۚ﴾** [الأنعام: 45].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ۚ﴾ أي آخِرُهم بحيث لم يبقَ منهم أحد، مِنْ دبره دبراً أي تبعه، ووضعُ الظاهر موضع الضمير للإشعار بعلة الحكم فإن هلاكهم بسبب ظلمهم الذي هو وضعُ الكفر موضعَ الشكر وإقامةُ المعاصي مُقامَ الطاعات.

● **قال تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۗ﴾** [التوبة: 110].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۗ﴾، قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة ﴿أَن تَقَطَّعَ﴾ بفتح التاء والطاء مشددة بمعنى تتقطع، فحذفت إحدى التاءين، والباقون بضم التاء وتشديد الطاء على ما لم يسم فاعله، وعن ابن كثير ﴿تَقَطَّعَ﴾ بفتح الطاء وتسكين القاف ﴿قُلُوبُهُمْۗ﴾ بالنصب أي تفعل أنت بقلوبهم هذا القطع، وقوله: ﴿تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۗ﴾ أي تجعل قلوبهم قطعاً، وتفرق أجزاء إما بالسيف وإما بالحزن والبكاء، فحينئذ تزول تلك الريبة. والمقصود أن هذه الريبة باقية في قلوبهم أبداً ويموتون على هذا النفاق. وقيل: معناه إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندماً وأسفاً على تفريطهم. وقيل حتى تنشق قلوبهم غماً وحسرة، وقرأ الحسن ﴿إِلَّآ أَن﴾ وفي قراءة عبد الله (ولَوْ قُطّعَتْ قُلُوبِهِمْ) وعن طلحة (وَلَوْ قُطّعَتْ قُلُوبِهِمْ) على خطاب الرسول ﷺ أو كل مخاطب.

قال ابن الجوزي[4]: قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۗ﴾ في المعنى. قولان:

---

(1) معالم التنزيل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التفسير الكبير.
(4) زاد المسير.

أحدهما: إلا أن يموتوا.

والثاني: إلا أن يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندماً وأسفاً على تفريطهم.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هُود: 81].

قال الطبري(1): ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ يقول: فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل، يقال منه: أسرى وسَرَى، وذلك إذا سار بليل.

قال الشعراوي(2): ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ...﴾. والمقصود أن يترك ربع الليل الأول، وربعه الآخر، وأن يسير في نصف الليل الذي بعد ربع الليل الأول وينتهي عند ربع الليل الأخير، وقيل: إن أليق ما يكون بالقطع هو النصف.

(1) جامع البيان.

(2) تفسير الشعراوي.

قطف

(قَطَف - حَصَدَ - جَنَى - صَرم - خَضَد)

- **القَطْفُ:** رؤوس الغصن ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحَاقَّة: 23].
- **الحَصْدُ:** قطع الزرع كله لانتهاء الموسم ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعَام: 141].
- **الحَصِيدُ:** الزرع الذي قطع فصلاً بالحصاد.
- **الجَنْيُ:** أخذ الثمرة من شجرها بالأيدي بعد نضجها (والجنا) التمر المجني فصلاً ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرَّحمٰن: 54].
- **الصَّرْمُ:** القطع الشامل ﴿إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القَلَم: 17].
- **الخَضْدُ:** كسر الشوك عن النبات ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقِعَة: 28].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والطاء والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على أخْذِ ثمرةٍ من شجرة، ثم يستعار ذلك، فتقول: قَطَفت الثمرة أقْطِفُها قَطْفاً. والقِطْف العُنقود. ويقال: أقطَفَ الكَرْم: دنا قِطافُه. والقُطَافة: ما يسقُط من القُطوف. ويستعار ذلك فيقال: قَطَف الدّابَّةُ يَقطِف قَطْفاً، وهو قَطوفٌ، كأنَّه من سرعة نَقْلِهِ قوائمَه يقطِفُ من الأرض شيئاً. وقد يقال للخَدْشِ: قَطْف؛ والمعنى قريب.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: قَطَفْتُ العنبَ قَطْفاً. والقِطْفُ بالكسر: العنقود، وبجمعه جاء القرآن: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 23]. والقِطافُ والقَطافُ: وقتُ القَطْفِ. والقُطافَةُ بالضم: ما يسقط من العنب إذا قُطِفَ، كالجُرامة من التمر. وأقْطَفَ الكَرمُ، أي دنا قِطافُهُ. وأقْطَفَ القومُ، أي حان قِطافُ كرومهم. والقَطوفُ من الدوابّ: البطيء. وقال أبو زيد: هو الضيِّقُ المشي. وقد قَطَفَتِ الدابّة قَطْفاً، والاسمُ القِطافُ. وأقْطَفَ الرجلُ، إذا كانت دابّته قَطوفاً.

والقَطيفَةُ: دثارٌ مُخْمَلٌ، والجمع قَطائفُ وقُطُفٌ أيضاً، ومنه القَطائِف التي تؤكل. والقُطوفُ: الخُدوشُ، الواحد قَطْفٌ. وقد قَطَفَهُ يَقْطِفُهُ، أي خَدَشه.

قال ابن منظور[2]: قطَف الشيءَ يَقْطِفُه قَطْفاً وقَطفاناً وقَطافاً وقِطافاً؛ عن اللحياني: قَطعه. والقِطْف ما قُطِف من الثمر، وهو أيضاً العُنْقود ساعة يُقْطَف. والقِطْف اسم الثمار المقطوفة، والجمع قُطوف، والقِطف، بالكسر: العُنْقود، وبجمعه جاء في القرآن العزيز قال سبحانه: قُطوفُها دانِية؛ أي ثمارها قريبة التناول يَقْطِفها القاعد والقائم.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 23].

قال ابن عاشور[3]: والقُطوف: جمع قِطْف بكسر القاف وسكون الطاء، وهو الثمر، سمي بذلك لأنه يُقطف وأصله فِعل بمعنى مَفعول مثل ذِبْح.

قال ابن الجوزي[4]: ﴿قُطُوفُهَا﴾ [الحاقّة: 23] أي: ثمارها ﴿دَانِيَةٌ﴾ أي: قريبة

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان.
(3) التحرير والتنوير.
(4) زاد المسير.

ممن يتناولها، وهي جمع قطف. والقطف: ما يقطف من الثمار. قال البراء بن عازب: يتناول الثمرة وهو نائم.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحَاقَّة: 23] أي ثمارها قريبة التناول يأخذها الرجل كما يريد إن أحب أن يأخذها بيده انقادت له، قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً. وإن أحب أن تدنو إلى فيه دنت، والقطوف جمع قطف وهو المقطوف.

(1) التفسير الكبير.

قَطَنَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والطاء والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على استقرارٍ بمكان وسكون. يقال: قَطَن بالمكان: أقام به. وسَكَنُ الدّارِ: قطينُهُ. ومن الباب قَطِينُ المَلِك، يقال هم تُبّاعه، وذلك أنّهم يسكنون حيثُ يسكن. وحَشَمُ الرّجل: قَطِينُه أيضاً. عندنا مشتقٌّ من هذا لأنَّه لأهل المَدَرِ والقاطنين بالقُرى. وكذلك القِطْنيَّة واحدة القَطَانيّ كالعَدَس وشبهِه، لا تكون إلّا لقُطّان الدُّور.

ويقال للكَرْم إذا بدَتْ زَمَعاتُه: قد قَطَّن؛ كأنَّ زَمَعَاتِهِ شُبِّهَتْ بالقُطْن. ويقال إنَّ القَطِنة، والجمع القَطِن: لحمة بين الوَرِكين. قال: وسُمِّيت قَطِنة للزومها ذلك الموضع، وكذلك القَطِنة، وهي شِبْه الرُّمَّانة في جَوْفِ البقرة.

قال الجوهري[2]: قَطَنَ بالمكان يَقْطُنُ: أقام به وتوطّنه، فهو قاطِنٌ. والجمع قُطَّانٌ وقاطِنَةٌ، وقَطينٌ أيضاً. والقَطينُ: الخدَم والأتباع. والقَطينَةُ: سَكَن الدار. يقال: جاء القوم بقطينتهم.

والقِطانُ: شِجار الهودج. والقَطَنُ بالتحريك: ما بين الورِكين. وقَطَنُ الطائر: أصلُ ذنَبه. والقِطْنَةُ والقَطِنَةُ بكسر الطاء، مثال المِعدة والمَعِدة: التي تكون مع الكَرِش، وهي ذات الأطباق التي تسمِّيها العامّة الرمَّانة؛ وكسر الطاء فيه أجود. والقُطْنُ معروف، والقُطْنَةُ أخصُّ منه. ويجوز قُطْنٌ وقُطُنٌ.

والمَقْطَنَةُ التي تزرع فيها الأقْطان. والقِطْنِيَّةُ بالكسر: واحدة القَطانِيِّ،

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

كالعَدَس وشبهه. واليَقْطِينُ: ما لا ساق له من النبات، كشجر القرع ونحوه. واليَقْطِينَةُ: القرعة الرَطْبة. والقَيْطونُ: المُخدَع بلغة أهل مصر. ويقال للكَرْمِ إذا بدتْ زَمَعَاتُهُ: قد قَطَّنَ تَقْطيناً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾[الصافات: 146].

قال أبو السعود(1): ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ﴾ أي فوقه مظلَّة عليه ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ وهو كل ما ينبسطُ على الأرضِ ولا يقوم على ساقٍ كشجر البِّطيخ والقِثَّاءِ والحنظلِ وهو يَفْعيلٌ من قَطَن بالمكانِ إذا أقام به والأكثرون على أنَّه الدُّبَّاءُ غطَّته بأوراقِها عن الذُّبابِ فإنَّه لا يقعُ عليه ويدلُّ عليه أنَّه قيل لرسولِ الله ﷺ إنَّك تحبُّ القرعَ قال: «**أجلْ هي شجرةُ أخي يونس**» وقيل هي التِّينُ وقيل المَوزُ تغطَّى بورقهِ واستظلَّ بأغصانهِ وأفطر على ثماره وقيل كان يستظلُّ بالشَّجرةِ وكانت وعلةٌ تختلفُ إليه فيشربُ من لبنها.

قال الفخر الرازي(2): ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ [الصَّافات: 146] ظاهر اللفظ يدل على أن الحوت لما نبذه في العراء فالله تعالى أنبت عليه شجرة من يقطين وذلك المعجز له، قال المبرد والزجاج كل شجر لا يقوم على ساق وإنما يمتد على وجه الأرض فهو يقطين، نحو الدباء والحنظل والبطيخ، قال: الزجاج أحسب اشتقاقها من قطن بالمكان إذا أقام به وهذا الشجر ورقه كله على وجه الأرض فلذلك قيل له اليقطين، روى الفراء أنه قيل عند ابن عباس هو ورق القرع، فقال: ومن جعل القرع من بين الشجر يقطيناً كل ورقة اتسعت وسترت فهي

---

(1) إرشاد العقل السليم.   (2) التفسير الكبير.

يقطين، قال الواحدي رحمه الله والآية تقتضي شيئين لم يذكرهما المفسرون أحدهما: أن هذا اليقطين لم يكن قبل فأنبته الله لأجله والآخر: أن اليقطين كان معروشاً ليحصل له ظل، لأنه لو كان منبسطاً على الأرض لم يمكن أن يستظل به.

قعد

(قَعد - جَثو - جَثَم - جَلَس - بَرَك)

■ **القُعُودُ:** ما كان بعد نوم ﴿اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: 46].

■ **الجُثُوُّ:** الجلوس على الركبتين ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: 28].

■ **الجُثُومُ:** الجلوس الطويل بلا حراك: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [هود: 67].

■ **الجُلُوسُ:** ما كان بعد قيام ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [المجادلة: 11].

■ **البُرُوكُ:** القعود على اليدين والرجلين.

* * *

قَاعِدَة

(قَاعِدَة - أَسَاس - أَصْل - عَمُود - إِمَام)

- **القَاعِدَةُ:** ما يقوم على أساس من البناء ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البَقَرَة: 127].
- **الأَسَاسُ:** ما يلامس الأرض وهو أول البناء ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التّوبَة: 109].
- **العَمُودُ:** ما يرفع عليه البناء بعد القاعدة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرّعد: 2].
- **الأَصْلُ:** ما تفرع منه وجود شيء لم يكن ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: 24].
- **الإِمَامُ:** الطريق المتصل تتفرع عنه طرق كثيرة ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحِجر: 79].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والعين والدال أصلٌ مطّرِدٌ منقاسٌ لا يُخلِف، وهو يُضاهِي الجلُوسَ وإن كان يُتكلَّمُ في مواضعَ لا يتكلَّم فيها بالجُلوس. يقال: قَعَد الرَّجلُ يقعُد قعوداً. والقَعْدة المرَّة الواحدة. والقِعدة الحالُ حسنةً أو قبيحة في

(1) معجم مقاييس اللغة.

القعود. ورجلٌ ضُجَعةٌ قُعَدة: كثيرُ القعودِ والاضطجاع. والقَعِيدة: قَعِيدة الرَّجُل: امرأتُه.

وامرأة قاعدةٌ، إن أردتَ القعود، وقاعدٌ عن الحيض والأزواج، والجمع قواعد. قال الله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ [النور: 60]. والقُعْدُد: اللّئيم، وزِيدَ في بنائه لقعوده عن المكارم. وأمَّا القُعْدَد والقُعدُد فهو أقربُ القوم إلى الأب الأكبر. وفلانٌ أقْعَدُ نَسَباً، إذا كان أقربَ إلى الأب الأكبر، وقياسُهُ صحيحٌ لأنَّه قاعد مع الأب الأكبر. والقَعيد من الوحش: ما يأتيك من ورائك، وهو خِلافُ النَّطيح مُستقبِلك. والقَعَد القَومُ لا ديوانَ لهم، فكأنَّهم أُقعِدُوا عن الغَزْو. والثَّدي المُقْعَد على النّهد: النّاهد، كأنّه أُقْعِد في ذلك المكان. وذو القَعْدة: شهرٌ كانت العربُ تَقعُد فيه عن الأسفار. والقُعْدة الدَّابّة تُقتَعَد للرُّكوب خاصة. والقَعُود من الإبل كذلك. ويقال القَعِيدة: الغِرارة، لأنَّها تُملأُ وتُقعَد. والقَعِيد الجرادُ الذي لم يَستو جناحُه. وقواعد البيت: أساسُه. وقواعد الهَوْدَج: خشباتٌ أربع مُعترِضاتٌ في أسفله. والإقعادُ والقُعَاد: داء يأخذ الإبلَ في أوراكها فيُمِيلها إلى الأرض. والمُقْعَدة من الآبار: التي أُقعِدَتْ فلم يُنْتَهَ بها إلى الماء وتُرِكَت. والمُقْعَد فَرْخُ النَّسر. وقَعَدَتِ الرَّخَمة، إذا جَثَمت. والمَقاعِد: موضع قُعودِ النّاسِ في أسواقهم.

قال ابن منظور(1): القُعُودُ: نقيضُ القيام. قَعَدَ يَقْعُدُ قُعوداً ومَقْعَداً أَي جلس، وأَقْعَدْتُه وقَعَدْتُ به. وقال أَبو زيد: قَعَدَ الإِنسانُ أَي قام وقعد جلَس، وهو من الأَضداد. والمَقْعَدَةُ السافِلَةُ. والمَقْعَدُ والمَقْعَدَةُ: مكان القُعودِ.

والمَقاعِدُ: موضِعُ قُعُودِ الناس في الأَسواق وغيرها. ابن بُزُرج: أَقْعَدَ بذلك المكان كما يقال أَقام؛ وأَنشد: أَقْعَدَ حتى لم يَجِدْ مُقْعَنْدَدا؛ ولا غَداً، ولا الذي يَلي غَدا ابن السكيت: يقال ما تَقَعَّدني عن ذلك الأَمر إِلا شُغُلٌ أَي ما حبسني.

---

(1) اللسان.

وقِعْدَة الرجل: مقدار ما أَخذ من الأَرض قُعُودُه. وعُمْقُ بِئرِنا قِعدَةٌ وقَعْدَة أَي قدر ذلك. ومررت بماءٍ قِعْدَةَ رجل؛ حكاه سيبويه قال: والجر الوجه.

المعنى المشترك لكلمة (ق ع د)

وقد وردت كلمة (قعد) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: المقعد يعني: المستقر ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القَمَر: 55].

الوجه الثاني: القعود يعني: التخلف ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: 95].

الوجه الثالث: القعود بعينه ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ [النِّساء: 103].

الوجه الرابع: القعود يعني: المكث ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المَائدة: 24].

الوجه الخامس: القعود: الاجتماع ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعَام: 68].

الوجه السادس: القواعد يعني: العجّز من النساء ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النُّور: 60].

الوجه السابع: القعود يعني: المرض ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعرَاف: 86].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ [آل عمران: 191].

قال الألوسي[1]: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ ما أخرجه الأصبهاني في «الترغيب» عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينادي مناد يوم القيامة أين أولو الألباب؟ قالوا: أي أولي الألباب تريد؟ قال:** ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا﴾ **إلخ، عقد لهم لواء فاتبع القوم لواءهم وقال: لهم ادخلوها خالدين**» والظاهر أن المراد من الذكر، الذكر باللسان لكن مع حضور القلب إذ لا تمدح بالذكر بدونه بل أجمعوا على أنه لا ثواب لذاكر غافل، وإليه ذهب كثير، وعدّ ابن جريج قراءة القرآن ذكراً فلا تكره للمضطجع القادر.

قال ابن عجيبة[2]: يقول الحقّ جلّ جلاله: في وصف أولي الألباب: هم ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾، أي: يذكرونه على الدوام، قائمين وقاعدين ومضطجعين، وعنه ﷺ: «**منْ أرادَ أن يَرْتَع في رِيَاضِ الجَنة فليُكثر ذِكرَ الله**» وقيل: يُصلّون على الهيئات الثلاث، حسب الطاعة لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين، وكان مريضاً: «**صَلِّ قائِماً، فإنْ لَمْ تَسْتَطِع فقاعِداً، فإنْ لَمْ تَستطِعْ فعلى جَنْبِكَ وتُومِئ إيماء**».

● **قال تعالى**: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا﴾ [النِّساء: 103].

قال القرطبي[3]: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾ ذهب الجمهور إلى أن هذا الذّكر المأمور به إنما هو إثر صلاة الخوف؛ أي إذا فرغتم من الصلاة فاْذكروا الله بالقلب واللسان، على أي حال كنتم ﴿قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾ وأديموا ذكره بالتكبير والتهليل والدعاء بالنصر لا سيما في حال القتال. فروي أن عبدالله بن مسعود رأى الناس يَضِجّون في المسجد فقال: ما هذه الضجة؟ قالوا: أليس الله تعالى يقول: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾؟ قال: إنما يعني بهذا الصلاة المكتوبة إن لم تستطع قائماً فقاعداً، وإن لم تستطع فَصَلّ على

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

جنبك. فالمراد نفس الصلاة؛ لأن الصلاة ذكر الله تعالى، وقد اشتملت على الأذكار المفروضة والمسنونة؛ والقول الأوّل أظهر. والله أعلم.

قال الخازن[1]: قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني فإذا فرغتم من صلاة الخوف ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وأثنوا على الله في جميع أحوالكم ﴿قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْۚ﴾ فإن ما أنتم عليه من الخوف جدير بالمواظبة على ذكر الله عز وجل والتضرع إليه. عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يذكر الله في كل أحيانه. وقيل المراد بالذكر الصلاة يعني فصلّوا لله قياماً يعني في حال الصحة وقعوداً في حال المرض وعلى جنوبكم يعني في حال الزمانة والجراح.

● **قال تعالى**: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ [النساء: 95].

قال أبو السعود[2]: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ بيانٌ لتفاوت طبقاتِ المؤمنين بحسب تفاوتِ درجاتِ مساعيهم في الجهاد بعد ما مر من الأمر به وتحريضِ المؤمنين عليه ليأنَفَ القاعدُ عنه ويترفَّعَ بنفسه عن انحطاط رتبتِه فيهتزّ له رغبةً في ارتفاع طبقتِه، والمرادُ بهم الذين أُذِن لهم في القعود عن الجهاد اكتفاءً بغيرهم. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هم القاعدون عن بدْر والخارجون إليها، وهو الظاهرُ الموافقُ لتاريخ النزولِ لا ما روي عن مقاتل من أنهم الخارجون إلى تبوك، فإنه مما لا يوافقه التاريخُ ولا يساعده الحالُ إذا لم يكن للمتخلّفين يومئذ هذه الرخصةُ.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: 24].

قال ابن كثير[3]: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ ولكن

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) تفسير ابن كثير.

امض، ونحن معك، فكأنه سرّي عن رسول الله ﷺ، ثم قال البخاري: رواه وكيع عن سفيان، عن مخارق، عن طارق: أن المقداد قال للنبي ﷺ وقال ابن جرير: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ، قال لأصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي، وحيل بينهم وبين مناسكهم: «**إني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت**» فقال له المقداد بن الأسود: أما والله لا نكون كالملأ من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فلما سمعها أصحاب رسول الله ﷺ، تتابعوا على ذلك، وهذا إن كان محفوظاً يوم الحديبية، فيحتمل أنه كرر هذه المقالة يومئذ؛ كما قاله يوم بدر.

● **قال تعالى**: ﴿مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عِمرَان: **121**].

قال الفخر الرازي(1): وقوله ﴿مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ أي مواطن ومواضع، وقد اتسعوا في استعمال المقعد والمقام بمعنى المكان، ومنه قوله تعالى: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: **55**] وقال: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النَّمل: **39**] أي من مجلسك وموضع حكمك وإنما عبر عن الأمكنة هٰهنا بالمقاعد لوجهين الأول: وهو أنه عليه السلام أمرهم أن يثبتوا في مقاعدهم لا ينتقلوا عنها، والقاعد في مكان لا ينتقل عنه فسمى تلك الأمكنة بالمقاعد، تنبيهاً على أنهم مأمورون بأن يثبتوا فيها ولا ينتقلوا عنها ألبتة والثاني: أن المقاتلين قد يقعدون في الأمكنة المعينة إلى أن يلاقيهم العدو فيقوموا عند الحاجة إلى المحاربة فسميت تلك الأمكنة بالمقاعد لهذا الوجه.

قال ابن الجوزي(2): ومعنى مقاعد للقتال: المعسكر والمصافُّ. واختلفوا في أي يوم كان ذلك، على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه يوم أُحد، وذلك أنه خرج يوم أُحد من بيت عائشة إلى أُحد، فجعل يصف أصحابه للقتال. والثاني: أنه يوم الأحزاب.

---

(1) التفسير الكبير. (2) زاد المسير.

والثالث: يوم بدر، قال ابن جرير: والأول أصح، لقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ وقد اتفق العلماء أن ذلك كان يوم أُحد.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النُّور: 60].

قال الألوسي[1]: ﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النُّور: 60] أي العجائز وهو جمع قاعد كحائض وطامث فلا يؤنث لاختصاصه ولذا جمع على فواعل لأن التاء فيه كالمذكورة أو هو شاذ، قال ابن السكيت: امرأة قاعد قعدت عن الحيض، وقال ابن قتيبة: سميت العجائز قواعد لأنهن يكثرن القعود لكبر سنهن، وقال ابن ربيعة: لقعودهن عن الاستمتاع حيث أيسن ولم يبق لهن طمع في الأزواج.

قال الشعراوي[2]: نعلم أن الشارع الحكيم وضع للمرأة المسلمة قواعد تسير عليها في زِيِّها وسلوكها ومِشْيتها، حمايةً لها وصيانةً للمجتمع من الفتنة، وحتى لا يطمع فيها أصحاب النفوس المريضة، فجعل لها حجاباً يسترها يُخفي زينتها لا يكون شفافاً ولا واصفاً، وقال: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 59].

لكن القواعد من النساء والكبيرات منهن لَهُنَّ حكم آخر.

والقواعد: جمع قاعد لا قاعدة، قاعدة تدل على الجلوس، أمّا القاعد ذكراً أو أنثى فهو الذي قعد عن دورة الحياة، ولم يَعُدْ له مهمة الإنجاب، ومثل هؤلاء لم يَعُدْ فيهنَّ إِرْبة ولا مطمع؛ لذلك لا مانعَ أن يتخفَّفْنَ بعض الشيء من اللباس الذي فُرِض عليهن حال وجود الفتنة، ولها أن تضع (طرحتها) مثلاً.

● **قال تعالى:** ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: 17].

قال البغوي[3]: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾، أي: يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه، ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾، أي أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) معالم التنزيل.

يكتب السيئات. ﴿قَعِيدٌ﴾، أي: قاعد، ولم يقل قعيدان، لأنه أراد: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فاكتفى بأحدهما عن الآخر، هذا قول أهل البصرة، وقال أهل الكوفة: أراد: قعوداً، كالرسول فجعل للاثنين والجمع، كما قال الله تعالى في الاثنين: ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: 16]، وقيل: أراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم. وقال مجاهد: القعيد الرصيد.

قال ابن عطية[1]: ﴿قَعِيدٌ﴾ معناه: قاعد، وقال قوم هو بمنزلة أكيل، فهو بمعنى مقاعد وقال الكوفيون: أراد قعوداً فجعل الواحد موضع الجنس، والأول أصوب لأن المقاعد إنما يكون مع قعود الإنسان، وقال مجاهد: ﴿قَعِيدٌ﴾: رصد ومذهب سيبويه أن التقدير عن اليمين قعيد، فاكتفى بذكر الآخر عن ذكر الأول ومثله عنده قول الشاعر [كثير عزة]: [الطويل]

وعـزة مـمـطـول مـعـنّـى غـريـمـهـا

ومثله قول الفرزدق: [الكامل]

إني ضمنت لمن أتاني ما جنى وأبى وكان وكنت غير غدور

وهذه الأمثلة كثيرة، ومذهب المبرد: أن التقدير عن اليمين ﴿قَعِيدٌ﴾ وعن الشمال فأخر ﴿قَعِيدٌ﴾ عن مكانه ومذهب الفراء أن لفظ ﴿قَعِيدٌ﴾ يدل على الاثنين والجمع فلا يحتاج إلى تقدير غير الظاهر.

قال الماوردي[2]: وفي ﴿قَعِيدٌ﴾ وجهان:

أحدهما: أنه القاعدة.

الثاني: المرصد الحافظ، وهو مأخوذ من القعود.

قال الحسن: الحفظة أربعة: ملكان بالنهار وملكان بالليل.

---

(1) المحرر الوجيز. (2) النكت والعيون.

قعر

(قَعْر - تَحْت - أَسْفَل - دُون)

■ **القَعْرُ:** التحت البعيد أو النهائي ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القَمَر: 20].

■ **التَّحْتُ:** الجزء المنفصل من تحت الشيء ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المَائدة: 66].

■ **الأَسْفَلُ:** الجزء المتصل من أسفل الشيء ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: 10].

■ **الدُّونُ:** القاصر عن الاتصال بمن هو فوقه ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 118].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والعين والراء أصلٌ صحيحٌ واحد، يدلُّ على هَزْمٍ في الشّيء ذاهبٍ سُفْلاً. يقال: هذا قَعر البئر، وقَعر الإناء، وهذه قصعةٌ قَعِيرةٌ. وقَعَّر الرّجلُ في كلامه: شَدَّق. وامرأة قَعِرة: نعتُ سَوءٍ في الجِماع. وانقَعَرت الشّجرة من أرومتِها: انقلعَتْ.

قال الجوهري(2): قعْرُ البئر وغيرها: عُمقها. وقدحٌ قَعْرانٌ، أي مُقَعَّرٌ. وقصعةٌ قَعيرَةٌ. وقَعَرْتُ الشجرةَ قَعْراً: قلعتها من أصلها، فانْقَعَرَتْ. الكسائي:

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قَعَرْتُ البئرَ، أي نزلت حتَّى انتهيت إلى قَعْرِها، وكذلك الإناء إذا شربتَ ما فيه حتَّى انتهيْتَ إلى قَعْرِهِ. قال: وأقْعَرْتُ البئرَ: جعلت لها قَعْراً. والتَّقْعيرُ التعميقُ. والتَّقْعيرُ في الكلام: التشدقُ فيه. والتَقَعُّرُ التعمُّقُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القَمَر: 20].

قال أبو السعود[1]: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ أي منقلعٍ عن مغارسِه قيل: شُبهوا بأعجازِ النخلِ وهيَ أصولُها بلا فروعٍ لأنَّ الريحَ كانتْ تقلعُ رؤوسَهُم فتُبقِي أجساداً وجثثاً بلا رؤوسٍ، وتذكيرُ صفةِ نخلٍ للنظرِ إلى اللفظِ كما أنَّ تأنيثَها في قولِه تعالى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحَاقَّة: 7] للنظرِ إلى المَعْنى.

قال الألوسي[2]: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ أي منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض، وقيل: شبهوا بأعجاز النخل وهي أصولها بلا فروع لأن الريح كانت تقلع رؤوسهم فتبقى أجساداً وجثثاً بلا رؤوس، ويزيد هذا التشبيه حسناً أنهم كانوا ذوي جثث عظام طوال. والنخل اسم جنس يذكر نظراً للفظ كما هنا ويؤنث نظراً للمعنى كما في قوله تعالى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحَاقَّة: 7] واعتبار كل في كل من الموضعين للفاصلة.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) روح المعاني.

قفل

(قَفَل - خَتَم - طَبَع - طَمَس)

■ **الإقْفَالُ:** بقاء طاقة الشيء محبوسة فلا تجد مجالاً للعمل مع القدرة عليه ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمَّد: 24].

■ **الخَتْمُ:** تحديد آخر الشيء أو آخرته ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البَقَرَة: 7].

■ **الطَّبْعُ:** ظهور أثر الختم على المختوم دائماً فلا يتغير بل يكون كذلك على الدوام ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعرَاف: 100].

■ **الطَّمْسُ:** مسح معالم الشيء فلم يعد قادراً على العمل أصلاً ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 66].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والفاء واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ أحدهما على أوبةٍ من سفر، والآخر على صَلَابةٍ وشِدَّةٍ في شيء. فالأوَّل القُفول، وهو الرُّجوع من السَّفَر، ولا يقال للذاهبين قافلةٌ حتّى يرجعوا. وأمَّا الأصل الآخر فالقَفِيل، وهو الخشب اليابس. ومنه القُفْل: سمِّي بذلك لأنَّ فيه شدّاً وشِدَّة. يقال: أقفَلتُ البابَ فهو مُقْفَل. ويقال للبخيل: هو مُقْفَل اليدين. وقَفِلَ الشَّيء: يَبِس. وخيلٌ قَوَافِلُ: ضَوَامِر. ويقال: أقْفَلَه الصَّومُ: أيبَسه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: القُفْلُ معروف. والقَفْلُ، بالفتح: ما يَبِسَ من الشجر. والقَفيلُ مثله. والقَفيلُ أيضاً: نبتٌ. والقفيلُ: السوطُ. ودرهمٌ قَفلَةٌ: وازن. والقُفولُ: الرجوع من السفر. وقد قَفَلَ يقفُلُ بالضم. والقافِلَةُ: الرُفقةُ الراجعةُ من السفر. والقُفولُ: اليُبوسُ. وقد قَفَلَ يَقْفِلُ بالكسر. وخيلٌ قوافِلُ: ضوامرُ. وأَقْفَلَهُ، أي أيبسه. وأقفلْتُ الجندَ من مبعثِهم. وأَقْفَلَ الباب وقفَّلَ الأبواب، مثل أغْلَقَ وغَلَّقَ. ويقال للبخيل: هو مُقْفَلُ اليدين. والقِفالُ: عرقٌ في اليدِ يُفْصَدُ، وهو معرَّبٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمّد: 24].

قال أبو السعود[2]: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ فلا يكادُ يصلُ إليها ذكرٌ أصلاً. وأم منقطعةٌ وما فيها من معنى بلْ للانتقالِ من التوبيخِ بعدمِ التدبرِ إلى التوبيخِ بكونِ قلوبهم مقفلةً لا تقبلُ التدبرَ والتفكرَ. والهمزةُ للتقريرِ، وتنكيرُ القلوبِ إمَّا لتهويلِ حالِها وتفظيعِ شأنِها بإبهامِ أمرِها في القساوةِ والجهالةِ كأنَّه قيلَ على قلوبٍ منكَرةٍ لا يعرفُ حالُها ولا يُقادرُ قدرُها في القساوةِ وإما لأنَّ المرادَ بها قلوبُ بعضٍ منْهم وهم المنافقونَ. وإضافةُ الأقفالِ إليها للدلالةِ على أنَّها أقفالٌ مخصوصةٌ بها مناسبةٌ لها غيرُ مجانسةٍ لسائرِ الأقفالِ المعهودةِ. وقُرِىءَ أقفالُها وإِقفالُها على المصدر.

قال الألوسي[3]: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ تمثيل لعدم وصول الذكر إليها وانكشاف الأمر لها فكأنه قيل: أفلا يتدبرون القرآن إذ وصل إلى قلوبهم أم لم

(1) الصحاح في اللغة.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

يصل إليها؟ فتكون (أم) متصلة على مذهب سيبويه، وظاهر كلام بعض اختياره. وذهب أبو حيان وجماعة إلى أنها منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بترك التدبر إلى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر، والهمزة للتقرير، وتنكير القلوب لتهويل حالها وتفظيع شأنها وأمرها في القساوة والجهالة كأنه قيل: على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقادر قدرها في القساوة وقيل: لأن المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون فتنكيرها للتبعيض أو للتنويع كما قيل، وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الأقفال المعهودة. وقرىء ﴿أَقْفَالُهَآ﴾ بكسر الهمزة، وهو مصدر من الإفعال و﴿أَقْفَالُهَآ﴾ بالجمع على أفعل.

قفا

(قَفا - قَفي - اقْتَدى)

■ **الإِقْفاءُ:** تتبُّع المعايب ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36].

■ **التَّقْفِيَةُ**: أن تأتي بالشيء بعد الشيء ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ [البَقَرَة: 87].

■ **الاقْتِدَاءُ:** تتبع المحاسن ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعَام: 90].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والفاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على إتْباعِ شيءٍ لشيء. من ذلك القَفْو، يقال: قَفوت أثَرَه. وقَفَّيتُ فلاناً بفلانٍ، إذا أتْبَعتَه إيّاه. وسمِّيت قافيةُ البيت قافيةً لأنَّها تقفو سائرَ الكلام، أي تتلوه وتَتْبعه. والقَفَا: مُؤْخِر الرّأس والعُنُق، كأنَّه شيءٌ يَقفو الوجه. والقافية: القفا. وفي الحديث: «**يقعدُ الشّيطانُ على قافية رأسِ أحدهم**». قال ابن دريد: يقال فلانٌ قِفْوتي: أي تُهمتي، وقِفْوَتي، أي خِيرَتي. قال: فكأنَّه من الأضداد. وهذا الذي قاله فإنَّ المعنى فيه إذا اتَّهمه: قفاه أي تَبِعه يطلب سيّئةً عنده، وإذا كان خِيرَتَه قَفاه أيضاً أي تَبِعه يرجو خَيْره. وليس ذلك عندنا من طريقة الأضداد في شيء. والقَفِيُّ

(1) معجم مقاييس اللغة.

والقَفاوة: ما يُدَّخر من لبنٍ أو غيرِه لمن يُراد تكرمتُه به. وهو من القياس، كأنَّه يُرادَ [و] يتبَع به إذا أُهديَ له.

وقولهم: قَفَوت الرَّجُل، إذا قذفْتَه بفُجورٍ هو من هذا، كأنَّه أتْبَعَه كلاماً قبيحاً. وفي الحديث: «**لا نَقْفُو أمَّنا**».

قال الفيروزآبادي[1]: القَفَا: وراءَ العُنُقِ، كالقافِيةِ، ويُذَكَّرُ، وقد يُمَدُّ جمعه: أَقْفٍ وأَقْفِيَةٌ وأَقْفاءٌ وقُفِيٌّ وقِفِيٌّ وقَفِينٌ. وقَفَوْتُه قَفْواً وقُفُوًّا: تَبِعْتُه، كتَقَفَّيْتُه واقْتَفَيْتُه، وضَرَبْتُ قَفاهُ، وقَذَفْتُه بالفُجور صَريحاً، ورَمَيْتُه بأمرٍ قبيحٍ، والاسمُ: القِفْوَةُ والقُفِيُّ، وقفا فلاناً بأمرٍ: آثَرْتُه به، كأَقْفَيْتُه واقْتَفَيْتُه،

وقفا اللهُ أثَرَهُ: عَفَّاه. وتَقَفَّاه بالعَصا، واسْتَقْفاه: ضَرَبَه بها. وشاةٌ قَفِيَّةٌ ومَقْفِيَّةٌ: ذُبِحَتْ من قَفاها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ [البقرة: 87].

قال الخازن[2]: ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ أي وأتبعنا من التقفية وهو أن يقفو أثر الآخر ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ يعني رسولاً بعد رسول وكانت الرسل بعد موسى إلى زمن عيسى عليه السلام متواترة يظهر بعضهم في أثر بعض، والشريعة واحدة: قيل إن الرسل بعد موسى يوشع بن نون وأشمويل وداود وسليمان وأرمياء وحزقيل وإلياس ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم، وكانوا يحكمون بشريعة موسى إلى أن بعث الله تعالى عيسى عليه السلام فجاءهم بشريعة جديدة، وغير بعض أحكام التوراة.

قال الماوردي[3]: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ والتَّقْفِيَةُ: الإتْباع، ومعناه:

---

(1) القاموس المحيط.
(2) لباب التأويل.
(3) النكت والعيون.

وأَتْبَعْنَا، يقال اسْتَقْفَيْتُهُ إِذَا جئت من خلفه، وسميت قافية الشعر قافية لأنها خلفه.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ ولا تتبع، وأصل معنى قفا اتبع قفاه ثم استعمل في مطلق الاتباع وصار حقيقة فيه. وقرىء (ولا تقفوا) بإثبات حرف العلة مع الجازم وهو شاذ، وقرىء أيضاً ﴿وَلَا تَقُفْ﴾ بضم القاف وسكون الفاء كتقل على أنه أجوف مجزوم بالسكون وماضيه قاف، يقال: قَافَ أثره يقوفه إذا قصه واتبعه، ومنه القيافة وأصلها ما يعلم من الأقدام وأثرها، وعن أبي عبيدة أن قاف مقلوب قفا كجذب وجبذ. وتعقب بأن الصحيح خلافه.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل، وحاصله يرجع إلى النهي عن الحكم بما لا يكون معلوماً ويندرج في ذلك أمور. وكل من المفسرين اقتصر على شيء فقيل المراد نهي المشركين عن القول في الإلٰهيات والنبوات تقليداً للأسلاف واتباعاً للهوى، وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن الحنفية أن المراد النهي عن شهادة الزور، وقيل: المراد النهي عن القذف ورمي المحصنين والمحصنات.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ ولا تتبعْ من قفا أثرَه إذا تبِعه، وقرىء ولا تقُفْ من قاف أثرَه أي قفاه، ومنه القافةُ في جمع القائف ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي لا تكن في اتباع ما لا علمَ لك به من قول أو فعل كمن يتّبعُ مسلكاً لا يدري أنه يوصله إلى مقصِده، واحتج به من منع اتباعَ الظنِّ وجوابُه أن المرادَ بالعلم هو الاعتقادُ الراجحُ المستفادُ من سند قطعياً كان أو ظنيًّا واستعمالُه بهذا المعنى مما لا يُنكَر شيوعُه، وقيل: إنه مخصوصٌ بالعقائد، وقيل: بالرمي وشهادةِ الزورِ ويؤيده قولُه عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ قفا مؤمناً بما ليس فيه حبَسه الله تعالى في رَدْغة الخَبال حتى يأتيَ بالمخرج**».

---

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

قَلَلَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف واللام أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على نَزَارة الشيء، والآخرُ على خلاف الاستقرارِ، وهو الانزعاج. فالأوَّل قولهم: قلَّ الشَّيءُ يقلُّ قلَّة فهو قليل، والقُلُّ: القِلَّة، وذلك كالذُّل والذِّلّة. وفي الحديثِ في الرِّبا: «**إنْ كَثُرَ فإنَّه إلى قُلٍّ**». وأمَّا القُلَّة التي جاءت في الحديث، فيقولون: إن القُلَّة ما أقلَّهُ الإنسان من جَرّةٍ أو حُبٍّ، وليس في ذلك عند أهل اللُّغة حدٌّ محدود.

ويقال: استقلَّ القومُ، إذا مضَوا لمسيرِهم، وذلك من الإقلال أيضاً، كأنهم استخفُّوا السَّير واستقلُّوه. والمعنى في ذلك كلِّه واحد. وقولنا في القُلَّة ما أقلّه الإنسان فهو من القِلَّة أيضاً، لأنَّه يقلُّ عنده. وأمّا الأصل الآخَر فقال: تَقَلقلَ الرَّجُل وغيرُه، إذا لم يثبُتْ في مكانٍ. وتقلقَل المِسمارُ: قَلِقَ في موضعه. ومنه فرسٌ قُلقُلٌ: سريع. ومنه قولهم: أخَذَه قِلٌّ من الغضب، وهو شِبه الرِّعْدة.

قال الفيروزآبادي(2): القُلُّ، بالضم، والقِلَّةُ، بالكسر: ضِدُّ الكَثْرَةِ (والكُثْرِ) قَلَّ يَقِلُّ، فهو قليلٌ، كأَميرٍ وغُرابٍ وسحابٍ. وأَقَلَّهُ: جَعَلَهُ قليلاً، كقَلَّلَهُ، وصادَفَه قليلاً، وأتَى بقليلٍ. والقُلُّ، بالضم: القليلُ، وقل من الشيءِ: أَقَلُّهُ. وكأَميرٍ: القصيرُ النحيفُ، وهي: بهاءٍ. وقومٌ قَليلونَ وأَقِلَّاءُ وقُلُلٌ وقُلُلونَ: يكونُ ذلك في قِلَّةِ العَدَدِ، ودِقَّةِ الجُثَّةِ. والإِقْلالُ: قِلَّةُ الجِدَةِ. ورجُلٌ مُقِلٌّ وأَقَلَّ: فَقيرٌ، وفيه بَقِيَّةٌ. وقالَلْتُ له الماءَ: إذا خِفْتَ العَطَشَ، فأَرَدْتَ أن يُسْتَقَلَّ ماؤُكَ. وقُلُّ بنُ قُلٍّ،

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) القاموس المحيط.

بضَمِّهما، لا يُعْرَفُ هو ولا أبوهُ. وقُلُّ رَجُلٍ يقولُ ذلك إلَّا زيدٌ، بالضم، وأَقَلُّ رَجُلٍ مَعْناهُما: ما رجُلٌ يقولُه إلا هو. ورجُلٌ قُلٌّ، بالضم: فَرْدٌ لا أحَدَ له. وقُلُلٌ من الناسِ، بضمتينِ: ناسٌ مُتَفَرِّقونَ من قَبائِلَ شَتَّى أو غيرِ شتَّى فإذا اجتمعوا جَمْعاً، فهم قُلَلٌ، كصُرَدٍ. والقِلَّةُ، بالكسرِ: الرِّعْدَةُ، وبالفتحِ: النَّهْضَةُ من عِلَّةٍ أو فَقْرٍ، وبالضم: أعْلَى الرأسِ والسَّنامِ والجَبَلِ أو كلِّ شيءٍ، والجماعةُ منَّا، والحُبُّ العَظيمُ، أو الجَرَّةُ العظيمَةُ، أو عامَّةً، أو منن الفَخَّارِ، والكوزُ الصغيرِ، ضِدٌّ جمعه: كصُرَدٍ وجبالٍ.

المعنى المشترك لكلمة (ق ل ل)

وقد وردت كلمة (قلل) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: قليل يعني: يسير ﴿لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ﴾ [البَقَرَة: 79].

الوجه الثاني: قليلاً يعني: رياء وسمعة ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَاۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 18].

الوجه الثالث: قليل يعني: لا شيء ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: 42].

الوجه الرابع: القليل في الكثير ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 54].

الوجه الخامس: قليل: ثلاثمائة وثلاثة عشر وهم قوم طالوت وعدة أهل بدر ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ﴾ [البَقَرَة: 249].

الوجه السادس: القليل: ثمانون نفساً أربعون رجلاً وأربعون امرأة وهم الذين كانوا في سفينة نوح ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هُود: 40].

الوجه السابع: القليل: عبد الله بن العباس ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌۗ﴾ [الكهف: 22].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: 85].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وعلى قولنا قد ذكرنا فيه احتمالين، أما المفسرون فقالوا إن النبي ﷺ لما قال لهم ذلك قالوا: نحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**بل نحن وأنتم لم نؤت من العلم إلا قليلاً**» فقالوا: ما أعجب شأنك يا محمد ساعة تقول: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البَقَرَة: 269] وساعة تقول هذا. فنزل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان: 27] إلى آخره وما ذكروه ليس بلازم لأن الشيء قد يكون قليلاً بالنسبة إلى شيء كثيراً بالنسبة إلى شيء آخر فالعلوم الحاصلة عند الناس قليلة جداً بالنسبة إلى علم الله وبالنسبة إلى حقائق الأشياء ولكنها كثيرة بالنسبة إلى الشهوات الجسمانية واللذات الجسدانية.

قال الخازن(2): ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ من علم ربي ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي في جنب علم الله عز وجل الخطاب عام. وقيل: هو خطاب لليهود فإنهم كانوا يقولون: أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير، فقيل لهم: إن علم التوراة قليل في جنب علم الله. وقيل إن القلة والكثرة تدوران مع الإضافة فوصف الشيء بالقلة مضافاً إلى ما فوقه، وبالكثرة مضافاً إلى ما تحته وقيل: إن النبي ﷺ علم معنى الروح ولكن لم يخبر به لأن ترك الإخبار به كان علماً لنبوته. والقول الأصح هو أن الله عز وجل استأثر بعلم الروح.

● **قال تعالى:** ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.

﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ﴾ [الأنفال: 43-44].

قال أبو السعود[1]: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: 43] منصوبٌ باذكُرْ أو بدلٌ آخرُ من (يومَ الفرقان) أو متعلقٌ بعليم أي يعلم المصالحَ إذ يقلّلهم في عينك في رؤياك وهو أن تخبِرَ به أصحابَكم فيكونَ تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوهم.

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: 44] منصوبٌ بمضمر خوطب به الكلُّ بطريق التلوينِ والتعميم معطوفٌ على المضمر السابقِ، والضميرانِ مفعولا يُري وقليلاً حالٌ من الثاني وإنما قللهم في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن إلى جنبه: أتراهم سبعين فقال: أراهم مائة تثبيتاً لهم وتصديقاً لرؤيا الرسولِ ﷺ ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ حتى قال أبو جهل: إنما أصحابُ محمد أكلةُ جَزور. قللهم في أعينهم قبل التحامِ القتالِ ليجترئوا عليهم ولا يستعدّوا لهم ثم كثّرهم حتى رأوْهم مثليهم لِتُفاجِئَهم الكثرةُ فيُبهَتوا ويهابوا، وهذه من عظائم آياتِ تلك الوقعةِ فإن البصرَ قد يرى الكثيرَ قليلاً والقليلَ كثيراً لكن لا على هذا الوجه ولا إلى هذا الوجهِ ولا إلى هذا الحد وإنما ذلك بصد الله تعالى الأبصارَ عن إبصار بعضٍ دون بعض مع التساوي في الشرائط.

قال القرطبي[2]: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ هذا في اليقظة. ويجوز حمل الأولىٰ على اليقظة أيضاً إذا قلت: المنام موضع النوم، وهو العين؛ فتكون الأولىٰ على هذا خاصةً بالنبيّ ﷺ، وهذه للجميع.

قال ابن مسعود: قلت لإنسان كان بجانبي يوم بدر: أتراهم سبعين؟ فقال: هم نحو المائة. فأسرنا رجلاً فقلنا: كم كنتم؟ فقال: كنا ألفاً. ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ كان هذا في ابتداء القتال حتى قال أبو جهل في ذلك اليوم: إنما هم أَكْلة

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) الجامع لأحكام القرآن.

جَزُور، خذوهم أخذاً وٱربطوهم بالحبال. فلما أخذوا في القتال عظم المسلمون في أعينهم فكثروا، كما قال: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عِمرَان: 13].

● **قال تعالى: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾** [لقمَان: 24].

قال أبو السعود(1): ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ تمتيعاً أو زماناً قليلاً فإنَّ ما يزول وإنْ كانَ بعد أمدٍ طويلٍ بالنسبةِ إلى ما يدومُ قليلٌ.

قال ابن عجيبة(2): ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾، أي: نمتعهم زماناً قليلاً بدنياهم.

● **قال تعالى: ﴿فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا﴾** [الأحزَاب: 20].

قال القرطبي(3): ﴿وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي رمياً بالنّبل والحجارة على طريق الرياء والسمعة؛ ولو كان ذلك للَّهِ لكان قليله كثيراً.

قال البغوي(4): ﴿فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، تعذيراً، أي: يقاتلون قليلاً يقيمون به عذرهم، فيقولون قد قاتلنا. قال الكلبي: إلا قليلاً أي: رمياً بالحجارة. وقال مقاتل: إلا رياءً وسمعةً من غير احتساب.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) معالم التنزيل.

قلب

(انْقَلَب - رَجع - أَوبَ - عَاد - رَدَّ - نَكَصَ)

■ **الانْقِلَابُ**: الرجوع المعتاد ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطفّفين: 31].

■ **الرُّجُوعُ**: المتكرر إلى حيث كان ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [المنافقون: 8].

■ **الأَوْبُ**: الرجوع الدائم ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾ [الغاشية: 25].

■ **العَوْدُ**: إلى ما كان قد انصرف عنه كارهاً ﴿قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ﴾ [الأعراف: 89].

■ **الرَّدُّ**: إلى ما كان قد انصرف عنه مكرهاً ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ [القصص: 13].

■ **النُّكُوصُ**: خوفاً أو خيانة ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ [الأنفال: 48].

* * *

قَلْب

(قَلْب - فُؤاد - عَقْل)

■ **القَلْبُ**: العضلة التي ينضح العقل إليها المعقول ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: 126].

■ **الفُؤَادُ**: ردّ الفعل من حركة القلب ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 36].

■ **العَقْلُ**: مدير حركة العلم ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العَنكبوت: 43].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف واللام والباء أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلّ على خالِص شَيءٍ وشَريفِه، والآخَرُ على رَدِّ شيءٍ من جهةٍ إلى جهة. فالأوَّل القَلْبُ: قلب الإنسان وغيره، سمِّي لأنَّه أخْلصُ شيء فيه وأرفَعُه. وخالِصُ كلِّ شيءٍ وأشرفُه قَلْبُه. ويقولون عربيٌّ قُلْبٌ.

والقُلَاب: داء يصيب البعير فيَشْتَكِي قَلْبَه. والقُلْبُ من الأَسورة: ما كان قُلْباً واحداً لا يُلوَى عليه غيرُه. وهو تشبيهٌ بقُلْب النَّخْلة. ثم شبِّه الحَيَّة بالقُلْب من الحَلْي فسمِّي قُلْباً. والقَلْب نجمٌ يقولون إنه قَلْبُ العَقرب. [و] قَلَبْتُ النَّخلةَ: نَزَعت قَلْبها. والأصل الآخر قَلَبْتُ الثَّوبَ قَلْباً. والقَلَب انقلابُ الشَّفَة، وهي قَلْباءُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

وصاحبُها أَقْلَب. وقَلَبْتُ الشَّيء: كبَبتُه، وقلَّبته بيديَّ تقليباً. ويقال: أقْلَبَتِ الخُبْزةُ، إذا حان لها أن تُقْلَب. وقولهم ما به قَلَبَةٌ، قالوا: معناه ليست به عِلّة يُقْلب لها فيُنْظَر إليه.

والقَلِيب: البئرُ قبل أنْ تُطوَى؛ وإنّما سمِّيت قليباً لأنَّها كالشَّيء يقلَب من جهةٍ إلى جهة، وكانت أرضاً فلما حُفِرت صار ترابُها كأنَّه قُلِب. فإذا طُوِيت فهي الطَّوِيّ. ولفظ القليب مذكَّر. والحُوَّلُ القُلَّب: الذي يقلِّب الأمور ويحتال لها. والقياس في جميع ما ذكرناه واحد. فأمَّا القِلِّيب والقِلّوْب فيقال إنَّه الذئب. ويمكن أن يُحمَل على هذا القياس فيقال سمِّي بذلك لتقلُّبه في طلب مأكله.

قال ابن منظور(1): القَلْبُ: تَحْويلُ الشيءِ عن وجهه. قَلَبه يَقْلِبُه قَلْباً، وأَقْلَبه، الأَخيرةُ عن اللحياني، وهي ضعيفة. وقد انْقَلَب، وقَلَبَ الشيءَ، وقَلَّبه: حَوَّله ظَهْراً لبَطْنٍ. وتَقَلَّبَ الشيءُ ظهراً لبَطْنٍ، كالحَيَّةِ تَتَقَلَّبُ على الرَّمْضاءِ.

وقَلَبْتُ الشيءَ فانْقَلَبَ أَي انْكَبَّ، وقَلَّبْتُه بيدي تَقْلِيباً، وكلام مَقْلوبٌ، وقد قَلَبْتُه فانْقَلَب، وقَلَّبْتُه فتَقَلَّب. والقَلْبُ أَيضاً: صَرْفُكَ إِنْساناً، تَقْلِبُه عن وَجْهه الذي يُريده. وقَلَّبَ الأُمورَ: بَحَثَها، ونَظَر في عَواقبها. وفي التنزيل العزيز: وقَلَّبُوا لك الأُمور؛ وكُلُّه مَثَلٌ بما تَقَدَّم. وتَقَلَّبَ في الأُمور وفي البلاد: تَصَرَّف فيها كيف شاءَ. وفي التنزيل العزيز: فلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبهم في البلاد. معناه: فلا يَغْرُرْكَ سَلامَتُهم في تَصَرُّفِهم فيها، فإِنَّ عاقبة أَمْرهم الهلاكُ. ورجل قُلَّبٌ: يَتَقَلَّبُ كيف شاءَ. وتَقَلَّبَ ظهراً لبطْنٍ، وجَنْباً لجَنْبٍ: تَحَوَّل. وقولُهم: هو حُوَّلٌ قُلَّبٌ أَي مُحتالٌ، بصير بتَقْليبِ الأُمور. والقُلَّبُ الحُوَّلُ: الذي يُقَلِّبُ الأُمُورَ، ويحْتال لها.

المعنى المشترك لكلمة (ق ل ب)

وقد وردت كلمة (قلب) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

(1) اللسان.

الوجه الأول: القلب يعني: العقل ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37].

الوجه الثاني: القلب يعني: الرأي ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: 14].

الوجه الثالث: القلب الذي في الصدر بعينه ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحجّ: 46].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: 10].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ كناية عن غاية الشدة، وذلك لأن القلب عند الغضب يندفع وعند الخوف يجتمع فيتقلص فيلتصق بالحنجرة وقد يفضي إلى أن يسد مجرى النفس لا يقدر المرء يتنفس ويموت من الخوف ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقِعَة: 83].

قال ابن عطية(2): ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ عبارة عما يجده الهلع من ثوران نفسه وتفرقها شعاعاً ويجد كأن حشوته وقلبه يصعد علواً لينفصل، فليس بلوغ القلوب الحناجر حقيقة بالنقلة بل يشير لذلك وتجيش فيستعار لها بلوغ الحناجر، وروى أبو سعيد الخدري أن المؤمنين قالوا يوم الخندق: يا رسول الله بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء نقوله، قال: «**نعم، قولوا: اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا**»، فقالوها فضرب الله تعالى وجوه الكفار بالريح فهزمهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأنفَال: 10].

(1) التفسير الكبير. (2) المحرر الوجيز.

قال أبو السعود[1] : ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ﴾ أي بالإمداد ﴿قُلُوبُكُمْۚ﴾ وتسكنَ إليه نفوسُكم كما كانت السكينةُ لبني إسرائيلَ كذلك، فكلاهما مفعولٌ له للجعل، وقد نُصب الأولُ لاجتماع شرائطِه وبقي الثاني على حاله لفقدانها، وقيل: للإشارة إلى أصالته في العِلّية وأهميتِه في نفسه كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةًۚ﴾ [النّحل: 8]،

وفي قصر الإمدادِ عليهما إشعارٌ بعدم مباشرةِ الملائكةِ للقتال وإنما كان إمدادُهم بتقويه قلوب المباشرين وتكثيرِ سوادِهم ونحوه كما هو رأيُ بعضِ السلف وقيل: الجعلُ متعدَ إلى اثنين ثانيهما إلا بشرى على أنه استثناءٌ من أعم المفاعيل، أي وما جعله الله شيئاً من الأشياء إلا بشارةً لكم فاللام في ولتطمئن متعلقةٌ بمحذوف مؤخر تقديره ولتطمئن به قلوبُكم فعَلَ ذلك لا لشيء آخَرَ.

قال الطبري[2] : ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ﴾ يقول: ولتسكن قلوبكم بمجيئها إليكم، وتوقن بنصرة الله لكم.

● **قال تعالى**: ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ﴾ [الحَشر: 14].

قال الألوسي[3] : ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ﴾ جمع شتيت أي متفرقة لا ألفة بينها يعني أن بينهم إحناً وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة، وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم.

قال ابن عاشور[4] : القلوب: العقول والأفكار، وإطلاق القلب على العقل كثير في اللغة.

● **قال تعالى**: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [التّوبَة: 87].

قال الشعراوي[5] : والله سبحانه وتعالى يوضح لهم: سوف نعاملكم في الدنيا

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) جامع البيان.
(3) روح المعاني.
(4) التحرير والتنوير.
(5) تفسير الشعراوي.

بظاهر كلامكم، ونعاملكم في الآخرة بباطن قلوبكم، وسوف نطبع على هذه القلوب؛ فلا يخرج منها كفر، ولا يدخل إليها إيمان، ولذلك قال الحق سبحانه هنا ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.

وقد قال الحق سبحانه: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البَقَرَة: 7]. وقال سبحانه: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [التّوبَة: 93]. وما دام الكافر قد أعجبه كفر قلبه؛ فالحق سبحانه يختم على قلبه، بحيث لا يخرج ما فيه من كفر، ولا يدخل إلى قلبه؛ ما هو خارجه من إيمان، تماماً كما تختم الشيء بالشمع الأحمر؛ فيظل ما في داخله كما هو، وما في خارجه كما هو. ويطبع الله على قلبه؛ فيمنع ما فيه من الكفر أن يخرج، ويمنع ما في خارجه من الإيمان أن يدخل إليه.

قال ابن كثير[1]: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي: بسبب نكولهم عن الجهاد والخروج مع الرسول في سبيل الله ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لا يفهمون ما فيه صلاح لهم فيفعلوه ولا ما فيه مضرة لهم فيجتنبوه.

(1) تفسير ابن كثير.

قلد

(قَلَد - أَحَاط - طَوَق)

■ **القَلْدُ:** لبس القلادة الخيط بالعنق والتقليد ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الزُّمَر: 63] أي ما يحيط بها وهو الكون كله.

■ **الإحَاطَةُ:** التمكن الكامل من الشي لكل جوانبه ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾ [يُوسُف: 66].

■ **الطَّوْقُ:** سلسلة الحديد التي تأخذ بالعنق المطوق ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [آل عِمرَان: 180].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: القلادَةُ: التي في العنق. وقَلَّدْتُ المرأة فَتَقَلَّدَتْ هي. ومنه التَّقليد في الدينِ، وتَقليدُ الوُلاةِ الأعمالَ. وتَقْليدُ البَدَنةِ: أن يُعلَّقَ في عنقها شيءٌ ليُعلمَ أنَّها هَدْيٌ. ويقال: تَقَلَّدْتُ السيفَ. ومُقَلَّدُ الرجُلِ: موضعُ نِجاد السيف على مُنكِبه. والمُقَلَّدُ من الخيل: السابقُ يُقَلَّدُ شيئاً ليُعرَف أنَّه قد سبق. وقَلَدْتُ الحبلَ أَقْلِدُهُ قَلْداً، أي فَتَلْتُهُ؛ والحبلُ قَليدٌ ومَقْلودٌ. والقَلْدُ أيضاً: السِوارُ المفتول من فضة. والقِلْدُ بالكسر: يومٌ تأتي فيه الرِبْعُ ومنه سمِّيت قوافل جدَّة إلى مكة قِلْداً. وسَقَتْنا السماء قِلْداً في كلِّ أسبوع، أي مطرتْنا لوقتٍ. والقِلْدَةُ القشدةُ. والإقْليدُ:

(1) الصحاح في اللغة.

المفتاح. والمِقْلَدُ مِفتاحٌ كالمنجل ربَّما يُقْلَدُ به الكلأ كما يُقْلَدُ القَتُّ إذا جُعل حبالاً، أي يُفتل؛ والجمع المقاليد. وأَقْلَدَ البحر على خلقٍ كثيرٍ، أي غرَّقهم، كأنَّه أُغْلِقَ عليهم.

قال الراغب[1]: القلد: الفتل. يقال: قلدت الحبل فهو قليد ومقلود، والقلادة: المفتولة التي تجعل في العنق من خيط وفضة وغيرهما، وبها شبه كل ما يتطوق، وكل ما يحيط بشيء. يقال: تقلد سيفه تشبيهاً بالقلادة، كقوله: توشح به تشبيهاً بالوشاح، وقلدته سيفاً يقال: تارة إذا وشحته به، وتارة إذا ضربت عنقه. وقلدته عملاً: ألزمته. وقلدته هجاء: ألزمته، وقوله: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: 63] أي: ما يحيط بها، وقيل: خزائنها، وقيل: مفاتحها والإشارة بكلها إلى معنى واحد، وهو قدرته تعالى عليها وحفظه لها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: 63].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ والمعنى أنه سبحانه مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية، لأن حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي بيده مقاليدها، ومنه قولهم: فلان ألقيت مقاليد الملك إليه وهي المفاتيح، قال صاحب «الكشاف»: ولا واحد لها من لفظها، وقيل مقليد ومقاليد، وقيل مقلاد ومقاليد مثل مفتاح ومفاتيح، وقيل إقليد وأقاليد، قال صاحب «الكشاف»: والكلمة أصلها فارسية، إلا أن القوم لما عربوها صارت عربية.

قيل سأل عثمان رسول الله ﷺ عن تفسير قوله ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

(1) مفردات الراغب.

(2) التفسير الكبير.

فقال: «**يا عثمان ما سألني عنها أحد قبلك، تفسيرها لا إلٰه إلا الله والله أكبر، سبحان الله وبحمده، أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير، يحيي ويميت هو على كل شيء قدير**» هكذا نقله صاحب «الكشاف».

قال القرطبي[1]: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ واحدها مِقليد. وقيل: مقلاد وأكثر ما يستعمل فيه إقليد. والمقاليد المفاتيح عن ابن عباس وغيره. وقال السدي: خزائن السمٰوات والأرض. وقال غيره: خزائن السمٰوات المطر، وخزائن الأرض النبات. وفيه لغة أخرى أقاليد وعليها يكون واحدها إقليد. قال الجوهري: والإقليد المفتاح، والمِقلد مفتاح كالمِنجل ربما يقلد به الكلأ كما يقلد القَتُّ إذا جعل حِبالاً؛ أي يفتل والجمع المقاليد. وأقلد البحرُ على خلقٍ كثير أي غرّقهم كأنه أغلق عليهم.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قلم

(قَلم - سَهَم)

- **القَلَمُ:** ما يقص من الشيء الصلب. إما الظفر والقصب والغصن الشديد من الشجرة ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان: 27].
- **السَّهْمُ:** قلم حاد للقتل أو للقرعة ونحوها ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصَّافات: 141].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف واللام والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على تسويةِ شيء عند بَرْيه وإصلاحه. من ذلك: قَلَمْتُ الظُّفُر وقلَّمْته. ويقال للضَّعيف: هو مَقلُوم الأظفار. والقُلَامَة: ما يسقُط من الظُّفُر إذا قُلِم. ومن هذا الباب سمِّي القلمُ قَلماً، قالوا: سمِّي به لأنَّه يُقْلَم منه كما يُقْلمُ من الظُّفر، ثمَّ شُبِّه القِدْح به فقيل: قلم. ويمكن أن يكون القِدحُ سُمِّي قلماً لما ذكرناه من تسويته وبَرْيه. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ [آل عمران: 44]. ومن الباب المِقْلَم: طَرَف قُنْب البعير، كأنَّه قد قُلِم، ويقال إنّ مَقَالم الرُّمح: كُعوبه. ومما شذَّ عن هذا الأصل القُلَّام، وهو نبتٌ.

قال الجوهري[2]: قَلَمْتُ ظفري، وقَلَّمْتُ أظافري، شدّد للكثرة. والقُلامَةُ:

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

ما سقط منه. ويقال للضعيف: مَقْلومُ الظُفرِ وكليلُ الظفر. والقَلَمُ الذي يكتب به. والقَلَمُ الزَلَمُ. والقَلَمُ الجَلَمُ. والإقْليمُ: واحد أقاليم الأرض السبعة. والقُلَّامُ بالتشديد: القاقُلَّى، وهو من الحمض. والمِقْلَمُ وعاء قضيب البعير. والمِقْلَمَةُ وعاء الأقلام. ومَقالِمُ الرمح: كعوبه.

المعنى المشترك لكلمة (ق ل م)

وقد وردت كلمة (قلم) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الأقلام يعني: السهام ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عِمرَان: 44].

الوجه الثاني: القلم بعينه ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القَلَم: 1].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القَلَم: 1].

قال أبو السعود[1]: ﴿نٓ﴾ بالسُّكُونِ على الوقفِ، وقُرِىءَ بالكسرِ، وبالفتحِ، لالتقاءِ الساكنينِ، ويجوزُ أن يكونَ الفتحُ بإضمارِ حرفِ القسمِ في موضعِ الجرِّ كقولِهِم الله لأفعلنَّ بالجرِّ وأن يكونَ ذلكَ نصباً بإضمارِ أذكُرْ لا فتحاً كما سبقَ في فاتحةِ سُورةِ البقرةِ. وامتناعُ الصرفِ للتعريفِ والتأنيثِ على أنَّهُ علمٌ للسورةِ ثُمَّ إنْ جُعلَ إسماً للحرفِ مسروداً على نمطِ التعديدِ للتحدِّي بأحدِ الطريقينِ المذكورينِ في موقِعِه أو إسماً للسورةِ منصوباً على الوجهِ المذكورِ أو مرفوعاً على أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ فالواوُ في قولِهِ تعالَى: ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ للقسمِ، وإنْ جُعلَ مقسماً

(1) إرشاد العقل السليم.

بهِ فهي للعطفِ عليهِ، وأيّاً ما كانَ فإنْ أُريدَ بهِ قلمُ اللوحِ والكرامِ الكاتبينَ، فاستحقاقُهُ للإعظامِ بالإقسامِ بهِ ظاهرٌ، وإنْ أُريدَ بهِ الجنسُ، فاستحقاقُ ما في أيدي النَّاسِ لذلكَ لكثرةِ منافعِهِ ولو لم يكُنْ له مزيةٌ سوى كونِهِ آلةً لتحريرِ كتبِ الله عزَّ قائلاً لكَفَى بهِ فضلاً موجباً لتعظيمِهِ. وقُرِىءَ بإدغامِ النونِ في الواوِ.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [العلق: 4].

قال الفخر الرزاي(1): ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ وجهان أحدهما: أن المراد من القلم الكتابة التي تعرف بها الأمور الغائبة، وجعل القلم كناية عنها والثاني: أن المراد علم الإنسان الكتاب بالقلم وكلا القولين متقارب، إذ المراد التنبيه على فضيلة الكتابة، يروى أن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ سأل عفريتاً عن الكلام، فقال: ريح لا يبقى، قال: فما قيده، قال: الكتابة، فالقلم صياد يصيد العلوم يبكي ويضحك، بركوعه تسجد الأنام، وبحركته تبقى العلوم على مر الليالي والأيام، نظيره قول زكريا: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: 3] أخفى وأسمع فكذا القلم لا ينطق ثم يسمع الشرق والغرب، فسبحانه من قادر بسوادها جعل الدين منوراً، كما أنه جعلك بالسواد مبصراً، فالقلم قوام الإنسان والإنسان قوام العين، ولا تقل القلم نائب اللسان، فإن القلم ينوب عن اللسان واللسان لا ينوب عن القلم، التراب طهور، ولو إلى عشر حجج، والقلم بدل (عن اللسان) ولو (بعث) إلى المشرق والمغرب.

قال الماوردي(2): ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ أي عَلّم الكاتب أن يكتب بالقلم، وسمي قلماً لأنه يقلم أي يقطع، ومنه تقليم الظفر. وروى مجاهد عن ابن عمر قال: خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الخلق: كن، فكان، القلم والعرش وجنة عدن وآدم.

وفيمن علمه بالقلم ثلاثة أقاويل:

---

(1) التفسير الكبير. (2) النكت والعيون.

أحدها: أنه أراد آدم عليه السلام، لأنه أول من كتب.

الثاني: إدريس وهو أول من كتب.

الثالث: أنه أراد كل من كتب بالقلم لأنه ما علم إلا بتعليم الله له، وجمع بذلك بين نعمته تعالى عليه في خلقه وبين نعمته تعالى عليه في تعليمه استكمالاً للنعمة عليه.

● **قال تعالى:** ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ [آل عِمرَان: 44].

قال القرطبي[1]: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ جمع قَلَم؛ من قَلَمه إذا قطعه. قيل: قداحهم وسهامهم. وقيل: أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة، وهو أجود؛ لأن الأزلام قد نهى الله عنها فقال ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المَائدة: 3]. إلا أنه يجوز أن يكونوا فعلوا ذلك على غير الجهة التي كانت عليها الجاهلية تفعلها. ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ أي يحضنها، فقال زكريا: أنا أحق بها، خالتها عندي. وكانت عنده أشيع بنت فاقود أخت حَنّة بنت فاقود أمّ مريم. وقال بنو إسرائيل: نحن أحق بها، بنت عالِمنا. فاقترعوا عليها وجاء كل واحد بقلمه، وٱتفقوا أن يجعلوا الأقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو حاضنها. قال النبيّ ﷺ: «**فجرتِ الأقلام وعال قلم زكريا**» وكانت آية له؛ لأنه نبيّ تجري الآيات على يديه. وقيل غير هذا.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ قالوا نحن أحق بكفالتها، لأنها ابنة إمامنا وعالمنا وقال زكريا: «**أنا أحق لأن خالتها عندي**»، فاقترعوا على ذلك بأقلامهم وهي القداح - فأُصعد قلم زكريا في جرية الماء، وانحدرت أقلامهم مع الجرية، فقرعهم فكفلها، أو كفلها زكريا بغير قرعة، ثم أصابتهم أزمة ضعف بها عن مؤنتها فقال: ليأخذها أحدكم فتدافعوها فاقترعوا فقرعهم زكريا عليه الصلاة والسلام.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التفسير العظيم.

قلى

(قَلَى - ضَغَنَ - بَغَضَ - كَرِهَ - مَقَتَ - نَفَرَ - اشْمَأَزّ)

■ **القِلَى:** الكره مع الهجر ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضّحى: 3].

■ **الضَّغْنُ:** الكره المستحكم الدائم وليس طارئاً ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ﴾ [محمّد: 29].

■ **البُغْضُ:** نفار النفس عن إكرام أو اقتناء الشيء الذي تبغضه وليس عن ذاته ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [المَائدة: 64].

■ **الكُرْهُ:** نفار النفس من ذات الشيء ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ﴾ [البَقَرَة: 216].

■ **المَقْتُ:** نفار النفس مع الاحتقار أو التقزز من فعل معين ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النِّساء: 22].

■ **النُّفُورُ:** الكره المفاجئ السريع ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فَاطِر: 42].

■ **الاشْمِئْزَازُ:** نفور النفس عند حضور ما تكرهه ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الزمر: 45].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف واللام والحرف المعتلّ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خِفَّةٍ

(1) معجم مقاييس اللغة.

وسرعة. من ذلك القِلْو: الحِمار الخفيف. [و] يقال: قَلَت النَّاقةُ براكبها قَلْواً، إذا تقدَّمَت به. واقلوْلَت الحُمْر في سرعتها. والمُقلَوْلي: المتجافي عن فِراشه. وكلُّ نابٍ عن شيء متجافٍ عنه: مُقْلَوْلٍ.

والمُنْكمش مُقْلَوْلٍ، وفي الحديث: «**لو رأيتَ ابنَ عُمَرَ لرأيتَه مُقلولياً**»، أي متجافِياً عن الأرض، كأنّه يريد كَثْرةَ الصَّلاة. ومن الباب: قَلَا العَيْرُ آتُنَه قَلْواً. ومن الباب القِلَى، وهو البُغض. يقال منه: قَلَيْتُه أقلِيه قِلىً. وقد قالوا: قَلَيتُهُ أَقلاه. والقِلَى تجافٍ عن الشّيء وذَهابٌ عنه والقَلْي: قَلْيُ الشَيء علَى المِقْلَى. يقال: قَلَيْت وقَلَوت. [و] القَلَّاء: الذي يَقْلي. وهو القياس، لأن الحَبَّة تُستَخَفُّ بالقَلْي وتَخِفُّ أيضاً.

قال الراغب[1]: القلى: شدة البغض. يقال: قلاه يقليه ويقلوه. قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: 3]، وقال: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [الشعراء: 168] فمن جعله من الواو فهم من القلو، أي: الرمي، من قولهم: قلت الناقة براكبها قلوا، وقلوت بالقلة (قال السرقسطي: قلوت القلة قلواً: ضربتها بالعود لترتفع، وقلت الدواب في السير: تقدمت وقلوت الشيء وقليته قلواً وقلياً: طبخته في المقلى. فكأن المقلو هو الذي يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله، ومن جعله من الياء فمن: قليت البسر والسويق على المقلاة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: 3].

قال أبو السعود[2]: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ جوابُ القسمِ أيْ ما قطعكَ قطعَ المودعِ وقُرِىءَ بالتخفيفِ أيْ ما ترككَ ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أيْ ومَا أبغضكَ وحَذفُ المفعولِ إما

(1) مفردات الراغب. (2) إرشاد العقل السليم.

للاستغناءِ عنْهُ بذكرِهِ من قبلُ أو للقصدِ إلى نفي صدورِ الفعلِ عنْهُ تعالَى بالكليةِ مع أنَّ فيهِ مراعاةً للفواصلِ. رُوي أنَّ الوحيَ تأخرَ عن رسولِ الله ﷺ أياماً لتركِه الاستثناءَ كما مَرَّ في سُورةِ الكهفِ أو لزجرِهِ سائلاً ملحاً فقالَ المشركونَ: إنَّ محمداً ودعَهُ ربُّهُ وقلَاهُ فنزلتْ رَدًّا عليهم وتَبْشيراً لهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ بالكرامةِ الحاصلةِ والمترقبةِ كما يُشعِرُ به إيرادُ اسمِ الربِّ المنبىءِ عنِ التربيةِ والتبليغِ إلى الكمالِ معَ الإضافةِ إلى ضميرِه عليهِ الصلاةُ والسلامُ وحيثُ تضمنَ ما سبقَ من نفي التوديعِ والقِلَى أنَّه تعالى يواصلُه بالوَحْي والكرامةِ في الدُّنيا بشرهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ بأنَّ مَا سيؤتيه في الآخرةِ أجلُّ وأعظمُ من ذلكَ فقيلَ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: 4] لما أنَّها باقيةٌ صافيةٌ عنِ الشوائبِ على الإطلاقِ وهذه فانيةٌ مشوبةٌ بالمضارِّ وما أوتِي عليهِ الصلاةُ والسلامُ من شرفِ النبوةِ وإنْ كانَ مما لا يعادلُه شرفٌ ولَا يُدانيهِ فَضلٌ لكنَّهُ لا يخلُو في الدُّنيا من بعضِ العوارضِ الفادحةِ في تمشيةِ الأحكامِ معَ أنَّه عندَمَا أعدَّ لهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ في الآخرةِ من السبقِ والتقدمِ على كافةِ الأنبياءِ والرسلِ يومَ الجمعِ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: 6] وكونُ أمتِه شهداءَ على سائرِ الأممِ ورفعُ درجاتِ المؤمنينَ وإعلاءُ مراتبِهم بشفاعتِه وغيرُ ذلكَ من الكراماتِ السنيةِ التي لا تحيطُ بهَا العبارةُ بمنزلةِ بعضِ المبادِي بالنسبةِ إلى المَطَالبِ وقيلَ: المرادُ بالآخرةِ عاقبةُ أمرِه عليهِ الصلاةُ والسلامُ أيْ لنهايةُ أمركَ خيرٌ من بدايتِه لا تزالُ تتزايدُ قوةً وتتصاعدُ رفعةً.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 168].

قال القرطبي(1): ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ﴾ يعني اللواط ﴿مِّنَ الْقَالِينَ﴾ أي المبغضين والقلي البغض؛ قليته أقليه قِلىً وقَلاء. قال:

فلستُ بمقلِّي الخِلالِ ولا قَالِي

وقال آخر:

(1) الجامع لأحكام القرآن.

عليك السلامُ لا مُلِلتِ قرِيبةً ومَالَكِ عندي إن نأيتِ قَلَاءُ

قال الألوسي[1]: أي من المبغضين غاية البغض، قال الراغب: يقال قلاه ويقليه فمن جعله من الواو فهو من القلو أي الرمي من قولهم: قلت الناقة براكبها قلواً وقلوت بالقلة إذا رميتها فكأن المقلو يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله. ومن جعله من الياء فهو من قليت السويق على المقلاة فكأن شدة البغض تقلي الفؤاد والكبد وتشويهما، فقول أبي حيان: إن قلى بمعنى أبغض يائي، والذي بمعنى طبخ وشوى واوي ناشئ من قلة الاطلاع، والعدول عن قالي إلى ما في النظم الجليل لأنه أبلغ فإنه إذا قيل: قالي لم يفد أكثر من تلبسه بالفعل بخلاف قوله: ﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ إذ يفيد أنه مع تلبسه من قوم عرفوا واشتهروا به فيكون راسخ القدم عريق العرف فيه، وقد صرح بذلك ابن جني وغيره، واللام في ﴿لِعَمَلِكُمْ﴾ قيل للتبيين كما في سقيا لك فهو متعلق بمحذوف أعني - أعني -، وقيل: هي للتقوية ومتعلقها عند من يرى تعلق حرف التقوية محذوف أي إني من القالين لعملكم من القالين. وقيل: هي متعلقة بالقالين المذكور ويتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها فتقدم حيث لا يقدم غيرها، والمراد بعملهم إما ما أنكره عليه السلام عليهم من إتيان الذكران وترك ما خلق ربهم سبحانه لهم وإما ما يشمل ذلك وسائر ما نهاهم عنه وأمرهم بضده من الأعمال القلبية والقالبية، وقابل عليه السلام تهديدهم ذلك بما ذكر تنبيهاً على عدم الاكتراث به وأنه راغب في الخلاص من سوء جوارهم لشدة بغضه لعملهم ولذلك أعرض عن محاورتهم وتوجه إلى الله تعالى قائلاً: «رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ».

---

(1) روح المعاني.

قمح

(قَمَحَ - أَبى - أَبق)

■ **القَمَحُ:** رفع الرأس إلى الخلف استعلاء واستكبارا وإباءً ﴿فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾ [يس: 8].

■ **الإِباءُ:** الرفض بقوة ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾ [البَقَرَة: 34].

■ **الأَبَقُ:** الهرب بشدة الإباء والعصيان ﴿إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [الصَّافات: 140].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والميم والحاء أُصَيلٌ يدلُّ على صفةٍ تكون عند شُرب الماء من الشَّارب، وهو رَفْعُهُ رأسَه. من ذلك القامح، وهو الرَّافع رأسَه من الإبل عند الشُّرب امتناعاً منه.

ويقولون: رَوِيَتْ حَتَّى انقَمَحَتْ، أي تركت الشُّرب رِيًّا. وشَهْرا قُمَاحٍ: أشدُّ ما يكون من البَرْدِ، وسمِّيا بذلك لأنَّ الإبلَ إذا وردت آذاها بَردُ الماء فقَامَحَتْ، أي رفَعَتْ رؤوسَها. ومما شذَّ عن هذا الأصل القَمْح، وهو البُرّ. ويقولون - ولعله أن يكون صحيحاً: اقتَمَحْتُ السَّويقَ وقَمَحْتُه، إذا ألقيتَه في فمك براحَتِك. قال ابن دريد: القُمْحة من الماء: ما ملأَ فاكَ منه. والقُمَّحات الوَرْس، أو الزَّعفران، أو الذَّرِيرة، كلُّ ذلك يُقال.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: القَمْحُ: البُرُّ. وقَمِحَهُ، كَسَمِعَهُ: اسْتَفَّهُ، كاقْتَمَحَهُ. والقَمِيحَةُ: الجُوارِشُ. والقُمْحَةُ، بالضم: مِلْءُ الفَم منه. والقُمُّحانُ، كعُنْفُوَانٍ، وتُفْتَحُ الميمُ: الوَرْسُ، أو كالذَّريرَةِ يَعْلُو الخَمْرَ، والزَّعْفَرَانُ، كالقُمْحَة، بالضم في الكُلِّ. وقَمَحَ البعيرُ قُموحاً: رَفَعَ رأسَهُ عِنْدَ الحَوْضِ، وامْتَنَعَ من الشُّرْبِ، كتَقَمَّحَ وانْقَمَحَ، فهو قامِحٌ، جمعه: كرُكَّعٍ. وقَامَحَتْ إبِلُكَ: ورَدَتْ فلم تَشْرَبْ لداءٍ أو بَرْدٍ، وهي ناقَةٌ مُقامِحٌ وإبِلٌ مُقَامِحَةٌ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: 8].

قال الشعراوي[2]: وهذه الصورة واضحة أيضاً في معنى كلمة ﴿مُّقْمَحُونَ﴾ المقمح: مأخوذ من إبل قماح، وقماح الإبل أنها حين تذهب لشرب الماء تغرف منه، ثم ترفع رءوسها إلى أعلى.

قال بعضهم: إن هذه صورة رسمها الحق سبحانه لمن غَلَّ يده عن الصدقة وعن الإنفاق، كذلك تُغَلُّ يده إلى عنقه يوم القيامة، بحيث يؤثر هذا الغُلُّ في مساره الذي بنى عليه حركة حياته، والحق سبحانه يوازن دائماً بين ما فعله المستحق للجزاء والجزاء، فالجزاء من جنس العمل.

قال أبو السعود[3]: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ رافعونَ رؤوسَهم غاضُّون أبصارَهم بحيثُ لا يكادُون يَروَن الحقَّ أو ينظرُون إلى جهتِه.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.

قمر

(قَمر - بَدْر - هِلَال)

■ **القَمَرُ:** قمر السماء يقال عند الامتلاء ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: 1].

■ **البَدْرُ:** القَمَرُ إذا امْتَلأ.

■ **الهِلَالُ:** غُرَّةُ القَمَرِ ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة: 189].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): القَمَرُ بعد ثلاث ليالٍ إلى آخر الشهر، سُمِّيَ قَمَراً لبياضه. ومن كلام بعضهم: قُمَيْرٌ، وهو تصغيره. والقَمَرُ أيضاً: تَحَيُّرُ البصرَ من الثلج. وقد قَمِرَ الرجل يَقْمَرُ قَمَراً، إذا لم يبصر في الثلج. وقَمِرَتِ القِرْبَةُ أيضاً، وهو شيء يصيبها من القمر كالاحتراق، فيدخل الماء بين الأدمة والبشرة. وتَقَمَّرْتُهُ أتيته في القَمْراءِ. وتَقَمَّرَ الأسد، إذا خرج في القَمْراءِ يطلب الصَيد.

قال الفيروزآبادي(2): القُمْرَةُ، بالضم: لَوْنٌ إلى الخُضْرَةِ، أو بَياضٌ فيه كُدْرَةٌ. حِمارٌ أقْمَرُ، وأتانٌ قَمْراءُ. والقَمَرُ: يكونُ في الليلَةِ الثالثةِ. والقَمْراءُ: ضَوْءُهُ، وطائرٌ، وليلَةٌ فيها القَمَرُ، كالمُقْمِرَة والمُقْمِرِ، كمُحْسِنَةٍ ومُحْسِنٍ، والقَمِرَةِ،

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

كفَرِحَةٍ. ووَجْهٌ أقْمَرُ: مُشَبَّهٌ به. وأقْمَرَ: ارْتَقَبَ طُلوعَهُ. وتَقَمَّرَ الأَسَدُ: طَلَبَ الصَّيدَ في القَمَرِ، وقمر المرأةَ: اخْتدَعَها، أو ابْتَنَى عَليها في القَمْراءِ. وقَمِرَ السِّقاءُ، كفَرِحَ: بانَتْ أَدَمَتُهُ من بَشَرَتِه، وقمر الرجُلُ: تَحَيَّرَ بَصَرُهُ من الثَّلْجِ، وأَرِقَ في القَمَرِ فلم يَنَمْ، وقمر الإبلُ: رَوِيَتْ من الماءِ، وقمر الكَلأُ والماءُ وغيرُهما: كثُرَ. وماءٌ قَمِرٌ، كفَرِحٍ: كثيرٌ. والأَقْمَرُ: الأَبْيَضُ. وأقْمَرَ الثَّمَرُ: تَأَخَّرَ إيناعُهُ حتى يُدْرِكَهُ البَرْدُ، وقمر الإِبِلُ وقَعَتْ في كَلأٍ كثيرٍ.

وقامَرَهُ مُقامَرَةً وقِماراً فَقَمَرَهُ، كنَصَرَهُ، وتَقَمَّرَهُ: راهَنَه فَغَلَبَهُ، وهو التَّقامُرُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: 1].

قال الفخر الرازي[1]: أول السورة مناسب لآخر ما قبلها، وهو قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾ [النّجم: 57] فكأنه أعاد ذلك مع الدليل، وقال قلت: ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾ وهو حق، إذ القمر انشق، والمفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر انشق، وحصل فيه الانشقاق، ودلت الأخبار على حديث الانشقاق، وفي الصحيح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة، وقالوا: سئل رسول الله ﷺ آية الانشقاق بعينها معجزة، فسأل ربه فشقه ومضى، وقال بعض المفسرين المراد سينشق، وهو بعيد ولا معنى له، لأن من منع ذلك وهو الفلسفي يمنعه في الماضي والمستقبل، ومن يجوزه لا حاجة إلى التأويل، وإنما ذهب إليه ذلك الذاهب، لأن الانشقاق أمر هائل، فلو وقع لعم وجه الأرض فكان ينبغي أن يبلغ حد التواتر، نقول: النبي ﷺ لما كان يتحدى بالقرآن، وكانوا يقولون: إنا نأتي بأفصح ما يكون من الكلام، وعجزوا عنه، فكان القرآن معجزة باقية إلى قيام القيامة لا يتمسك بمعجزة أخرى فلم ينقله

(1) التفسير الكبير.

العلماء بحيث يبلغ حد التواتر. وأما المؤرخون فتركوه، لأن التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجم، وهو لما وقع الأمر قالوا: بأنه مثل خسوف القمر، وظهور شيء في الجو على شكل نصف القمر في موضع آخر فتركوا حكايته في تواريخهم، والقرآن أدل دليل وأقوى مثبت له، وإمكانه لا يشك فيه، وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه، وحديث امتناع الخرق والالتئام حديث اللئام، وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السمٰوات.

قال الخازن[1]: قوله عز وجل: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي دنت القيامة ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القَمَر: 1] قيل: فيه تقديم وتأخير تقديره انشق القمر واقتربت الساعة وانشقاق القمر من آيات رسول الله ﷺ الظاهرة ومعجزاته يدل عليه ما روي عن أنس: «**أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين**». أخرجه البخاري ومسلم. وزاد الترمذي فنزلت ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القَمَر: 2] ولهما عن ابن مسعود. قال: «**انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين. فقال لنا رسول الله ﷺ: اشهدوا**» فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم»أخرجه الترمذي وزاد غيره فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم قد رأوه فيكذبونهم.

● **قال تعالى**: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾ [المدثر: 32].

قال الألوسي[2]: ﴿كَلَّا﴾ ردع لمن أنكرها، وقيل زجر عن قول أبي جهل وأصحابه أنهم يقدرون على مقاومة خزنة جهنم، وقيل ردع عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة وقال الفراء هي صلة للقسم وقدرها بعضهم بحقاً وبعضهم بألا الاستفتاحية. وقال الزمخشري إنكار بعد أن جعلها سبحانه ذكرى أن يكون لهم ذكرى. وتعقبه أبو حيان بأنه لا يسوغ في حقه تعالى أن يخبر أنها ذكرى للبشر ثم ينكر أن يكون لهم ذكرى. وأجيب بأنه لا تناقض لأن معنى كونها ذكرى أن شأنها أن تكون مذكرة لكل أحد ومن لم يتذكر لغلبة الشقاء عليه لا يعد من البشر ولا

---

(1) لباب التأويل. (2) روح المعاني.

يلتفت لعدم تذكره، كما أن حلاوة العسل لا يضرها كونها مرة في فم منحرف المزاج المحتاج إلى العلاج. وحال حسن الوقف على ﴿كَلَّا﴾ وعدم حسنه هنا يعلم من النظر إلى المراد بها، وصرح بعضهم بذلك فقال إن كانت متعلقة بالكلام السابق يحسن الوقف عليها وإن كانت متعلقة بالكلام اللاحق لا يحسن ذلك، أي كما إذا كانت بمعنى ألا الاستفتاحية فالوقت حينئذٍ تام على ﴿لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: 31] ويستأنف ﴿كَلَّا﴾ ﴿وَالْقَمَرِ﴾.

● **قال تعالى:** ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ [الشمس: 2].

قال ابن عطية[1]: ﴿وَالْقَمَرِ﴾ يتلو الشمس من أول الشهر إلى نصفه في الغروب تغرب هي ثم يغرب هو ويتلوها في النصف الآخر بنحو وآخر، وهي أن تغرب هي فيطلع هو، وقال الحسن بن أبي الحسن: ﴿تَلَاهَا﴾ معناه: تبعها دأباً في كل وقت لأنه يستضيء منها فهو يتلوها لذلك.

قال ابن كثير[2]: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ قال: يتلو النهار، وقال قتادة: إذا تلاها ليلة الهلال، إذا سقطت الشمس، رؤي الهلال، وقال ابن زيد: هو يتلوها في النصف الأول من الشهر، ثم هي تتلوه، وهو يتقدمها في النصف الأخير من الشهر، وقال مالك عن زيد بن أسلم: إذا تلاها ليلة القدر.

● **قال تعالى:** ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5].

قال الطبري[3]: ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ بالليل، ومعنى ذلك: هو الذي أضاء الشمس وأنار القمر.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ الكلامُ فيه كالكلام في الشمس والضياءُ أقوى من النور وقيل: ما بالذات ضوءٌ وما بالعرَض نور، ففيه إشعارٌ بأن نورَه مستفادٌ من الشمس.

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) جامع البيان.
(4) إرشاد العقل السليم.

قمص

(قَمِيص - ثَوْب - لِبَاس - جِلْبَاب - كِسَاء - خِمار - سِرْبَال - رِيش - إِزَار)

■ **القَمِيصُ:** الثوب ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يُوسُف: 26].

■ **الثَّوْبُ:** هو الثوب الظاهر الذي يستر العورة والذي تقابل به الناس ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ [المدَّثِّر: 4].

■ **اللِّبَاسُ:** هو كل شيء خفي سواء كان مادياً أو معنوياً يسمى لباس وهو الخفي الذي يستر السوءة وليس العورة فالعورة قد تُستر بسياج عال حول البيت. ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ [الأعراف: 26].

■ **الجِلْبَابُ:** ثوب له أكمام ويُقفل من الأمام. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾ [الأحزاب: 59].

■ **الكِسَاءُ:** هو الثوب الذي يُلقى على الكتف إلقاءً، فيشمل الجسد من غير أن يكون مخيطاً ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [النِّساء: 5].

■ **الخِمَارُ:** غطاء الرأس ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النُّور: 31].

■ **السِّرْبَالُ:** كل شيء غليظ يقيك من الحر أو البرد أو الضرب ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ﴾ [النّحل: 81].

■ **الرِّيشُ:** هو ما يدل على الترف وهو حلال ما دام لا يؤدي بلابسه إلى الخيلاء والزهوّ. ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [الأعراف: 26].

■ **الإِزَارُ:** ما يشدّ من الوسط حتى القدمين ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ [طه: 31].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والميم والصاد أصلان: أحدهما يدل على لُبس شيء والانشِيامِ فيه، والآخَر على نَزْوِ شيءٍ وحركة. فالأوَّل القَميص للإنسان معروف. يقال: تَقَمَّصَه، إذا لَبِسه. ثم يُستعار ذلك في كلِّ شيء دخل فيه الإنسان، فيقال: تقمَّصَ الإمارَةَ، وتقمَّص الوِلاية. وجَمْع القميص أقمصةٌ، وقُمُص. والأصل الآخر القَمْص، من قولهم: قمص البعير ويقمُص قمصاً وقِمَاصاً، وهو أن يرفع يدَيه ثم يطرحَهما معاً ويَعجِنَ برجليه. وفي الحديث ذكر القامصة، وهو من هذا. يقال قَمَص البحر بالسَّفينة، إذا حَرّكَها بالموج، فكأنَّها بعيرٌ يقمِصُ.

قال الفيروزآبادي(2): قَمَصَ الفرسُ وغيرُه يَقْمُصُ ويَقْمِصُ قَمْصاً وقُمَاصاً، بالضم الكسرِ، أو إذا صارَ عادةً له، فبالضم: وهو أن يَرْفَعَ يَدَيهِ ويَطْرَحَهُما مَعاً، ويَعْجِنَ بِرِجْلَيْهِ، وقمص البَحْرُ بالسفينة: حَرَّكَها. وككتابٍ: القَلَقُ، والوَثْبُ، ويُضَمُّ. و«ما بالعَيْر من قُماصٍ»، يُضرَبُ لضَعيفٍ لا حَراكَ به، ولِمَنْ ذَلَّ بعدَ عِزٍّ. وكصَبورٍ: الدابَّةُ تَقْمُصُ بصاحِبِها، كالقَميصِ، والأَسَدُ، والقَلِقُ لا يَسْتَقِرُّ، وجَبَلٌ بخَيْبَر عليه حِصْنُ أبي الحُقَيْقِ اليَهوديِّ. والقَميصُ، وقد يُؤَنَّثُ أو لا يكونُ إلّا من قُطْنٍ، وأما من الصُّوفِ، فلا جمعه: قُمُصٌ وأَقْمِصَةٌ وقُمْصانٌ، والمَشِيمَةُ، وغِلافُ القَلْبِ.

وفي الحديثِ: «**إن اللّهَ سَيُقَمِّصُكَ قَميصاً**»، أي: سيُلْبِسُكَ لِباسَ الخِلافَةِ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

والقِمِصَّى، كزِمِكَّى: القِبِصَّى. والقَمَصُ، محركةً: ذُبابٌ صِغارٌ تكونُ فوقَ الماءِ، أو البَقُّ الصِّغَارُ على الماءِ الرَّاكِدِ، والجَرَادُ أوَّلَ ما يَخْرُجُ من بَيْضِهِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يُوسُف: 26].

قال الألوسي[1]: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ أي من قدام يوسف عليه السلام أو من قدام القميص؛ و﴿إِن﴾ شرطية، و﴿كَانَ﴾ فعل الشرط وقوله سبحانه: ﴿فَصَدَقَتْ﴾ جواب الشرط وهو بتقدير قد، وإلا فالفاء لا تدخل في مثله، فكأنه قيل: إن كان قميصه قد من قبل فصدقت في دعواها أن يوسف أراد بها سوءاً.

(1) روح المعاني.

قمطر

(قَمْطَر - ثَقُل - حَمَل - وَسَق - وَقَر)

■ **القَمْطَرِيرُ:** اليوم الشديد ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: 10].

■ **الثِّقْلُ:** الحمل الثقيل ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [القارعة: 6].

■ **الحَمْلُ:** ما تحمله الدواب من أمتعة في الظاهر بكسر الحاء، وما تحمله الأمهات في الباطن بفتح الحاء. ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النّحل: 7].

■ **الوَسَقُ:** الحمل المتفرق، وهو ما يحمل في الظلام من أشياء مختلفة ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق: 17].

■ **الوَقْرُ:** بالكسر - الثقل على حمار أو بغل. بالفتح - الثقل في الأذى. ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: 25].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: يومٌ قُماطِرٌ ويومٌ قَمْطَرِيرٌ، أي شديدٌ.

واقْمَطَرَّ يومنا: اشتدَّ. أبو عبيد: المُقْمَطِرُّ: المجتمِعُ.

واقْمَطَرَّتْ العقربُ، إذا عطفَتْ ذنبها وجمعت نفسها. أبو عمرو: وقَمْطَرْتُ

(1) الصحاح في اللغة.

القربةَ، إذا شددتها بالوِكاءِ. والقِمَطْرُ والقِمَطْرَةُ: ما يُصان فيه الكتب. قال ابن السكيت لا يقال بالتشديد. والجمع قَماطِرُ.

قال الفيروزآبادي[1]: القِمَطْرُ، كسِبَحْلٍ: الجَمَلُ القَوِيُّ الضَّخْمُ، والرجلُ القصيرُ، كالقِمَطْرَى، كزِبَعْرَى، وما يُصانُ فيه الكُتُبُ، كالقِمَطْرَةِ، وبالتشديدِ شاذٌّ. وذِكْرُ الجَوهرِيِّ هذه اللَّفْظَةَ بعدَ قَطْمَرَ وَهَمٌ، والتي تُجْعَلُ في أرْجُلِ الناسِ. والقِمَطْرَى: مِشْيَةٌ في اجْتماعٍ. وقُمْطِرَ اللَّبَنُ، وأخَذَهُ قُماطِرٌ، كعُلابِطٍ: وهو خُبْثٌ يأخُذُه من الإِنْفَحَةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: 10].

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿عَبُوسًا﴾ تعبس الوجوه من شرّه، والقمطرير: الشديد أو العبوس الضيق والقمطرير الطويل أو العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة والحاجبين فذلك صفة الوجه المتغيّر من شدائد ذلك اليوم.

قال أبو السعود[3]: ﴿عَبُوسًا﴾ يعبسُ فيه الوجُوه أو يُشبه الأسدَ العَبُوسَ في الشِّدةِ والضَّراوةِ ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ شديدَ العُبوسِ فلذلكَ نفعلُ بكُم ما نفعلُ رجاءَ أنْ يقينَا ربُّنا بذلكَ شرَّه، وقيلَ: هو تعليلٌ لعدم إرادةِ الجزاءِ والشكورِ أي إنَّا نخافُ عقابَ الله تعالى إنْ أردناهُمَا.

قال الزجاج[4]: جاء في التفسير أن قمطريراً معناه تعبيس الوجه، فيجتمع ما بين العينين، قال: وهذا سائغ في اللغة يقال: اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها ورمت بأنفها يعني أن معنى قمطر في اللغة جمع، وقال الكلبي:

---

(1) القاموس المحيط.
(2) التفسير العظيم.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) معاني القرآن.

قمطريراً يعني شديداً وهو قول الفراء وأبي عبيدة والمبرد وابن قتيبة، قالوا: يوم قمطرير، وقماطر إذا كان صعباً شديداً أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء، قال الواحدي: هذا معنى والتفسير هو الأول.

قمع

(مَقْمَع - رُمْح - عَصَا - وَتَد)

■ **المَقْمَعُ:** أشدّ آلات الضرب والقتل ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: 21].

■ **الرُّمْحُ:** عصا شديدة برأسها حديدة للقتال ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المَائدة: 94].

■ **العَصَا:** ما يحمله الإنسان ليتوكأ عليه ومآرب أخرى ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: 18].

■ **الوَتَدُ:** عصا غليظة تربط بها الخيل والخيمة لتثبيتها واستقرارها ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النّبإ: 7].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: المِقْمَعَةُ: واحدة المَقامِعِ من حديدٍ كالمحجن يُضرَب بها على رأس الفيل. وقد قَمَعْتُهُ إذا ضربَته بها. وقَمَعْتُهُ وأَقْمَعْتُهُ بمعنًى، أي قهرته وأذللته، فانْقَمَعَ. قال ابن السكيت: أَقْمَعْتُ الرجل عنِّي إقْماعاً إذا طَلَعَ عليك فرددته عنك. والقَمَعَةُ أيضاً: رأسُ السَنام، والجمع قَمَعٌ. والقَمَعُ أيضاً: بَثْرَةٌ تخرج في أصول الأشفار، تقول منه: قَمِعَتْ عينه بالكسر، تَقْمَعُ قَمعاً. والقَمَعَةُ أيضاً: ذبابٌ يركب الإبل والظباء إذا اشتدَّ الحرُّ. يقال: الحمار يَتَقَمَّعُ، أي يحرِّك رأسه.

(1) الصحاح في اللغة.

وعُرْقوبٌ أقْمَعُ بيِّن القَمَعِ، إذا عظُمت إبْرَتُهُ. والقِمْعُ والقِمَعُ: ما يُصَبُّ فيه الدهن وغيره. وقَمَعْتُ الوَطْبَ، أي وضعتُ في رأسه القِمْعَ. والقِمْعُ والقِمَعُ أيضاً: ما على التمرة والبُسرة. أبو عمرو: اقْتَمَعْتُ السقاءَ: لغة في اقتبعتُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: 21].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَهُم﴾ أي للكفرة، ﴿مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به أي يكف بعنف. وفي الحديث «لو وضع مقمع منها في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض».

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ أي: ولتعذيب الكفرة، أو لأجلهم، مقامع: جمع مقمعة، وهي آلة القمع، أي: سيَاط من حديد، يُضربون بها.

(1) روح المعاني.

(2) البحر المديد.

قمل

(قَمْل - ذُبَاب - نَمْل - جرَاد - نَحْل)

■ **القَمْلُ:** حشرة في الرأس ﴿وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ﴾ [الأعراف: 133].

■ **الذُّبَابُ:** حشرة طائرة ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ [الحجّ: 73].

■ **النَمْلُ:** حشرة في الأرض ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ﴾ [النّمل: 18].

■ **الجَرَادُ:** حشرة طائرة ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ﴾ [الأعراف: 133].

■ **النَّحْلُ:** حشرة تنتج العسل ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النّحل: 68].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والميم واللام كلماتٌ تدلُّ على حَقارةٍ وقماءة. رجلٌ قَمَليٌّ، أي حقير، والقُمَّل: صِغار الدَّبا. وأقْمَلَ الرِّمْث، إذا بدا ورقُه صغاراً، كأنَّ ذلك شبِّه بالقُمَّل.

قال الفيروزآبادي[2]: القَمْلُ: معروف، وإذا وُضِعَتْ قَمْلَةُ رأسٍ في ثَقْبِ فُولَةٍ، وسُقِيتْ صاحِبَ حُمَّى الرِّبْعِ، نَفَعَتْ، مُجَرَّبٌ، واحِدَتُهُ بهاءٍ، كالقَمالِ، كسَحابٍ. وقَمْلُ قُرَيشٍ: حَبُّ الصَّنَوْبَرِ. وقَمْلَةُ النِسْرِ: دُوَيبَّةٌ. وقَمِلَ رأسُه، كفَرِحَ: كَثُرَ قَمْلُهُ، وقمل العَرْفَجُ: اسْوَدَّ شيئاً، وصارَ فيه كالقَمْلِ، وقمل القَوْمُ: كَثُروا، وقمل الرَّجُلُ: سَمِنَ بَعْدَ الهُزالِ، وقمل بَطْنُهُ: ضَخُمَ. وغُلٌّ قَمِلٌ، وأصْلُهُ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

أنَّهُم كاوا يَغُلُّون الأسيرَ، وعليه الشَّعَرُ قَيَقْمَلُ. وأَقْمَلَ الرِمْثُ: تَفَطَّرَ بالنَّباتِ، وقد بَدا ورَقُه صِغاراً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ﴾ [الأعراف: 133].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ قيل: أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها، وقيل: البراغيث، وقيل السوس، والتحقيق: أنه صغار القراد، دخل ثيابهم وشعورهم ولحاهم، وقرىء: «**القَملَ**»بفتح القاف وهو القمل المعروف، دخل ثيابهم وامتلأت منها.

(1) البحر المديد.

قنت

(قَنَت - خَضَع - خَبَت -
خَشَع - ذَعَن - ضَرَع - عَنَت - طَوَع)

- **القُنُوتُ:** انحسار الفكر باتجاه واحد تستسلم له ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الرُّوم: 26].
- **الخُضُوعُ:** التكسر في الصوت والجسد تحبباً ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ [الأحزَاب: 32].
- **الإِخْبَاتُ:** انكسار القلب مع سكون الجوارح ﴿فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [الحَجّ: 54].
- **الخُشُوعُ:** انكسار الصوت مع المهابة ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾ [طه: 108].
- **الإِذْعَانُ:** انكسار الحركة رغبة ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾ [النُّور: 49].
- **الضَّرَاعَةُ:** هي إخبات بزيادة، رفع اليدين والجثّو على الركب ﴿فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعَام: 42].
- **العَنَتُ:** انكسار القوة ضعفاً وخوفاً ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه: 111].
- **الطَّوْعُ:** الانقياد، ويضاده الكره قال عز وجل: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا﴾ [فُصّلَت: 11].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والنون والتاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على طاعةٍ وخيرٍ في دين، لا يعدو هذا الباب. والأصل فيه الطَّاعة، يقال: قَنَتَ يَقْنُتُ قُنوتاً. ثمَّ سمِّي كلُّ استقامةٍ في طريقِ الدِّين قُنُوتاً، وقيل لطُولِ القِيام في الصَّلاةِ قُنُوت، وسمِّي السُّكوتُ في الصَّلاة والإقبالُ عليها قُنوتاً. قال الله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البقرة: 238].

قال الجوهري[2]: القُنوتُ: الطاعة. هذا هو الأصل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ﴾ [الأحزاب: 35] ثم سمِّي القيام في الصلاة قنوتاً. وفي الحديث: «**أفضل الصلاة طول القُنوت**». ومنه قُنوتُ الوِترِ.

المعنى المشترك لكلمة (ق ن ت)

وقد وردت كلمة (قنت) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: قانتون أي: مقرون بالعبودية ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ﴾ [البَقَرَة: 116].

الوجه الثاني: قانتون يعني: مطيعون ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البَقَرَة: 238].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البَقَرَة: 238].

قال الماوردي[3]: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ وفيه ستة تأويلات:

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) النكت والعيون.

أحدها: يعني طائعين.

والثاني: ساكتين عما نهاكم الله أن تتكلموا به في صلاتكم.

والثالث: خاشعين، نهياً عن العبث والتفلت.

والرابع: داعين.

والخامس: طول القيام في الصلاة.

والسادس: الدوام على الشيء والصبر عليه.

واختلف في أصل القنوت، على ثلاثة أوجه: أحدها: أن أصله الدوام على أمر واحد. والثاني: أصله الطاعة. والثالث: أصله الدعاء.

● **قال تعالى**: ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [النحل: 120].

قال الألوسي[1]: ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ مطيعاً له سبحانه قائماً بأمره تعالى.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾؛ مطيعًا قائمًا بأوامره.

● **قال تعالى**: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: 116].

قال ابن كثير[3]: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ أي: خاضعون خاشعون طوعاً وكرهاً. وفي حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعاً: «**كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة**».

قال الخازن[4]: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: 116] مطيعون قال ابن عباس كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا في العبادة.

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) تفسير ابن كثير.
(4) لباب التأويل.

قنط

(قَنَط - بَلَس - يَئِس)

■ **القُنُوطُ:** اليأس السلبي من خير يرجوه ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 53].

■ **الإبْلَاسُ:** أشد اليأس الذي يؤدي إلى السكوت المطلق ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرُّوم: 12].

■ **اليَأْسُ:** انتفاء الطمع في الشيء ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [المُمتحَنة: 13].

❊ ❊ ❊

شرح المعاني:

الأمل هو الشرارة التي تشعل حركة الحياة وتوقظ الهمم وتبعث النشاط، وبدون أمل ليس هناك عمل لا للدنيا ولا للآخرة. فكل هذا الكون الذي نحن فيه وهذا البناء الضخم الذي بناه الإنسان وعمره وراءه أمل عظيم دفع الناس إلى هذا الذي ترونه ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحِجر: 3]. الأمل الذي هو عمل سلبي إذا انحصر في الدنيا بعيداً عن الآخرة. إذن فكل الحكومات والصراعات والعمران وراءها أمل وكل وراءه أمله فهناك من يريد غنى وهناك من يريد خلوداً وهناك من يريد أن يسيطر على الناس بالقهر يريد أن يحكمهم بالقوة والاضطهاد وهناك من يريد أن يسعدهم ويحكمهم بالعدل والآخر يريد أن يخفف من آمال البشرية وبقي عشرات السنين يجرب أدوات طبية. كل

حركة الحياة وراءها أمل دفعها إلى ما وصلت إليه وهكذا هي حركة العمل للآخرة ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: 46]. لماذا يصوم الصائم ويعدل العادل ويصلي المصلي ويصدق الصادق ويعمل العامل ويجاهد المجاهد؟ أملاً في أن يكون في الآخرة في نعيم عظيم هذا هو الأمل، إذن الطالب يسهر ويجد ويتعب لكي يكون ناجحاً والتاجر يسهر لكي يكون غنياً والحاكم يسهر لكي يحقق لشعبه العدل أو القهر وهذا الفرق بين الظالم والعادل. إن أقصى ساعات الإنسان هي تلك الساعة التي يخيب فيها أمله، هذه الخيبة هي:

1 - **اليأس**: عندما يكون عندك شيء تحبه ثم تفقده أو ضاع أو مات أو اختفى. هذا الذي كان عندك وكنت سعيداً به فقدته، كنت غنياً فذهب الغنى وكنت صحيحاً فذهبت الصحة، كنت ذا عيال ففقدوا، كنت حاكماً فعزلت، كانت لك نعمة فقدتها، أنت تأمل بعودتها إليك وتعيش على هذا الأمل فإذا لم يحصل وانقطع الرجاء من الحصول يسمى يأساً. اليأس إذن هو انقطاع الأمل بشيء كان عندك وفقد. يوسف عليه السلام كان قرة عين أبيه يعقوب عليه السلام وكان يحبه حباً عظيماً ثم فقده فضاع وبقي يعقوب عليه السلام يأمل أملاً عظيماً في العثور عليه فقال: ﴿فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يُوسُف: 87]. . لم يقل ولا تقنطوا. إذن هو خيبة الأمل بشيء كان عندك ففقدته ﴿ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يُوسُف: 110] في ساعات الحرج الشديد عند الرسل يمرون بمقطع مخيف بحيث حتى الذين آمنوا بهم ينقلبون عليهم، الرسول ﷺ أُسري به فكيف يفهم من كفر به أنه حصل له كل ذلك في جزء من الليل؟ هذه كانت من أصعب الحالات، هناك أناس تؤمن وأناس لا تؤمن، في هذا الخضم في بداية الدعوة يقول لهم: أنا ذهبت للسمٰوات ورأيت الأنبياء والرسل، فضحك عليه كفار قريش حتى تزعزع إيمان بعض المسلمين، فاستيأس النبي ﷺ من إيمان

قومه. وكلمة اليأس في القرآن الكريم ترمز على شيء كان عندك ففقدته، فإذا خاب الأمل منه كان ذلك يأساً.

2 - **القنوط**: في شيء لم يكن عندك، خاب أملك في شيء عظيم أنت تطمح إليه وتعمل له ليل نهار ثم لا تحصل عليه. خمسون سنة وأنت تعمل في السوق تريد أن تصبح غنياً لكنه ما حصل، تعمل بالسياسة علك تصير رئيساً فلم يحصل، طوال عمرك تريد ولداً وحاولت المستحيل وأمنيتك أن يكون لك ولد فلم يحصل هذا يسمى قنوطاً. فخيبة الأمل في شيء لم يكن عندك وتسعى إليه ولم يحدث يسمى قنوطاً. لذا لما كان إبراهيم عليه السلام عمره 120 سنة وزوجته في التسعين من عمرها قيل له ﴿بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ [الحجر: 55]. . لم يقل اليائسين لأن هذا طموحه طوال عمره يريد ولداً وكان قانطاً من هذا الأمر وتجاوز هذا الأمل منذ زمن بحكم القوانين فقال: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: 54]. . فقال: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: 56]. . انتبه إبراهيم عليه السلام وقال إن القنوط لا يليق إلا برجل لا يؤمن بالله واليوم الآخر، والذي طموحه في الجنة لا يقنط. فالقنوط هو من طموح تسعى إليه وخاب أملك يسمى قنوطاً.

3 - **الإبلاس**: خيبة الأمل مطلقاً وكل الدلائل تشير إلى ذلك في باخرة مثلاً جاءتها عاصفة ليس من أمل نجاة يسمى إبلاساً ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44] تصور فرعون وهو يغرق لم يتب إلى الله فلما صار في البحر قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 90]. . راح الوقت وليس هناك فائدة. الإبلاس إذن خيبة الأمل من الأمن الذي ذهب، كنت آمناً فإذا بك في خوف شديد وتأمل في النجاة لكن ولا أمل.

إن عدم القنوط من علامات الإيمان. في هذه الأمة القنوط من رحمة الله تعالى ممنوع منعاً باتاً، والله تعالى يقول: طالما أنت من عبادي فلا تقنط من

رحمتي. . والله تعالى يقول في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي**» إذا قلت كيف يغفر الله لي؟ تكن قانطاً من رحمته. فلماذا تقنط من رحمة الله؟ هذا سوء ظن بالله تعالى. كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [**الحجر: 56**] الضال المشرك هو الوحيد الذي عليه أن يقنط. الفيصل أن تؤمن بأن الله تعالى واحد لا إلٰه غيره وأن تمحص التوحيد وأن تكون من أهل القبلة. هذه الأمة شرطها القبلة. أن تأتي يوم القيامة وأنت لست مصلياً والرسول ﷺ يقول: «**جعلت قرة عيني في الصلاة**»، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة. الصلاة، ما أجملها وكم تشفي الكآبة والهم والضيق. إذن إياك أن تقنط من رحمة الله تعالى. يقول ﷺ: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله عز وجل من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله عز وجل من الرحمة ما قنط من الجنة أحد**» فأنت بين الخوف والرجاء فإن كنت كافراً فالخوف قطعي وإن كنت مؤمناً فالرجاء قطعي ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [**الأنعام: 82**].

﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [**الزُّمَر: 53**].

القنوط في هذه الأمة ممنوع فما دمت تقول لا إلٰه إلا الله وتصلي إلى القبلة فمم تقنط؟ كل حركاتك كفارات للذنوب فكيف تمحو القنوط من نفسك؟

فعلاً وكما قال ﷺ: «**لا يدخل النار إلا شقي**» وكل الآمال التي رسمها الإسلام للمؤمن فكيف تقنط؟! ماذا تقول في ليلة واحدة تضيف إلى رصيدك سنوياً عمل 83 سنة صيام نهارها وقيام ليلها بلا ذنوب (ليلة القدر)؟! كيف تدخل النار إذن؟ صيام يوم عرفة يكفر سنتين، ماذا عن الحج؟ ماذا عن البلاء؟ لو وقفت بسيارتك يوماً ورأيت شوكة أو خشبة أو عائقاً في الطريق فأزلته حتى لا يتأذى به غيرك تدخل الجنة بأرقى أحيائها كما في الحديث: «**رأيت رجلاً يتقلب في ربض الجنة بشوكة نحاها عن طريق المسلمين**»، أن تسير وراء جنازة إيماناً واحتساباً لا

تبقي عليك ذنباً، صداع أو حمى تذر العبد يمشي على الأرض وليس عليه ذنب، الهم والعيال، الصلاة إلى الصلاة كفارة، تربية البنات، الصبر على الضيم، أن تموت وحاجتك في صدرك، لو عددت أسباب النجاة تساءلت من يدخل النار إذن؟ رب بهذا الكلام والعطاء كيف أقنط من رحمته؟!

رب العالمين على لسان يعقوب عليه السلام قال: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يُوسُف: 87]. . هناك رَوْحٌ ورُوْحٌ. الرُّوح هي الذي ينفخ في الجماد فيصبح حياً ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحِجر: 29] أما الرَّوح فهي النسمة الباردة في حر الصيف، صيف خانق تهب عليك نسمة باردة تملأ صدرك طراوة ونفسك انشراحاً وبهجة. روح الله رحماته ونفحاته ولله تعالى نفحات فتعرضوا لها. إذا قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة غفر الله لك مثل رمل عالج، وحبات الرمل لا تحصيها آلات الأرض، أن تمسح رأس يتيم لا يبقى عليك ذنب، تسلم على أحد في الشارع فابتسمت له أو رددت عليه السلام بأحسن منه تتحات ذنوبكما كما تتحات أوراق الشجر اليابس، دمعة في حياتك، مشيت في جنازة، يا لها من نسمة من روح الله؟ زرت مريضاً. . . وقس على ذلك فلا تيأس من رحمة الله تعالى. نفحات الله تعالى لا تحصيها الحسابات، كل حركة من حركاتك فيها نفحة من نفحات الله، ماذا لو أدمنت الوضوء من ساعة ما استيقظت إلى أن تنام وأنت متوضئ، ماذا لو دخلت على أهلك وسلمت؟ ماذا لو جلست في المسجد من المغرب إلى العشاء؟ ماذا لو صليت ركعتين في جوف الليل تدعو لنفسك ولمن تحب؟ باب مفتوح، روح الله في كل ثانية تهب، حينئذ من يدخل النار؟ فعلاً كما قال ﷺ: «**لا يدخل النار إلا شقي**». حتى لو مت وأنت صاحب كبيرة يشفع لك النبي صلى الله عليه وسلم «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» نفحات الله تعالى من حيث تريدها تهب عليك: تذكر الله خمس دقائق، تصلي على النبي ﷺ عشر مرات، ترفع حجراً من الشارع، تعلم ابنك آية، تسلم على جارك، تخشع من آية، دمعة من خشية الله، حسن ظنك بالله تعالى، هذا كله

من روح الله تعالى. «**يؤتى بالعبد على قفاه فيقول: يا رب كان ظني بك أحسن من هذا فيقول تعالى: ما كنت تظن بي؟ فيقول: كنت ما أظن أن تضعني في النار، ما ظننت أن تعذبني فيقول تعالى: اذهبوا به إلى الجنة**». **روح وريحان وجنة نعيم فمم تقنط؟! عليك أن تمحص التوحيد ولا تلقى الله تعالى بدم مسلم لأنه**: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 93]. تكفره وهو مسلم يصلي للقبلة؟! كل هؤلاء خالدون في النار. وكما أن لله تعالى روحاً وريحاناً وجنة نعيم ونفحات فإن له ناراً لو هبت نفحة منها على أهل الأرض لصعقوا.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والنون والطاء كلمةٌ صحيحة تدلُّ على اليأس من الشَّيء. يقال: قَنَط يَقْنِط، وقَنِطَ يقْنَط. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: 56].

قال الفيروزآبادي[2]: قَنَطَ، كنصَرَ وضَرَبَ وحَسِبَ وكَرُمَ، قُنوطاً، بالضم، وكفرِحَ، قَنَطاً وقَناطةً، وكمَنَع وحَسِبَ وهاتانِ على الجمعِ بينَ اللُّغَتَين: يَئِسَ، فهو قَنِطٌ، كفرِحٍ. وقَنَّطَه تَقْنيطاً: آيَسَه. والقَنْطُ: المَنْعُ، وزُبَيْبُ الصبيِّ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ [الحجر: 55].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

قال الماوردي[1]: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾ أي من الآيسين من الولد.

قال الخازن[2]: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾ يعني فلا تكن من الآيسين من الخير. والقنوط: هو الإياس من الخير ﴿قَالَ﴾ يعني إبراهيم.

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 53].

قال أبو السعود[3]: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ أي لا تيأسُوا من مغفرته أولاً ولا تفضُّلِه ثانياً.

قال الطبري[4]: وذلك أن أهل مكة قالوا: يزعم محمد أنه من عبد الأوثان، ودعا مع الله إلٰها آخر، وقتل النفس التي حرّم الله لم يغفر له، فكيف نهاجر ونسلم، وقد عبدنا الآلهة، وقتلنا النفس التي حرّم الله ونحن أهل الشرك؟ فأنزل الله: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 53] يقول: لا تيأسوا من رحمتي، إن الله يغفر الذنوب جميعاً.

● **قال تعالى**: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الرُّوم: 36].

قال ابن عجيبة[5]: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾؛ ييأسون من رحمة الله، وفرجِهِ بعد عسره. يقال: قَنِطَ يَقْنَطُ، كفرح يفرح، وكعلم.

(1) النكت والعيون.
(2) لباب التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) جامع البيان.
(5) البحر المديد.

قنع

(قَنع - صَبَر - زَهَد)

- **القَنَاعَةُ:** السائل باليسير من الحاجة لفقره لعدم توفر ما هو أكثر ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحَجّ: 36].
- **الصَّبْرُ:** الاكتفاء بالقليل مع عدم السؤال ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة: 155].
- **الزُّهْدُ:** الاكتفاء بالقليل مع توفر الكثير ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يُوسُف: 20].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والنون والعين أصلانِ صحيحان، أحدُهما يدلُّ على الإقبال على الشيء، ثمَّ تَختلفُ معانيه مع اتِّفاق القياس؛ والآخَر يدلُّ على استدارة في شيء. فالأوَّل الإقناع: الإقبال بالوجه على الشَّيء. يقال: أقْنَعَ لهُ يُقنِع إقناعاً. والإقناع: مَدُّ اليدِ عند الدُّعاء. وسمِّي بذلك عند إقباله على الجهة التي يمدُّ يدَه إليها.

والإقناع: إمالةُ الإناء للماء المنحدِر. ومن الباب: قَنَع الرَّجُل يَقْنَعُ قُنوعاً، إذا سَألَ. قال الله سبحانه: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: 36]. فالقانع: السَّائل؛ وسمِّي قانعاً لإقبالِهِ على مَنْ يسألُه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقولون: قَنِعَ قَنَاعةً، إذا رَضِيَ. وسمِّيتْ قناعةً لأنَّهُ يُقْبِلُ على الشَّيء الذي لهُ راضياً. والإقناع: مَدُّ البَعيرِ رأسَه إلى الماء للشّرْب.

قال الراغب[1]: القناعة: الاجتزاء باليسير من الأغراض المحتاج إليها.

القانع هو السائل الذي لا يلح في السؤال، ويرضى بما يأتيه عفواً.

وأقنع رأسه: رفعه. قال تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم: 43] وقال بعضهم: أصل هذه الكلمة من القناع، وهو ما يغطي به الرأس، فقنع، أي: لبس القناع ساتراً لفقره.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحجّ: 36].

قال القرطبي[2]: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قوله: «وأطعِموا» أمر إباحةٍ. و«القانِع» السائل.

قال الخازن[3]: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قيل القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل. والمعتر هو الذي يسأل.

● **قال تعالى**: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم: 43].

قال الألوسي[4]: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين إلى الداعي.

﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ رافعيها مع الإقبال بأبصارهم إلى ما بين أيديهم من غير التفات إلى شيء.

---

(1) مفردات الراغب.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.
(4) روح المعاني.

قال أبو السعود[1]: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين إلى الداعي مُقبلين عليه بالخوف والذل والخشوعِ أو مقبلين بأبصارهم عليه لا يُقلعون عنه ولا يطرِفون هيبة وخوفاً، وحيث كان إدامةُ النظر هٰهنا بالنظر إلى الداعي قيل: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ أي رافعيها مع إدامة النظر من غير التفاتٍ إلى شيء.

(1) إرشاد العقل السليم.

قني

(قِنْيَة - تَرَف - رَغَد - غِنَى)

- **القِنْيَة:** المدخرات الثمينة ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: 48].
- **التَّرَفُ:** التوسعة في العيش ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: 33].
- **الرَّغَدُ:** تحصيل الترف من غير معناه ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: 112].
- **الغِنَى:** عدم الحاجة للشيء عن قدرة ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: 8].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والنون والحرف المعتلُّ أصلان يدلُّ أحدهُما على ملازمة ومُخالَطة، والآخرَ على ارتفاعٍ في شيء. فالأوَّلُ قولهم: قاناه، إذا خالَطه، كاللَّونِ يُقانِي لوناً آخرَ غيرَه. وقال الأصمعيّ: قانيتُ الشَّيءَ: خَلَطته.

ومن ذلك قولهم: ما يُعَانِيني هذا، أي ما يوافِقُني. ومعناه أنَّه ينْبُو عنه فلا يخالطُه. ومن الباب: قَنَى الشَّيءَ واقتناه، إذا كان ذلك مُعَدّاً له لا للتِّجارة. ومالٌ قُنْيانٌ: يتَّخذ قِنْيةً. ومنه: قَنَيْتُ حيائي: لزِمْتُه. واشتقاقُه من القِنْية.

والقِنْو: العِذْقُ بما عليه، لأنَّه ملازِمٌ لشجرته. ومن الباب المَقْنَاة من الظِّلِّ فيمَنْ لا يَهمِزُها، وهو مكانٌ لا تُصيبه الشَّمس. وإنَّما سمِّي بذلك لأنَّ الظلَّ

(1) معجم مقاييس اللغة.

مُلازِمُه لا يكادُ يُفارِقُه. ويقول أهلُ العلم بالقُرآن: إنَّ كهفَ أصحابِ الكهف في مَقْناةٍ من جبل. والأصل الآخر: القَنَا: احديدابٌ في الأنْف. والفعل قَنِيَ قَنىً. ويمكن أن تكون القَناة من هذا، لأنَّها تُنْصَب وتُرْفَع؛ وألِفُها واو لأنَّها تُجمَع قَناً وقَنَوات.

قال ابن منظور[1]: القِنْوةُ والقُنْوةُ والقِنْيةُ والقُنْية: الكِسْبةُ، قلبوا فيه الواو ياءً للكسرة القريبة منها، وأما قُنْية فأُقِرَّت الياء بحالها التي كانت عليها في لغة من كسر، هذا قول البصريين، وأما الكوفيون فجعلوا قَنَيْت وقَنَوْت لغتين، فمن قال قَنَيْت على قلتها فلا نظر في قِنْية وقُنْية في قوله، ومن قال قَنَوت فالكلام في قوله هو الكلام في قول من قال صُبْيان، قَنَوْت الشيء قُنُوًّا وقُنْواناً واقْتَنَيْتُه: كسبته. وقَنَوْت العنزَ: اتخذتها للحلبَ. وله غنم قِنْوة وقُنْوة أي خالصة له ثابتة عليه، والكلمة واوية ويائية. والقِنْيةُ: ما اكتُسب، والجمع قِنًى، وقد قَنى المال قَنْياً وقُنْياناً؛ الأُولى عن اللحياني.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: 99].

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ أي: ويخرج من طلع النخل عناقيد متدانية قريبة من المتناول، أو ملتفة، قريب بعضها من بعض، وإنما اقتصر على المتداني دون العالي؛ لزيادة النعمة والتمكن من النظر فيه، دون ضده.

قال أبو السعود[3]: المعنى وأخرجنا من النخل نخلاً من طلعها قنوانٌ أو ومن

(1) اللسان.
(2) البحر المديد.
(3) إرشاد العقل السليم.

النخل شيءٌ من طلعها قنوان، وهو جمع قِنْوٍ، وهو عنقودُ النخلة كصِنْوٍ وصِنْوان، ﴿دَانِيَةٌ﴾ سهلةُ المُجتَنى قريبةٌ من القاطفِ فإنها وإن كانت صغيرةً ينالها القاعدُ تأتي بالثمر.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: 48].

قال الفخر الرازي[1]: وقوله تعالى: ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ معناه وزاد عليه الإقناء فوق الإغناء، وعلى هذا فالإغناء هو ما آتاه الله من العين واللسان، وهداه إلى الارتضاع في صباه أو هو ما أعطاه الله تعالى من القوت واللباس المحتاج إليهما وفي الجملة كل ما دفع الله به الحاجة فهو إغناء؛ وكل ما زاد عليه فهو إقناء.

قال القرطبي[2]: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال ابن زيد: أغنى من شاء وأفقر من شاء؛ ثم قرأ: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ [العنكبوت: 62] وقرأ: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البَقَرَة: 245] وٱختاره الطبري. وعن ٱبن زيد أيضاً ومجاهد وقتادة والحسن: «أَغْنَى» مَوَّلَ «وأَقْنَى» أَخْدم. وقيل: «أَقْنَى» جعل لكم قِنْية تقتنونها، وهو معنى أخدم أيضاً. وقيل: معناه أرضى بما أعطى أي أغناه ثم رضّاه بما أعطاه؛ وقال سفيان: أغنى بالقناعة وأقنى بالرضا. وقال الأخفش: أقنى أفقر. قال ٱبن كيسان: أولد.

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

قهر

(قَهر - أَجْبَر - أَكرَه)

■ **القَهْرُ:** الغلبة مع التذليل ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: 9].

■ **الإِجْبَارُ:** حمل الغير على الفعل ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق: 45].

■ **الإِكْرَاهُ:** حمل الإنسان على ما يكرهه ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [النور: 33].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والهاء والراء كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على غَلَبة وعُلُوّ. يقال: قَهَرَه يَقهره قَهْراً. والقاهر الغالب. وأَقْهَرَ الرّجُل، إذا صُيِّر في حالٍ يذلُّ فيها. وقُهِر، إذا غُلِبَ. ومن الباب: قُهِرَ اللَّحمُ: طبخ حَتَّى يسيل ماؤُه.

قال الجوهري(2): قَهَرَهُ قَهْراً: غلبه. وأَقْهَرْتُهُ وجدته مقْهوراً. وقُهِرَ غُلِبَ. وقُهِرَ اللحمُ أيضاً، إذا أخذتْهُ النار وسال ماؤه. ويقال: أخذتُ فلاناً قُهْرَةً بالضم، أي اضطراراً.

قال ابن منظور(3): القَهْرُ: الغَلَبة والأَخذ من فوق. والقَهَّارُ: من صفات الله عز وجل.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعَام: 18].

قال الطبري[1]: يعني تعالى ذكره بقوله: «وهو» نفسه يقول: والله القاهر فوق عباده. ويعني بقوله: ﴿ٱلْقَاهِرُ﴾: المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم. وإنما قال: «فوق عباده»، لأنه وصف نفسه تعالى بقهره إياهم، ومن صفة كلّ قاهر شيئاً أن يكون مستعلياً عليه.

فمعنى الكلام إذن: والله الغالب عباده، المذلّ لهم، العالي عليهم بتذليله لهم وخلقه إياهم، فهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه.

قال الخازن[2]: قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعَام: 18] يعني وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون تحت قدرته، والقاهر والقهار معناه الذي يدبر خلقه بما يريد فيقع في ذلك ما يشق عليهم ويثقل ويغم ويحزن ويفقر ويميت ويذل خلقه فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره. وهذا معنى القاهر في صفة الله تعالى لأنه القادر والقاهر الذي لا يعجزه شيء أراده، ومعنى فوق عباده هنا أن قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم به من الاقتدار والقهر الذي لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيئاً فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعرَاف: 127].

قال ابن عطية[3]: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ يريد في المنزلة والتمكن من الدنيا، و﴿قَٰهِرُونَ﴾ يقتضي تحقير أمرهم، أي هم أقل من أن يهتم بهم.

---

(1) جامع البيان.
(2) لباب التأويل.
(3) المحرر الوجيز.

قال الخازن[1]: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ يعني بالغلبة والقدرة عليهم ولما نزل ببني إسرائيل ما نزل شكوا إلى موسى ما نزل بهم.

● **قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾** [الضحى: 9].

قال النسفي[2]: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه.

قال القشيري[3]: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾. فلا تُخِفْه، وارفقْ به، وقرِّبْه.

(1) لباب التأويل.
(2) مدارك التنزيل.
(3) لطائف الإشارات.

قَابَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والألف والباء. القابُ: القَدْر. وعندنا أنّ الكلمةَ فيها معنيان: إبدالٌ، وقَلْبٌ. فأمّا الإبدال فالباء مبدلة من دال، والألف منقلبة من ياء، والأصل: القِيدُ. قال الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 9]. ويقال: القَابُ: ما بين المَقْبِض والسِّيَة. ولكلِّ قوسٍ قابَانِ. ومما ليس من هذا الباب ولكنَّه مهموز، قولهم: قَئِبَ من الشَّراب، إذا امتلأ.

قال الفيروزآبادي[2]: القوب: حفر الأرض. القُوْبَةُ والقُوَبَةُ والقُوْباءُ والقُوَباءُ. وقَوَّبَه تَقْويباً: قَلَعَهُ فَتَقَوَّبَ. والقُوْبَاءُ والقُوَبَاءُ: الذي يَظْهَرُ في الجَسَدِ، ويَخْرُجُ عليه، وليس فُعْلاءُ ساكِنَةَ العَيْنِ غيرَها والخُشَّاءِ.

والقُوبِيُّ: المُوْلَعُ بأَكْلِ الفِراخِ. وأُمُّ قُوبٍ: الدَّاهِيَةُ. والقُوَبُ، كصُرَدٍ: قُشُورُ البَيْضِ. وكهُمَزَةٍ: المُقيمُ الثَّابتُ الدَّارِ. والقابُ: ما بينَ المَقْبِضِ والسِّيَةِ، ولكُلِّ قَوْسٍ قابانِ، والمِقْدارُ، كالقِيبِ. وقابَ: هَرَبَ، وقَرُبَ، ضِدٌّ. واقْتَابَهُ: اخْتاره. وقَوَّبْتُ الأرضَ: أَثَّرْتُ فيها. وتَقَوَّبَتِ البَيْضةُ: انْقابَتْ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 9].

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ﴾ أي: مقدار قوسين عربيين. والقاب: المقدار.

وفي البخاري: «**فدنا ربُّ العزة دنو يليق بجلاله ومجده**» ويرجع لتجلّيه لنبيه، وتنزُّله له، وتعرّفه له، وفي حديث الإسراء عنه - عليه الصلاة والسلام -: «**سمع النداء من العلي الأعلى: أُدن يا خير البرية، أُدن يا محمد، فأدناني ربي حتى كنتُ كما قال تعالى**: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم: 8-10] .

قال القرطبي[2]: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ أي «كان» محمد من ربه أو من جبريل ﴿قَابَ قَوۡسَيۡنِ﴾ أي قدر قوسين عربيتين. قال القاضي عِياض: ٱعلم أن ما وقع من إضافة الدنوّ والقرب من الله أو إلى الله فليس بدنوّ مكانٍ ولا قرب مَدًى، وإنما دنوّ النبيّ ﷺ من ربه وقرْبه منه: إبانةُ عظيم منزلته، وتشريف رتبته، وإشراق أنوار معرفته، ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته. ومِن الله تعالى له: مبرةٌ وتأنيس وبسط وإكرام. ويتأوّل في قوله عليه السلام: «**ينزل ربنا إلى سماء الدنيا**»على أحد الوجوه: نزول إجمال وقبول وإحسان. قال القاضي: وقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ فمن جعل الضمير عائداً إلى الله تعالى لا إلى جبريل كان عبارة عن نهاية القرب، ولطف المحل، وإيضاح المعرفة، والإشراف على الحقيقة من محمد ﷺ، وعبارةً عن إجابة الرغبة، وقضاء المطالب، وإظهار التحفِّي، وإنافة المنزلة والقرب من الله؛ وقد قيل: «ثُمَّ دَنَا» جبريل من ربه ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ قاله مجاهد. ويدلّ عليه ما روي في الحديث: «**إن أقرب الملائكة من الله جبريل** عليه السلام» وقيل: «أو» بمعنى الواو أي قاب قوسين وأدنى. وقيل: بمعنى بل أي بل أدنى.

(1) البحر المديد. (2) الجامع لأحكام القرآن.

قَوَت

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والواو والتاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إمساكٍ وحفظٍ وقُدرةٍ على الشَّيء. من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: 85]، أي حافظاً له شاهداً عليه، وقادراً على ما أراد. ومن الباب: القُوت ما يُمْسِكُ الرَّمَق؛ وإنَّما سُمِّي قُوتاً لأنَّه مِساكُ البَدَن وقُوَّتُه. والقَوْت العَوْل. يقال: قُتُّه قَوْتاً، والاسم القُوت. ويقال: اقتَتْ لنارك قِيتةً، أي أطعِمْها الحَطَب.

قال ابن منظور[2]: القُوتُ: ما يُمْسِكُ الرَّمَقَ من الرِّزْق. ابن سيده: القُوتُ، والقِيتُ، والقِيتَةُ، والقائِتُ: المُسْكة من الرزق.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ [فصلت: 10].

قال الماوردي[3]: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: قدر أرزاق أهلها.

الثاني: قدر فيها مصالحها من جبالها وبحارها وأنهارها وشجرها ودوابها.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) اللسان، المتخصص.
(3) النكت والعيون.

الثالث: قدر فيها أقواتها من المطر.

الرابع: قدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد.

قال الخازن[1]: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ أي قسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم وقيل قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر البر لأهل قطر من الأرض والتمر لأهل قطر آخر والذرة لأهل قطر والسمك لأهل قطر وكذلك سائر الأقوات.

قيل إن الزراعة أكثر الحرف بركة لأن الله تعالى وضع الأقوات في الأرض قال الله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فُصّلَت: 10] أي مع اليومين الأولين فخلق الأرض في يومين وقدر الأقوات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فصارت أربعة أيام رد الآخر على الأول في الذكر.

● **قال تعالى:** ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: 85].

قال الألوسي[2]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ أي مقتدراً - كما قاله ابن عباس - حين سأله عنه نافع بن الأزرق واستشهد عليه بقول أحيحة الأنصاري:

وذي ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساءته (مقيتاً)

وروي ذلك عن جماعة من التابعين، وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه الحفيظ واشتقاقه من القوت، فإنه يقوي البدن ويحفظه، وعن الجبائي أنه المجازي أي يجازي على كل شيء من الحسنات والسيئات، وأصله مقوت فَأُعِلَّ كمقيم؛ والجملة تذييل مقرر لما قبلها على سائر التفاسير.

قال الشعراوي[3]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ وساعة تسمع «كان الله»

---

(1) لباب التأويل.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

فإياك أن تتصور أن لـ «كان» هنا ملحظاً في الزمن، فعندما نقول بالنسبة للبشر «كان زيد غنياً» فزيد من الأغيار وقد يذهب ثراؤه. لكن عندما نقول: «كان الله» فإننا نقول: «**كان الله ومازال**»، لأن الذي كان ويتغير هو من تدركه الأغيار. وسبحانه هو الذي يُغَيِّر ولا يَتَغَيَّر، وموجود منذ الأزل وإلى الأبد. وحين أوضح لنا سبحانه الشفاعة وأمرنا أن يعدي الواحد منا مواهبه إلى غيره فذلك حتى تتساند قدرات المجتمع لأنه يربب الفائد للعبد المؤمن ويربيها للجميع.

قَوَعَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والواو والعين أصلٌ يدلُّ على تبسُّط في مكانٍ. من ذلك القاع: الأرض المَلْساء. والألِفُ في الأصل واو، يقال في التصغير قُوَيْعٌ. قال ابن دريد: القَوْع: المِسْطح الذي يُبسَط فيه التَّمر، والجمع أقواع. فأمّا القَوْع، وهو ضِرابُ الفحلِ الناقةَ، فليس من هذا الباب، لأنَّه من المقلوب. وأصله قَعْو؛ وقد ذُكِر. وممّا شَذَّ عن هذا الباب قولُهم: إنَّ القُوَاعَ: الذَّكَر من الأرانب.

قال الجوهري[2]: قاعَ الفحلُ على الناقة يَقوعُ قَوْعاً وقِياعاً، إذا نزا. وهو قلب قَعا. واقْتاعَ الفحلُ: إذا هاج. والقاعُ: المستوي من الأرض، والجمع أَقْوُعٌ وأقْواعٌ وقيعانٌ. والقيعَةُ مثل القاعِ، وبعضهم يقول هو جمعٌ. وقاعَةُ الدار: ساحتُها.

قال الراغب[3]: قوله تعالى: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾ [النور: 39]. والقيع والقاع: المستوي من الأرض، جمعه قيعان، وتصغيره: قويع، واستعير منه: قاع الفحل الناقة: إذا ضربها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [النور: 39].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ قال صاحب «الكشاف» القيعة بمعنى القاع، وقال الزجاج الظمآن: قد يخفف همزه، وهو الشديد العطش، ثم وجه التشبيه أن الذي يأتي به الكافر إن كان من أفعال البر فهو لا يستحق عليه ثواباً، مع أنه يعتقد أن له ثواباً عليه، وإن كان من أفعال الإثم فهو يستحق عليه عقاباً مع أنه يعتقد أنه يستحق عليه ثواباً، فكيف كان فهو يعتقد أن له ثواباً عند الله تعالى، فإذا وافى عرصات القيامة، ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتناهى غمه.

قال الماوردي[2]: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ أما السراب فهو الذي يخيل لمن رآه في الفلاة كأنه الماء الجاري والآل كالسراب إلا أنه يرتفع عن الأرض في وقت الضحى حتى يصير كأنه بين الأرض والسماء، وقيل: إن السراب بعد الزوال والآل قبل الزوال والرقراق بعد العصر وأما القيعة فجمع قاع مثل جيرة وجار، والقاع ما انبسط من الأرض واستوى.

---

(1) التفسير الكبير. (2) النكت والعيون.

قَوَلَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والواو واللام أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يقلُّ كلمهُ، وهو القَول من النُّطق. يُقال: قَالَ يقول قَولاً. والمِقْوَل اللِّسان. ورجل قُوَلةٌ وقَوَّالٌ: كثير القَول.

قال الجوهري[2]: قال يقول قولاً، وقَوْلَةً، ومَقالاً، ومقالَةً. ويقال: كَثُرَ القيلُ والقالُ. وفي الحديث: «**نَهى عن قيلٍ وقالٍ**» وهما اسمان. وفي حرفِ عبد الله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: 34]، وكذلك القالَةُ، يقال: كَثُرَت قالَةُ الناس. وأصلُ قلتُ قَوَلْتُ بالفتح، ولا يجوز أن يكون بالضم، لأنه يَتَعدَّى. ورجلٌ قَؤولٌ. وقومٌ قُوُلٌ. ورجلٌ مِقْوَلٌ ومِقْوالٌ، وقُوَلَةٌ، وقَوَّالٌ، وتِقْوالةٌ، أي لَسِنٌ كثير القَوْلِ. والمِقْوَلُ اللسان. وقاوَلْتُهُ في أمره وتَقاوَلْنا، أي تَفاوضنا.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النِّساء: 122].

قال الألوسي[3]: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ تذييل للكلام السابق مؤكد له،

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) روح المعاني.

فالواو اعتراضية و- القيل - مصدر قال ومثله القال. وعن ابن السكيت: إنهما اسمان لا مصدران، ونصبه على التمييز، ولا يخفى ما في الاستفهام وتخصيص اسم الذات الجليل الجامع، وبناء أفعل، وإيقاع القول تمييزاً من المبالغة، والمقصود معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه التي غرتهم حتى استحقوا الوعيد بوعد الله تعالى الصادق لأوليائه الذي أوصلهم إلى السعادة العظمى، ولذا بالغ سبحانه فيه وأكده حثاً على تحصيله وترغيباً فيه، وزعم بعضهم أن الواو عاطفة والجملة معطوفة على محذوف أي صدق الله ومن أصدق من الله قيلا أي صدق ولا أصدق منه، ولا يخفى أنه تكلف مستغنى عنه، وكأن الداعي إليه الغفلة عن حكم الواو الداخلة على الجملة التذييلة، وتجويز أن تكون الجملة مقولاً لقول محذوف أي وقائلين: من أصدق من الله قيلاً، فيكون عطفاً على (خَـٰلِدِينَ) أدهى وأمر.

وقرأ الكوفي غير عاصم. وورش بإشمام الصاد الزاي.

قال الشعراوي(1): ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [النِّساء: 122] هو كلام منه ليوضح لكل واحد منا: أنا لا أريد أن أستفهم منك، لكنه جاء على صورة الاستفهام لتكون الإجابة من الخلق إقرارا منهم بصدق ما يقوله الله، أيوجد أصدق من الله؟ وتكون الإجابة: لا يمكن، حاشا لله؛ لأن الكذب إنما يأتي من الكذاب ليحقق لنفسه أمراً لم يكن الصدق ليحققه، أو لخوف ممن يكذب عنده، والله منزه عن ذلك، فإذا قال قولاً فهو صدق.

● **قال تعالى**: ﴿قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ﴾ [الكهف: 86].

قال الخازن(2): ﴿قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ﴾ يستدل بهذا من يزعم أنه كان نبياً فإن الله خاطبه ومن قال إنه لم يكن نبياً قال المراد منه الإلهام وقيل يحتمل أن يكون الخطاب على لسان غيره ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ [الكهف: 86] يعني تقتل من لم يدخل في الإسلام.

---

(1) تفسير الشعراوي.

(2) لباب التأويل.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ فمن قال: إنه نبيّ، قال: هذا القول وحي؛ ومن قال: ليس بنبي، قال: هذا إلهام.

● **قال تعالى**: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: 7].

قال الطبري[2]: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: لقد وجب العقاب على أكثرهم، لأن الله قد حتم عليهم في أمّ الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدّقون رسوله.

قال الزمخشري[3]: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿ٱلْقَوْلُ﴾ قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هُود: 119] يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب؛ لأنهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر.

● **قال تعالى**: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 156].

قال القرطبي[4]: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ جعل الله تعالى هذه الكلمات ملجأ لذوي المصائب، وعصمة للممتَحنين؛ لما جمعت من المعاني المباركة؛ فإن قوله: «إِنَّا للهِ» توحيد وإقرار بالعبودية والملك. وقوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ إقرار بالهلْك على أنفسنا والبعث من قبورنا؛ واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له. قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: لم تعط هذه الكلمات نبيًّا قبل نبيّنا، ولو عرفها يعقوب لما قال: يا أسَفي على يوسف.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ [الذاريات: 8].

قال أبو السعود[5]: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ أيْ متخالفٍ متناقضٍ وهُوَ قولُهم في حقِّه عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ تارةً شاعرٌ وأخْرى ساحرٌ وأخرى مجنونٌ وفي شأنِ

(1) زاد المسير.
(2) جامع البيان.
(3) الكشاف.
(4) الجامع لأحكام القرآن.
(5) إرشاد العقل السليم.

القرآنِ الكريمِ تارةً شعرٌ وأُخْرى سحرٌ وأُخْرى أساطيرُ، وفي هَذا الجوابِ تأيـيدٌ لكونِ الحبكِ عبارةً عنْ الاستواءِ كَما يلوحُ بهِ ما نُقلَ عنِ الضَّحاكِ منْ أنَّ قولَ الكفرةِ لا يكونُ مستوياً إنَّما هُو متناقضٌ مختلفٌ، وقيلَ: النكتةُ في هذا القسمِ تشبيهُ أقوالِهم في اختلافِها وتنافِي أغراضِها بطرائقِ السمٰواتِ في تباعدِها واختلافِ غاياتِها وليسَ بذاكَ.

قال البغوي[1]: ﴿إِنَّكُمْ﴾، أي: يا أهل مكة، ﴿لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، في القرآن وفي محمد ﷺ، تقولون في القرآن: سحر وكهانة وأساطير الأولين، وفي محمد ﷺ: ساحر وشاعر ومجنون. وقيل: «**لفي قول مختلف**» أي: مُصدّق ومُكذّب.

(1) معالم التنزيل.

قَوَمَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والواو والميم أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على جماعةِ ناسٍ، وربِّما استعير في غيرهِمْ. والآخَر على انتصابٍ أو عَزْم. فالأوّل: القوم، يقولون: جمع امرئٍ، ولا يكون ذلك إلّا للرِّجال. قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ [الحجرات: 11]، ثمَّ قال: ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾ [الحجرات: 11].

فجمع وسَمَّاها قوماً. وأمّا الآخر فقولُهم: قامَ قياماً، والقَوْمة المَرَّةُ الواحدة، إذا انتصب. ويكون قامَ بمعنى العَزيمة، كما يقال: قامَ بهذا الأمر، إذا اعتنَقَه. وهم يقولون في الأوَّل: قيامٌ حتم، وفي الآخر: قيامٌ عَزْم. ومن الباب: قوَّمْتُ الشَّيء تقويماً. وأصل القِيمة الواو، وأصلُه أنَّك تُقيم هذا مكانَ ذاك. وبلَغَنا أنَّ أهلَ مكّةَ يقولون: استَقَمْتُ المَتاعَ، أي قوَّمْتُه. ومن الباب: هذا قِوام الدين والحقّ، أي به يقوم. وأمَّا القَوَام فالطُّول الحَسَن. والقُومِيَّة القَوام والقامة.

قال الفيروزآبادي[2]: القَوْمُ: الجماعَةُ من الرِّجالِ والنِّساءِ مَعاً، أو الرِّجالُ خاصَّةً، أو تَدْخُلُهُ النِّساءُ على تَبَعِيَّةٍ، ويُؤَنَّثُ جمعه: أقوامٌ جمعه: أقاوِمُ وأقاويمُ وأقائِمُ. وقام قَوْماً وقَوْمَةً وقِياماً وقامَةً: انْتَصَبَ، فهو قائِمٌ، من قُوَّمٍ وقُيَّمٍ وقُوَّامٍ وقُيَّامٍ. وقاوَمْتُهُ قِواماً: قُمْتُ معه. والقَوْمَةُ: المَرَّةُ الواحِدَةُ، وما بينَ الرَّكْعَتَيْنِ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

قَوْمَةٌ. والمَقامُ: مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ، وقامَتِ المرأةُ تَنُوحُ: طَفِقَتْ، وقوم الأَمْرُ: اعْتَدَلَ.

1 – المعنى المشترك لكلمة (ق وم)

وقد وردت كلمة (قوم) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: إقرار من غير تصديق ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التّوبَة: 5].

الوجه الثاني: الإقامة بمعنى: الإتمام ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: 14].

2 – المعنى المشترك لكلمة (ق وم)

وقد وردت كلمة (قوم) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: (أقام) يعني: أتم ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المزمل: 20].

الوجه الثاني: أقيموا يعني استقبلوا ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعرَاف: 29].

الوجه الثالث: أقم يعني: أخلص ﴿وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ﴾ [يُونس: 105].

الوجه الرابع: أقاموه أي: عملوا به أو بينوه ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ [المَائدة: 66].

الوجه الخامس: أقامه أي: نصبه وسواه ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ﴾ [الكهف: 77].

الوجه السادس: الإقامة يعني: الاستيطان ﴿يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾ [النّحل: 80].

3 – المعنى المشترك لكلمة (ق وم)

وقد وردت كلمة (قوم) في القرآن الكريم على أحد عشر وجهاً:

الوجه الأول: قياماً أي: أمناً ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المَائدة: **97**].

الوجه الثاني: قياماً أي: قائمين على أرجلهم ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النِّساء: **103**].

الوجه الثالث: القيام يعني: الصلاة ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البَقَرَة: **238**].

الوجه الرابع: القيِّم يعني: المستقيم ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البَيِّنَة: **5**].

الوجه الخامس: القائم بالأمر يرزقهم ويطعمهم ويسقيهم ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: **18**].

الوجه السادس: القيام يعني: الوقوف ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [المطفّفين: **6**].

الوجه السابع: القيام بالدعوة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾﴾ [المدثر: **1-2**].

الوجه الثامن: القيام يعني: الكون ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الرُّوم: **12**].

الوجه التاسع: القائم يعني: الثابت من البنيان والأشخاص ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: **100**].

الوجه العاشر: القوام: القوال من القول ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النِّساء: **135**].

الوجه الحادي عشر: القيام يعني: المواظبة ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: **75**].

4 – المعنى المشترك لكلمة (ق وم)

وقد وردت كلمة (قوم) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: المقام بمعنى: المسكن ﴿فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [الشعراء: **57-58**].

الوجه الثاني: المُقام يعني: المكث والإقامة ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ [يُونس: 71].

الوجه الثالث: المقام يعني: الوقوف بين يدي الله تعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 46].

الوجه الرابع: المقام يعني: المكان ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصَّافات: 164].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هُود: 100].

قال أبو السعود[1]: ﴿قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ أي ومنها حصيد، حُذف لدلالة الأولِ عليه، شُبّه ما بقيَ منها بالزرع القائمِ على ساقه وما عفا وبطَل بالحصيد، والجملةُ مستأنفةٌ لا محل لها من الإعراب.

قال الثعالبي[2]: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾: أي: منها قائمُ الجُدُرَاتِ، ومتهدِّمٌ دائر، والآيةَ بجملتها متضمِّنة التخويفَ وضَرْبَ المثلِ للحاضرين مِنْ أَهْل مكّة وغيرهم.

● **قال تعالى**: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزُّمَر: 9].

قال ابن عجيبة[3]: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ أي: جامعاً بين الوصفين المحمودين. وتقديم السجود على القيام؛ لكونه أدخل في معنى العبادة.

قال الخازن[4]: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجواهر الحسان.
(3) البحر المديد.
(4) لباب التأويل.

الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لأن الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولأن ظلمة الليل تجمع الهم وتمنع البصر عن النظر إلى الأشياء، وإذا صار القلب فارغاً عن الاشتغال بالأحوال الخارجية رجع إلى المطلوب الأصلي وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلى له، وقيل لأن الليل وقت النوم ومظنَّة الراحة فيكون قيامه أشقّ على النفس فيكون الثواب فيه أكثر.

● **قال تعالى:** ﴿قَآبِمًا بِٱلْقِسْطِۚ﴾ [آل عِمرَان: 18].

قال الفخر الرازي[1]: قوله تعالى: ﴿قَآبِمًا بِٱلْقِسْطِۚ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: ﴿قَآبِمًا بِٱلْقِسْطِۚ﴾ منتصب، وفيه وجوه:

الوجه الأول: نصب على الحال، ثم فيه وجوه أحدها: التقدير: شهد الله قائماً بالقسط وثانيها: يجوز أن يكون حالاً من هو تقديره: لا إلٰه إلا هو قائماً بالقسط، ويسمى هذا حالاً مؤكدة كقولك: أتانا عبد الله شجاعاً، وكقولك: لا رجل إلا عبد الله شجاعاً.

الوجه الثاني: أن يكون صفة المنفي، كأنه قيل: لا إلٰه قائماً بالقسط إلا هو، وهذا غير بعيد لأنهم يفصلون بين الصفة والموصوف.

والوجه الثالث: أن يكون نصباً على المدح. فإن قيل: أليس من حق المدح أن يكون معرفة، كقولك، الحمد لله الحميد.

المسألة الثانية: قوله ﴿قَآبِمًا بِٱلْقِسْطِۚ﴾ فيه وجهان الأول: أنه حال من المؤمنين والتقدير: وأولوا العلم حال كون كل واحد منهم قائماً بالقسط في أداء هذه الشهادة والثاني: وهو قول جمهور المفسرين أنه حال من ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: 18].

المسألة الثالثة: معنى كونه ﴿قَآبِمًا بِٱلْقِسْطِۚ﴾ قائماً بالعدل.

(1) التفسير الكبير.

قال الماوردي[1]: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ أي بالعدل. ويحتمل قيامه بالعدل وجهين:

أحدهما: أن يتكفل لهم بالعدل فيهم، من قولهم قد قام فلان بهذا الأمر إذا تكفل به، فيكون القيام بمعنى الكفالة.

والثاني: معناه أن قيام ما خلق وقضى بالعدل أي ثباته، فيكون قيامه بمعنى الثبات.

● **قال تعالى**: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: 6].

قال الألوسي[2]: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي إذا أردتم القيام إليها والاشتغال بها، فعبر عن إرادة الفعل بالفعل المسبب عنها مجازاً، وفائدته الإيجاز والتنبيه / على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا ينفك الفعل عن الإرادة، وقيل: يجوز أن يكون المراد إذا قصدتم الصلاة، فعبر عن أحد لازمي الشيء بلازمه الآخر. وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثاً نظراً إلى عموم.

قال الشعراوي[3]: سبحانه يأمرنا بوضوح محدد: إذا أردتم القيام إلى الصلاة فلا بد لكم من تنفيذ عملية الوضوء. وتتعرض الآية إلى الأركان الأساسية في الوضوء. وقد يلتبس الأمر على بعض الناس ولا يستطيع أن يميز بين سنن الوضوء وأركان الوضوء؛ لأن السنن تقتضي أن يغسل الإنسان يديه ثم يتمضمض، ثم يستنشق الماء وهكذا. هذه هي السنن التي تمتزج بالأركان الأساسية للوضوء.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا﴾ [النِّساء: 5].

قال القرطبي[4]: والقِيام والقِوام: ما يُقيمك بمعنًى. يقال: فلان قِيام أهله

---

(1) النكت والعيون.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

وقِوام بيته، وهو الذي يُقيم شأنه، أي يصلحه. ولما انكسرت القاف من قوام أبدلوا الواو ياء. وقراءة أهل المدينة «قِيَماً» بغير ألف. قال الكِسائيّ والفرّاء: قِيما وقِواماً بمعنى قياماً، وانتصب عندهما على المصدر.

أي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي تصلح بها أُموركم فيقوموا بها قياماً. وقال الأخفش: المعنى قائمة بأُموركم. يذهب إلى أنها جمع. وقال البصريون: قِيَماً جمع قِيمة؛ كدِيمَة ودِيَم، أي جعلها الله قِيمة للأشياء. وخطّأ أبو عليّ هذا القولَ وقال: هي مصدر كقِيام وقِوام وأصلها قِوم، ولكن شذت في الردّ إلى الياء كما شذّ قولهم: جياد في جمع جواد ونحوه. وقِوَماً وقِواماً وقِياماً معناها ثباتاً في صلاح الحال ودواماً في ذلك. وقرأ الحسن والنخعِيّ «اللاتِي» جعل على جمع التي، وقراءة العامة «التي» على لفظ الجماعة. قال الفرّاء: الأكثر في كلام العرب «النساء اللّواتي، والأموال التي» وكذلك غير الأموال؛ ذكره النحاس.

قال ابن الجوزي(1): ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَمًا﴾ قرأ الحسن: «اللاتي جعل الله لكم قِواماً». وقرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو: «قياماً» بالياء مع الألف هاهنا، وقرأ نافع، وابن عامر: «قَيِّماً» بغير ألف.

قال ابن قتيبة: قياماً وقواماً بمنزلة واحدة، تقول: هذا قوام أمرك وقيامه، أي: ما يقوم به [أمرك]. وذكر أبو علي الفارسي أن «قواماً» و«قياماً» و«قيماً»، بمعنى القوام الذي يقيم الشأن، قال: وليس قول من قال: «القيم» هاهنا: جمع: «قيمة» بشيء.

● **قال تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾** [البقرة: 125].

قال أبو السعود(2): رُوي أنه ﷺ أخذ بيد عمرَ رضي الله عنه فقال: «**هذا مقامُ إبراهيم**» فقال عمر رضي الله عنه: أفلا نتخذهُ مصلًّى فقال: «**لم أُومرْ بذلك**» فلم تغِبْ الشمسُ حتى نزلتْ.

---

(1) زاد المسير. (2) إرشاد العقل السليم.

وقيل: المرادُ به الأمرُ بركعتي الطواف لما رَوىٰ جابر رضي الله عنه أنه ﷺ لما فرَغ من طوافه عمَد إلى مقامِ إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾ وللشافعي في وجوبِهما قولان وقيل: مقامُ إبراهيمَ الحرمُ كلهُ وقيل: مواقفُ الحج عرفةُ والمزدَلِفةُ والجِمارُ، واتخاذُها مصلى أن يُدعىٰ فيها ويتقرَّبَ إلى الله عز وجل وقرىء واتخَذوا على صيغة الماضي عطفاً على جعلنا أي واتخذ الناسُ من مكان إبراهيمَ الذي وُسِمَ به لاهتمامه به وإسكان ذريته عنده قِبلةً يصلّون إليها.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ عرفة ومزدلفة والجمار، أو الحرم كله، أو الحج كله. أو الحجر الذي في المسجد على الأصح.

● **قال تعالى**: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعَام: 161].

قال الخازن[2]: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ يعني هداني صراطاً مستقيماً ديناً قيماً، وقيل: يحتمل أن يكون محمولاً على المعنى تقديره: وعرفني ديناً قيماً يعني ديناً مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا زيغ.

قال ابن عطية[3]: ﴿قِيَمًا﴾ نعت للدين، ومعناه مستقيماً معتدلاً.

● **قال تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [يوسف: 40].

قال الطبري[4]: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ يقول: هذا الذي دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان، وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار، هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه، والحقّ الذي لا شكّ فيه.

قال البغوي[5]: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾، المستقيم.

● **قال تعالى**: ﴿خَيۡرٞ مَّقَامٗا﴾ [مريَم: 73].

---

(1) التفسير العظيم.
(2) لباب التأويل.
(3) المحرر الوجيز.
(4) جامع البيان.
(5) معالم التنزيل.

قال ابن عاشور(1): وقرأ من عدا ابن كثير ﴿مَّقَامًا﴾ - بفتح الميم - على أنه اسم مكان مِن قام، أطلق مجازاً على الحظ والرفعة، كما في قوله تعالى:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 46]، فهو مأخوذ من القيام المستعمل مجازاً في الظهور والمقدرة. وقرأه ابن كثير - بضم الميم - من أقام بالمكان، وهو مستعمل في الكون في الدنيا. والمعنى: خيرٌ حياةً.

قال الشعراوي(2): والمقام - بفتح الميم: اسم لمكان قيامك من الفعل: قام.

أما «**مُقام**» بضم الميم، فمِنْ أقام. والمراد هنا ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ أي: مكاناً يقوم فيه على الآخر أي: بيت كبير وأثاث ومجلس يتباهى به على غيره.

● **قال تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾** [البَيِّنَة: 3].

قال القرطبي(3): ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أي مستقيمة مستوية محكمة؛ من قول العرب: قام يقوم: إذا استوى وصح. وقال بعض أهل العلم: الصحف هي الكتب؛ فكيف قال في صحف فيها كُتب؟ فالجواب: أن الكتب هنا: بمعنى الأحكام؛ قال الله عز وجل: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾ [المجَادلة: 21] بمعنى حكم. وقال ﷺ: «**والله لأقضِين بينكما بكتاب الله**» ثم قضى بالرجم، وليس ذِكر الرجم مسطوراً في الكتاب؛ فالمعنى لأقضين بينكما بحكم الله تعالى.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قَوَيَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): القاف والواو والياء أصلانِ متباينان، يدلُّ أحدُهما على شِدَّة وخِلافِ ضَعْف، والآخَر على خلافِ هذا وعلى قِلّة خَيْر. فالأوَّل القُوّة، والقوِيّ: خلاف الضّعيف. وأصل ذلك من القُوَى، وهيجَمْعُ قوةٍ من قُوَى الحبل. والمُقْوِي الذي أصحابُه وإبلُه أقوياء. والمُقْوِي الذي يُقْوِي وَتَرَه، إذا لم يُجِدْ إغارتَه فتراكبَتْ قُواه. ورجلٌ شديد القُوى، أي شديدُ أسْرِ الخَلْق. فأمَّا قولهم: أقوى الرّجُلُ في شِعره، فهو أن يَنْقُص من عروضه قُوّة.

والأصل الآخر: القَوَاء: الأرض لا أهلَ بها. ويقال: أقْوَت الدّارُ: خلت. وأقوى القومُ: صاروا بالقَوَاء والقِيِّ. ويقولون: باتَ فلانٌ القَوَاءَ وبات القَفْرَ، إذا بات على غير طُعْم. والمُقْوِي الرّجُل الذي لا زَادَ معه. وهو من هذا، كأنَّه قد نزل بأرضٍ قِيٍّ. ومما شذَّ عن هذا الأصلِ كلمةٌ يقولونها: يقولون: اشتَرَى الشُّركاءُ الشَّيءَ ثم اقتَوَوْه، إذا تزايدُوه حَتَّى بلغ غايةَ ثَمنِه.

قال الجوهري(2): القُوَّةُ: خلاف الضعف. والقُوَّةُ: الطاقة من الحبل، وجمعها قِوًى. ورجل شديد القوى، أي شديدُ أسرِ الخَلْقِ. وأقْوى الرجل، أي نزل القَواءَ. وأقْوى، أي فَنيَ زاده. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ **[الواقعة: 73]** وأقْوى، إذا كانت دابّته قَوِيَّةً. يقال: فلان قَوِيٌّ مُقْوٍ. فالقَوِيُّ في نفسه، والمُقْوِي في دابته. والإقْواءُ في الشعر، قال أبو عمرو بن العلاء: هو أن تختلف

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

حركات الروي فبعضه مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور. وقد أقْوى الشاعر إقْواءً. والقيُّ: القفرُ. وكذلك القَوى والقَواءُ، بالمد والقصر. ومنزلٌ قَواءٌ، أي لا أنيس به.

يقال: أقْوَتِ الدار وقَوِيَت أيضاً، أي خلتْ. وأقْوى القومُ: صاروا بالقَواءِ. وبات فلانٌ القَواءَ وبات القَفْرَ، إذا بات جائعاً على غير طُعْمٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: 63].

قال الألوسي(1): ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ هو على إضمار القول أي قلنا أو قائلين خذوا وقال بعض الكوفيين: لا يحتاج إلى إضماره لأن أخذ الميثاق قول، والمعنى: وإذ أخذنا ميثاقكم بأن تأخذوا ما آتيناكم، - وليس بشيء - والمراد هنا - بالقوة - الجد والاجتهاد - كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ويؤول إلى عدم التكاسل والتغافل، فحينئذ لا تصلح الآية دليلاً لمن ادعى أن الاستطاعة قبل الفعل إذ لا يقال: خذ هذا بقوة، إلا والقوة حاصلة فيه لأن القوة بهذا المعنى لا تنكر صحة تقدمها على الفعل.

قال ابن عاشور(2): وقوله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ مقول قول، محذوف تقديره قائلين لهم خذوا، وذلك هو الذي أخذ الميثاق عليه. والأخذ مجاز عن التلقي والتفهم. والقوة مجاز في الإيعاء وإتقان التلقي والعزيمة على العمل به كقوله تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: 12].

ويجوز أن يكون الذكر مجازاً عن الامتثال أي اذكروه عند عزمكم على

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.

الأعمال حتى تكون أعمالكم جارية على وفق ما فيه، أو المراد بالذكر التفهم بدليل حرف (في) المؤذن بالظرفية المجازية أي استنباط الفروع من الأصول.

والمراد بما آتاهم ما أوحاه إلى موسى وهو الكلمات العشر التي هي قواعد شريعة التوراة.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هُود: 80].

قال أبو السعود[1]: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ أي لفعلتُ بكم ما فعلت وصنعتُ ما صنعت كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: 31] ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ عطفٌ على أن لي بكم إلى آخره لما فيه من معنى الفعلِ أي لو قوِيتُ على دفعكم بنفسي أو أويت إلى ناصر عزيزٍ قويّ أتمنّع به عنكم، شَبّهه بركن الجبل في الشدة والمنعة. وروي عن النبي ﷺ: «**رحِم الله أخي لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد**» روي أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أغلق بابَه دون أضيافِه وأخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوّروا الجدارَ فلما رأت الملائكةُ ما على لوط من الكرب.

قال الخازن[2]: ﴿قَالَ﴾ لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ أي لو أني أقدر أن أتقوى عليكم ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ يعني أو أنضم إلى عشيرة يمنعوني منكم، وجواب لو محذوف تقديره لو وجدت قوة لقاتلتكم أو لوجدت عشيرة لانضممت إليهم. قال أبو هريرة: ما بعث الله نبياً بعده إلا في منعة من عشيرته.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: 95].

قال القرطبي[3]: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي اخدموا بأنفسكم معي، فإن الأموال

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

عندي والرجال عندكم، ورأى أن الأموال لا تغني عنهم، فإنه إن أخذها أجرة نقص ذلك مما يحتاج إليه، فيعود بالأجر عليهم، فكان التطوّع بخدمة الأبدان أولى.

قال الماوردي[1]: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: 95] فيه وجهان:

أحدهما: بآلة.

الثاني: برجال.

● **قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** [المجادلة: 21].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على نصرة أنبيائه: ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب لا يدفعه أحد عن مراده، لأن كل ما سواه ممكن الوجود لذاته، والواجب لذاته يكون غالباً للممكن لذاته، قال مقاتل: إن المسلمين قالوا: إنا لنرجو أن يظهرنا الله على فارس والروم، فقال عبد الله بن أبي: أتظنون أن فارس والروم كبعض القرى التي غلبتموهم، كلا والله إنهم أكثر جمعاً وعدة فأنزل الله هذه الآية.

قال الطبري[3]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ يقول: إن الله جلّ ثناؤه ذو قوّة وقدرة على كلّ من حادّه، ورسوله أن يهلكه، ذو عزّة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه إذا هو أهلك وليه، أو عاقبه، أو أصابه في نفسه بسوء.

● **قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾** [النجم: 5].

قال الألوسي[4]: ﴿عَلَّمَهُۥ﴾ الضمير للرسول ﷺ والمفعول الثاني محذوف أي القرآن أو الوحي، وجوز أبو حيان كون الضمير للقرآن، وأن المفعول الأول محذوف أي علمه الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كما قال ابن عباس وقتادة والربيع، فإنه الواسطة في إبداء الخوارق وناهيك دليلاً

---

(1) النكت والعيون.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.
(4) روح المعاني.

على شدة قوته أنه قلع قرى قوم لوط من الماء الأسود الذي تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها، وصاح بثمود صيحة فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء عليهم السلام وصعوده في أسرع من رجعة الطرف، فهو لعمري أسرع من حركة ضياء الشمس على ما قرروه في الحكمة الجديدة.

قال ابن عاشور(1): ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾: صفة لمحذوف يدل عليه ما يذكر بعد مما هو من شؤون الملائكة، أي مَلَك شديد القوى.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: 12].

قال أبو السعود(2): ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراةَ ﴿بِقُوَّةٍ﴾ أي بجد واستظهار بالتوفيق.

قال الخازن(3): ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ أي بجد واجتهاد.

---

(1) التحرير والتنوير.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) لباب التأويل.

قَيَضَ

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: انْقاضَ الجدارُ انْقِياضاً، أي تصدَّع من غير أن يسقط. فإن سقط قيل: تَقَيَّضَ تَقَيُّضاً. وتَقَيَّضَتِ البيضةُ تَقَيُّضاً، إذا انكسرتْ فِلَقاً. قال: فإن تصدَّعتْ ولم تنفلق قيل: انقاضت: فهي مُنْقاضَةٌ. قال: والقارورةُ مثله. وقِضْتُها أنا فانْقاضَتْ. قال الأصمعيّ: انْقاضَتِ الرَكِيَّةُ، وانْقاضَت السِنُّ، أي تَشَقَّقَتْ طولاً.

ويروى بالصاد. والقَيْضُ ما تفلَّق من قشور البيض الأعلى. وقايَضْتُ الرجل مُقايَضَةً، أي عاوضْته بمتاعٍ. وهما قَيِّضانِ كما تقول بَيِّعانِ. وقَيَّضَ الله فلاناً، أي جاء به وأتاحه له. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ [فصلت: 25]. فلانٌ أباه، أي أشبَهَه.

قال الفيروزآبادي[2]: القَيْضُ: القِشْرَةُ العُلْيَا اليابِسَةُ على البَيْضَة، أو هي التي خَرَجَ ما فيها من فَرْخٍ أو ماء، وموْضِعُهُما: المَقِيضُ، والشَّقُّ، والانْشِقَاقُ، والعِوَضُ، والتَّمْثِيلُ، وجَوْبُ البِئْرِ. وبِئْرٌ مَقِيضَةٌ، كمدينةٍ: كثيرةُ الماء، وقد قِيضَتْ. وهذا قَيْضٌ له، وقِياضٌ له: مُساوٍ له. وتَقَيَّضَ الجِدارُ: تَهَدَّمَ، وانْهَالَ، كانْقَاضَ. واقْتاضَهُ: اسْتَأْصَلَهُ. والقِيضَةُ، بالكسر: القِطْعَةُ من العَظْمِ الصغيرةُ.

❊ ❊ ❊

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ [فصلت: 25].

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الألوسي[1]: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ﴾ أي قدرنا، وفي «البحر» أي سببنا لهم من حيث لم يحتسبوا وقيل: سلطنا ووكلنا عليهم ﴿قُرَنَآءَ﴾ جمع قرين أي أخداناً وأصحاباً من غواة الجن، وقيل: منهم ومن الإنس يستولون عليهم استيلاء القيض وهو القشر على البيض، وقيل: أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فتقييض القرين للشخص إما لاستيلائه عليه أو لأخذه بدلاً عن غيره من قرنائه.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ﴾ أيْ قدّرنا وقرنّا للفكرةِ في الدُّنيا ﴿قُرَنَآءَ﴾ جمعُ قرينٍ أي أخداناً من الشياطينِ يستولُون عليهم استيلاءَ القيضِ على البيضِ وهو القشرُ وقيل: أصلُ القيضِ البدلُ ومنه المقايضةُ للمعاوضةِ.

قال الخازن[3]: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ﴾ أي بعثنا ووكلنا وقيل هيأنا لهم وسببنا لهم ﴿قُرَنَآءَ﴾ أي نظراء من الشياطين حتى أضلوهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ [الزّخرُف: 36].

قال القرطبي[4]: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ أي نسبب له شيطاناً جزاء له على كفره ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ قيل في الدنيا، يمنعه من الحلال، ويبعثه على الحرام، وينهاه عن الطاعة، ويأمره بالمعصية؛ وهو معنى قول ابن عباس. وقيل في الآخرة إذا قام من قبره؛ قاله سعيد الجُرَيْري. وفي الخبر: أن الكافر إذا خرج من قبره يُشْفع بشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار. وأن المؤمن يُشْفع بملَك حتى يقضي الله بين خلقه؛ ذكره المهدويّ. وعن ابن عباس «يُقَيَّضْ لَهُ شَيْطَانٌ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» أي ملازم ومصاحب.

---

(1) روح المعاني.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

قَيَلَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: القاف والياء واللام أصلُ كَلِمِهِ الواو، وإنّما كُتِب هاهنا للَّفْظ. فالقَيْل: الملكُ من مُلوكِ حِمْيرَ، وجَمْعُه أقيال. ومَن جَمَعه على الأقوال فواحدهم قَيِّل بتشديد الياء. والقيلُ والقَال، قال ابن السِّكِّيت: هما اسمانِ لا مصدران. واقْتَالَ على فُلانٍ؛ إذا تَحَكَّم. ومعناه عندنا أنَّه يُشبَّه بالملك الذي هو قَيْلٌ.

ومما شَذَّ عن هذا الأصل القَيْل: شُرْبُ نصفِ النَّهار. والقائلة: نومُ نِصف النهار. وقولهم: تقيَّلَ فلانٌ أباه: أشْبَهَه، إنما الأصل تَقَيَّضَ، واللام مُبدَلَةٌ من ضاد، ومعناه أنَّهما كانا في الشَّبَه قَيْضَيْنِ.

قال الجوهري[2]: القائلةُ: الظَهيرةُ. يقال: أتانا عندَ القائلةِ، وقد يكون بمعنى القَيْلولةِ أيضاً، وهي النَوْمُ في الظَهيرَةِ. تقول: قال يَقيلُ قَيْلولةً، وقَيْلاً، ومَقيلاً، وهو شاذٌّ، وقُيَّلٌ أيضاً بالتشديد. وما أكلاً قائلتَهُ، أي نومَهُ؛ ولا يقال ما أَقْيَلَهُ. والقَيْلُ أيضاً: شُرْبُ نصف النهارِ. يقال: قَيَّلَهُ فَتَقَيَّلَ، أي سقاهُ نِصف النهار فشربَ. ويقال: هو شَروبٌ للقَيْل، إذا كان مِهيافاً دقيقَ الخصرِ، يحتاجُ إلى شُربِ نصف النهار. وأَقَلْتُهُ البيْعَ إقالةً، وهو فسْخُهُ. وربَّما قالوا: قِلْتُهُ البيْعَ، وهي لغةٌ قليلةٌ. واسْتَقَلْتُهُ البيعَ فأَقالَني إيَّاهُ. وتقيَّلَ فلانٌ أباهُ، أي أشبَهَهُ.

قال الراغب[3]: قوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) مفردات الراغب.

مَقِيلًا﴾ [الفرقان: 24] مصدر: قلت قيلولة: نمت نصف النهار، أو موضع القيلولة، وقد يقال: قلته في البيع قيلاً وأقلته، وتقايلا بعد ما تبايعا.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفُرقان: 24].

قال أبو السعود(1): ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ المقيلُ المكانُ الذي يؤوى إليه للاسترواحِ إلى الأزواجِ والتَّمتعِ بمغازلتهنَّ سُمِّي بذلك لما أنَّ التَّمتعَ به يكون وقتَ القَيلولهِ غالباً وقيل: لأنه يُفرغ من الحسابِ في منتصفِ ذلك اليَّوم فقيل أهلُ الجَّنة في الجنَّةِ وأهلُ النَّار في النَّارِ وفي وصفه بزيادةِ الحُسن مع حصولِ الخيرَّيةِ بعطفه على المستقرِّ رمزٌ إلى أنه مزَّينٌ بفنون الزَّينِ والزَّخارفِ والتَّفضيلُ المُعتبر فيهما إمَّا لإرادةِ الزِّيادةِ على الإطلاقِ أي هُم في أقصى ما يكونُ من خيرَّيةِ المُستقرِّ وحسنِ المَقيلِ وإمَّا بالإضافةِ إلى مَا للكَفَرةِ المُتنعِّمينَ في الدُّنيا أو إلى ما لَهُم في الآخرةِ بطريق التَّهكُّم بهم كما مرَّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الفُرقان: 15] الآيَةَ هذا وقد جُوِّز أنْ يُرادَ بأحدِهما المصدرُ أو الزَّمانُ إشارةً إلى أنَّ مكانَهم وزمانَهم أطيبُ ما يُخيَّلُ من الأمكنةِ والأزمنةِ.

قال الخازن(2): ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ والجنة لا نوم فيها قال ابن عباس الحساب في ذلك اليوم في أوله، ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون، كما بين العصر إلى غروب الشمس.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

حرف الكاف

كب

(كَبَّ - خَرَّ- قَلَبَ - نَكَسَ)

■ **الكَبُّ:** سقوط الشيء على وجهه ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ﴾ [المُلك: 22].

■ **الخَرُّ:** السقوط بصوت ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [السَّجدَة: 15].

■ **القَلْبُ:** حرف الشيء عن وجه إلى وجه ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العَنكبوت: 21].

■ **النَّكْسُ:** السقوط على الرأس ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبيَاء: 65].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على جَمع وتجمع، لا يَشِذّ منه [شيء]. يقال لما تجمَّع من الرَّمل: كُباب. قال: ومنه: كَبَبْتُ الشَّيءَ لوجهه أكُبُّه كَبًّا. وأكَبَّ فلانٌ على الأمر يفعلُه. وتكبَّبتِ الإبلُ، إذا صُرِعَت من هُزال أو داء. والكَبكبةُ: أن يتدهْوَر الشّيء إذا أُلقِيَ في هُوَّة حتى يستقرَّ، فكأنَّه [تردّد] في الكبِّ. ويقال: جاء متكبكِباً في ثيابِهِ، أي متزمِّلاً. ومن ذلك الكُبَّة من

(1) معجم مقاييس اللغة.

الغَزْل. ومن الباب كوكب الماء، وهو مُعظَمه. والكبكبة: الجماعة من الخيل. والكوكب يسمَّى كوكباً من هذا القياس. قال أبو عبيدة: ذهب القومُ تحتَ كلِّ كوكب، إذا تفرَّقوا. ويقال للصبيّ إذا قارَبَ المراهقَة: كوكبٌ، وذلك لتجمُّع خَلْقه. والكَبَّةُ: الزِّحام. فأمَّا قولُهم لنَوْر الرَّوضة كوكب، فذاك على التّشبيه من باب الضياء.

وكذلك قولهم لبَريق الكَتِيبة: كوكب.

قال الجوهري[1]: كَبَّه الله لوجهه، أي صَرَعه، فأكبَّ على وجهه. وهذا من النوادر أن يقال أَفعَلْتُ أنا وفَعَلْتُ غيري. يقال: كَبَّ الله عدوَّ المسلمين، ولا يقال أكَبَّ. وأكبَّ فلانٌ على الأمر يفعله وانكبَّ، بمعنًى. وتَكَبَّبَتِ الإبلُ، إذا صُرِعت من داءٍ أو هُزال. والكُبَّةُ أيضاً: الجَروَهْقُ من الغَزْل؛ تقول منه: كَبَبْتُ الغزْل، أي جعلته كُبَباً. والكَبَّةُ بالفتح: الدَفعة في القتال والجري، وهو إفلات الخيل على المِقْوَس للجري أو للحملة. وكذلك كَبَّةُ الشتاء: شِدَّته ودَفْعَتُهُ.

والكَبَّةُ أيضاً: الزحام. والكَبابُ: الطَباهِجُ. والكَبابَةُ: دواءٌ. والكُبابُ بالضم: ما تَكَبَّبَ من الرمل، أي تجعَّدَ.

وكَبَّةُ النار: صَدْمَتُها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: 94].

قال الألوسي[2]: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾ أي ألقوا في الجحيم على وجوههم مرة بعد أخرى إلى أن يستقروا في قعرها فالكبكبة تكرير الكب وهو مما ضوعف فيه الفاء

(1) الصحاح في اللغة. (2) روح المعاني.

كما قال الزجاج وجمهور البصريين، وذهب الكوفيون إلى أن الثالث بدل من مثل الثاني فأصل كبكب عندهم كبب فأبدل من الباء الثانية كاف وضمير الجمع لما يعبدون من دون الله وهم الأصنام وأكد بالضمير المنفصل أعني ﴿هُمْ﴾ وكلا الضميرين للعقلاء واستعملا في الأصنام تهكماً أو بناء على إعطائها الفهم والنطق أي كبكب فيها الأصنام ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ الذين عبدوها. والتعبير عنهم بهذا العنوان دون العابدون للتسجيل عليهم بوصف الغواية، وفي تأخير ذكرهم عن ذكر آلهتهم رمز إلى أنهم يؤخرون في الكبكبة عنها ليشاهدوا سوء حالها فينقطع رجاؤهم قبل دخول الجحيم. وعن السدي أن ضمير (كبكبوا) ومؤكده لمشركي العرب والغاوون سائر المشركين وقيل: الضمير للمشركين مطلقاً ويراد بهم التبعة والغاوون هم القادة المتبعون، وقيل: الضمير لمشركي الإنس مطلقاً و﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ الشياطين والكل كما ترى ويبعد الأخير قوله تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ. . .﴾ [الشُّعَرَاء: 95].

قال الشعراوي[1]: الفعل كَبْكب، يعني: كبّوا مرة بعد أخرى على وجوههم، فهي تعني تكرار الكَبِّ، فكلما قام كُبَّ على وجهه مرة أخرى، وهي على وزن فعللة الدال على التكرار كما تقول: زقزقة العصافير، ونقنقة الضفادع. والمراد هنا الأصنام تكبّ على وجوهها، وتسبق مَنْ عبدها إلى النار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبيَاء: 98].

● **قال تعالى**: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ [الملك: 22].

قال أبو السعود[2]: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ الخ مثلٌ ضُرِبَ للمشركِ والموحدِ توضيحاً لحالِهما وتحقيقاً لشأنِ مذهبيهما، والفاءُ لترتيبِ ذلكَ على ما ظهرَ من سوءِ حالِهم وخرورِهم في مهاوِي الغرورِ وركوبِهم متنَ عشواءِ العتوِّ والنفورِ، وعدمِ اهتدائِهم في مسلكِ المُحاجَّةِ إلى جهةٍ يتوهمُ فيها رشدٌ في الجملةِ

(1) تفسير الشعراوي.
(2) إرشاد العقل السليم.

فإنَّ تقدمَ الهمزةِ عليها صورةً إنَّما هُو لاقتضائِهَا الصدارةَ وأما بحسبِ المعنى فالأمرُ بالعكسِ كَمَا هو المشهورُ حتَّى لو كانَ مكانُ الهمزةِ هلْ لقيلَ فهَلْ مَنْ يمشِي مُكباً الخ. والمُكِبُّ الساقطُ على وجهِهِ يقالُ أكبَّ خرَّ على وجهِهِ وحقيقتُهُ صارَ ذا كبَ ودخلَ في الكبِّ كأقشعَ الغمامُ أي صارَ ذا قشعٍ والمَعْنَى أفمنْ يمشِي وهو يعثرُ في كلِّ ساعةٍ ويخرُّ على وجهِهِ في كلِّ خُطوةٍ لتوعرِ طريقِه واختلالِ قُواه أهدَى إلى المقصدِ الذي يؤمُّه.

قال ابن عطية[1]: واختلف أهل التأويل في سبب قوله: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا﴾ الآية، فقال جماعة من رواة الأسباب: نزلت مثلاً لأبي جهل بن هشام وحمزة بن عبد المطلب، وقال ابن عباس: وابن الكلبي.

وقال قتادة: نزلت مخبرة عن حال القيامة، وإن الكفار يمشون فيها على وجوههم، والمؤمنون يمشون على استقامة، وقيل للنبي: كيف يمشي الكافر على وجهه؟ قال: «**إن الذي أمشاه في الدنيا على رجليه قادر على أن يمشيه في الآخرة على وجهه**». ويقال: أكب الرجل، إذا رد وجهه إلى الأرض، وكبه: غبره، قال عليه السلام: «**وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم**».

● **قال تعالى**: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: 76].

قال القرطبي[2]: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ أي ستره بظلمته، ومنه الجَنّة والجِنّة والجُنّة والجَنين والمِجَنّ والجِنّ كلُّه بمعنى السّتر. وجَنان الليل ادلهمامُه وستره. قال الشاعر:

ولولا جَنان الليل أدركَ رَكْضُنَا ... بذِي الرِّمْثِ والأَرْطَى عِيَاضَ بنَ ناشبِ

ويقال: جُنون الليل أيضاً. ويقال: جَنّه الليل وأجَنّه الليل، لغتان. ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ هذه قصّة أخرى، غير قصّة عرض المَلَكوت عليه. فقيل: رأى ذلك من

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

شَقّ الصخرة الموضوعة على رأس السَّرَب. وقيل: لما أخرجه أبوه من السَّرَب وكان وقت غيبوبة الشمسِ فرأى الإبلَ والخيلَ والغَنم فقال: لا بدّ لها من رَبّ. ورأى المُشْتَرِي أو الزُّهْرة ثم القمرَ ثم الشمس، وكان هذا في آخر الشهر. قال محمد بن إسحاق: وكان ٱبن خمسَ عشرة سنة. وقيل: ٱبن سبع سنين. وقيل: لما حاجّ نمروذاً كان ٱبن سبع عشرة سنة.

قال الألوسي(1): ﴿رَءَا كَوْكَبًاۖ﴾ جواب لما فإن رؤيته إنما تتحقق عادة بزوال نور الشمس عن الحس وهذا - كما قال شيخ الإسلام - صريح في أنه لم يكن في ابتداء الطلوع بل كان بعد غيبته عن الحس بطريق الاضمحلال بنور الشمس، والتحقيق عنده أنه كان قريباً من الغروب وسيأتي إن شاء الله تعالى الإشارة إلى سبب ذلك، والمراد بالكوكب فيما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المشتري. وأخرج ابن المنذر وغيره عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أنه الزهرة.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ **[الصافات: 6]**.

قال أبو السعود(2): ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي القُربى منكم ﴿بِزِينَةٍ﴾ عجيبة بديعة ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بالجرِّ بدلٌ من زينةٍ على أن المرادَ بها الاسمُ، أي ما يُزان به لا المصدرُ فإنَّ الكواكبَ بأنفسها وأوضاع بعضِها من بعضٍ زينةٌ وأيُّ زينةٍ. وقُرىء بالإضافة على أنَّها بيانيَّةٌ لما أنَّ الزِّينةَ مبهمة صادقة على كلِّ ما يُزان به فتقع الكواكب بياناً لها ويجوزُ أنْ يُراد بزينةِ الكواكبِ ما زُيِّنت هي به وهو ضوؤها. ورُوي عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: بزينةِ الكواكبِ بضوءِ الكواكبِ.

---

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

كبت

(كَبت - قَهر - ذَلّ)

■ **الكَبْتُ:** الردّ بعنف وإذلال ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران: 127].

■ **القَهْرُ:** الغلبة بعنف وإذلال بعد الكبت ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: 127].

■ **الإِذْلالُ:** الغلبة بعد عزّ ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [البَقَرَة: 61].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والباء والتاء كلمة واحدة، وهي من الإذلال والصَّرفِ عن الشيء. يقال: كَبَتَ اللهُ العدُوَّ يَكْبِتُه، إذا صَرَفَهُ وأذلَّهُ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة 5].

قال الجوهري(2): الكَبْتُ: الصرف والإذلال. يقال: كَبَتَ الله العدوَّ، أي صَرَفَهُ وأذلَّه. وكَبَتَه لوجهه، أي صرعه.

قال الفيروزآبادي(3): كبَتَهُ، يَكْبِتُهُ: صَرَعَهُ، وأَخْزاهُ، وصَرَفَهُ، وكَسَرَهُ، ورَدَّ العَدُوَّ بِغَيْظِهِ، وأَذَلَّهُ. والمُكْتَبِتُ: المُمْتَلِئ غَمًّا.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (ك ب ت)

وقد وردت كلمة (كبت) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الكبت يعني: العذاب ﴿كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجَادلة: 5].

الوجه الثاني: الكبت يعني: الهزيمة ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران: 127].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: 5].

قال الألوسي[1]: ﴿كُبِتُوا۟﴾ أي أخزوا كما قال قتادة، أو غيظوا كما قال الفراء أو ردّوا مخذولين كما قال ابن زيد أو أهلكوا كما قال أبو عبيدة والأخفش. وعن أبي عبيدة أن تاءه بدل من الدال، والأصل - كبدوا - أي أصابهم داء في أكبادهم، وقال السدي: لعنوا، وقيل: الكبت الكب وهو الإلقاء على الوجه، وفسره الراغب هنا بالرد بعنف وتذليل، وذلك إشارة عند الأكثرين إلى ما كان يوم الخندق، وقيل: إلى ما كان يوم بدر. وقيل: معنى ﴿كُبِتُوا۟﴾ سيكبتون على طريقة قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: 1] وهو بشارة للمؤمنين بالنصر على الكفار وتحقق كبتهم. ﴿كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من كفار الأمم الماضية المحادّين لله عز وجل ورسله عليهم الصلاة والسلام ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ حال من واو ﴿كُبِتُوا۟﴾ أي كبتوا لمحادّتهم، والحال أنا قد أنزلنا آيات واضحات فيمن حاد الله تعالى ورسوله من قبلهم من الأمم وفيما فعلنا بهم، وقيل: آيات تدل على صدق الرسول

(1) روح المعاني.

وصحة ما جاء به ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي بتلك الآيات أو بكل ما يجب الإيمان به فتدخل فيه تلك الآيات دخولاً أولياً ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يذهب بعزهم وكبرهم.

● **قال تعالى:** ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران: 127].

قال أبو السعود[1]: ﴿لِيَقْطَعَ﴾ متعلقٌ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ﴾ [آل عِمرَان: 123]، وما بينهما تحقيقٌ لحقيقته وبيانٌ لكيفية وقوعِه والمقصورُ على التعليل بما ذُكر من البُشرى والاطمئنانِ إنما هو الإمدادُ بالملائكة على الوجه المذكورِ فلا يقدَح ذلك في تعليل أصلِ النصرِ بالقطع وما عُطف عليه أو بما تعلق به الخبرُ في قوله عز وعلا: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: الآية: 126، الأنفال، الآية: 10] على تقدير كونِه عبارةً عن النصر المعهودِ، وقد أُشير إلى أن المعلَّلَ بالبشارة والاطمئنانِ إنما هو الإمدادُ الصوريُّ لا ما في ضِمنه من النصر المعنويِّ الذي هو مَلاكُ الأمر، وأما تعلقُه بنفس النصرِ كما قيل فمع ما فيه من الفصل بين المصدرِ ومعمولِه بأجنبي هو الخبرُ مُخلٌّ بسَداد المعنى، كيف لا ومعناه قصرُ النصرِ المخصوصِ المعلَّلِ بعلل معيّنةٍ على الحصول من جهته تعالى، وليس المرادُ إلا قصرَ حقيقةِ النصرِ أو النصرِ المعهودِ على ذلك، والمعنى لقد نصركم الله يومئذ أو وما النصرُ الظاهرُ عند إمدادِ الملائكةِ إلا ثابتٌ من عند الله ليقطعَ أي يُهلِكَ ويَنْقُصَ ﴿طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ أي طائفةٌ منهم بقتل وأسر وقد وقع ذلك حيث قُتل من رؤسائهم وصناديدِهم سبعون وأُسر سبعون ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾أي يخزيَهم ويُغيظَهم بالهزيمة، فإن الكبتَ شدةُ غيظٍ أو وهنٌ يقع في القلب من كَبتَه بمعنى كَبده إذا ضرب كِبدَه بالغيظ والحُرقة، وقيل: الكبتُ الإصابةُ بمكروه، وقيل: هو الصرعُ للوجه واليدين، فالتاء حينئذ غيرُ مُبْدَلةٍ وأو للتنويع ﴿فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ أي فينهزموا

(1) إرشاد العقل السليم.

منقطعي الآمالِ غيرَ فائزين من مبتغاهم بشيء كما في قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ [الأحزاب: 25].

قال القرطبي[1]: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ أي بالقتل. ونظم الآية: ولقد نصركم الله ببدر ليقطع. وقيل: المعنى وما النصر إلّا من عند الله ليقطع. ويجوز أن يكون متعلقاً بـ «يُمْدِدْكُمْ»، أي يمددكم لِيقطع. والمعنى: من قُتِل من المشركين يوم بَدْر؛ عن الحسن وغيره، السدى: يعني به من قُتِل من المشركين يوم أُحُد وكانوا ثمانية عشر رجلاً. ومعنى ﴿يَكْبِتَهُمْ﴾ يحزنهم؛ والمكْبُوت المحزون. ورُوي أن النبيّ ﷺ جاء إلى أبي طلحة فرأى ابنه مَكْبُوتاً فقال: «ما شأنه»؟. فقيل: مات بعِيره. وأصله فيما ذكر بعض أهل اللغة «يكبِدهم» أي يصيبهم بالحزن والغيظ في أكبادهم، فأبدلت الدال تاء، كما قلبت في سَبَتَ رأسه وسبده أي حلقه. كبت الله العدوّ كَبْتاً إذا صرفه وأذَلّه، وكبدَه أصابه في كبِدَه؛ يُقال: قد أحرق الحزن كبده، وأحرقت العداوة كبِدَه. وتقول العرب للعدوّ: أسْوَد الكَبِد؛ قال الأعشىٰ:

فَما أجْشَمتِ من إتْيَانِ قَوْمٍ ... هُمُ الأعْداءُ والأكْبادُ سُودُ

كأن الأكباد لما ٱحترقت بشِدّة العدواة ٱسودت. وقرأ أبو مِجْلَز «أو يكبِدهم» بالدال. والخَائِبُ: المنقطعُ الأمَل. خاب يخِيب إذا لم ينل ما طلب. والخيّاب: القَدْح لا يُورِي.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

كبد

(كَبَد - أَلَم - سَقَم - عَذَاب - عَيّ - قَرْح - كَدْح - لَغَب - مَرَض - نَصَب - نَكَد - وَصَب)

■ **الكَبَدُ:** (بالفتح) من شدة المشقة واستمرارها في التعامل مع فعل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البَلَد: 4].

■ **الأَلَمُ:** شدة الوجع ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النِّساء: 104].

■ **السَّقَمُ:** ألم يخترق الجسم نحافة ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: 88-89].

■ **العَذَابُ:** الإيجاع بالآلة ونحوها انتقاماً ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النَّمل: 21].

■ **العَيُّ:** عجز يعقب تولّي الأمر الثقيل ﴿ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].

■ **القَرْحُ:** (بالضم) الأثر من الجراحة من الخارج وبالفتح تراها من الداخل. ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عِمران: 140].

■ **الكَدْحُ:** دوام العناء من ضعف القدرة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6].

■ **اللَّغَبُ:** ألم ينتج من شدة الشعور بالتعب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].

■ **المَرَضُ:** داء يصيب الجسد أو النفس ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ﴾ [البَقَرَة: 10].

■ **النَّصَبُ:** مرض جسماني من شدة التعب ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فَاطِر: 35].

■ **النَّكَدُ:** ألم الحصول على المطلوب مشوّهاً ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ [الأعرَاف: 58].

■ **الوَصَبُ:** المشقة التي توصل إلى المرض ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: 9].

* * *

شرح المعاني:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ والمكابدة نوع من المشقة. والمشقة هي الخروج عن الاعتدال، وهذا الخروج يأخذ أطواراً وأسماء كثيرة في كتاب الله عز وجل وهذه الكلمات هي التي تبين لنا في كتاب الله عز وجل أنواعاً مختلفة من المشقة التي لا يمكن لكلمة أن تسد مسد الكلمة الأخرى في بيان نوع المشقة.

وضريبة النجاح والفوز والوصول إلى الأهداف هي المشقة. وكلمة الشُقّة كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾ [التوبة: 42] الشُّقة هي المكان أو الجهة التي تأتيك منها المشقة. والمشقة كما قلنا هي تحميل الإنسان ما لا يحتمل كما قال تعالى حكاية عن سيدنا موسى في قصته: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ﴾ [القصص: 27]. المشقة إذاً هي السبيل الذي نخرج به من قوانين الكون، ومن قوانين الكون أن هذا الإنسان خطاء بطبعه والخروج من هذا الخطأ أو الخطيئة أو الذنب منه ما يكون بإرادتك ومنه ما يكون

مفروضاً عليك وهذا معنى قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت: 1-2] والفتنة هي أنواع كثيرة من المشقات كما سنفصلها الآن واحدة واحدة. إذاً الخروج من الخطيئة إما أن يكون بفعلك، بإرادتك كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: 114] الصلاة إلى الصلاة كفارة، الجمعة إلى الجمعة كفارة، رمضان إلى رمضان كفارة، الاستغفار كفارة ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135] إذاً كل هذا باختيارك. والكلام في هذا معروف كما قال ﷺ: «**أتبع السيئة الحسنة تمحها**» وكما قال تعالى عن أولي الألباب: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: 54]. والذي ليس باختيارك مما يدخلك الجنة رغم أنفك هو هذه المشقات المختلفة التي يبتلي الله بها عباده، وما من عبد من عباد الله إلا والله سبحانه وتعالى يبتليه بواحدةٍ من هذه المشقات التي جاءت تحت عناوين كثيرة في كتاب الله عز وجل. وكل كلمة من هذه الكلمات تبين نوعاً من أنواع المشقة قد يحصل لك واحد منها ولا يحصل الآخر وقد يحصل نوعان أو ثلاثة؛ وعلى قدر المشقة يكون الأجر كما هي القاعدة: الأجر على قدر المشقة. نبدأ باستعراض هذه الكلمات واحدة واحدة لنتعرف عن الأسباب التي من أجلها تدخل الجنة رغم أنفك كما في الحديث: «**عجبت لمن يدخل الجنة رغم أنفه**» لأن الله عز وجل يبتليك ببلاء من هذه الابتلاءات وإذا بك تصبر وبعد الصبر يقول تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 155].

1 - **العذاب**: نبدأ بكلمة عذاب. والعذاب هو الإيجاع الشديد وأصله من الضرب بعَذَبَة السياط، كان الناس يجلدون العبيد بالسوط هذا الضرب موجع فإذا بلغ الضرب حد الإيجاع أحدث ألماً. إذن فالعذاب إيجاع والألم توجع فعل ورد

فعل. العذاب والألم متلازمان من حيث أن أحدهما سبب للآخر ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 104].

2- المرض: بعدها يأتي المرض وهو الخروج عن حد الاعتدال في صحة البدن والنفس كما قال تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]، ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البقرة: 184] مرض نفس ومرض بدن وهو الخروج عن حد الاعتدال. . والمرض هذا أنواع كثيرة وحينئذٍ هذه الأشياء أن تُعذَّب والعذابات كثيرة في الحياة منها ما هو اعتدائي ومنها ما هو من قوانين البشر، أو من قوانين الحياة ثم تشعر بالألم وإذا بك خرجت من ذنوبك لو حتى تشاك بشوكة «**ما يشاك العبد بشوكة. . . الخ**» «**إن ليلة من الصداع والمليلة. . . . الخ**» «**إن الحمى من فوح جهنم وذاك نصيب المؤمن من النار**» هذه الأمراض، هذه العذابات، أن تُعذَّب بالسجون أن تعذب من عدو كل ذلك مطهرة وكفارة للذنوب جعلها الله عز وجل من أسباب خروج المرء من خطاياه أو خطيئاته. وأحد الصحابة قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إني لا أمرض فقال الرسول ﷺ: «**أو أملك أن الله لا يحبك**». إذاً هذه البلاءات هذه المشقات المتعددة نعمة من الله عز وجل إذا أحب الله عبداً ابتلاه بها ليخفف من ذنوبه. هكذا هو المرض.

3 - السقم: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: 88-89] السقم: المرض الذي يصفِّر الوجه ويهزل البدن. أحياناً المرض لا يؤدي إلى هذا كألم العين أو الأذن أو الصداع، ولكن من المرض ما يجعل وجهك أصفر وبدنك هزيلاً وهذا ما يسمى سَقَم ﴿فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ فهو عندما نظر إلى النجوم وانعكست على وجهه فصار وجهه أصفر فقال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ ولهذا كل شيء يكون هزيلاً يقال عليه استعارة بأنه سقيم، حتى الرأي يقال عليه هذا رأي سقيم لأنه هزيل لا يتماسك.

4 - القرح: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران: 140] القرح هو التوجع أو المشقة بسبب الجراحة كمن أصيب بإطلاق نار أو بضربة سيف أو طعنة رمح وبقي ينزف وهذا الجرح ملتهب وهذا الجرح يسيل دماً وهو يحرق ويؤلم ويوجع، هذه العملية من أصل الجراحة تسمى قرحاً ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ كما في الحديث: «**ما من شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين، أثر في سبيل الله وأثر من عبادة الله وقطرة دمٍ في سبيل الله وقطرة دمعٍ من خشية الله**» هذا القرح وهو نوع من أنواع المشقة التي تختص بكونها بسبب الجراحة. إذا كان لديك جرح ثم التهب وتطور وآلمك كثيراً فهذا قرح انقلب من كونه جرحاً إلى كونه قرحاً.

5 - وصب: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾﴾ [الصافات: 8-9] الواصب هو المرض المزمن الطويل كالعَوَق في الجسم كمن يفقد عينه أو تقطع يده أو رجله يسمى وصباً ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: 9] أي يعوِّقهم «**ما ينال المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ولا حزن إلا كفّر الله بها خطاياه**» لما نزل قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: 123] شعر سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه شعر بالخوف قال: يا رسول الله أكلّ شيء نفعله نجازى به يوم القيامة؟ قال: «**يرحمك الله يا أبا بكرٍ ألست تنصب؟ ألست تتعب؟ ألست يصيبك الوصب؟**» كثير مما نبتلى به في الدنيا هو عقابنا على ذنوب ارتكبناها كفّر الله بها ذلك الذنب ولم يعد عليك عقاب يوم القيامة «**لا يجمع الله على عبده أمنين ولا يجمع على عبده خوفين**». في الحديث القدسي: (من أخذت حبيبتيه - أي عينيه - فحمدني خيرته من أي أبواب الجنة شاء) فحينئذٍ كل هذا العوق المتعدد المقيم هؤلاء ملوك الجنة كما قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [النور: 61].

6 - نكد: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 58] النكد هو التعسر في الحصول

على المطلوب، كل شيء في حياتك عسير متعثر ليس سهلاً كأن يكون لديك منزل يقع فلا ينفع معه التصليح أو زوجة مشاكسة شرسة يدها طويلة ولسانها طويل لا تأنس بها، وهذا القلم لا يعمل كثير العطل وهكذا... كل شيء في حياته عسير يسمى هذا نكداً. ولهذا رب العالمين سبحانه وتعالى يجعل هذا النكد من عقوبات الإنسان الشحيح غير العادل ولهذا ثبت بالتطبيق العملي أن البلد العادل يكون النبات فيه سهلاً ميسراً ناشطاً كالإمارات مثلاً وبرغم كونها بلداً رمليًّا والمياه فيها شحيحة ومع هذا ستجد النهضة الزراعية تكاد تكون معجزة.

7 - **الكدح**: هو التعب من العمل بشكل دائم كعامل البناء عمله بطبيعته صعب، في الحر، في البرد، في المطر، تصعد الطوب وتنزل الطوب من السابعة إلى السابعة وأنت في هذا الوهج في ذلك الصيف الحار في ذلك البرد القاتل أنت في الطين والماء صاعد ونازل هذا يسمى كدحاً. فالكدح المشقة في تحصيل المطلوب كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6].

8 - **الكبد**: هو الكدح نفسه إذا رافقه هم وغم وحزن. نفس المشقة ونحن كلنا عاشرنا الكدح كلنا درسنا وامتحنا وسهرنا وخفنا من أب أو معلم وعانينا من الحر والبرد الخ لكن ليس في داخلنا لا هم ولا حزن فالحمد لله نحن سعداء وأسوياء بالتفكير. ولكن منا من لبسه الهم لأمر ما إما لقسوة أبٍ شديدة أو قسوة أم قاسية أو لفقرٍ شديد أو لمرض أحد أقاربه أو لمأساة سيطرت عليه فكان هناك هم كمن لديه أولاد كثيرون «**إن من الذنوب ذنوباً لا يغفرها إلا الهمّ للعيال**» فهو كادح مهموم لأن الرزق الذي يحصل عليه لا يكفي لأولاده.

9 - **نصب**: ﴿لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا﴾ [الكهف: 62] هذا النصب هو نفس أعراض وأحداث الكدح والكبد على شرط أن تضيف إليها الخوف. خوف من سلطان أو من وباء قادم أو أن تخاف أن تطرد من العمل فأنت فيك خوف دائم. هناك بعض شعوب العرب والمسلمين يعيش المواطن في رعب دائم لأنه لا

يدري متى يلقى عليه القبض ويزج به في السجون أو يقتل بدون جريمة وبدون أن يعرف أحد ولا يعرف أحد مصيره. هذا واقع في بعض دول العرب والمسلمين هذا فيه خوف مستمر. هذا الخوف المستمر مع أعراض الكدح وأعراض الكبد والمكابدة يسمى نصباً ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: 35] لسنا خائفين والله عز وجل يقول: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: 46].

11 - لغوب: اللغوب هو التعب الشديد الذي يوصل إلى الإعياء فكثير من الناس بدأ بمشروع وبدأ بعمل مجهدٍ متعبٍ إلى أن أصابه الإعياء وكف عن المواصلة ولم يعد باستطاعته أن يواصل، كالمقاتل الذي يقاتل عدواً حتى وصل به الإعياء إلى أن كف عن القتال لم يعد فيه حراك، أو كمن غرقت باخرته ثم بدأ يسبح فسبح إلى أن أصابه الإعياء الكامل ولم يعد باستطاعته أن يتابع، يسمى لغوب كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38] لم يمسنا مشقة من نوع اللغوب الذي تؤدي إلى الإعياء بحيث نترك العمل.

كل كلمة من هذه الكلمات وسيلة من وسائل مغفرة الذنوب جميعاً. فإذا كان فيك أي شيء من هذه الكلمات فاعلم بأنه لم يبقَ عليك ذنب، من هنا قال عليه الصلاة والسلام: «**لا يدخل النار إلا شقي**» لماذا؟ لأن كل هذه الكلمات وكل هذه الأنواع من المشقات لا يمكن عقلاً أن يخلو واحد من عباد الله منها، فما من عبد من عباد الله إلا وفيه واحد من هذه الكلمات إما أن يكون فيه مرض أو يكون فيه ألم أو يكون فيه عذاب أو فيه سقم أو قرح أو وصب أو نكد أو كدح أو كبد أو لغوب، وحينئذٍ كيف يمكن أن تبقى عليك ذنوب وكل هذا الذي أصابك من مكفرات الذنوب، والله سبحانه وتعالى أرحم من أن يجمع على عبده عذابين. كما قال ﷺ: «**إن أمتي هذه أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة عجّل الله عذابها في الدنيا الزلازل والفتن**». وما تعرف من ظلم ووباء وبلاء وهذا الذي يجري الآن

في العالم العربي والإسلامي كما قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم الهرج القتل القتل القتل**» حينئذٍ هذا القتل الذي استعر واستحر في المسلمين في كل مكان والبقية آتية لأن هذا هو المرسوم حينئذٍ كل هذا من مكفرات الذنوب ما لم تلق الله عز وجل وقد أصبت دما حراماً. ما دمت لم تصب دماً حراماً فالمجال أمامك مفتوح بأن تستغفر الله عز وجل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 157]. إذاً ما عليك إلا أن تصبر والصبر هنا من عزم الأمور. هناك صبر (لمن عزم الأمور) وهناك صبر (من عزم الأمور) وهو من المصيبة المهلكة أنت من عزم الأمور لا بد أن تصبر ماذا تملك؟ فإن لم تصبر تكون أضعت الدنيا والآخرة. عندنا أيضاً من أسباب المغفرة بعد كل ذلك ذكر الله عز وجل في الليل والنهار، معنى هذا أن المسلم ممكن أن يكون في عبادة 24 ساعة ما دام يتنفس، فهو في عبادة من ساعة بلوغه الخامسة عشرة إلى أن يموت، وهو في عبادة في الليل والنهار سواء كان مستيقظاً أو نائماً، كل حياته وكل دقائقه يمكن أن تكون عبادة من هذا القبيل، فإذا كان فيه واحدة من هذه الكلمات من منظومة المشقة - وكل واحد لا بد أن يكون فيه واحد منها وهو صابر فهو في عبادة مستمرة تدر عليه الأجر على مدار الثانية وعلى مدار رمشة العين. فعندنا مثلاً الاستغفار مائة مرة، سبحان الله وبحمده مائة مرة تغفر الذنوب ولو كانت مثل رملٍ عالج. حينئذٍ هذه المكابدة من مصيبة الموت ومصيبة المرض والعوق وبر الرحم وزيارة مريض وإتباع جنازة وتسبيحة وهذه الأمة بطبيعتها أنها طيلة النهار تذكر الله عز وجل كلمة الله تتردد على لسان كل واحد منا تلقائياً عشرات المرات إن لم نقل مئات المرات في اليوم والليلة.

أن تخرج من بيتك وأنت خائف لوجود حروب عنصرية وطائفية، وهو ما يجري في العالم اليوم؛ كل هذا عذاب ومشقة. مثلاً مكابدة الغربة هي مكابدة عظيمة ولهذا فإن الغريب مستجاب الدعوة والغريب إذا مات غريباً مات شهيداً.

كل ذلك من أنواع المكابدات التي لا يخلو منها رجل ولا يخلو منها نفس كما يقول بيت الشعر:

لم يخلُ من نكد الأيام ذو نفسٍ حتى الحجارة أبلاها بنقّار

من قوانين هذه الأرض التي نحن عليها أنه ما من شيء إلا ويكابد، ولكن أعظم المخلوقات مكابدة هو الإنسان، مخلوق شفاف رقيق حساس برغم إبداعاته التي من أجلها جعله الله خليفة الأرض وسخر له كل ما في هذه الدنيا.

بعد كل هذا فإنه أفضل ما يكون في هذا الكون هو: العافية. ولهذا قال النبي ﷺ: «**سلوا الله العافية**» وعندما سأله عمه العباس قال: يا رسول الله علمني دعاء أدعو الله به قال ﷺ: «**سل الله العافية، فما سئل الله سؤالاً أحب إليه من العافية**» ولهذا كان دعاء النبي ﷺ: «**اللهم أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي. . الخ**». هذه العافية هي التي جعلت هذا الإنسان مصوناً «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**» فلا يخوف ولا يعذّب ولا يضرب ولا يُظلم كل هذا لسلامة العافية في بدنه وفي نفسه وفي عقله وقلبه. حينئذٍ نقول بعد كل ذلك أن الحفاظ على هذه العافية واجب وفرض من الفروض التي تعلمونها، فأذيّة الإنسان لنفسه جريمة عظيمة. الانتحار لم يعد هو مجرد أن تقتل نفسك بالسيف، الانتحار الآن بأسباب كثيرة: بالخمر تنتحر، بالقمار تنتحر، بالدخان تنتحر، بكثير من الحالات. . . فلا بد من المعرفة بأن العافية هي أغلى ما يمكن أن يملكه الإنسان في هذه الدنيا، فإذا عافاك الله أغناك ولهذا كل مروع وكل مريض وكل معوق لا بد وأن تعلم كيف يكابد وكيف يعاني، فإذا استطعت أن تصبح وأن تبقى معافى كما أراد الله لك فهذا فرض عليك، ومن نعمة الله عليك، فإذا أصابك الله رغم أنفك فأنت حينئذٍ مأجور ومغفور الذنب. أما إذا وصلت بإرادتك إلى أن تفرّط بهذه العافية بشهوات وشهيات محرمات ومفرطات في التحريم حينئذٍ أنت المسؤول عن ضياع ذلك كله.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والباء والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على شِدّة في شيء وقُوّة. من ذلك الكَبَد، وهي المشقّة. يقال: لَقِيَ فلانٌ من هذا الأمر كَبَداً، أي مشَقة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: 4]. وكابدتُ الأمر: قاسيتُه في مشقّة. ومن الباب الكَبِد، وهي معروفة، سمِّيت كَبِداً لتكبُّدِها. والأكبد الذي نَهَدَ موضعُ كَبِده. وكَبَدْتُ الرّجُل: أصبتُ كَبِدَه. وكَبِدُ القوسِ: مستعارٌ من كَبِد الإنسان، وهو مَقْبِضُها. وقوسٌ كَبْداء: إذا مَلأ مَقْبِضُها الكفّ. ومن الاستعارة: كَبِد السَّماء: وسطها. ويقولون: كُبَيْدَاء السَّماء، كأنَّهُم صغّروها، وجمعوها على كُبَيدات. ويقال: تكبَّدَتِ الشّمس، إذا صارت في كَبِد السماء. والكُبَادُ: وَجَعُ الكَبِد. وتَكَبَّدَ اللَّبنُ: غَلُظَ وخَثُر.

قال الجوهري[2]: الكَبِدُ والكِبْدُ: واحدة الأكْبادِ، ويقال أيضاً: كَبْدٌ للتخفيف.

وكَبِدُ السماء: وسطها يقال: كَبَّدَ النجمُ السماءَ، أي توسَّطها. وتَكَبَّدَتِ الشمسُ، أي صارت في كَبِدِ السماءِ. وتَكَبَّدَ اللبنُ: غَلُظَ وخَثُرَ. وكُبَيْداتُ السماءِ، كأنّهم صغَّروا كُبيدَةً ثم جمعوا. وكَبِدُ القوسِ: مَقبِضها. يقال: ضَع السهمَ على كَبِدِ القوسِ، وهي مل بين مقبِضها ومجرى السهم منها. وكَبَدْتُ الرجلَ: أصبْت كَبِدَهُ؛ فهو مَكْبودٌ. والأكْبَدُ الضخمُ الوسطِ، ولا يكون إلا بطيءَ السيرِ. وامرأةٌ كَبْداءُ بيِّنة الكَبَدِ، بالتحريك. وقوسٌ كَبْداءُ، إذا ملأ مَقبِضُها الكفَّ. والكَبَدُ الشِدَّةُ. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. الأمرَ، إذا قاسيتَ شدَّته.

والكُبادُ: وجعُ الكَبِدِ. الأصمعيّ: يقال للأعداء: سودُ الأكبادِ، كما يقال لهم: صُهْبُ السِبالِ، وإن لم يكونوا كذلك.

وقولهم: فلان تُضْرَبُ إليه أكْبادُ الإبل، أي يُرْحَلُ إليه في طلب العِلم وغيره.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البَلَد: 5].

قال الشوكاني[1]: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ هذا جواب القسم، والإنسان هو هذا النوع الإنساني، والكبد: الشدّة والمشقة، يقال كابدت الأمر: قاسيت شدّته، والإنسان لا يزال في مكابدة الدنيا، ومقاساة شدائدها حتى يموت، وأصل الكبد الشدّة، ومنه تكبد اللبن: إذا غلظ واشتد، ويقال كبد الرجل: إذا وجعت كبده، ثم استعمل في كل شدّة ومشقة، ومنه قول أبي الأصبغ:

لي ابن عم لو أن الناس في كبد لظلّ محتجراً بالنبل يرميني

قال الحسن: يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. وقال أيضاً: يكابد الشكر على السرّاء، ويكابد الصبر على الضرّاء، لا يخلو عن أحدهما. قال الكلبي: نزلت هذه الآية في رجل من بني جمح يقال له أبو الأشدين، وكان يأخذ الأديم العكاظي ويجعله تحت رجليه ويقول: من أزالني عنه فله كذا، فيجذبه عشرة حتى يتمزّق، ولا تزول قدماه، وكان من أعداء النبيّ ﷺ، وفيه نزل. ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يعني: لقوّته. ويكون معنى ﴿فِى كَبَدٍ﴾ على هذا: في شدّة خلق.

قال أبو السعود[2]: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ أي تعبٌ ومشقةٌ فإنَّه لا يزالُ يُقاسِي فنونَ الشدائدِ منْ وقتِ نفخِ الروحِ إلى حينِ نَزْعِها وما وراءَهُ يقالُ كبدَ الرجلُ كَذا إِذَا وجعتْ كبدُه وأصلُه كبدَهُ إِذَا أصابَ كبدَهُ ثم اتّسعَ فيهِ حَتَّى استعملَ في كُلِّ نصبٍ ومشقةٍ، ومنهُ اشتقتْ المكابدةُ كما قيلَ: كبتَهُ بمعنى أهلَكُه وهو تسليةٌ لرسولِ الله ﷺ مما كانَ يكابدُه من كفارِ قريشٍ.

---

(1) فتح القدير.
(2) إرشاد العقل السليم.

كبر

(كَبُر - جَبَر - صَعَر - عَلَا)

■ **الكِبْرُ:** أن يرى الإنسان نفسه أكبر من الآخر فيتعالى عليه ﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر: 56].

وهي صفة من صفات الله عز وجل وهو الاستكبار المصطنع ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 133].

■ **الجَبْرُ:** الذي يجر نقيصته بادّعاء منزلة من التعالي لا يستحقها ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: 15].

■ **الصَّعْرُ:** إمالة الخَد عن النظر إلى الآخر ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: 18].

■ **العُلُوُّ:** العلوّ المذموم أن تطلب خضوع الناس لك قهراً ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [القصص: 4].

كبَّر
(كَبرَّ - قَدَّس)

■ **الإكْبارُ:** رؤية الشيء كبيراً ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [يُوسُف: 31].

■ **التَّكْبِيرُ:** تعظيم الله عز وجل بقولك: (الله أكبر) ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البَقَرَة: 185].

■ **التَّقْدِيسُ:** تنزيه عن كل ما ينحل بالكمال ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البَقَرَة: 30].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والباء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على خِلاف الصِّغَر. يقال: هو كَبيرٌ، وكُبَار، وكُبَّار. قال الله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح: 22]. مُعظَم الأمر، قوله عزّ وعلَا: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ [النور: 11]، أي مُعظَم أمرِه. ويقولون: كِبْرُ سياسةِ القوم في المال. فأمَّا الكُبْر بضم الكاف فهو القُعدد. يقال: الوَلاء للكُبْر، يراد به أقْعَد القَوم في النَّسَب، وهو الأقربُ إلى الأب الأكبر. ومن الباب الكِبَر، وهو الهَرَم.

والكِبْر العظَمة، وكذلك الكِبرياء. ويقال: وَرِثُوا المجدَ كابِراً عن كابر، أي كبيراً عن كبيرٍ في الشَّرفِ والعِزّ. وعلَتْ فلاناً كَبْرَةٌ، إذا كَبِر. ويقال: أكبَرْتُ الشّيءَ: استعظمتُه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الكِبَرُ في السنّ. وقد كَبِرَ الرجل يَكْبَرُ كِبَراً، أي أسَنَّ، ومَكْبِراً أيضاً. ويقال: عَلاهُ المَكْبِرُ. والاسم الكَبْرَةُ بالفتح. يقال: عَلَتْ فلاناً كَبْرَةٌ. وكَبُرَ بالضم يَكْبُرُ، أي عَظُمَ، فهو كَبيرٌ وكُبارٌ. فإذا أفرط قيل: كُبَّارٌ بالتشديد. والكِبْرُ العظَمة، وكذلك الكِبْرِياءُ. وكِبْرُ الشيء أيضاً: مُعظمه. قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾. أيضاً: فلانٌ كِبْرَةُ ولدِ أبويهِ، إذا كان آخرهم.

وقال ابن السكيت: يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث. وقولهم: كُبْرُ قومِهِ بالضم، أي هو أقْعَدَهَمْ في النسب. ويقال أيضاً: كُبْرُ سِياسَةِ الناس في المال.

وفلانٌ إكْبِرَّةُ قومِهِ، بالكسر والراء مشدَّدة، أي كُبْرُ قومه، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث. والكَبَرُ بالتحريك: الأصَفُ، فارسيٌّ معرب. والكُبْرى تأنيث الأكْبَرِ، والجمع الكُبَرُ وجمع الأكْبَرِ الأكابِرُ والأكْبَرون، ولا يقال كُبَرُ. والمَكْبوراءُ الكِبارُ. وقولهم: توارثوا المجد كابِراً عن كابِرٍ، أي كَبيراً عن كَبيرٍ في العزّ والشرف. وأكْبَرْتُ الشيء، استعظمته. وأكْبَرَ الصبيُّ، أي تَغَوَّط، وهو كنايةٌ. والتَّكْبيرُ: التعظيمُ. والتَّكَبُّرُ والاسْتِكْبارُ: التعظم.

قال الفيروزآبادي[2]: كَبُرَ، ككَرُمَ، كِبَراً، كعِنَبٍ، وكُبْراً، بالضم، وكَبارَةً، بالفتح: نَقيضُ صَغُرَ، فهو كبيرٌ وكُبَّارٌ، كَرُمَّانٍ، ويُخَفَّفُ، وهي بهاءٍ

جمعه: كِبارٌ وكُبَّارُونَ، مشدَّدَةً، ومَكْبوراءُ. والكابِرُ: الكبيرُ. وكبَّرَ تكبيراً وكِبَّاراً، بالكسر مُشدَّدَةً: قال: اللهُ أكبَرُ، وكبر الشيءَ: جعَلَهُ كبيراً. واسْتَكْبَرَهُ وأكْبَرَهُ: رَآهُ كبيراً، وعَظُمَ عنده. وكَبِرَ، كَفَرِحَ، كِبَراً، كعِنَبٍ، ومَكْبِراً، كمَنْزِلٍ: طَعَنَ في السِّنِّ. وكَبَرَهُ بِسَنَة، كنَصَرَ: زادَ عليه. وعَلَتْهُ كَبْرَةٌ ومَكْبَرَةٌ، وتُضَمُّ باؤُها، ومَكْبِرٌ، كمَنْزِلٍ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

1 - المعنى المشترك لكلمة (ك ب ر)

وقد وردت كلمة (كبر) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: كبير بمعنى: شديد ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 60].

الوجه الثاني: الكبير يعني: المُسنّ ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القَصَص: 23].

الوجه الثالث: الكبير يعني: كثيراً أو قليلاً ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 282].

الوجه الرابع: الكبير يعني: العظيم ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرّعد: 9].

الوجه الخامس: الكبرياء يعني: الملك والسلطان ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجَاثيَة: 37].

الوجه السادس: كبُر أي: ثقل ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: 71].

الوجه السابع: الكبير يعني: الطويل ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [المُلك: 9].

2 - المعنى المشترك لكلمة (ك ب ر)

وقد وردت كلمة (كبر) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: استكبر بمعنى: الكبر ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَة: 34].

الوجه الثاني: استكبروا يعني: الكبراء والقادة ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ [إبراهيم: 21].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: 219].

قال القرطبي[1]: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ فِيهِمَآ﴾ يعني الخمر والميسر ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾إثمُ الخمر ما يصدر عن الشارب من المخاصمة والمشاتمة وقول الفُحش والزُّور، وزوال العقل الذي يعرف به ما يجب لخالقه، وتعطيل الصلوات والتعوّق عن ذكر الله، إلى غير ذلك. رَوى النَّسائيّ عن عثمان رضي الله عنه قال: ٱجتنبوا الخمر فإنها أُمُّ الخبائث، إنه كان رجل ممن كان قبلكم تَعبَّد فعِلقته امرأة غَويّة، فأرسلت إليه جاريتها فقالت له: إنا ندعوك للشهادة؛ فٱنطلق مع جاريتها فطفِقت كلّما دخل باباً أغلقته دونه، حتى أفضى إلى ٱمرأة وَضِيئة عندها غلام وبَاطِيَةُ خمر؛ فقالت: إني والله ما دعوتك للشهادة، ولكن دعوتك لتقع عليّ، أو تشرب من هذه الخمر كأساً، أو تقتل هذا الغلام.

قال البيضاويّ[2]: ﴿قُلْ فِيهِمَآ﴾ أي في تعاطيهما. ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ من حيث إنه يؤدي إلى الانتكاب عن المأمور، وارتكاب المحظور. وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ [البَقَرَة: 266].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ وذلك لأنه إذا صار كبيراً، وعجز عن الاكتساب كثرت جهات حاجاته في مطعمه، وملبسه، ومسكنه، ومن يقوم بخدمته، وتحصيل مصالحه، فإذا تزايدت جهات الحاجات وتناقصت جهات الدخل والكسب، إلا من تلك الجنة، فحينئذ يكون في نهاية الاحتياج إلى تلك الجنة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) أنوار التنزيل.
(3) التفسير الكبير.

قال أبو السعود(1): ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ أي كِبَرُ السنِّ الذي هو مَظِنَّةُ شدَّةِ الحاجة إلى منافعها ومئنة كمالِ العجز عن تدارُك أسبابِ المعاش، والواو حالية أي وقد أصابه الكبر.

● **قال تعالى**: ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: 3].

قال الخازن(2): ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ اختلفوا في يوم الحج الأكبر فروى عكرمة عن ابن عباس أنه يوم عرفة ويروى ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب «وعن علي بن أبي طالب قال: سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الأكبر فقال: «**يوم النحر**» أخرجه الترمذي وقال ويروى موقوفاً عليه وهو أصح وعن عمر: «أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها فقال: **أي يوم هذا**، فقالوا: يوم النحر فقال: **هذا يوم الحج الأكبر**» أخرجه أبو داود.

وروى ابن جريج عن مجاهد أن يوم الحج الأكبر أيام منى كلها وكان سفيان الثوري يقول: الحج الأكبر أيام منى كلها، لأن اليوم قد يطلق ويراد به الحين والزمان كقولك: يوم صفين ويوم الجمل لأن الحروب دامت في تلك الأيام ويطلق عليها يوم واحد، وقال عبد الله بن الحٰرث بن نوفل: يوم الحج الأكبر الذي حج فيه رسول الله ﷺ وهو قول ابن سيرين لأنه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد المشركين ولم يجتمع مثل ذلك قبله ولا بعده فعظم ذلك اليوم عند المؤمنين والكافرين.

قال مجاهد: الحج الأكبر القرآن لأنه قرن بين الحج والعمرة، وقال الزهري والشعبي وعطاء: الحج الأكبر الحج والحج الأصغر العمرة وإنما قيل لها الأصغر لنقصان أعمالها عن الحج وقيل: سمي الحج الأكبر لموافقة حجة رسول الله ﷺ حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فودع الناس فيه وخطبهم وعلمهم

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.

مناسكهم وذكر في خطبته أن الزمان قد استدار وأبطل النسي وجميع أحكام الجاهلية.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ [آل عِمرَان: 40].

قال الطبري(1): ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ [آل عمران: 40] يعني: من بلغ من السنّ ما بلغت لم يولد له.

لأن ما بلغك فقد بلغته، وإنما معناه: قد كبرت، وهو كقول القائل: وقد بلغني الجهد بمعنى: أني في جهد. فإن قال قائل: وكيف قال زكريا وهو نبيّ الله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: 40] وقد بشرته الملائكة بما بشرته به، عن أمر الله إياها به؟ أشك في صدقهم؟ فذلك ما لا يجوز أن يوصف به أهل الإيمان بالله، فكيف الأنبياء والمرسلون؟ أم كان ذلك منه استنكاراً لقدرة ربه؟ فذلك أعظم في البلية! قيل: كان ذلك منه ﷺ على غير ما ظننت، بل كان قيله ما قال من ذلك.

قال البغوي(2): ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ هذا من المقلوب أي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال: بلغني، الجهد أي أنا في الجهد، وقيل: معناه وقد نالني الكبر وأدركني وأضعفني. قال الكلبي: كان زكريا يوم بُشِّر بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة، وقيل: ابن تسع وتسعين سنة. وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان ابن عشرين ومائة سنة.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرّعد: 9].

قال أبو السعود(3): ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ العظيمُ الشأنِ الذي كلُّ شيء دونه ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ المستعلي على كل شيء بقدرته أو المنزَّهُ عن نعوت المخلوقات.

قال ابن الجوزي(4): ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ بمعنى: العظيم. ومعناه: يعود إلى كبر

---

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) زاد المسير.

قدره واستحقاقه صفات العلوِّ، فهو أكبر من كُلِّ كبير، لأن كل كبير يصغر بالإِضافة إِلى عظمته. ويقال: «الكبير» الذي كَبُر عن مشابهة المخلوقين.

● **قال تعالى:** ﴿خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31].

قال الشعراوي(1): ﴿خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾.

ذلك لأنه خطأ من جوانب مُتعدِّدة:

أولهما: أنك بالقتل هدمتَ بنيان الله، ولا يهدم بنيان الله إلا الله.

ثانيها: أنك قطعت سلسلة التناسل في الأرض، وقضيتَ على الخلافة التي استخلفها الله في الأرض.

ثالثها: أنك تعديتَ على غريزة العطف والحنان؛ لأن ولدك بعض مِنْك، وقتله يُجرِّدك من كل معاني الأُبُوة والرحمة، بل والإنسانية.

وهكذا وضع الحق سبحانه لنا ما يضمن بقاء النسل واستمرار خلافة الإنسان لله في أرضه، بأنْ نهى كل والد أن يقتلَ ولده، ونهى كل الآباء أنْ يقتلوا كل الأولاد.

● **قال تعالى:** ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: 35].

قال الفخر الرازي(2): ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرأ ابن عامر وأبو عمرون وقتيبة عن الكسائي ﴿قَلْبٍ﴾ منوناً ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾ صفة للقلب والباقون بغير تنوين على إضافة القلب إلى المتكبر قال أبو عبيد الاختيار الإضافة لوجوه الأول: أن عبد الله قرأ ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾ وهو شاهد لهذه القراءة الثاني: أن وصف الإنسان بالتكبر والجبروت أولى من

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التفسير الكبير.

وصف القلب بهما، وأما الذين قرأوا بالتنوين فقالوا إن الكبر قد أضيف إلى القلب في قوله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ [غافر: 56] وقال تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البَقَرَة: 283] وأيضاً فيمكن أن يكون ذلك على حذف المضاف أي على كل ذي قلب متكبر، وأيضاً قال قوم الإنسان الحقيقي هو القلب وهذا البحث طويل وقد ذكرناه في تفسير قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: 193، 194] قالوا ومن أضاف، فلا بد له من تقدير حذف، والتقدير يطبع الله على قلب كل متكبر.

المسألة الثانية: الكلام في الطبع والرين والقسوة والغشاوة قد سبق في هذا الكتاب بالاستقصاء، وأصحابنا يقولون قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ يدل على أن الكل من الله والمعتزلة يقولون إن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ يدل على أن هذا الطبع إنما حصل من الله لأنه كان في نفسه متكبراً جباراً وعند هذا تصير الآية حجة لكل واحد من هذين الفريقين من وجه، وعليه من وجه آخر، والقول الذي يخرج عليه الوجهان ما ذهبنا إليه وهو أنه تعالى يخلق دواعي الكبر والرياسة في القلب، فتصير تلك الدواعي مانعة من حصول ما يدعون إلى الطاعة والانقياد لأمر الله، فيكون القول بالقضاء والقدر حياً ويكون تعليل الصد عن الدين بكونه متجبراً متكبراً باقياً، فثبت أن هذا المذهب الذي اخترناه في القضاء والقدر هو الذي ينطبق لفظ القرآن من أوله إلى آخره عليه.

المسألة الثالثة: لا بد من بيان الفرق بين المتكبر والجبار، قال مقاتل ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾ عن قبول التوحيد ﴿جَبَّارٍ﴾ في غير حق، وأقول كمال السعادة في أمرين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله فعلى قول مقاتل التكبر كالمضاد للتعظيم لأمر الله والجبروت كالمضاد للشفقة على خلق الله، والله أعلم.

● **قال تعالى:** ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسرَاء: 111].

قال القرطبي[1]: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ أي عظمة تامة. ويقال: أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال: الله أكبر؛ أي صفه بأنه أكبر من كل شيء. قال الشاعر:

رأيتُ الله أكبر كل شيء — محاولة وأكثرهم جنوداً

«وكان النبيّ ﷺ إذا دخل في الصلاة قال: «**الله أكبر**». وقال عمر بن الخطاب: قول العبد الله أكبر خير من الدنيا وما فيها. وهذه الآية هي خاتمة التوراة. روى مطرِّف عن عبد الله بن كعب قال: افتتحت التوراة بفاتحة سورة الأنعام وختمت بخاتمة هذه السورة. وفي الخبر: «**أنها آية العز**»؛ رواه معاذ بن جبل عن النبيّ ﷺ. وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان النبيّ ﷺ إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى﴾ الآية. وقال عبد الحميد بن واصل: سمعت عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**من قرأ ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الآية كتب الله له من الأجر مثل الأرض والجبال لأن الله تعالى يقول فيمن زعم أن له ولداً تكاد السمٰوات يتفطّرن منه وتنشق الأرض وتَخِرّ الجبال هَدًّا**» وجاء في الخبر. «أن النبيّ ﷺ أمر رجلاً شكا إليه بالدَّين بأن يقرأ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: 110] – إلى آخر السورة ثم يقول – توكلت على الحي الذي لا يموت؛ ثلاث مرات».

● **قال تعالى**: ﴿لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النّحل: 23].

قال الألوسي[2]: ﴿إِنَّهُۥ﴾ [النحل: 23] جل جلاله ﴿لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النّحل: 23] أي مطلقاً ويدخل فيه من استكبر عن التوحيد أو عن الآيات الدالة عليه دخولاً أولياً، وجوز أن يراد به أولئك المستكبرون والأول أولى، وأياً ما كان فالاستفعال ليس للطلب مثله فيما تقدم، وجوز كونه عاماً مع حمل الاستفعال على ظاهره من الطلب أي لا يحب من طلب الكبر فضلاً عمن اتصف به، وقد فرق الراغب بين الكبر والتكبر والاستكبار بعد القول بأنها متقاربة، والحق أنه قد يستعمل بعضها

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) روح المعاني.

موضع بعض، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر ذلك آنفاً وأظنه قد تقدم أيضاً؛ والجملة تعليل لما تضمنه الكلام السابق من الوعيد، والمراد من نفي الحب البغض وهو عند البعض مؤول بنحو الانتقام والتعذيب، والأخبار الناطقة بسوء حال المتكبر يوم القيامة كثيرة جداً.

قال الشعراوي(1): ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النّحل: 23].

وإذا سألنا: وما علاقةُ عِلْم الله بالعقوبة؟ ونقول: ألم يقولوا في أنفسهم: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجَادلة: 8]. وإذا ما نزل قول الحق سبحانه لِيُخبرهم بما قالوه في أنفسهم؛ فهذا دليل على أن مَنْ يُبلِغهم صادقٌ في البلاغ عن الله، ورغم ذلك فقد استكبروا؛ وتأبَّوْا وعاندوا، وأخذتهم العزة بالإثم، وأرادوا بالاستكبار الهرب من الالتزام بالمنهج الذي جاءهم به الرسول ﷺ.

---

(1) تفسير الشعراوي.

كتب

(كَتَبَ - خَطَّ - سَجَّلَ)

■ **الكِتَابَةُ:** ضمّ الحروف إلى بعض بالخط ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ [البَقَرَة: 282].

■ **الخَطُّ:** حسن كتابة الحرف ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العَنكبوت: 48].

■ **السِّجِلُّ:** حفظ كتابة الأشياء المهمة ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبيَاء: 104].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على جمع شيءٍ إلى شيءٍ. من ذلك الكِتَابُ والكتابة. يقال: كَتَبْتُ الكتابَ أكْتبه كَتْباً.

ويقولون كَتَبْتُ البَغلَة، إذا جمعتُ شُفرَي رَحِمها بحَلْقة.

والكُتْبَةُ: الخُرْزَة، وإنَّما سمِّيت بذلك لجمعها المخروز. والكُتَب الخُرَز.

ومن الباب الكِتَابُ وهو الفَرْضُ.

قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: 183]، ويقال للحُكْم: الكتاب.

قال رسول الله ﷺ: «**أمَا لأَقْضِيَنَّ بينكما بكتاب الله تعالى**»، أراد بحُكْمِه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقال تعالى: ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝﴾ [البينة: 2-3]، أي أحكامٌ مستقيمة. ويقال للقَدَر: الكِتاب.

ومن الباب كتائب الخيل، يقال: تكتَّبُوا. قال: قال ابنُ الأعرابيّ: الكاتب عند العرب: العالم، واحتجَّ بقوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطور: 41]. والمُكاتَب: العبدُ يكاتبه سيِّده على نفسه. قالوا: وأصله من الكِتاب، يراد بذلك الشَّرْط الذي يكتب بينهما.

قال الجوهري[1]: الكتاب معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ. وقد كتبْتُ كَتْباً وكِتاباً وكِتابَةً. والكتاب: الفَرْضُ والحُكْمُ والقَدَر. قال ابن الأعرابي: الكاتب عندهم: العالِم. قال الله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾. الجمع، تقول منه: كتبْتُ البغلَة، إذا جمعتَ بين شُفريها بحَلْقةٍ أو سيرٍ، أكْتِبُ وأكْتُبُ كَتْباً.

وكَتَبْت القِربة أيضاً كَتْباً، إذا خرزْتها، فهي كَتيبٌ. والكُتْبَةُ بالضم: الخُرْزَةُ.

والكُتَّابُ: الكَتَبَةُ. والكُتَّابُ أيضاً والمَكْتَبُ واحد، والجمع الكتاتيب. والكُتَّابُ أيضاً: سهمٌ صغير مُدوَّر الرأس يتعلَّم به الصبيُّ الرمْي. والكتيبة: الجيش، تقول منه: كَتَّبَ فلانٌ الكتائب تكتيباً، أي عبَّاها كتيبةً كتيبةً. وتَكَتَّبَت الخيلُ، أي تجمَّعت. قال أبو زيد: كَتَّبْتُ الناقة تكتيباً، إذا صَرَرْتَها. وتقول: أكْتِبْني هذه القصيدة، أي أملِها عليّ. وأكْتَبْتُ القِربةَ أيضاً: شددتها بالوِكاء؛ وكذلك كَتَبْتُها كَتْباً، فهي مُكْتَبٌ وكَتيبٌ. واكْتَتَبْتُ الكتابَ، أي كَتَبْتُه. ومنه قوله تعالى: ﴿اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: 5]. وتقول أيضاً: اكتتب الرجلُ، إذا كَتَبَ نفسه في ديوان السلطان. والمُكْتِبُ الذي يعلِّم الكتابة. قال الحسن: كان الحجَّاج مُكْتِباً بالطائف، يعني معلِّماً. واستكتبه الشيءَ، أي سأله أن يكتبه له. والمكاتبة والتكاتب بمعنًى. والمُكاتَبُ: العبد يُكاتَب على نفسه بثمنه، فإذا سعى وأدَّاه عَتَقَ.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ك ت ب):

وقد وردت كلمة (كتب) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: الكتاب: الكتابة ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عِمرَان: 48].

الوجه الثاني: الكتاب يعني: الحساب ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ [الجَاثيَة: 28].

الوجه الثالث: الكتاب يعني: اللوح المحفوظ ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحَديد: 22].

الوجه الرابع: الكتاب يعني: عدة المرأة ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البَقَرَة: 235].

الوجه الخامس: الكتاب يعني: أعمال بني آدم ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطفّفِين: 18].

الوجه السادس: الكتاب يعني: الرزق والأجل ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحِجر: 4].

الوجه السابع: الكتاب يعني: القرآن ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فُصّلَت: 41].

الوجه الثامن: الكتاب يعني: التوراة ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: 78].

الوجه التاسع: الكتاب يعني: الإنجيل ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا﴾ [آل عِمرَان: 64].

الوجه العاشر: الكتاب يعني: الفرض ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النِّساء: 24].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة: 2].

قال الألوسي[1]: الكتاب كالكتب مصدر كتب ويطلق على المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس والكتب - كما قال الراغب - ضم أديم إلى أديم بالخياطة، وفي المتعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض والأصل في الكتابة النظم بالخط وقد يقال ذلك للمضموم بعضه إلى بعض باللفظ ولذا يستعار كل واحد للآخر ولذا سمي كتاب الله وإن لم يكن كتاباً والكتاب هنا إما باق على المصدرية وسمي به المفعول للمبالغة أو هو بمعنى المفعول وأطلق على المنظوم عبارة قبل أن تنظم حروفه التي يتألف منها في الخط تسمية بما يؤول إليه مع المناسبة وقول الإمام: - إن اشتقاق الكتاب من كتبت الشيء إذا جمعته وسميت الكتيبة لاجتماعها فسمي الكتاب كتاباً لأنه كالكتيبة على عساكر الشبهات أو لأنه اجتمع فيه جميع العلوم أو لأن الله تعالى ألزم فيه التكاليف على الخلق - كلام ملفق لا يخفى ما فيه، ويطلق الكتاب كالقرآن على المجموع المنزل على النبي المرسل ﷺ وعلى القدر الشائع بين الكل والجزء ولا يحتاج هنا إلى ما قيل في دفع المغالطة المعروفة بالجذر الأصم ولا أرى فيه بأساً إن احتجته، واللام في الكتاب للحقيقة مثلها في أنت الرجل والمعنى ذلك هو الكتاب الكامل الحقيق بأن يخص به اسم الكتاب لغاية تفوقه على بقية الأفراد في حيازة كمالات الجنس حتى كأن ما عداه من الكتب السماوية خارج منه بالنسبة إليه، وقال ابن عصفور: كل لام وقعت بعد اسم الإشارة وأي في النداء وإذا الفجائية فهي للعهد الحضوري وقرىء (تنزيل الكتاب).

قال ابن عاشور[2]: (الكتاب) فِعال بمعنى المكتوب إما مصدر كاتَب

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.

المصوغ للمبالغة في الكتابة، فإن المصدر يجيء بمعنى المفعول كالخَلق، وإما فعال بمعنى مَفعول كلِباس بمعنى ملبوس وعِماد بمعنى مَعمود به. واشتقاقه من كَتَب بمعنى جمع وضم لأن الكتاب تجمع أوراقه وحروفه، فإن النبي ﷺ أمر بكتابة كل ما ينزل من الوحي وجعل للوحي كتاباً، وتسمية القرآن كتاباً إشارة إلى وجوب كتابته لحفظه. وكتابة القرآن فرض كفاية على المسلمين.

● **قال تعالى:** ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرّعد: 38].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ من آجال بني آدم وغيرهم، يُكتب فيه وقت موته، وانتقاله من الدنيا.

قال القشيري[2]: قوله جلّ ذكره: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرّعد: 38].

أي لكل شيء أجل مثبت في كتاب الله وهو المحفوظ، وله وقت قُسِمَ له، وأنه لا اطلاعَ لأحدٍ على علمه، ولا اعتراضَ لأحدٍ على حُكْمه.

● **قال تعالى:** ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: 39].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي أصلُه وهو اللوحُ المحفوظُ إذ ما من شيء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوبٌ فيه كما هو.

قال الخازن[4]: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني أصل الكتاب، وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل، وسمي اللوح المحفوظ أم الكتاب لأن جميع الأشياء مثبتة فيه ومنه تنسخ الكتب المنزلة، وقيل: إن العلوم كلها تنسب إليه وتتولد منه، قال ابن عباس: هما كتابان كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغير شيء منها. وروى عطية عن ابن عباس قال: إن لله لوحاً محفوظاً مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء له دفتان من ياقوتة، لله فيه كل

(1) البحر المديد.
(2) لطائف الإشارات.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.

يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، وسأل ابن عباس كعباً عن أم الكتاب فقال: علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون.

● **قال تعالى:** ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعَام: 59].

قال القرطبي[1]: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ أي في اللوح المحفوظ لتعتبر الملائكة بذلك، لا أنه سبحانه كتب ذلك لنسيانٍ يلحقه، تعالى عن ذلك. وقيل: كتبه وهو يعلمه لتعظيم الأمر، أي اعملوا أن هذا الذي ليس فيه ثواب ولا عقاب مكتوب، فكيف بما فيه ثواب وعقاب.

قال البغوي[2]: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: أن الكل مكتوب في اللّوح المحفوظ.

● **قال تعالى:** ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التّوبَة: 51].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التّوبَة: 51] وفيه أقوال:

القول الأول: أن المعنى أنه لن يصيبنا خير ولا شر، ولا خوف ولا رجاء، ولا شدة ولا رخاء، إلا وهو مقدرعلينا مكتوب عند الله، وكونه مكتوباً عند الله يدل على كونه معلوماً عند الله مقضياً به عند الله، فإن ما سواه ممكن، والممكن لا يترجح إلا بترجيح الواجب، والممكنات بأسرها منتهية إلى قضائه وقدره.

واعلم أن أصحابنا يتمسكون بهذه الآية في أن قضاء الله شامل لكل المحدثات وأن تغير الشيء عما قضى الله به محال، وتقرير هذا الكلام من وجوه: أحدها: أن الموجود إما واجب وإما ممكن، والممكن يمتنع أن يترجح أحد طرفيه على الآخر لنفسه، فوجب انتهاؤه إلى ترجيح الواجب لذاته، وما سواه فواجب

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) معالم التنزيل.
(3) التفسير الكبير.

بإيجاده وتأثيره وتكوينه. ولهذا المعنى قال النبي ﷺ: «**جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة**» وثانيها: أن الله تعالى لما كتب جميع الأحوال في اللوح المحفوظ فقد علمها وحكم بها، فلو وقع الأمر بخلافها لزم انقلاب العلم جهلاً والحكم الصدق كذباً، وكل ذلك محال.

فإن قيل: إنه تعالى إنما ذكر هذا الكلام تسلية للرسول في فرحهم بحزنه ومكارهه فأي تعلق لهذا المذهب بذلك؟

قلنا: السبب فيه قوله ﷺ: «**من علم سر الله في القدر هانت عليه المصائب**» فإنه إذا علم الإنسان أن الذي وقع امتنع أن لا يقع، زالت المنازعة عن النفس وحصل الرضا به.

القول الثاني: في تفسير هذه الآية أن يكون المعنى ﴿لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التّوبَة: 51] أي في عاقبة أمرنا من الظفر بالعدو والاستيلاء عليهم، والمقصود أن يظهر للمنافقين أن أحوال الرسول والمسلمين وإن كانت مختلفة في السرور والغم، إلا أن في العاقبة الدولة لهم والفتح والنصر والظفر من جانبهم، فيكون ذلك اغتياظاً للمنافقين ورداً عليهم في ذلك الفرح.

● **قال تعالى**: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ [الإسرَاء: 58].

قال الشعراوي(1): ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ أي: مُسجّل ومُسطّر في اللوح المحفوظ، ولا يقول الحق سبحانه: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ [الإسرَاء: 58] وتأتي الأحداث بغير ذلك، بل لا بُدَّ أنْ يؤكد هذه الحقائق القرآنية بأحداث كونية واقعية.

قال أبو السعود(2): ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي اللوح المحفوظ.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عِمرَان: 53].

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن[1]: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ يعني الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك فأثبت أسماءنا مع أسمائهم واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وهذا يقتضي أن يكون للشاهدين الذين سألوا الحواريون أن يكونوا معهم مزيد فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس: في قوله: فاكتبنا مع الشاهدين أي مع محمد ﷺ وأمته لأنهم المخصوصون بتلك الفضيلة فإنهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل: مع الشاهدين يعني النبيين لأن كل نبي شاهد على أمته.

قال الماوردي[2]: قوله تعالى: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عِمرَان: 53] فيه قولان:

أحدهما: يعني صِلْ ما بيننا وبينهم بالإخلاص على التقوى.

والثاني: أثْبِتْ أسماءنا مع أسمائهم لننال ما نالوا من الكرامة.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ [الحَجّ: 8].

قال الطبري[3]: ﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ يقول: وبغير كتاب من الله أتاه لصحة ما يقول. منير يقول ينير عن حجته، وإنما يقول ما يقول من الجهل ظنًّا منه وحسباناً. وذكر أن عُنِي بهذه الآية والتي بعدها النضر بن الحارث من بني عبد الدار.

قال الشوكاني[4]: والمراد بالكتاب المنير هو: القرآن، والمنير: النير البين الحجة الواضح البرهان.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [النَّمل: 40].

قال الشعراوي[5]: ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يُراد به اللوح المحفوظ، يُعلم الله تعالى بعض

(1) لباب التأويل.
(2) النكت والعيون.
(3) جامع البيان.
(4) فتح القدير.
(5) تفسير الشعراوي.

خَلْقه أسراراً من اللوح المحفوظ، أما الذي عنده علم من الكتاب فقالوا: هو آصف بن برخيا، وكان رجلاً صالحاً أطلعه الله على أسرار الكون. وقال آخرون: بل هو سليمان عليه السلام، لما قال له العفريت: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النَّمل: 39].

قال ابن عاشور[1]: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ رجل من أهل الحكمة من حاشية سليمان. و﴿مِّنَ﴾ في قوله: ﴿مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ابتدائية، أي عنده علم مكتسب من الكتب، أي من الحكمة، وليس المراد بالكتاب التوراة. وقد عدّ في سفر الملوك الأول في الإصحاح الرابع أحد عشر رجلاً أهل خاصة سليمان بأسمائهم وذكر أهل التفسير والقصص أن: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هو «آصف بن برخيا» وأنه كان وزير سليمان.

(1) التحرير والتنوير.

كتم

(كَتَم - بَطَن - خَفِي - عَزَب - غَرَب)

■ **الكِتْمَانُ:** الامتناع عن الإفصاح ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ﴾ [البَقَرَة: 140].

■ **البَاطِنُ:** الفحوص في الشيء في مقابل الظهور فيه ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ﴾ [الأنعَام: 120].

■ **الخَفَاءُ:** الستر عن الآخرين قصداً ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةًۚ﴾ [الأعرَاف: 55].

■ **العَازِبُ:** الخفي لبعده أو تباعده بين أهله عمداً ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سَبَإ: 3].

■ **الغَرْبُ:** غيبوبة الشمس، وقيل لكل متباعدٍ غريبٌ ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [الشُّعَرَاء: 28].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والتاء والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إخفاء وسَتر. من ذلك: كَتَمت الحديثَ كَتْماً وكِتماناً. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42]. ويقال: ناقةٌ كَتومٌ: لا تَرغُو إذا رُكبت، قُوَّةً وصَبراً. قال: وسحابٌ مُكْتَتِم: لا رعد فيه. وخَرْزٌ كَتِيمٌ: لا يَنْضَح الماء.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقوسٌ كَتوم: لا تُرِنُّ. وأمّا الكَتَم، فنباتٌ يُختَضَب به.

قال الجوهري[1]: كَتَمْتُ الشيء كَتْماً وكِتْماناً، واكْتَتَمْتُهُ أيضاً. وسحابٌ مُكْتَتِمٌ: لا رعد فيه. وسرٌّ كاتِمٌ، أي مَكْتومٌ. ومُكَتّمٌ بالتشديد: بولغ في كِتْمانِهِ. واسْتَكْتَمْتُهُ سرّي: سألته أن يَكْتُمَهُ. وكاتَمني سرَّه: كَتَمَهُ عني. ورجلٌ كُتَمَةٌ، إذا كان يَكْتُمُ سره. ويقال للفرس إذا ضاق مَنْخِرُهُ عن نَفَسْه: قد كَتَمَ الرَبْوَ.

يقول: مَنْخِرُهُ واسعٌ لا يَكْتُمُ الربو إذا كَتَمَ غيره من الدواب نَفَسَه من ضيق مَخرجِه. والكَتومُ: القوس التي لا شقَّ فيها.

وناقةٌ كتومٌ: لا ترغو إذا رُكِبَت. وخَرْزٌ كَتيمٌ: لا يخرج منه الماء. وسقاءٌ كَتيمٌ. والكَتَمُ بالتحريك: نبتٌ يخالط بالوَسْمَةِ يُختضب به.

قال السمين[2]: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النِّساء: 42] عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن المشركين إذا أرادوا أهل القيامة لا يدخل الجنة إلا من لم يكن مشركا، قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين، فتشهد عليهم جوارحهم فحينئذ يودون لو يكتمون الله حديثاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 140].

قال الألوسي[3]: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ إنكار لأن يكون أحد أظلم ﴿مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً﴾ ثابتة. ﴿عِندَهُۥ﴾ واصلة ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ إليه وهي شهادته تعالى

(1) الصحاح في اللغة.
(2) عمدة الحفاظ.
(3) روح المعاني.

لإبراهيم عليه السلام بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية حسبما تلى آنفاً، وجيء بالوصفين لتعليل الإنكار وتأكيده فإن ثبوت - الشهادة عنده - وكونها من جانب جناب العلي الأعلى عز شأنه من أقوى الدواعي إلى إقامتها وأشد الزواجر عن كتمانها، وتقديم الأول مع أنه متأخر في الوجود لمراعاة طريق الترقي والمعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب - حيث كتموا هذه الشهادة وأثبتوا نقيضها بما ذكر من الافتراء - والجملة تذييل يقرر ما أنكر عليهم من ادعاء اليهودية والنصرانية وتعليق الأظلمية بمطلق الكتمان للإيماء إلى أن مرتبة من يردها ويشهد بخلافها في الظلم خارجة عن دائرة البيان، أو لا أحد - أظلم منا لو كتمنا هذه - الشهادة - ولم نقمها في مقام المحاجة، والجملة حينئذ تذييل مقرر ما أوقع في قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ [البَقَرَة: 140].

قال القاسمي[1]: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً﴾ موجودة وموعودة ﴿عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ﴾ وهو كتمان العلم الذي هو الإخبار بما أنزل الله. والاستفهام إنكار لأن يكون أحدٌ أظلمَ من أهل الكتاب حيث كتموا شهادته تعالى لهم، عليهم السلام، بالحنيفية والبراءة من الفريقين.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: 146].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هم الذين كابروا وعاندوا الحقَّ والباقون هم الذين آمنوا منهم فإنهم يُظهرون الحقَّ ولا يكتُمونه، وأما الجهلةُ منهم فليست لهم معرفةٌ بالكتاب ولا بما في تضاعيفه، فما هم بصدد الإظهارِ ولا بصدد الكَتْم وإنما كفرُهم على وجه التقليد ﴿ٱلْحَقُّ﴾ [البَقَرَة: 26] بالرفع على أنه مبتدأ، وقولُه تعالى: ﴿مِن رَّبِّكَۖ﴾ [البَقَرَة: 147] خبرُه واللامُ للعهد والإشارةِ إلى ما عليه النبي ﷺ أو إلى الحقِّ الذي يكتُمونه أو للجنس،

(1) محاسن التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.

والمعنى: أن الحقَّ ما ثبت أنه من الله تعالى كالذي أنت عليه لا غيرُه كالذي عليه أهلُ الكتاب أو على أنه خبر مبتدإٍ محذوفٍ أي هو الحقُّ.

قال الطبري[1]: ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ وذلك الحقّ هو القبلة التي وجه الله عز وجلّ إليها نبيه محمداً ﷺ، يقول: فولّ وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت الأنبياء من قبل محمد ﷺ يتوجهون إليها. فكتمتها اليهود والنصارى، فتوجه بعضهم شرقاً وبعضهم نحو بيت المقدس، ورفضوا ما أمرهم الله به، وكتموا مع ذلك أمر محمد ﷺ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ﴾ [البقرة: 283].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ﴾ وفي التأويل وجوه: الوجه الأول: قال القفال رحمه الله: إنه تعالى لما أباح ترك الكتابة والإشهاد والرهن عند اعتقاد كون المديون أميناً، ثم كان من الجائز في هذا المديون أن يخلف هذا الظن، وأن يخرج خائناً جاحداً للحق، إلا أنه من الجائز أن يكون بعض الناس مطلعاً على أحوالهم، فهٰهنا ندب الله تعالى ذلك الإنسان إلى أن يسعى في إحياء ذلك الحق، وأن يشهد لصاحب الحق بحقه، ومنعه من كتمان تلك الشهادة سواء عرف صاحب الحق تلك الشهادة، أو لم يعرف وشدد فيه بأن جعله آثم القلب لو تركها، وقد روي عن النبي ﷺ خبر يدل على صحة هذا التأويل، وهو قوله: «**خير الشهود من شهد قبل أن يستشهد**». الوجه الثاني: في تأويل أن يكون المراد من كتمان الشهادة أن ينكر العلم بتلك الواقعة، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ﴾ [البقرة: 140] والمراد الجحود وإنكار العلم.

الوجه الثالث: في كتمان الشهادة والامتناع من أدائها عند الحاجة إلى إقامتها، وقد تقدم ذلك في قوله ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ﴾ [البَقَرَة: 282]. وذلك

(1) جامع البيان.
(2) التفسير الكبير.

لأنه متى امتنع عن إقامة الشهادة فقد بطل حقه، وكان هو بالامتناع من الشهادة كالمبطل لحقه، وحرمة مال المسلم كحرمة دمه، فهذا بالغ في الوعيد.

● **قال تعالى:** ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ [آل عِمرَان: 71].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ أي نبوةَ محمدٍ ﷺ ونعتَه.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾؛ نبوة محمد ﷺ.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النِّساء: 42].

قال القرطبي[3]: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ قال الزجاج قال بعضهم: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾. مستأنف؛ لأن ما عملوه ظاهر عند الله لا يقدرون على كتمانه. وقال بعضهم: هو معطوف، والمعنى يودّ لو أن الأرض سوّيت بهم وأنهم لم يكتموا الله حديثاً؛ لأنه ظهر كذبهم. وسئل ابن عباس عن هذه الآية، وعن قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعَام: 23] فقال: لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلُهم فلا يكتمون الله حديثاً.

قال الخازن[4]: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ قال ابن عباس: في رواية عطاء ودوا لو تسوى بهم الأرض وأنهم لم يكونوا كتموا أمر محمد ﷺ ولا كفروا به ولا نافقوه فعلى هذا القول يكون الكتمان ما كتموا في الدنيا من صفة محمد ﷺ ونعته وهو كلام متصل بما قبله وقيل هو كلام مستأنف

قال سعيد بن جبير سأل رجل ابن عباس فقال: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي قال: هات ما يختلف عليك قال منها قوله تعالى ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ ومنها قوله تعالى ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقد كتموا فقال: يغفر الله تعالى

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) لباب التأويل.

لأهل الإسلام ذنوبهم ويدخلهم الجنة فيقول المشركون: تعالوا نقول ما كنا مشركين، فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين رجاء أن يغفر لهم، فيختم على أفواههم وتنطق أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك عرفوا أن الله لا يكتم حديثاً وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض فلا يختلف عليك القرآن فإن كلّاً من عند الله.

كثب

(كَثْب - قُرْب - دُنُوّ)

■ **الكَثْبُ:** يدل على الاجتماع والقرب.

■ **القُرْبُ:** ضيق المسافة بكافة الصيغ، من الزمان والمكان والخطوة والرعاية والقدرة ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: 152]. ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: 1].

■ **الدُنُوُّ:** القرب بالذات إلى أبعد حدوده ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: 8-9].

* * *

كثب
(كُثب - جبَل)

■ **الكُثُبُ:** الرمال المتراكمة ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المُزمّل: 14].

■ **الجَبَلُ:** تجمع الشيء في ارتفاع ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: 74].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والثاء والباء أصلٌ صحيح واحدٌ يدلُّ على تجمُّع وعلى قُرْب. من ذلك الكُثْبة، وهي القِطعة من اللَّبَن ومن التَّمر. قالوا: سمِّيت بذلك لاجتماعها. ومنه كثيب الرَّمل. والكاثب: الجامع. والكاثِبةُ: ما ارتفَعَ من مِنْسَج الفَرَس؛ والجمع كواثب. قال النابغة: وأكثبَ الصّيدُ، إذا أمكَنَ من نفسه، وهذا من الكَثَب وهو القُرْب.

قال ابن دريدٍ وغيرهُ: الكُثَّاب: سهم صغيرٌ يُرمَى به.

قال الجوهري[2]: كَثَبْتُ الشيء أَكْثُبُهُ كَثْباً، إذا جمعته. وانكثب الرملُ، أي اجتمع. وكلُّ ما انصبَّ في شيءٍ فقد انكثبَ فيه. ومنه سمِّي الكثيبُ من الرمل؛ لأنه انصبّ في مكانٍ فاجتمع فيه؛ والجمع الكُثْبانُ، وهي تلال الرمل. والكُثْبَةُ من اللبن: قَدْرُ حَلْبة. وقال أبو زيد: ملء القَدَح من اللبن. والجمع كُثَبٌ.

وكلُّ شيءٍ جمعته من طعام أو غيره بعد أن يكون قليلاً فهو كُثْبَةٌ. والكَثَبُ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

القُرْب. يقال: رماه من كَثَب. ويقال أكْثَبَك الصيدُ، أي أمكنك. والكاثبة من الفرس: مقدَّم المِنْسَج حيث تقع عليه يدُ الفارس.

قال الفيروزآبادي[1]: الكَثْبُ: الجَمْعُ، والاجْتِمَاعُ، والصَّبُّ، والدُّخولُ، يَكْثُبُ ويَكْثِبُ، ووادٍ لِطَيِّءٍ، وبالتَّحْريكِ: القُرْبُ، بِدِيارِ طَيِّءٍ. وكَثَبَ عليهِ: حَمَلَ وكَرَّ، وكثب كِنانَتَهُ: نَكَبَها، وكثب لَبَنُها: قَلَّ. والكَثيبُ: التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ، جمعه: أكْثِبَةٌ وكُثُبٌ وكُثْبانٌ، بساحِلِ بَحْرِ اليَمَنِ، وقَرْيَتانِ بالبَحْرَينِ.

والكُثْبَةُ، بالضمِّ: القَليلُ مِنَ الماءِ واللَّبَنِ، أو مِثْلُ الجُرْعَةِ تَبْقى في الإِناءِ، أو مِلْءُ القَدَحِ مِنْهُما، والطَّائِفَةُ مِنْ طَعامٍ وتُرابٍ وغَيْرِهِ، وكُلُّ مُجْتَمِعٍ، والمُطْمَئِنَّةُ مِن الأرضِ بَيْنَ الجِبالِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المُزمّل: 14].

قال الألوسي[2]: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ مع صلابتها وارتفاعها ﴿كَثِيبًا﴾ رملاً مجتمعاً من كثب الشيء إذا جمعه فكأنه في الأصل فعيل بمعنى مفعول ثم غلب حتى صار له حكم الجوامد. والكلام على التشبيه البليغ. وقيل لا مانع من أن تكون رملاً حقيقة ﴿مَّهِيلًا﴾ قيل أي رخواً ليناً إذا وطئته القدم زل من تحتها وقيل منثوراً من هيل هيلاً إذا نثر وأسيل كونه كثيباً باعتبار ما كان عليه قبل النشر فلا تنافي بين كونه مجتمعاً ومنثوراً وليس المراد أنه في قوة ذلك وصدده كما قيل.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا﴾؛ رملاً مجتمعاً. من: كثب الشيء إذ جمعه، كأنه فعيل بمعنى مفعول. ﴿مَّهِيلًا﴾؛ سائلاً بعد اجتماعه.

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) البحر المديد.

قال أبو السعود[1] : ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ مع صلابتها وارتفاعها رملاً مجتمعاً من كثب الشيء إذا جَمَعَهُ كأنَّه فعِيلٌ بمعنى مفعولٍ. ﴿مَّهِيلًا﴾ منثوراً من هِيلَ هَيلاً إذا نُثِرَ وأُسيلَ.

(1) إرشاد العقل السليم.

كثر

(كَثُرَ - زَادَ - ضَاعَفَ - رَبَو - طَغَى)

■ **الكَثْرَةُ:** نقيض القلة ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النِّساء: 1].

■ **الزِّيَادَةُ:** أن ينضم شيء جديد إلى ما عليه نفسه ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يُوسُف: 65].

■ **المُضَاعَفَةُ:** أن يضم إلى الشيء نفسه مضاعفاً ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحَديد: 18].

■ **الرِّبا:** أن يزيد الشيء في نفسه ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: 5]، ومنه المال المحرّم ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الرُّوم: 39].

■ **الطُّغْيَانُ:** تجاوز الحد في الزيادة المهلكة ﴿لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: 11]

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والثاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ خِلاف القِلّة. من ذلك الشَّيء الكثير، وقد كَثُر. ثم يُزَاد فيه للزِّيادة في النّعت فيقال: الكوثر: الرّجلُ المِعطاء. وهو فَوْعلٌ من الكَثْرة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والكَوثَر: نهرٌ في الجَنّة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: 1] قالوا هذا وقالوا: أراد الخير الكثير. والكَوْثَر: الغُبار، سمِّي بذلك لكَثْرَته وثوَرَانه. قال: ويقال: كاثَرَ بنو فلان [بني فلانٍ] فكَثَرُوهم، أي كانوا أكثَرَ منهم. وعَدَدٌ كاثِرٌ، أي كثير.

قال الجوهري(1): الكَثْرَةُ: نقيض القلّة. وقد كَثرَ الشيء فهو كَثيرٌ. وقومٌ كَثيرٌ، وهم كَثيرونَ. وأكْثَرَ الرجل، أي كَثُرَ مالهُ. ويقال: كاثَرْناهُمْ فكَثَرْناهُمْ، أي غلبناهم بالكَثْرَةِ. واسْتَكْثَرْتُ من الشيء، أي أكْثَرتُ منه. والكُثْرُ بالضم من المال: الكَثيرُ. ويقال: ماله قُلٌّ ولا كُثْرٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون: 70].

قال أبو السعود(2): ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ﴾ من حيثُ هو حقٌّ أي حق كان لا لهذا الحقِّ فقط كما يُنبىء عنه الإظهارُ في موقع الإضمارِ ﴿كَٰرِهُونَ﴾ لما في جبلتهم من الزَّيغِ والانحرافِ المناسبِ للباطلِ ولذلك كرهُوا هذا الحقَّ الأبلجَ وزاغُوا عن الطَّريقِ الأنهجِ. وتخصيصُ أكثرهم بهذا الوصفِ لا يقتضي إلَّا عدمَ كراهةِ الباقين لكلِّ حقَ من الحقوقِ وذلك لا يُنافي كراهتهم لهذا الحقِّ المُبينِ فتأمَّل. وقيل تقييدُ الحُكمِ بالأكثرِ لأنَّ منهم من تركَ الإيمانَ استنكافاً من توبيخِ قومهِ أو لقلَّةِ فطنتهِ وعدمِ تفكُّرهِ لا لكراهته الحقَّ وأنتَ خبيرٌ بأنَّ التَّعرضَ لعدمِ كراهةِ بعضهم للحقِّ مع اتِّفاقِ الكُلِّ على الكُفرِ به ممَّا لا يُساعدُه المقامُ أصلاً.

قال القرطبي(3): ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ﴾ أي كلهم ﴿لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ حسداً وبَغْياً وتقليداً.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

● قال تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النِّساء: 1].

قال الطبري[1]: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ فإنه يعني ونشر منهما يعني من آدم وحواء ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ قد رآهم، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القَارعَة: 4] يقال منه: بثّ الله الخلق وأبثهم.

قال الزمخشري[2]: ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ غيركم من الأمم الفائتة للحصر. فإن قلت: الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته أن يجاء عقيب الأمر بالتقوى بما يوجبها أو يدعو إليها ويبحث عليها، فكيف كان خلقه إياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجباً للتقوى وداعياً إليها؟ قلت: لأنّ ذلك مما يدل على القدرة العظيمة.

ومن قدر على نحوه كان قادراً على كل شيء، ومن المقدورات عقاب العصاة، فالنظر فيه يؤدي إلى أن يتقي القادر عليه ويخشى عقابه، ولأنَّه يدل على النعمة السابغة عليهم، فحقهم أن يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها. أو أراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم، فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله، فقيل: اتقوا ربكم الذي وصل بينكم، حيث جعلكم صنوانا مفرعة من أرومة واحدة. فيما يجب على بعضكم لبعض، فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه. وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة.

● قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص: 51].

قال الألوسي[3]: وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ وقوله سبحانه: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ قيل حالان من ضمير (لهم) وهما حالان مقدران لأن

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) روح المعاني.

الاتكاء وما بعده ليس في حال تفتيح الأبواب بل بعده، وقيل: الأول حال مقدرة من الضمير المذكور والثاني حال من ضمير ﴿مُتَّكِئِينَ﴾، وجوز جعلهما حالين من المتقين، ولا يصح إلا إن قلنا بأن الفاصل ليس بأجنبي والظاهر أنه أجنبي، وقال بعض الأجلة: الأظهر أن ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ حال من ضمير ﴿يَدْعُونَ﴾ قدم رعاية للفاصلة و﴿يَدْعُونَ﴾ استئناف لبيان حالهم كأنه قيل ما حالهم بعد دخولها؟ فقيل: يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب متكئين فيها. والاقتصار على الفاكهة للإيذان بأن مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التعدي فإنه لتحصيل بدل ولا تحلل ثمت ولما كانت الفاكهة تتنوع وصفها سبحانه بالكثرة وكثرتها باختلاف أنواعها وكثرة كل نوع منها، ولما كان الشراب نوعاً واحداً وهو الخمر أفرد، وقيل: وصفت الفاكهة بالكثرة ولم يوصف الشراب للإيذان بأنه يكون على الشراب نقل كثير سواء تعددت أنواعه أم اتحدت، ويمكن أن يقال والله تعالى أعلم: التقدير وشراب كثير لكن حذفت كثير لدلالة ما قبل ورعاية للفاصلة.

قال الشعراوي[1]: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ فكأن التحية التي تُقدَّم لهم هي ما تشتهيه نفوسهم. يعني: لا يقدم لهم شيئاً على غير مرادهم، إنما حسب ما يرغبون وما يشتهون، فالتحية ليستْ مُلزِمة للجميع؛ لأنها قد لا تصادف هَوىً في النفس، وقدَّم الفاكهة مع أنها تفكُّهٌ ورفاهية بعد القوت الطبيعي والضروري، قالوا: وجود الفاكهة أو التفكُّه دليل على وجود الضروريات من باب أَوْلَى.

● **قال تعالى**: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التّكاثر: 1].

قال ابن عطية[2]: «ألهى» معناه: شغل بلذاته، ومنه لهو الحديث والأصوات واللهو بالنساء، وهذا خبر فيه تقريع وتوبيخ وتحسر، وقرأ ابن عباس وعمران الجوني وأبو صالح: «**أألهاكم**» على الاستفهام، و﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ هي المفاخرة بالأموال والأولاد والعدد جملة، وهذا هجيرى أبناء الدنيا: العرب وغيرهم لا يتخلص منهم إلا العلماء المتقون.

(1) تفسير الشعراوي. (2) المحرر الوجيز.

وقال النبي ﷺ: «**يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**».

قال الخازن(1): قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أي شغلتكم المفاخرة، والمباهاة، والمكاثرة بكثرة المال، والعدد، والمناقب عن طاعة الله ربكم، وما ينجيكم من سخطه، ومعلوم أن من اشتغل بشيء أعرض عن غيره، فينبغي للمؤمن العاقل أن يكون سعيه وشغله في تقديم الأهم وهو ما يقربه من ربه عزّ وجلّ.

فالتفاخر بالمال والجاه والأعوان، والأقرباء تفاخر بأخس المراتب، والاشتغال به يمنع الإنسان من الاشتغال بتحصيل السّعادة الأخروية التي هي سعادة الأبد، ويدل على أن المكاثرة، والمفاخرة بالمال مذمومة، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «**يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله وأهله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله**».

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1].

قال الألوسي(2): ﴿الْكَوْثَرَ﴾ فيه أقوال كثيرة فذهب أكثر المفسرين إلى أنه نهر في الجنة لقوله ﷺ في آخر الحديث المتقدم آنفاً المروي عن الإمام أحمد ومسلم ومن معهما: «**هل تدرون ما الكوثر** قالوا: الله تعالى ورسوله أعلم قال: **هو نهر أعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك**» وقوله عليه الصلاة والسلام على ما أخرجه الإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وآخرون عن أنس عنه ﷺ: «**دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك إذفر قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله تعالى**» وجاء في حديث عن أنس أيضاً قال: «دخلت على رسول الله ﷺ فقال: **قد أعطيت الكوثر** قلت: يا

---

(1) لباب التأويل. (2) روح المعاني.

رسول الله وما الكوثر؟ قال: نهر **في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه أحد فيظمأ ولا يتوضأ منه أحد فيشعث أبداً لا يشرب منه من أخفر ذمتي ولا من قتل أهل بيتي**». وروي عن عائشة أنها قالت: هو نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه الدر والياقوت والزبرجد خص الله تعالى به نبيه محمداً ﷺ من بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقالت: ليس أحد يدخل أصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر وهو على التشبيه البليغ.

وقيل هو حوض له عليه الصلاة والسلام في المحشر. وقول بعضهم الاختلاف في الروايات سببه ملاحظة اختلاف سرعة السير وعدمها وهو قبل الميزان والصراط عند بعض وبعدهما قريباً من باب الجنة حيث يحبس أهلها من أمته ﷺ ليتحاللوا من المظالم التي بينهم عند آخرين ويكون على هذا في الأرض المبدلة.

وقيل له ﷺ حوضان حوض قبل الصراط وحوض بعده ويسمى كل منهما على ما حكاه القاضي زكريا كوثراً وصحح رحمه الله تعالى أنه بعد الصراط وأن الكوثر في الجنة وأن ماءه ينصب فيه ولذا يسمى كوثراً وليس هو من خواصه عليه الصلاة والسلام كالنهر السابق بل يكون لسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يرده مؤمنو أممهم. ففي حديث الترمذي: «**إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة**» وهو كما قال حديث حسن غريب.

كدح

(كَدَح - كَبَد - أَلَم - سَقَم - عَذَاب - عَيَّ - قَرح - لَغَب - مَرَض - نَصَب - نَكَد - رَهَق - وَصَب)

■ **الكَدْحُ:** دوام العناء من ضعف القدرة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6].

■ **الكَبَدُ:** (بالفتح) من شدة المشقة واستمرارها في التعامل مع فعل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البَلَد: 4].

■ **الأَلَمُ:** شدة الوجع ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النِّساء: 104].

■ **السَّقَمُ:** ألم يخترق الجسم نحافة ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: 88، 89].

■ **العَذَابُ:** الإيجاع بالآلة ونحوها انتقاماً ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النَّمل: 21].

■ **العِيُّ:** عجز يعقب تولّي الأمر الثقيل ﴿ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].

■ **القَرْحُ:** (بالضم) الأثر من الجراحة من الخارج وبالفتح تراها من الداخل. ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عِمرَان: 140].

■ **اللَّغَبُ:** ألم ينتج من شدة الشعور بالتعب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].

■ **المَرَضُ:** داء يصيب الجسد أو النفس ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البَقَرَة: 10].

■ **النَّصَبُ:** مرض جسماني من شدة التعب ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فَاطِر: 35].

■ **النَّكَدُ:** ألم الحصول على المطلوب مشوّهاً ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعرَاف: 58].

■ **الرَّهَقُ:** شدة التعب إلى أن يعجز ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: 17].

■ **الوَصَبُ:** المشقة التي توصل إلى المرض ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: 9].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والدال والحاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تأثيرٍ في شيء. يقال: كَدَحه وكدّحه، إذا خَدَشه. وحمار مُكَدَّح: قد عضَّضَتْه الحُمُر. ومن هذا القياس كدَح إذا كَسَبَ، يكدَح كَدْحاً فهو كادح. قال الله عزّ وعلا: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ [الانشقاق 6]، أي كاسِب.

قال الجوهري[2]: الكَدْحُ: العملُ، والسعيُ، والخدشُ، والكسبُ. يقال: هو يَكْدَحُ في كذا، أي يَكُدُّ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [الانشقاق: 6] أي تسعى. وأصابه شيء فكَدَحَ وجهَه: وبه كَدْحٌ وكَدوحٌ، أي خدوش. وقيل الكَدْحُ أكثر من الخدش. وهو يَكْدَحُ لِعياله ويَكْتَدِحُ، أي يكتسب لهم. والتَّكْديحُ: التخديش. يقال حمارٌ مُكَدح قد عَضَّضَتْهُ الحُمُر. وتَكَدَّحَ الجِلْدُ: تخدَّش.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الراغب[1]: الكدح: السعي والعناء. قال تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [الانشقاق: 6] وقد يستعمل استعمال الكدم في الأسنان.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6]

قال الألوسي[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ أي جاهد ومجد جداً في عملك من خير وشر ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ أي طول حياتك إلى لقاء ربك أي إلى الموت وما بعده من الأحوال الممثلة باللقاء. والكدح جهد النفس في العمل حتى يؤثر فيها من كدح جلده إذا خدشه قال ابن مقبل:

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

وقال آخر:

ومضت بشاشة كل عيش صالح وبقيت أكدح للحياة وأنصب

﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي فملاق له عقيب ذلك لا محالة من غير صارف يلويك عنه. والضمير له عز وجل أي فملاقي جزائه تعالى وقيل هو للكدح أي فملاقي جزاء الكدح وبولغ فيه على نحو «إنما هي أعمالكم ترد إليكم» والظاهر أن (مُلَٰقِيهِ) معطوف على ﴿كَادِحٌ﴾ على القولين وقال ابن عطية بعد ذكره الثاني فالفاء على هذا عاطفة جملة الكلام على الجملة التي قبلها والتقدير فأنت ملاقيه ولا يظهر وجه التخصيص. والمراد بالإنسان الجنس كما يؤذن به التقسيم بعد وقال مقاتل المراد به الأسود بن هلال المخزومي جادل أخاه أبا سلمة في أمر البعث فقال أبو سلمة

(1) مفردات الراغب. (2) روح المعاني.

أي والذي خلقك لتركبن الطبقة ولتوافين العقبة فقال الأسود فأين الأرض والسماء وما حال الناس وكأنه أراد أنها نزلت فيه وهي تعم الجنس وقيل المراد أبي بن خلف كان يكدح في طلب الدنيا وإيذاء الرسول ﷺ والإصرار على الكفر ولعل القائل أراد ذلك أيضاً، وأبعدَ غاية الإبعاد من ذهب إلى أنه الرسول عليه الصلاة والسلام على أن المعنى إنك تكدح في إبلاغ رسالات الله عز وجل وإرشاد عباده سبحانه واحتمال الضرر من الكفار فأبشر فإنك تلقى الله تعالى بهذا العمل وهو غير ضائع عنده جل شأنه وجواب (إذا) قيل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [الإسراء: 71].

قال أبو السعود[1]: ﴿يَاأَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ أي جاهدٌ ومجدٌّ إلى الموت وما بعدَهُ من الأحوالِ التي مُثِّلتْ باللقاءِ مبالغٌ في ذلكَ فإنَّ الكدحَ جهدُ النفسِ في العملِ والكدُّ فيهِ بحيثُ يؤثرُ فيها من كَدَحَ جلدَهُ إذا خدَشَهُ ﴿فَمُلَاقِيهِ﴾ أي فملاقٍ لهُ عقيبَ ذلكَ لا محالةَ من غيرَ صارفٍ يلويكَ عَنْهُ

قال ابن الجوزي[2]: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [الانشقاق: 6] فيه قولان:

أحدهما: إنك عامل لربك عملاً.

والثاني: ساعٍ إلى ربك سَعْياً. قال الزجاج: و«الكدح» في اللغة: السعي، والدأب في العمل في باب الدنيا والآخرة.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) زاد المسير.

كدر

(كَدَر - نَثر - نَشَر - نَفَش)

■ **الكَدَرُ:** تغير طريقة انتشار الشيء ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 2].

■ **النَّثْرُ:** تفريق الأشياء المجموعة تفريقاً عشوائيًّا ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: 2].

■ **النَّشْرُ:** بسط الشيء المكوّر ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10].

■ **النَّفْشُ:** نشر الصوف ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: 5] ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: 78].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والدال والراء أصلٌ يدلُّ على خلاف الصَّفو، والآخَر يدلُّ على حركة. فالأول الكَدَر: خلاف الصَّفْو، يقال: كَدِر الماءُ وكَدُر.

ويقولون: «خُذْ ما صَفَا ودع ما كَدُر». هذا فيقال: كَدِر عيشه. والكُدْرِيُّ: القَطا؛ لأنَّه نُسِب إلى معظم القطا، وهي كُدْر. وهذا من الأوّل، لأنَّ في ذلك اللَّون كُدرة. ومنه الكُدَيْرَاء: لبنٌ حليب يُنقَع فيه تمرٌ. وبناتُ أكدَرَ: حُمُر وحشٍ نسبَت إلى فحل، ولعلَّ ذلك اللَّون أكدر. وأمَّا الأصل الآخر فيقال: انكدَرَ، إذا أسْرَع، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 2].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الكَدَرُ: خلاف الصَفو. وقد كَدِرَ الماءُ بالكسر يَكْدَرُ كَدَراً، فهو كَدِرٌ وكَدْرٌ أيضاً.

وكَدُرَ الماء بالضم يَكْدُرُ كُدورَةً مثله، وكذلك تكدَّر، وكَدَّرَهُ غيره تَكْديراً.

ويقال: كَدَرَ عيشُ فلان، وتَكَدَّرَتْ معيشته.

والكَدَرُ أيضاً: مصدر الأكْدَرِ، وهو الذي في لونه كُدْرَةٌ.

ويقال لِحُمر الوحش: بناتُ أكْدَرَ، نُسبت إلى فحلٍ.

والكُدْرِيُّ ضربٌ من القطا، وهو ثلاثة أضرُبٍ: كُدْرِيٌّ، وجونيٌّ، وغَطاطٌ. فالكُدْرِيُّ الغُبْرُ الألوانِ الرقشُ الظهورِ والبطونِ الصفرُ الحلوقِ، وهو ألطف من الجونيِّ، كأنَّه نسب إلى معظم القطا، وهي كُدْرٌ.

ونذكر الباقِيَيْن في موضعهما.

والأكْدَرِيَّةُ مسألة في الفرائض، وهي: زوجٌ وأمٌّ وجَدٌّ وأختٌ لأبٍ وأمٍّ.

والكُدَيْراءُ: لبن حليب يُنْقَعُ فيه تمرٌ. وتَكادَرَتِ العينُ في الشيء، إذا أدامت النظر إليه. والكُدُرُّ الشابُّ الحادر الشديد.

وانْكَدَرَ، أي أسرع وانقضَّ. وانْكَدَرَتِ النجومُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ [التّكوير: 2].

قال القرطبي[2]: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ أي تهافتت وتناثرت. وقال أبو عبيدة: ٱنصبَّت كما تنصَبّ العُقاب إذا ٱنكسرت. قال العجّاج يصف صقراً:

أَبصرَ خِربان فضاء فانكدر … تقضِّيَ البازِي إذا البازِي كَسَر

(1) الصحاح في اللغة. (2) الجامع لأحكام القرآن.

وروَى أبو صالح عن ٱبن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَبقى في السماء يومئذ نجم إلا سقط في الأرض، حتى يفزَع أهل الأرض السابعة مما لَقِيت وأصاب العليا**»، يعني الأرض. وروى الضحاك عن ٱبن عباس قال: تساقطت؛ وذلك أنها قناديل معلقة بين السماء والأرض بسلاسل من نور، وتلك السلاسل بأيدي ملائكة من نور، فإذا جاءت النفخة الأولى مات من في الأرض ومن في السمٰوات، فتناثرت تلك الكواكب وتساقطت السلاسل من أيدي الملائكة؛ لأنه مات من كان يمسكها. ويحتمل أن يكون ٱنكدارها طَمْس آثارها. وسميت النجوم نجوماً لظهورها في السماء بضوئها. وعن ٱبن عباس أيضاً: ٱنكدرت تغيرت فلم يبق لها ضوء لزوالها عن أماكنها. والمعنى متقارب.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ [التّكوير: 2]. أي تناثرت وتساقطت كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفِطار: 2] والأصل في الانكدار الانصباب، قال الخليل: يقال انكدر عليهم القوم إذا جاؤوا أرسالاً فانصبوا عليهم، قال الكلبي: تمطر السماء يومئذ نجوماً فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على وجه الأرض، قال عطاء: وذلك أنها في قناديل معلقة بين السماء والأرض بسلاسل من النور، وتلك السلاسل في أيدي الملائكة، فإذا مات من في السماء والأرض تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة.

قال الطبري[2]: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ يقول: وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت، وأصل الانكدار: الانصباب.

قال القشيري[3]: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾. تناثرت وسقطت عَلَى الأرض.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) لطائف الإشارات.

كدى

(كَدًى - بُخل - شُحّ)

■ **الكُدْيَةُ:** تمنع المعطي من إتمام العطاء ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ [النّجم: 34].

■ **البُخْلُ:** إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النِّساء: 37].

■ **الشُّحُّ:** غريزة الحرص في النفس البشرية ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ [الحَشر: 9] ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ [النِّساء: 128].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والدال والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على صلابةٍ في شيء، ثم يقاس عليه. فالكُدْيَةُ: صَلابةٌ تكون في الأرض، يقال: حَفَر فأكْدَى، إذا وَصَلَ إلى الكُدْية. ثم يقال للرجُل إذا أعطَى يسيراً ثم قَطَع: أكْدَى، شُبِّه بالحافر يَحفِر فيُكدِي فيُمسِك عن الحَفْر. قال الله تعالى: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ [النجم: 34]. والكُداية، هي الكُدْية. ويقال أرض كادية، أي بطيئة، وهو من هذا. وربَّما همز هذا فيكون من الباب الذي يُهمز وليس أصله الهمز. زعم الخليل أنَّه يقال: أصابت زروعَهم كادئة، وهو البرد. وأصاب الزَّرع بردٌ وكَدَّأه، أي رَدَّه في الأرض. وقال الفَراء: كَدِي الكلبُ كَدىً، إذا شَرِب اللبن ففسَد جوفُه. ويقال

(1) معجم مقاييس اللغة.

أكديتهُ أكدِيه إكداءً، إذا رددته عن الشَّيء، والقياس في جميع ما ذكرناه واحد. وكَدَاء: مكان، ولعلّه أن يكون من الكُدْية.

قال الجوهري(1): الكُدْيَةُ: الأرض الصُلبة. يقال: ضَبُّ كُدْيَةٍ، وجمعها كُدًى. وأكْدى الحافرُ، إذا بلغ الكُدْيَةَ فلا يمكنه أن يحفر. وحفر فأكْدى، إذا بلغ إلى الصُلب. أبو زيد: كَدَتِ الأرض تَكْدو كَدْوًا فهي كادية، إذا أبطأ نباتها. قال: وكَدِيَ الجرو بالكسر يَكْدى كَدًى، وهو داء يأخذ الجِراء خاصة، يصيبها منه قَيءٌ وسعالٌ حتَّى يُكوى بين عينيه. وكَدِيَتْ أصابعُه أيضاً، أي كلّت من الحفر. وكَدِيَ الفصيل كَدًى، إذا شرب اللبن ففسد جوفه. وأكْدَيْتُ الرجلَ عن الشيء: رددتُه عنه. وأكْدى الرجلُ، إذا قلّ خيره. وقوله تعالى: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾، أي قطع القليل.

قال الفيروزآبادي(2): الكُدْيَةُ، بالضم: شِدَّةُ الدَّهْرِ، كالكادِيةِ، والأرضُ الغليظةُ، والصَّفاةُ العظِيمةُ الشديدةُ، والشيءُ الصُّلْبُ بين الحِجارةِ والطِّينِ، وما جُمِعَ من طَعامٍ أو شرابٍ فَجُعلَ كُثْبَةً، كالكُدايَةِ والكَداةِ، وحَفَرَ فَأَكْدَى: صادَفَها وسألَهُ فأكْدَى: وجَدَهُ مثْلَها.

وأكْدَى: بَخِلَ، أو قَلَّ خَيْرُهُ، أو قَلَّلَ عَطَاءَهُ، ككَدَى، كَرَمَى، وكدى المَعْدِنُ: لم يَتَكَوَّنْ به جَوْهَرٌ. ومِسْكٌ كدِيٌّ، كَغَنِيٍّ، وكدٍ: لا رائِحَةَ له. وامرأةٌ مُكْدِيَةٌ: رَتْقاءُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ [النجم: 34]

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا﴾ أي: شيئاً قليلاً أو إعطاءً قليلاً ﴿وَأَكۡدَىٰٓ﴾ أي قطعَ العطاءَ من قولِهم أكدَى الحافرُ إذا بلغَ الكُدية أي الصَّلابةَ كالصَّخرةِ فلا يمكنه أنْ يحفرَ، قالُوا نزلتْ في الوليدِ بنِ المغيرةَ كانَ يتبعُ رسول الله ﷺ فعيَّره بعضُ المشركينَ، وقالَ له: تركتَ دينَ الأشياخِ وضلَّلتَهم فقالَ: أخشَى عذابَ الله فضمن أنْ يتحملَ عنه العذابَ إن أعطاهُ بعضَ مالِه فارتدَّ وأعطاهُ بعضَ المشروطِ وبخلَ بالباقِي. وقيلَ نزلتْ في العاصِ بنِ وائلٍ السَّهميِّ لما أنَّه كانَ يوافقُ النبيَّ ﷺ في بعضِ الأمورِ، وقيلَ في أبي جهلٍ كان رُبَّما يوافقُ الرسولُ ﷺ في بعضِ الأمورِ، وكان يقولُ والله ما يأمرُنا محمدٌ إلا بمكارمِ الأخلاقِ وذلكَ قولُه تعالى: ﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ﴾ والأولُ هو الأشهرُ المناسبُ لما بعدَهُ من قولِه تعالى: ﴿أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ [النّجم: 35] الخ أي أعندَهُ علمٌ بالأمورِ الغيبيةِ التي منْ جُملتِها تحمّلُ صاحبِه عنه يومَ القيامةِ.

قال الخازن[2]: ﴿وَأَعۡطَىٰ﴾ [النّجم: 34] يعني لصاحبه الذي عيره ﴿قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ﴾ أي بخل بالباقي. وقيل: أعطى قليلاً يعني من الخير بلسانه وأكدى يعني قطعه وأمسك ولم يعم بالعطية. وقيل: نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه كان ربما يوافق النبي ﷺ في بعض الأمور. وقيل: نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال والله ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق فذلك قوله: وأعطى قليلاً وأكدى يعني لم يؤمن به ومعنى الآية أكدى يعني قطع وأصله من الكدية وهي حجر يظهر في البئر يمنع من الحفر.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا﴾ ما المراد منه؟ نقول: على ما تقدم هو المقدار الذي أعطاه الوليد، وقوله: ﴿وَأَكۡدَىٰٓ﴾ هو ما أمسك عنه ولم يعط الكل، وعلى هذا لو قال قائل إن الإكداء لا يكون مذموماً لأن الإعطاء كان بغير حق،

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.

فالامتناع لا يذم عليه، وأيضاً فلا يبقى لقوله: ﴿قَلِيلًا﴾ فائدة، لأن الإعطاء حينئذ نفسه يكون مذموماً، نقول فيه بيان خروجهم عن العقل والعرف أما العقل فلأنه منع من الإعطاء لأجل حمل الوزر، فإنه لا يحصل به، وأما العرف فلأن عادة الكرام من العرب الوفاء بالعهد، وهو لم يف به حيث التزم الإعطاء وامتنع، والذي يليق بما ذكرنا هو أن نقول: تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا، يعني إعطاء ما وجب إعطاؤه في مقابلة ما يجب لإصلاح أمور الآخرة.

كذب

(كَذِب - إِفِك - بَهت - خَرَص - زُورُ - افْتِرَاءٌ)

■ **الكَذِبُ:** التعمد في صرف الكل عما ينبغي أن يكون عليه ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].

■ **الإفْكُ:** العدل عن الحق إلى الباطل عناداً ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصَّافات: 86].

■ **البُهْتَانُ:** كذب يدهش الآخرين لغرابته ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: 16].

■ **الخَرْصُ:** كذب يقوم على الظن والتخمين ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [الذّاريات: 10].

■ **الزُّورُ:** تزييف الحقيقة بصيغة مزورة ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4]

■ **الافْتِرَاءُ:** الكذب المنسوج بعناية واحتراف ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: 48].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الصِّدق. وتلخيصه أنَّه لا يبلُغ نهايةَ الكلامِ في الصِّدق. من ذلك الكَذِب خِلاف الصِّدق. كَذَب كَذِباً. وكذّبت فلاناً: نسبته إلى الكذب، وأكذبتُه: وجدتُه كاذباً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ورجل كَذّابٌ وكُذَبَةٌ. ثم يقال: حَمَلَ فلانٌ ثم كَذَبَ وكذّب، أي لم يصدُق في الحَمْلة.

وزعموا أنَّه يقال كَذَب لبنُ الناقة: ذهب. وفيه نظر، وقياسُه صحيح. ويقولون: ما كذَّبَ فلانٌ أن فَعَل كذا، أي ما لبث، وكلُّ هذا من أصلٍ واحد. فأمّا قول العرب: كَذَبَ عليكَ كذا، وكذبَكَ كذا، بمعنى الإغراء، أي عليك به، أو قد وجب عليك، كما جاء في الحديث: «**كَذَبَ عليكم الحَجُّ**»، أي وجب فكذا جاء عن العرب.

قال الجوهري[1]: كَذَبَ كِذْباً وكَذِباً، فهو كاذب وكذّابٌ وكَذوب، وكيذُبانٌ ومَكْذَبان ومَكْذَبانَةٌ، وكُذَبَةٌ، وكُذُبْذُبٌ مخفف، وقد يشدد. والكُذَّبُ جمع كاذب.

والتكاذب: ضد التصادق. والكُذُبُ جمع كَذوبٍ. والأكْذوبة: الكَذِبُ. وأكْذَبْتُ الرجلَ: ألفَيْتُه كاذباً؛ وكذَّبته، إذا قلتَ له كَذَبْتَ. قال الكسائي: أكْذَبْتُهُ، إذا أخْبَرْتَ أنه جاء بالكذب ورواه. وكَذَّبْتُهُ، إذا أخبرتَ أنه كاذب. وقال ثعلب: أكْذَبَهُ وكَذَّبَه بمعنى. وقد يكون أكْذَبَهُ بمعنى بَيَّنَ كَذِبَه، وقد يكون بمعنى حَمَله على الكذب، وبمعنى وجَدَه كاذباً. وقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: 28]، وهو أحد مصادر المشدَّد. وقوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: 2] هو اسمٌ يوضع موضع المصدر. وقولهم: إن بني فلانٍ ليس لحدِّهم مكذوبة أي كَذِبٌ. وكَذَبَ قد يكون بمعنى وَجَبَ. وفي الحديث: «**ثلاثة أسفار كَذَبْنَ عليكم**» قال ابن السكيت: كأن كَذَبَ ههنا إغراءٌ، أي عليكم به. كما يقال أمكنَك الصَيْدُ، يريد ارْمِهِ.

وتقول: ما كَذَّبَ فلانٌ أن فَعَل كذا، أي ما لبث.

وتَكَذَّبَ فلانٌ، إذا تكلَّف الكذب. ويقال حمل فلانٌ فما كَذَّبَ، بالتشديد، أي ما جَبُنَ. وحمل ثم كَذَّبَ، أي لم يَصْدُق الحملة.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ك ذ ب)

وقد وردت كلمة (كذب) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: الكذب يعني: النفاق ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البَقَرَة: 10].

الوجه الثاني: الكذب على الله أن عيسى وعزيراً والملائكة ولده. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزُّمَر: 60].

الوجه الثالث: الكذب يعني: القذف ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: 7].

الوجه الرابع: الكذب يعني: الرد ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقِعَة: 2].

الوجه الخامس: الكذب يعني: الجحود ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النّجْم: 11].

الوجه السادس: التكذيب بعينه ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [ق: 5].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: 105].

قال الألوسي[1]: وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ تمهيد لكونهم هم المفترين وقلب عليهم بعد أن حقق بالبيان البرهاني براءة

(1) روح المعاني.

ساحته ﷺ عن لوث الافتراء، وقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ إشارة إلى قريش القائلين: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾ [النّحل: 101] وهو تصريح بعد التعريض ليكون كالوسم عليهم، وهذا الأسلوب أبلغ من أن يقال: أنتم معشر قريش مفترون لما أشير إليه، وإقامة الدليل على أنهم كذلك وأن من زنوه به لا يجوز أن يتعلق بذيله نشب منه أي إنما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لأنه لا يترقب عقاباً عليه وقريش كذلك فهم الكاذبون أو إشارة إلى ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فيستمر الكلام على وتيرة واحدة، والمعنى أن الكاذب بالحقيقة هذا الكاذب على ما قرروه في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البَقَرَة: 5] واللام للجنس وهو شهادة عليهم بالكمال في الافتراء، فالكذب في الحقيقة مقيد بالكذب بآيات الله تعالى، وأطلق إشعاراً بأن لا كذب فوقه ليكون كالحجة على كمال الافتراء أو الكذب غير مقيد على هذا الوجه على معنى أنهم الذين عادتهم الكذب فلذلك اجترؤا على تكذيب آيات الله تعالى دلالة على أن ذلك لا يصدر إلا ممن لهج بالكذب قيله، ويدل على اعتبار هذا المعنى التعبير بالجملة الاسمية ولذا عطفت على الفعلية، وفيه قلب حسن وإشارة إلى أن قريشاً لما كان من عادتهم الكذب أخذوا يكذبون بآيات الله تعالى ومن أتى بها، ثم لم يرضوا بذلك حتى نسبوا من شهدوا له بالأمانة والصدق إلى الافتراء. وموضع الحسن الإيماء إلى سبق حالتي النبي ﷺ وقريش أو الكذب مقيد على هذا الوجه أيضاً بما نسبوا إليه عليه الصلاة والسلام من الافتراء.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ [التّوبَة: 90].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ وهم منافقو الأعرابِ الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا فظهر أنهم كذبوا الله ورسولَه بادعائهم الإيمانَ والطاعة.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن[1]: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فلما فصل بينهم وميزهم عن الكاذبين دلَّ ذلك على أنهم ليسوا كاذبين ويروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه لما قيل له هذا الكلام، قال: إن قوماً تكلفوا عذراً بباطل فهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعذورن وتخلف آخرون لا لعذر ولا لشبهة عذر جرأة على الله تعالى فهم المراد بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقو الأعراب الذين ما جاؤوا وما اعتذروا وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله يعني في ادعائهم الإيمان.

● **قال تعالى**: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقِعَة: 2].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا﴾ إشارة إلى أنها تقع دفعة واحدة فالوقعة للمرة الواحدة، وقوله: ﴿كَاذِبَةٌ﴾ يحتمل وجوهاً أحدها: كاذبة صفة لمحذوف أقيمت مقامه تقديره ليس لها نفس تكذب ثانيها: الهاء للمبالغة كما تقول في الواقعة وقد تقدم بيانه ثالثها: هي مصدر كالعاقبة فإن قلنا بالوجه الأول فاللام تحتمل وجهين أحدهما: أن تكون للتعليل أي لا تكذب نفس في ذلك اليوم لشدة وقعتها كما يقال: لا كاذب عند الملك لضبطه الأمور فيكون نفياً عاماً بمعنى أن كل أحد يصدقه فيما يقول وقال: وقبله نفوس كواذب في أمور كثيرة ولا كاذب.

فيقول: لا قيامة لشدة وقعتها وظهور الأمر وكما يقال: لا يحتمل الأمر الإنكار لظهوره لكل أحد فيكون نفياً خاصاً بمعنى لا يكذب أحد فيقول: لا قيامة وقبله نفوس قائلة به كاذبة فيه ثانيهما: أن تكون للتعدية وذلك كما يقال: ليس لزيد ضارب، وحينئذ تقديره إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها امرؤ يوجد لها كاذب إن أخبر عنها فهي خافضة رافعة تخفض قوماً وترفع قوماً وعلى هذا لا تكون عاملاً في (إذا) وهو بمعنى ليس لها كاذب يقول: هي أمر سهل يطاق يقال لمن يقدم على أمر عظيم ظاناً أنه يطيقه سل نفسك أي سهلت الأمر عليك وليس بسهل، وإن قلنا بالوجه الثاني وهو المبالغة ففيه وجهان أحدهما: ليس لها كاذب عظيم بمعنى أن

(1) لباب التأويل.
(2) التفسير الكبير.

من يكذب ويقدم على الكذب العظيم لا يمكنه أن يكذب لهول ذلك اليوم وثانيهما: أن أحداً لو كذب وقال في ذلك اليوم لا قيامة ولا واقعة لكان كاذباً عظيماً ولا كاذب لهذه العظمة في ذلك اليوم والأول أدل على هول اليوم، وعلى الوجه الثالث يعود ما ذكرنا إلى أنه لا كاذب في ذلك اليوم بل كل أحد يصدقه.

قال الماوردي(1): ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ فيها أربعة أوجه:

أحدها: ليس لها مردود.

الثاني: لا رجعة فيها ولا مشورة.

الثالث: ليس لها مكذب من مؤمن ولا من كافر.

الرابع: ليس الخبر عن وقوعها كذباً.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].

قال الفراء(2): ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1] بضمائرهم، فالتكذيب راجع إلى الضمائر. وهذا يدل على أن الإيمان تصديق القلب، وعلى أن الكلام الحقيقي كلام القلب. ومن قال شيئاً واعتقد خلافه فهو كاذب. وقد مضى هذا المعنى في أول «البقرة» مستوفى. وقيل: أكذبهم الله في أيمانهم وهو قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ [التوبة: 56].

قال الشوكاني(3): ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي: في شهادتهم التي زعموا أنها من صميم القلب وخلوص الاعتقاد؛ لا إلى منطوق كلامهم، وهو الشهادة بالرسالة، فإنه حقّ، والمعنى: والله يشهد إنهم لكاذبون فيما تضمنه كلامهم من التأكيد الدالّ على أن شهادتهم بذلك صادرة عن خلوص اعتقاد وطمأنينة قلب، وموافقة باطن لظاهر.

---

(1) النكت والعيون.
(2) معاني القرآن.
(3) فتح القدير.

● **قال تعالى**: ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: 14].

قال القرطبي[1]: ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ أي فنزل بهم العذاب لذلك التكذيب. وأثبت يعقوب الياء في «عَذَابِي» و«عِقابِي» في الحالين وحذفها الباقون في الحالين. ونظير هذه الآية قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [غافر: 30-31] فسمى هذه الأمم أحزاباً.

قال الطبري[2]: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ يقول: ما كلّ هؤلاء الأمم إلا كذّب رسل الله وهي في قراءة عبد الله كما ذكر لي: «إنْ كُلٌّ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقابِ» يقول: يقول: فوجب عليهم عقاب الله إياهم، كما: حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: 14] قال: هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل، فحقّ عليهم العذاب.

● **قال تعالى**: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ [النبأ: 35].

قال الألوسي[3]: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ أي في الجنة وقيل في الكأس وجعلت الفاء للسببية ﴿لَغْوًا﴾ هو ما لا يعتد به من الكلام وهو على ما قال الراغب الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطير وقد يسمى كل كلام قبيح لغواً وكذا ما لا يعتد به مطلقاً ﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾ أي تكذيباً، وقرىء بالتخفيف أي كذاباً أو مكاذبة. وقد تضمنت هذه المذكورات أنواعاً من اللذات الحسية كما لا يخفى.

قال ابن عجيبة[4]: ﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾ أي: لا يكذّب بعضهم بعضاً، وقرأ الكسائي بالتخفيف، من المكاذبة، أي: لا يُكاذبه.

● **قال تعالى**: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: 33].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) روح المعاني.
(4) البحر المديد.

قال أبو السعود[1]: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ تعليل لما يُشعِر به الكلامُ السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوا لكن لا بطريق التشاغل عنه وعدِّه هيناً والإقبالِ التام على ما هو أهمُّ منه من استعظام جحودهم بآيات الله عز وجل كما قيل فإنه مع كونه بمعزل من التسلية بالكلية مما يوهم كونَ حزنه عليه الصلاة والسلام لخاصة نفسه بل بطريق التسلِّي بما يفيده من بلوغه عليه الصلاة والسلام في جلالة القَدْرِ ورِفعة المحل والزُلفى من الله عز وجل إلى حيث لا غاية وراءَه حيث لم يقتصر على جعل تكذيبه عليه الصلاة والسلام تكذيباً لآياته سبحانه على طريقة قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النِّساء: 80] بل نفىٰ تكذيبَهم عنه عليه الصلاة والسلام وأثبت لآياته تعالى على طريقة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: 10] إيذاناً بكمال القرب واضمحلال شؤونه عليه الصلاة والسلام في شأن الله عز وجل.

نعمْ فيه استعظامٌ لجنايتهم مُنْبِىءٌ عن عظم عقوبتهم كأنه قيل: لا تعتدَّ به وكِلْه إلى الله تعالى فإنهم في تكذيبهم ذلك لا يكذبونك في الحقيقة.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: 33] أي ولكنهم بآياته تعالى يكذِّبون فوضَعَ المُظهرَ موضعَ المُضمر تسجيلاً عليهم بالرسوخ في الظلم الذي يُعتبر جحودُهم هذا فناً من فنونه، والالتفاتُ إلى الاسم الجليل لتربية المهابة واستعظام ما أقدموا عليه من جحود آياته تعالى، وإيرادُ الجحود في مورد التكذيب للإيذان بأن آياتِه تعالى من الوضوح بحيث يشاهد صدقها كلُّ أحد وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق الجحود الذي هو عبارةٌ عن الإنكار مع العلم بخلافه كما في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النَّمل: 14] وهو المعنيُّ بقول من قال: إنه نفْيُ ما في القلب إثباتُه، أو إثباتُ ما في القلب نفيُه، والباء متعلقة بيجحدون ويقال: جحد حقَّه وبحقِّه إذا أنكره وهو يعلمه.

(1) إرشاد العقل السليم.

كرّ

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): الكَرُّ بالفتح: الحبل يُصْعَدُ به على النخلة.

والكَرُّ أيضاً: واحد الأكْرارِ، وهي التي تُضَمُّ بها الظَلِفَتانِ وتُدْخَلُ فيهما.

والكَرُّ أيضاً: حبلُ الشِراعِ، وجمعه كرورٌ.

وقال الفراء(2): الكِرارُ: الأحْساءُ، واحدها كَرٌّ وكُرٌّ.

والكَرَّةُ: المَرَّةُ، والجمع الكَرَّاتُ، والكَرَّتانِ: القَرَّتانِ، وهما الغداةُ والعَشِيّ، لغةٌ حكاها يعقوب. والكرَّةُ بالضم: البعْرُ العَفِنُ تُجلى به الدروعُ. والكُرُّ: واحد أكْرارِ الطعام. وفرسٌ مِكَرٌّ: يصلح للكَرِّ والحملةِ. والمَكَرُّ بالفتح: موضع الحرب. وكَرارِ: خَرَزةٌ تؤخّذ بها نساءُ الأعراب، تقول الساحرة: يا كَرارِ كُرِّيهِ. والكَرُّ: الرجوعُ. يقال: كَرَّهُ، وكَرَّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى.

والكَريرُ: صوتٌ كصوت المخنوق. تقول منه: كَرَّ يَكِرُّ بالكسر.

والكَريرُ: الحشرجة عند الموت. وكَرَّرْتُ الشيء تكْريراً وتكْراراً.

قال الفيروزآبادي(3): كَرَّ عليه كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً: عَطَفَ، وكر عنه: رَجَعَ، فهو كَرَّارٌ ومِكَرٌّ، بكسر الميم. وكَرَّرَهُ تَكْريراً وتَكْراراً وتَكِرَّةً، كتَحِلَّةٍ، وكَرْكَرَهُ: أعادَهُ مَرَّةً بعدَ أُخْرَى. والمُكَرَّرُ، كمُعَظَّم: الراءُ. والكَريرُ، كأميرٍ: صَوْتٌ في الصَّدْرِ كصَوْتِ المُنْخَنِقِ، الفِعْلُ كمَلَّ وقَلَّ، وبُحَّةٌ تَعْتَري مِنَ الغُبارِ، ونَهْرٌ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

(2) معاني القرآن.

(3) القاموس المحيط.

والكُرُّ: قَيْدٌ من ليفٍ أو خُوصٍ، وحَبْلٌ يُصْعَدُ به على النَّخْلِ، أو الحَبْلُ الغليظُ، أو عام، وما ضَمَّ ظَلِفَتي الرَّحْلِ وجَمَعَ بينهما، والبِئْرُ، ويُضَمُّ مُذَكَّراً، أو الحِسْيُ، أو مَوضِعٌ يُجْمَعُ فيه الماءُ لِيَصْفُوَ جمعه: كِرارٌ، ومِنْديلٌ يُصَلَّى عليه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ﴾ [الإسراء: 6].

قال الألوسي(1): ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ﴾ أي الدولة والغلبة. وأصل معنى الكر العطف والرجوع، وإطلاق الكرة على ما ذكر مجاز شائع كما يقال تراجع الأمر. ولام ﴿لَكُمُ﴾ للتعدية، وقيل: للتعليل. وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي الذي فعلوا بكم ما فعلوا متعلق بالكرة لما فيها من معنى الغلبة أو حال منها، وجوز تعلقه برددنا، وهذا على ما في «البحر» «إخبار منه تعالى في التوراة لبني إسرائيل إلا أنه جعل ﴿رَدَدْنَا﴾ موضع نرد لتحقق الوقوع» وكان بين البعث والرد على ما قيل مائة سنة وذلك بعد أن تابوا ورجعوا عما كانوا عليه واختلف في سبب ذلك فروي أنّ أردشير بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف بن لهراسف لما ورث الملك من جده كشتاسف ألقى الله تعالى في قلبه الشفقة على بني إسرائيل فرد أسراءهم الذين أتى بهم بختنصر إلى بابل وسيرهم إلى أرض الشام وملك عليهم دانيال فاستولوا على من كان فيها من أتباع بختنصر، وجعل بعضهم من آثار هذه الكرة قتل بختنصر ولم يثبت. وفي «البحر» «أنّ ملكاً غزا أهل بابل وكان بختنصر قد قتل من بني إسرائيل أربعين ألفاً ممن يقرأ التوراة وأبقى عنده بقية في بابل فلما غزاهم ذلك الملك وغلب عليهم تزوج امرأة من بني إسرائيل فطلبت منه أن يرد بني إسرائيل إلى

(1) روح المعاني.

ديارهم ففعل وبعد مدة قامت فيهم الأنبياء ورجعوا إلى أحسن ما كانوا» وقيل: رد الكرة بأن سلط الله تعالى داود عليه السلام فقتل جالوت. وتعقب بأنه يرده قوله تعالى: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ﴾ [الإسرَاء: 7] إلخ فإن المراد به بيت المقدس وداود عليه السلام ابتدأ بنيانه بعد قتل جالوت وإيتائه النبوة ولم يتمه وأتمه سليمان عليه السلام فلم يكن قبل داود عليه السلام مسجد حتى يدخلوه أول مرة، ودفع بأن حقيقة المسجد الأرض لا البناء أو يحمل قوله تعالى: ﴿دَخَلُوهُ﴾ [الإسرَاء: 7] على الاستخدام وهو كما ترى، والحق أن المسجد كان موجوداً قبل داود عليه السلام كما قدمنا.

قال الشعراوي[1]: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ﴾. أي: جعلنا لبني إسرائيل الغَلَبَة والقوة والنصر على المسلمين وسلّطناهم عليهم؛ لأنهم تخلوْا عن منهج ربهم، وتنازلوا عن الشروط التي جعلتْهم عباداً لله. و(الكَرَّة) أي: الغلبة من الكَرِّ والفَرِّ الذي يقوم به الجندي في القتال، حيث يُقدِم مرة، ويتراجع أخرى.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [الشُّعَرَاء: 102].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ للتَّمنِّي كليتَ لما أنَّ بينَ معنييهما تلاقياً في معنى الفرضِ والتَّقديرِ كأنَّه قيل فليتَ لنا كرَّةً أي رجعةً إلى الدُّنيا وقيل: هي علي أصلِها من الشَّرطِ وجوابُه محذوفٌ كأنَّه قيل فلو أنَّ لنا كرةً لفعلنا من الخيراتِ كيتَ وكيتَ ويأْباهُ قوله تعالى: ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لتحتُّم كونِه جواباً للتَّمنِّي مُفيداً لترتُّبِ إيمانهم على وقوعِ الكَرَّةِ ألبتةَ بلا تخلفٍ كم هو مقتضى حالِهم، وعطفه على كرَّةً على طريقة [الوافر]

لـلُـبـسُ عـبـاءةٍ وتـقـرَّ عـيـنِـي [أحبُّ إليَّ مِن لُبسِ الشُّفوفِ]

كما يستدعيه كون لو على أصلها إنَّما يفيد تحقُّقَ مضمون الجوابِ على تقدير تحقُّقِ كرَّتِهم وإيمانهم معاً من غير دلالة على استلزامِ الكرَّة للإيمانِ أصلاً مع أنَّه المقصودُ حتماً.

---

(1) تفسير الشعراوي.

(2) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن[1]: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي أنهم تمنوا الرجعة حين لا رجعة لهم.

● **قال تعالى**: ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ [الزُّمَر: 58].

قال القرطبي[2]: ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ أي رجعة. ﴿فَأَكُونَ﴾ نصب على جواب التمني، وإن شئت كان معطوفاً على ﴿كَرَّةً﴾ لأن معناها أن أكر.

قال أبو السعود[3]: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ [الزمر: 58] رجعةً إلى الدُّنيا.

قال الشوكاني[4]: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ أي: رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ المؤمنين بالله الموحدين له، المحسنين في أعمالهم، وانتصاب أكون إما لكونه معطوفاً على كرّة، فإنها مصدر، وأكون في تأويل المصدر كما في قول الشاعر:

للبس عباءة وتقرّ عيني أحبّ إليّ من لبس الشفوف

وأنشد الفرّاء على هذا:

فما لك منها غير ذكرى وخشية وتسأل عن ركبانها أين يمموا

وإما لكونه جواب التمني المفهوم من قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾. ثم ذكر سبحانه جوابه على هذه النفس المتمنية المتعللة بغير علة، فقال: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

---

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) فتح القدير.

كرب

(كَرْب - حَسْرَة - غَمّ)

■ **الكَرْبُ:** الغمُّ الشديد ﴿فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: 76].

■ **الحَسْرَةُ:** الغم الشديد على ما فات مع ندم عليه ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29].

■ **الغَمُّ:** الحزن الذي يغشى القلب ويتستره ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحجّ: 22].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والراء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على شِدَّةٍ وقُوّة. يقال: مَفاصِلُ مُكْرَبَةٌ، أي شديدةٌ قوية. وأصلُه الكَرَب، وهو عَقْدٌ غليظ في رِشَاء الدَّلو يُجعَل طرفُه في عرقوة الدَّلو ثم يشدّ ثِنَايتُه رِبَاطاً وثيقاً. يقال منه: أكربْت الدَّلو.

ومن الباب الكرْب، وهو الغَمُّ الشَّديد. والكريبة: الشَّديدة من الشَّدائد. قال: والإكراب: الشِّدَّة في العَدْو؛ يقال أكْرَبَ فهو مُكْرِب. فأمَّا كَرَبَ الشَّيء: دنا، فليس من الباب، لأنَّ هذا من الإبدال، وإنَّما هو من القُرْب، لكنهم قالوا بالقاف قَرُب بضم الراء، وقالوا في الكاف كَرَب بفتحها، والمعنى واحد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والملائكة الكَرُوبِيُّون فعُوليُّون من الكُروب، وهم المقَرَّبون. يقال: كَربت الشمسُ: دنَت للمَغيب. وإناءٌ كَرْبانُ: كَرَبَ أن يمتلئ. ومن الباب الأوَّل: كَرَبُ النَّخلِ، ممكنٌ أن يسمَّى كَرَبا لقُوَّته. والكُرَابةَ: ما سقط من النَّخْل في أصول الكَرَب. وَأمَّا كِرَابُ الأرض، وهو قَلْبُها للحرث فليس هو عندي عربيّاً.

وقولُهم: «الكِرَابُ على البَقَر»، من هذا، والأصحُّ فيه أنْ يقال: «الكِلابَ على البقَر»، وكذا سمعناه. ومعناه خَلِّ أمْراً وصِناعتَه. ويقولون: الكِرَاب: مَجارِي الماء، الواحدة كَرَبة. فإنْ كان صحيحاً فهو مشبَّهٌ بكرَبِ النَّخل. لامتدادِه وقُوَّته.

قال الجوهري[1]: الكُرْبَةُ بالضم: الغمّ الذي يأخذ بالنفس، وكذلك الكَرْبُ. تقول منه: كَرَبَهُ الغمُّ، إذا اشتدَّ عليه. والكرائب: الشدائد، الواحدة كَريبَة. وكَرَبْتُ القيدَ، إذا ضيَّقته على المُقَيَّد. وكَرَبَ أن يفعل كذا، أي كاد يفعل. وكَرَبْتُ الأرضَ، إذا قلَّبتها للحرث. وكَرَبَ الشيءُ، أي دنا. وإناءٌ كَرْبانُ، إذا كَرَبَ أن يمتلئ. وكَرَبَت الشمسُ، أي دَنت للغروب. يقال: كَرَبَت حياةُ النارِ، أي قرُب انطفاؤها.

وكَرَبْتُ الناقةَ: أوْقَرْتها. وكَرَبُ النخلِ: أصول السُعُف.

وفي المثل: متى كان حكم الله في كَرَبِ النخل

والكَرَبُ: الحبل الذي يشدّ في وسط العَراقيّ ثمَّ يُثَنَّى ويثلَّث ليكون هو الذي يلي الماءَ فلا يعفن الحبل الكبير. تقول منه: أكْرَبْتُ الدَلْوَ فهي مُكْرَبَةٌ.

والكَرْبَةُ أيضاً: واحدة الكِرابِ، وهي مجاري الماء.

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: 76].

قال الألوسي[1]: ﴿فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وهو الطوفان أو أذية قومه؛ وأصل الكرب الغم الشديد وكأنه على ما قيل من كرب الأرض وهو قلبها بالحفر إذ الغم يثير النفس إثارة ذلك أو من كربت الشمس إذا دنت للمغيب فإن الغم الشديد تكاد شمس الروح تغرب منه أو من الكرب وهو عقد غليظ في رشاء الدلو فإن الغم كعقدة على القلب، وفي وصفه بالعظيم تأكيد لما يدل هو عليه.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وهو الطوفانُ، وقيل: أذيّةُ قومِه وأصلُ الكرب الغمُّ الشديد.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فالمراد بالأهل هٰهنا أهل دينه، وفي تفسير الكرب وجوه: أحدها: أنه العذاب النازل بالكفار وهو الغرق وهو قول أكثر المفسرين. وثانيها: أنه تكذيب قومه إياه وما لقي منهم من الأذى. وثالثها: أنه مجموع الأمرين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو الأقرب لأنه عليه السلام كان قد دعاهم إلى الله تعالى مدة طويلة وكان قد ينال منهم كل مكروه، وكان الغم يتزايد بسبب ذلك وعند إعلام الله تعالى إياه أنه يغرقهم وأمره باتخاذ الفلك كان أيضاً على غم وخوف من حيث لم يعلم من الذي يتخلص من الغرق ومن الذي يغرق فأزال الله تعالى عنه الكرب العظيم بأن خلصه من جميع ذلك وخلص جميع من آمن به معه.

---

(1) روح المعاني.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التفسير الكبير.

كرسي

(كُرْسِيّ - سَرِير - أَرِيكَة - عَرْش - مَهْد - مَقْعَد)

- **الكُرْسِيُّ:** مجلس القضاء ونحوه من الوظائف القيادية ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 34].
- **السَّرِيرُ:** ما يتكأ عليه ساعة للراحة والسرور ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطُّور: 20].
- **الأَرِيكَةُ:** حجلة على سرير جمعها أرائك ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف: 31].
- **العَرْشُ:** كرسي السلطان ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسُف: 100].
- **المَهْدُ:** ما يوضع فيه الطفل الرضيع ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريَم: 29].
- **المَقْعَدُ:** المكان المخصص سلفاً لأحد ما لا يحق لغيره أن يشغله ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: 55].

* * *

شرح المعاني:

1 - **المقعد**: كلمة مقعد كمقعد الطيارة مقعد البرلمان أو المجلس، يقال: فلان تبوأ مقعداً في مجلس النواب، ، فلان حجز مقعداً في الطائرة، فالمقعد المكان المخصص سلفاً لفلان من الناس لا يحق لأحد غيره أن يشغله، محجوز

سلفاً أن مقعدك ثلاثة وعشرون لا يجلس عليه أحد فأنت لديك بطاقة وتذكرة تسمى مقعداً لا يسمى كرسياً، ولو أنك أنت على كرسي ولكن لا يسمى كرسياً بل مقعداً في الطائرة، هذا في غاية الدقة البلاغية. ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ [القمر: 54-55] الآية تتكلم عن الذين عند ربك يوم القيامة إن لله مقصورة «**سلوا الله الفردوس الأعلى فإنها مقصورة الرحمٰن**» هذه المقصورة يجلس فيها مع الله عز وجل الملأ الأعلى: اختيارات، أنبياء، صديقون، مجموعة من الناس المختارين اختياراً ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ [طه: 75] فهذا مقعد محمد بن عبد الله، هذا مقعد عيسى، هذا مقعد موسى، هذا مقعد فلان بالأسماء لا يجوز لأحد أن يقعد مكانه ولهذا النبي ﷺ على اليمين دائماً، سيدنا عيسى سيدنا موسى أقرب الناس إلى الله يوم القيامة حينئذٍ هؤلاء لهم مقاعد ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: 55]، ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: 9] الجن كانوا يتوزعون هذا بانتظام كل واحد من مردة الجن الذين كانوا يسترقون السمع كان له مقعد مخصص لو تأخر عنه أو تجاوزه لاحترق. بالضبط كل من لا يجلس في المقعد المحدد في المسرح أو في الطائرة يبقى واقفاً أو يطردوه هكذا هو المقعد.

2 - **السرير**: بعد المقعد يأتي السرير والسرير في المنادمة، في المباسطة، في ساعات السرور، على عرس أو على وليمة فأنتم مرتاحون للغاية لا يوجد عمل ولا شغل هذه لها خصيصة الحرية في أن يتكئ، أو أن يجلس أو ينام أو يتمدد. فكل مقعد لك فيه ساعات مؤانسة ليس فيها عمل ولا وظيفة ولا عبادة ولا جلسة رسمية ولا برلمان ولا جلوس مع الملك إنما أنت جالس للمحادثة في ديوان أو في مجلس يسمى سريراً ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: 47] ساعة أنس ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: 20]، ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ [الزخرف: 34]، ساعات سرور ومباسطة.

3 - **الأريكة**: هي نفس السرير لكن في الحَجَلة: والحجلة هي قُبّة العروس كما في كل الدول العروس لها قبة اصطناعية مزينة بالستائر والثياب والنقوش وأمامهم طاولة عليها القهوة وحلويات ثم يدخل عليها العريس يجلسون وحدهم ويُخدَمون. «**والحِجل هو الذهب السميك الذي يلبس في القدم سمي حجلاً لأنه يلبس أو يلبس للعروس في الحجلة، فعندما تجلس العروس في الحجلة تأتي والدة العريس وتلبسها هذا الحِجل مأخوذ من الحجلة**». فالحجلة إذاً هي القُبّة التي تنصب للعروس لكي يذهب إليها العريس ويدخل بها وهي أبهى وأزهى وأجمل الساعات للزوج والزوجة. ورب العالمين سبحانه وتعالى يقول: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ [يس: 56] هم وأزواجهم ليس وحدهم فليست للمنادمة أو مقاعد محجوزة مقدمة لمهمة معينة ولا كراسي. إذاً الأرائك في الجنة والدنيا مقاعد العروسين وفيها ما لذ وطاب من الأطاعم والملابس وتقليب الحلي ويقدم لها الهدايا، كل ما يجري بين العروسين في شهر العسل مع المكان الذي يجلسون فيه القُبة تسمى الحجلة سواء كان غرفة في البيت مزينة أو تنصب لهم قبة - وهذا في غالب العالم - تزين بستائر والثياب والفرش معدة إعداداً جميلاً زاهياً يسمى أريكة ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾.

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 31]، ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: 13] ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ [المطففين: 23-24].

4 - **الكرسي**: مقعد العالِم عندما يُبدع في علمه. نحن الآن في الجامعات نقول أستاذ كرسي عندما الأستاذ في الجامعة يترقى من مدرس إلى أستاذ مساعد إلى أستاذ مشارك وعندما يقضي سبع إلى ثماني سنوات في الأستاذية أصبح قمة في العلم يسمى أستاذ كرسي أي يبقى هذا الكرسي باسم هذا الأستاذ حتى بعد موته. هذا كرسي فلان، طه حسين، العقاد، المنفلوطي، الرافعي كل من هؤلاء العمالقة يصبح لديه قاعة باسمه وكرسي باسمه يجلس عليه رجال جدد كأن يأتي

دكتور جديد هذا الكرسي كرسي العقاد أو كرسي طه حسين وهكذا فالكرسي كرسي العالم المتخصص ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: 255] رب العالمين عندما يستعمل علمه وعلمه كما تعرفونه ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59] هذا العلم الذي لا تحيط به العقول. في ساعة ما يُبدي هذا العلم من الكرسي وهو ليس شيئاً مادياً. لا تكن سخيفاً كما فعل بعض علمائنا الله يجزيهم كل الخير لكن اشتط بهم التفكير كيف العرش؟ وكيف شكله؟ لو بقيت ألف سنة وجمع الله لك عقول البشر من آدم إلى أن تقوم الساعة لا يمكن أن تتخيل، بل لا يمكن أن يخطر على بالك. فالكرسي إذاً هو مقعد العالم الذي يبدع لما لم يقل أحدٌ قبله ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 34] وكلنا نعرف أن سليمان مبدع وإبداعاته هائلة فحينئذٍ لم يقل على عرشه لأن هو تكلم عن المكان الذي كان سليمان يقول فيه علماً لم يُسبَق إليه عندما كان يجلس مجلس العالم الذي لعلمه ابتكارات جديدة. كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه: (التاجر مجده في كيسه والعالم مجده في كرسيه) وفي رواية (كراريسه) والكراريس مأخوذ من الكرسي، من التكريس، يقال: كرست هذا الأمر أي جعلته كرسياً. يقول: فلان كرّس كل وقته للعلم، فلان كرّس كل ماله لكذا، الكراريس الأوراق المضغوطة جداً لأن فيها خلاصة من الكتاب، هذا الكتاب يتكون من كراريس. إذاً كرسي، كراريس، كرّاس، كرّس ويقال: كرست البناء أي أسسته تأسيساً قوياً حينئذٍ هكذا هو العلم إذاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النمل: 16] ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ﴾ ولهذا من بعض جنوده ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: 40] هذا جزء من جنوده البسطاء إذاً ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ﴾ أي على حالته العلمية الدقيقة التي آتاه الله بها ملكاً لم يؤته غيره. هو الكرسي.

5 – **العرش**: أخيراً العرش هو مقعد الملك، عندما يجلس ويقول: نحن الملك، وليس أنا فلان بل نحن. عندما يريد أن يبرم أمراً خطيراً لا يبرمه أحد

غيره، عندما يستعمل الملك صلاحياته التي لا يستطيع أحد أن يقوم بها، عندما يقول: نحن الملك وحوله الملأ. العرش لا يكون إلا وحوله الملأ وهم خلاصة المجتمع الذين اختارهم هذا الملك من بين كل شعبه بل هو الذي صنعهم وجهاء. الملوك العظام يصنعون لشعبهم وجهاء وشخصيات تقودهم يسمون بالعربية السرات. السريّ الرجل الوجيه القريب من الملك الذي يصنعه الملك. الملوك العظام يصنعون من شعبهم وجاهات كثيرة لكي يكونوا أوتاداً في المجتمع.

لا يصلح الناس فوضى لا سرات لهم ولا سرات إذا جُهّالهم سادوا

ولهذا الشعب الذي ليس فيه سرات إما علماء كبار يشار لهم فلان أستاذ وفلان شيخ وفلان عالم، أو قادة كبار. الفريق فلان والعميد فلان والقائد فلان، أو تجار كبار أو سياسيون أصحاب كفاءات كبار. أنواع الكفاءات وهو الذي يرفعهم، تُبنى لهم الأماكن والدوائر ويُدعمون مالياً. هؤلاء الملأ الأعلى هم الذين يكونون واسطة بين الملك وشعبه فالذي لديه حاجة يذهب إليهم والمحتاج يذهب إليهم والملك يستشيرهم عند الملمات، قال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ [النمل: 23] تقول أنا الملكة: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 29] هذا أمر خطير ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: 30] أشيروا عليّ ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾ [النمل: 32] هكذا هم الملوك العظام يخلقون من شعبهم ملأً عظيماً، شخصيات عظيمة مرموقة علمياً، تجارياً، اقتصادياً، شيوخ قبائل، رؤساء عوائل، أغنياء بالتجارة، حركة اقتصادية أي أوتاد المجتمع يلجأ إليهم في الملمات، هم الذين ينظمون الحياة، يثق بهم أسراره، أي هم الدولة هم النظام هم حاشية الملك يسمى كل هذا عرشاً ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ [يوسف: 100] إذاً الملك لا يكون ملكاً عندما يريد أن يستعمل صلاحيته يقول نحن يتكلم هذا من فوق العرش: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5] ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا

ﭐلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9] نحن، عندما يقول رب العالمين، نحن، ليس هناك مخلوق يستطيع أن يفعل ذلك ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [يـس: 12] ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف: 24] من هذا الذي يستطيع أن يصرف شاباً جميلاً مثل القمر عن ملكة أو امرأة من عائلة ملكية زوجها رئيس وزراء وزوجها عقيم لا ينجب، وليس له طاقة جنسية وهي فتاة في مثل عمر الزهر وخمس عشرة سنة وهي تحبه وهو تربّى في حضنها وكرمها وحنانها وليس بينهما إلا الله ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: 23] ومن غير يوسف يمكن أن يقول معاذ الله؟

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والراء والسين أصلٌ صحيح يدلُّ على تلبُّدِ شيءٍ فوقَ شيء وتجمُّعه. فالكِرْس: ما تلبَّدَ من الأبعار والأبوال في الدِّيار. واشتقت الكُرَّاسَة من هذا، لأنَّها ورقٌ بعضُه فوقَ بعض.

والكَرَوَّس: العظيم الرَّأس، وهو من هذا كأنَّه شيء كُرِّس، أي: جُمِع جمعاً كثيفاً. ومن الباب الكَرْكَسةُ: ترديد الشيء. ويقال للذي ولدته إماءٌ: مُكَرْكَس، أي هو مردَّد في وِلادِهنَّ له.

قال الجوهري(2): الكِرْسُ بالكسر: الأبْوالُ والأبْعارُ يتلبَّد بعضها على بعض. يقال: أكْرَسْتُ الدار. والكِرْسُ أيضاً: أبياتٌ من الناس مجتمعةٌ، والجمع أكْراسٌ وأكاريسُ. والكِرْسُ أيضاً: الأصل.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

والانْكِراسُ: الانْكِبابُ. وقد انْكَرَسَ بالشيء، إذا دخل فيه منكبًّا. والكُرْسِيُّ واحد الكراسِيِّ، وربَّما قالوا كِرْسِيٌّ بكسر الكاف. والكَرَوَّسُ بتشديد الواو: العظيم الرأس. والكُرَّاسَةُ: واحدة الكُرَّاسِ والكَراريسِ.

والكِرْياسُ: الكَنيفُ في أعلى السطح.

قال ابن دريد(1): الأكارِس: الجماعات من الناس، لا واحِدَ لها مِن لَفْظِها، هكذا يقول الأصمعيّ. وقال أبو عمرو: واحِدُها كِرْسٌ؛ ثمَّ أكراسٌ؛ ثمَّ أكاريس. قال: والكِرْس: ما يُبْنى لِطِلْيانِ المِعْزى؛ مثل بَيْت الحمام، ويقال أكْرِسْها: أي أدْخِلْها في الكِرْس لِتَدْفَأ. ويقال للكِلْسِ الصّاروجِ المَعروف: كِرْسٌ، وليس بالجَيِّد. قال: والكِرْس: البَعْرُ والبَوْلُ المُتَلَبِّد بعضه على بعض، والجمع أكْراس.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 34].

قال الألوسي(2): ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ أظهر ما قيل في فتنته عليه السلام أنه قال: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة وجاءت بشق رجل. وقد روى ذلك الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعاً وفيه: «**فوالذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرساناً**» لكن الذي في «صحيح البخاري» أربعين بدل سبعين وأن الملك قال له: قل إن شاء الله فلم يقل وغايته ترك الأولى فليس بذنب وإن عده هو عليه السلام ذنباً، فالمراد بالجسد ذلك الشق الذي ولد له، ومعنى إلقائه على كرسيه وضع القابلة له عليه ليراه.

(1) الجمهرة. (2) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1] : ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ إشارة إلى شيء من هذه الفتنة ليرتبط قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ بذلك.

ويحتمل أنه قصة أخرى غير قصة فتنته. وأظهر أقوالهم أن تكون الآية إشارة إلى ما في «صحيح البخاري» «عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**قال سليمان لأَطُوفَنّ الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل إن شاء الله. فلم يقل: إن شاء الله. فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن إلا إمرأة واحدة جاءت بشقِّ رَجل، وأيْم الذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون**» وليس في كلام النبي ﷺ أن ذلك تأويل هذه الآية ولا وضع البخاري ولا الترمذي الحديثَ في التفسير من كتابيهما. قال جماعة: فذلك النصف من الإنسان هو الجَسد الملقَى على كرسيّه جاءت به القابلة فألقته له وهو على كرسيه، فالفتنة على هذا خيبة أمله ومخالفة ما أبلغه صاحبُه.

وإطلاق الجسد على ذلك المولود؛ إمّا لأنه وُلِد ميتاً، كما هو ظاهر قوله: «شق رجل»، وإمّا لأنه كان خلقة غير معتادة فكان مجرد جسد. وهذا تفسير بعيد لأن الخبر لم يقتض أن الشق الذي ولدته المرأة كان حيّاً ولا أنه جلس على كرسي سليمان.

● **قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: 255].**

قال الفخر الرازي[2] : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ فاعلم أنه يقال: وسع فلاناً الشيء يسعه سعة إذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به، ولا يسعك هذا، أي لا تطبقه ولا تحتمله ومنه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أتباعي**» أي لا يحتمل غير ذلك وأما الكرسي فأصله في اللغة من تركب الشيء بعضه على بعض، والكِرسُ أبوال الدواب وأبعارها يتلبد بعضها فوق بعض، وأكرست الدار

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير الكبير.

إذا كثرت فيها الأبعار والأبوال وتلبد بعضها على بعض، وتكارس الشيء إذا تركب، ومنه الكراسة لتركب بعض أوراقها على بعض والكرسي هو هذا الشيء المعروف لتركب خشباته بعضها فوق بعض.

واختلف المفسرون على أربعة أقوال الأول: أنه جسم عظيم يسع السمٰوات والأرض، ثم اختلفوا فيه فقال الحسن الكرسي هو نفس العرش، لأن السرير قد يوصف بأنه عرش، وبأنه كرسي، لكون كل واحد منهما بحيث يصح التمكن عليه، وقال بعضهم: بل الكرسي غير العرش، ثم اختلفوا فمنهم من قال: إنه دون العرش وفوق السماء السابعة، وقال آخرون إنه تحت الأرض وهو منقول عن السدي. واعلم أن لفظ الكرسي ورد في الآية وجاء في الأخبار الصحيحة أنه جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة ولا امتناع في القول به فوجب القول باتباعه، وأما ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: موضع القدمين، ومن البعيد أن يقول ابن عباس: هو موضع قدمي الله تعالى وتقدس عن الجوارح والأعضاء، وقد ذكرنا الدلائل الكثيرة على نفي الجسمية في مواضع كثيرة من هذا الكتاب، فوجب رد هذه الرواية أو حملها على أن المراد أن الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر عند الله تعالى.

القول الثاني: أن المراد من الكرسي السلطان والقدرة والملك، ثم تارة يقال: الإلٰهية لا تحصل إلا بالقدرة والخلق والإيجاد، والعرب يسمون أصل كل شيء الكرسي وتارة يسمى الملك بالكرسي، لأن الملك يجلس على الكرسي، فيسمى الملك باسم مكان الملك.

القول الثالث: أن الكرسي هو العلم، لأن العلم موضع العالم، وهو الكرسي فسميت صفة الشيء باسم مكان ذلك الشيء على سبيل المجاز لأن العلم هو الأمر المعتمد عليه، والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه، ومنه يقال للعلماء: كراسي، لأنهم الذين يعتمد عليهم كما يقال لهم: أوتاد الأرض.

والقول الرابع: ما اختاره القفال، وهو أن المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه، وتقريره أنه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم من ذلك أنه جعل الكعبة بيتاً له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الأسود أنه يمين الله في أرضه ثم جعله موضعاً للتقبيل كما يقبل الناس أيدي ملوكهم، وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيّين والشهداء ووضع الموازين، فعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشاً، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5] ثم وصف عرشه فقال: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 7] ثم قال: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: 75] وقال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: 17] وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر: 7] ثم أثبت لنفسه كرسياً فقال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

إذا عرفت هذا فنقول: كل ما جاء من الألفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي، فقد ورد مثلها بل أقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر، ولما توافقنا هٰهنا على أن المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بأنه منزّه عن الكعبة، فكذا الكلام في العرش والكرسي، وهذا جواب مبين إلا أن المعتمد هو الأول، لأن ترك الظاهر بغير دليل لا يجوز، والله أعلم.

كرم

(أَكْرَمَ - أَعْطَى - نَالَ - وَهَب)

- **الكَرَمُ:** أشرف الأفعال والأقوال في الإحسان ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرات: 13].
- **العَطَاءُ:** ما يأخذه الآخر صلة وتكريماً من كريم ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضّحى: 5].
- **النَّوَالُ:** ما يتناوله الآخر بيده استحقاقاً ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟﴾ [آل عِمرَان: 92].
- **الهِبَةُ:** عطاء من واهب لا يقدر عليه أحد غيره ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشّورى: 49].

* * *

شرح المعاني:

منظومة العطاء هي منظومة أخلاق الله عز وجل، فإن السخاء خُلُق الله الأعظم ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: 5]. ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: 108] العطاء وأخواتها هي: الإحسان، الجود، الإنعام، الكرم، الفيض، السخاء، الإهداء، الهبة هذه على حسب ما أحصيتها. بين كل كلمة وكلمة فرق دقيق جداً يبين لك مدى دقة هذا الكتاب العزيز استجابة لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122] فإن الكلمة تصدق على معناها بالضبط من

غير حاجة لأن تحرك يديك لكي تشرح للمقابل ما تريد. الكلمة بذاتها بحروفها تعطيك المعنى محدداً تحديداً إعجازياً. «**اتلوه يأجركم الله بتلاوته كل حرف عشر حسنات لا أقول ألم حرف ولكن ألفٌ حرف ولامٌ حرف وميمٌ حرف**».

1 - **العطاء**: الصلة المنظمة من وجيه لأحد محبيه. يعني كلمة عطاء لا تكون إلا ممن هو فوقك، ملك، أمير، وزير، فالعطاء شيء يعطى لك إكراماً. يتميز العطاء بأنه محددٌ كمًّا وكيفاً وتوقيتاً في كل شهر، في كل سنة، في كل موسم، من الملك الفلاني، الأمير الفلاني، دأب على أن يعطيك مبلغاً محدد لا يزيد ولا ينقص في تلك المناسبة يسمى عطاءً ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٍ﴾ لا منقوص ولا مختلف يأتيك بموعده تماماً. من هذه الكلمة الدقيقة في هذا المعنى الدقيق تفهم معنى قوله تعالى لرسول الله ﷺ: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ [الضحى: 5] معنى ذلك أن لرسول الله ﷺ يوم القيامة عطاءات محددة وكأنها الراتب الذي لا يختلف ميعاداً، هذا لا يكون يوم القيامة إلا من ملك الملوك لأقرب الناس إليه وهو رسول الله ﷺ. والملوك عادة عندهم قائمة من وجهاء بلدهم ومن أحبابهم ومن أنصارهم وممن يحبونهم ويقدرونهم هذه القائمة في كل عيد، في كل رمضان، في كل مناسبة، في أيام الأعياد السياسية والوطنية مثلاً ترسل لهم نفحات كما في الحديث: «**إن لله نفحاتٍ فتعرضوا لنفحات الله**» والنفحة الشيء الذي أنت تدّخره لعزيز، لحبيب، هذا العطاء يعني أن هذا الإكرام سيأتيك في الوقت المحدد بالمقدار المحدد. وضربنا مثلاً بالراتب وحتى في اللغة يقال: للراتب عطاء «وكان عطاؤه مائة درهم» أي وكان راتبه. فالعطاء إذن إكرامٌ من ملك أو أمير أو وجيه يأتيك بموعد محدد بمقدار أنت تعرفه سلفاً يسمى هذا عطاءً ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾.

2 - **الجود**: هو بذل النفيس المدّخر. أنت لديك شيء نفيسٍ جداً تدّخره قطعة ذهبية مثلاً ورثتها عن أهلك، سيف مرصع ورثته عن جدك، قطعة أثرية نفيسة تدخرها للزمن، زجاجة عطرٍ من مائة سنة، نفائس، كل بيت تقريباً فيه نفائس على

حسب نسبة القدرة. هذا النفيس أنت لا تعطيه إلا لمن تقدره وتحبه، إذا أعطيت هذا النفيس تسمى جواداً. والفرس الأصيل يسمى جواداً لأنه يجود بمدّخر عَدْوه. والخيل تتفاوت أصالةً وقدرةً وجرياً وعندما تسير قد تسير بنصف طاقتها، هذا الجواد لأصالته يعطيك كل ما قد ادخره من قدرته على الجري ولهذا يفوز بالسباق لأنه جواد ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص: 31] والجياد جمع جواد. فالجواد لديه كرم وعطاء ما يملكه حصان آخر لأنه عندما وضعته في السباق لأصالته ما ادَّخر ولا وفّر عليك ولا شعرة واحدة من قدرته على الجري، كل ما يستطيع أن يفعل فعله يسمى جواداً. فمن يعطيك شيئاً قد ادخره، شيء نفيس، حينئذٍ هذا يسمى جوداً. ولهذا يقال: «والجود بالنفس أقصى غاية الجود» كمن يموت في سبيل الله، أو مثلاً كمن رأى حالة من الحالات الإنسانية كشخص يغرق فألقى بنفسه لكي ينقذه ثم مات. كهذا الرجل عثمان الذي في بغداد عندما حدث التزاحم على جسر الأعظمية الكاظمية وغرق الناس بالعشرات، ألقى بنفسه لينقذ الناس فأنقذ ثمانية من النساء وغرق في التاسعة، هذا جاد بنفسه. لا يوجد شيء في حياته أنفس من نفسه، والجود بالنفس حينئذٍ لا يقال الكرم بالنفس ولا السخاء بالنفس إنما الجود لأنه أعطى أنفس ما يملك، فمن يعطيك من نفائس ما يملك يسمى جواداً. ولهذا ربّ العالمين يقول: أنا الأجود لأنه سبحانه وتعالى يعطيك شيئاً لا يعطيك إياه غيره ويكفي أنه أعطاك الإيمان ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم﴾ [الحجرات: 17] وكان الرسول ﷺ في رمضان أجود من الريح المرسلة لا يدخر شيئاً، كل مدخراته النفيسة يعطيها فهذا هو الجود.

3 - **الإحسان**: أن يعطيك أكثر مما تستحق أكثر من حقك عليه. كرجل متزوج وزوجته مقدّمها ألف درهم ومؤخرها عشرة آلاف درهم وصار طلاق فهي تستحق منه عشرة آلاف درهم وهو أعطاها عشرين ألف يسمى إحساناً، أعطاها أكثر مما تستحق. أو العطاء لمن لا يستحقه أصلاً كشخص يؤذيك أنت تكرمه أو يشتمك وأنت تمدحه أو منعك حقك وأنت تعطيه يسمى إحساناً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ

﴿بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: 90] الإحسان أن تعطي من منعك من حرمك وأن تصل من قطعك وهكذا. حينئذٍ هذا الإحسان أن يكون عطاؤك إما لمن لا يستحقه لكن أنت تعطيه لرفعتك، وإما أن تعطي صاحب الحق ضعف حقه أو أكثر من حقه بكثير فهذا يسمّى الإحسان ولم يُسَمَّ الجمال لأن الجمال نسبي، فما أراه جميلاً قد تراه قبيحاً. أما الإحسان فهو مطلق ولهذا رب العالمين لم يُسَمِّ الجنة الجميلة بل سماها الحسنى لأنه لا يختلف فيها اثنان وحينئذٍ لا يختلف اثنان في جمال هذا الذي يُحسِن إلى من أساء إليه ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134] وسأل أحد الصحابة الرسول ﷺ وقال: ما الإحسان قال: «**أن تعطي من حرمك وأن تصل من قطعك وأن تعفو عن من ظلمك**» هذه أخلاقية لا يقوم بها إلا الكرام والله عز وجل قال: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ۝٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ۝٣٥﴾ [فصلت: 34-35]. كبار الرجال، الجبال التي تمشي على قدمين، معن بن أبي زائدة، حاتم الطائي، ناهيك عن الأنبياء والمرسلين وكبار رجال هذه الأمة بحِلْمِهم كالأحنف بن قيس قيل له: بمِ سدت قومك وأنت لا تملك مالاً قال: بحلمي عليهم. فالحلم سيد الأخلاق والله حليم. إذاً الإحسان أن تعطي من لا يستحق عطاءك لكنك أنت كبير أو تعطي صاحب الحق أكثر من حقه يسمى هذا إحساناً.

4 - **الإنعام**: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ [الأحزاب: 37] الإنعام هذا العطاء إذا أوصلته إلى صاحبه يسمى إنعاماً. فمثلاً أنت كريم وأنت محسن لكن عندما توصل هذا العطاء إلى من تريد أن تعطيه ويستلمه في تلك الساعة يسمى إنعاماً. وفي قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: 7] أي أوصلت إليهم التوحيد ﴿قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: 17] والله قال: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: 7] أنت يا مسلم توحيدك مطلق وهذا شأن طائفة من اليهود وطائفة من النصارى

أنتم موحّدون فهؤلاء الموحدون من اليهود والنصارى والمسلمين هم الذين أنعم الله عليهم نعمة ما بعدها نعمة، لأنه ما من نعمة أعظم ولا أعلى ولا أغلى من أن يلهمك توحيده وهذا لا يكون إلا بتوفيق الله.

5 - **الكرم**: كل هذا الذي قلناه يسمى إنعاماً، يسمى عطاءً، يسمى إحساناً، إذا عُرِف بين الناس ومدحك الناس عليه يسمى كرماً. فالكرم العطاء عندما يُعرَف ثم يمدحك الناس عليه يسمى كرماً. ولم يعرف بها أحد لا يسمى كرماً لكي تكون كرماً لا بد أن تعرف بها بين الناس. فإذا شاء الله سبحانه وتعالى أن يبعث لفضائلك وميزاتك لساناً صادقاً شاع عطاؤك، يسمى هذا كرماً. ولهذا رب العالمين أكرم الأكرمين لأن كل عطاءاته تعرف فأنت عدد نعم الله عليك من كل جانب ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: 34] وكلها معروفة، نعم عقلية وقلبية ومالية ولسانية فلا حصر لها حينئذٍ وهي معروفة فهو أكرم الأكرمين. وحاتم الطائي كريم لأنه عُرِف وأنا واثق أن من البشر ما قد يكون أكثر كرماً من حاتم ولكن ما عُرِفوا؛ فأنا قد قرأت عن أم سيف بن ذي يزن كانت كريمة بشكل باهر؛ لكن ما شيع هذا عنها فلا تسمى كريمة غير أن حاتماً عُرِف بكرمه، وقد علم الأقوام لو أن حاتماً أراد ثراء المال كان له وفر.

6 - **السخاء**: السخي وهو الذي يتلذذ بالعطاء ويحبه إن الله يحب السخي «**تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله يستره له في الدنيا ويغفره له في الآخرة**» رب العالمين يحب الذي يعطي مع حبه للعطاء. عندما يعطيك يشعر بلذة، يحب هذا، لكن هنالك من يتلذذ كحاتم الطائي كان يتلذذ بالعطاء فكان يقول لعبده: «**أوقد النار فإن قرّت فأنت حرٌّ**» حينئذٍ هذا يسمى سخياً. فالسخي إذاً هو كل ما تقدّم يضاف إليه صفة جديدة وهو أنه يحب هذا، يتلذذ بالعطاء حتى ولو من غير قدرة.

7 - **الفيض**: الفيض وهو العطاء المتواصل الذي لا ينقطع مطلقاً ليل نهار. كأن يكون لديك جماعة تنفق عليهم كما كان يفعل الأنصار قيس بن سعد بن عبادة وأبوه، كانوا يطعمون المسلمين ليلاً ونهاراً ما داموا في المدينة المنورة ولهذا كان

النبي يدعو الله لهم: «**اللهم ارحم آل سعد بن عبادة**» وسموا الأنصار ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [**الحشر: 9**]. حينئذٍ هذا يسمى فيضاً ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ النَّارِ أَصْحَٰبَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوٓا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَٰفِرِينَ﴾ [**الأعراف: 50**] يقال: فيوضات الله عز وجل (إن لله فيوضات) أي إنعام مستمر على بعض عباده سواء كان بالعلم أو بالتوفيق أو بالسداد. إن من ملوك الأرض من تراه موفقاً في كل شيء، هذا من فيض الله. هناك عالم لسان تفتق عن علم لا يعرفه الناس كما كان سيدنا علي كرم الله وجهه كان يقول كلاماً لا يعرفه الناس كانت له فيوضات. فالفيض العطاء المستمر الذي لا ينقطع ولا ينضب.

8 - **الإهداء**: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [**النمل: 35**] الإهداء هو العطاء للتحبب، للطف، (تهادوا تحابوا) وفعلاً الهدية كم وكيف جميل يثير الفرحة حينئذٍ هذا يسمى هدية. فالإهداء عطاء ليس من الحاجة ولا من الإغناء فأنت بالعطاء تجعله غنياً كان فقيراً فأعطيته مبلغاً فصار غنياً لكن هذا للتلذذ، قطعة حلويات، زجاجة عطر، قطعة سلاح، ثوب، أي شيء من هذه الأشياء الجميلة فقط لإثارة المحبة يسمى هذا هدية وإهداء ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ لأن الهدية تفرّح فعلاً.

9 - **الهبة**: عطاء بلا مقابل يحقق أمنية هذه هبة. كشخص طوال عمره ليس لديه بيت ويحلم ببيت فيأتي رجل ثري ويعطيه بيتاً هذه هبة ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ الذُّكُورَ﴾ [**الشورى: 49**]، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص: **35**] فلم يقل أهد لي ولم يقل أعطيني ولم يقل أحسن لي؟ بل هب لي، فهب لي هذه لا يفعلها إلا ملك وفيها تحقيق أمنية عظيمة ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: **19**] من يفعل هذا غير الله وفعلاً كانت أمنية ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ [**الشورى: 49**]، ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص: **30**]، ﴿وَإِنِّي

خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝﴾ [مريم: 5-6] فقد كانت أمنية زكريا ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: 4] أمنية عمره هذه تسمى هبة فالهبة عطاء يحقق أمنية عز تحقيقها.

هذه هي منظومة العطاء على هذه الدقة الإعجازية في كتاب الله ولو تلاحظ كل كلمة منها استعملها الله عز وجل استعمالاً في مكانها بحيث لا تغني عنها الأخرى، فلو قال: وأهد لي هدية ملكاً لا تكون صحيحة في المعنى إلا بكلمة هب لي، وعندما قال: إحسان تعني إحسان فقط ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: 5] لا يؤدي المعنى إلا كلمة يعطيك فهذه يوم القيامة ستكون للنبي ﷺ عطاء بموعد محدد بقدر محدد لا تختلف ولا تنقص ولا تتأخر هذا عطاء ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: 108] وهكذا الجود مدخر لا نظير له فأنت لا تملك غيره هذا المدخر العظيم يسمى هذا جوداً ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92] مما تحبون أي ليس لديك ما هو أجود من نفسك فعندما تعطيها في سبيل الله بذلك تكون قد جُدت. فمن كان يعطي من ماله شيئاً هو مصدر قوته يسمى هذا جوداً. وهنالك فرق كبير جداً بين كريم وبين جواد. هكذا هي هذه المنظومة ووجدنا فيها كلمات نادرة وقد لا تكون في الحسبان فأنا لا أستطيع أن أهب فليس لدي شيء أنا أهبه حتى أحقق لك أمنية، لكن كل واحد منا يستطيع أن يكون محسناً ورب العالمين تكلم عن المحسنين بشكل يثير الفضول ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125] وهو محسن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ﴾ [التوبة: 91] والكلام في كل مكان تجد أن الإحسان والمحسنين في الواجهة ويكفي أن الله معهم فلم يقل هم مع الله بل الله معهم ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ويعفو عنهم وقال: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ﴾

أبداً. إذاً ما هذا الإحسان؟ وكل إنسان يستطيع أن يكون محسناً في كل المجالات كل في موقعه، وقد رأينا بعض الحكام العظام أصحاب النفوس الكبيرة يؤتى بالمذنب أمامه وهو يرجف ثم يعفو عنه ويقول له: اذهب لأهلك. ورأينا أناساً بسطاء من يتعدى عليهم ويشتمهم أمام الناس فيقول له: بارك الله فيك وسامحني وآسف وكل هذا بابتسامة وأنت تغلي.

أنواع العطاء المقدس الذي لا يضر معه ذنب: برُّ الوالدين. فأنت تدخل الجنة فوراً على ما كان منك: بر الوالدين عطاؤهما، صلة الرحم وخاصة الكاشح الرحم المبغض، إكرام الجار إذا أكرمت جيرانك وشهد لك سبعة منهم يوم القيامة أدخلك الله الجنة على ما كان منك ما دمت من أهل القبلة فأكرم الجار فهذه فرصة نادرة، كفالة اليتيم ولو مسحت على رأسه ما بقي منك ذنب، والأرملة والمسكين والضيف يدخل برزقه ويخرج بذنوب أهل الدار أنت والخادم والزوجة كل من ساهم إطعام الضيف؛ النبي قال: «**ضحك الله من صنيعكما**» زوج وزوجة ليس لديهما غير عشاء قليل وصغارهما جياع فعندما أتى الضيف أعطوه كل الطعام وجعلوا الأطفال ينامون والنبي قال: «**ضحك الله**» وفي رواية: «**عجب الله من صنيعكما**» ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8] في دينه أو قد يكون مسجوناً، موقوفاً في الشرطة مع أناس تريد حقوقها ليس لديه هذا الرجل فتسد عنه أو تساعده، المهم تُفرِح شخصاً بعطاء. تأمل ما الذي يدخل على بيت فلان الفلاني سروراً؟ كأن يكون يوم عيد وليس لديه ملابس للأولاد، لديه مريض وليس معه المال، عليه دين، ولا يملك الوفاء المهم أن تفرح الناس بعطاء؛ فاعرف ما هو العطاء الذي يفرح بيت فلان لو فرحتهم فإن الله يخلق من هذا الفرح ملكاً جميلاً كالقمر يؤنس وحشتك في البرزخ إلى يوم القيامة ويأخذ بيدك إلى الجنة. ومن ضمن العطاءات أن تحمي ظهر أخيك كأن تكون أنت في مجلس وتسمع كلاماً في أحد المسلمين فتقول له: اتقِ الله هذا كلام غير صحيح هذا الرجل جارنا هذا أخونا وهذا الموضوع غير صحيح فحميت ظهر أخيك فأنت

أنعمت عليه بأن حميت ظهره وسوف يحمي الله ظهرك يوم القيامة من كل من يطلبك وما أكثر من يطلبنا. إذاً العطاء حولك، كن معطياً من ابتسامتك، من خلقك، من مالك، من جهدك، من جاهك ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: 5-7] أعطِ فالله لم يقل ماذا تعطي، لم يحدد بل قال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ [الليل: 5] (اتقى). (وأعطى) هذا العطاء من غير تحديد سواء كان علماً، مالاً، جاهاً، كلمة طيبة تحمي ظهره، تعفو عنه، تكظم غيظاً، (لا يدخل النار إلا شقي) عشت أربعين خمسين ستين سبعين سنة ألا يوجد عمل من أعمالك يغفر الذنوب وهي بالمئات لم تفرح أحداً أو تكظم غيظاً أو تبر برحم أو تربي بنات أو تبر بأم وأب أو تبرئ أحداً من الدين أو تحمي ظهر أحد؟ أين كنت تعيش؟ لا يدخل النار إلا شقي ولهذا قال تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ [الليل: 15] فكيف تدخل النار وكل هذا أمامك؟ هذه المائدة العظيمة من أجل هذا من عوفي فليحمد الله. ولذلك إذا أردت أن تنجو فتأمل في كتاب الله وسنة رسوله وحينئذٍ سوف ترى أمامك طرقاً لا حصر لها كلها تؤدي إلى الجنة فإن لم تسلك واحدة فأنت الخاسر وحينئذٍ لا تلومن إلا نفسك. وعندما طلب سيدنا يوسف رئاسة المال إنما كان لأجل العطاء، وكان عبد الرحمٰن بن عوف دقيقاً في التعامل وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر فإذا كنت تشتري منه تمراً يأخذ التمر حتى التمرة تقع في الأرض يرفعها فمن يراه يعتقد أنه بخيل ثم يراه يعطي بشكل واسع فعندما سئل قال: أجمعها هكذا لأنفقها هكذا. المال عندهم وسيلة وليس غاية وسيلة للآخرة ولهذا الله قال: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 41] المال مقدم لأنه مؤمن بأن الله سيخلفه والشيء الثاني لأن المال عزيز فكيف تنفقه؟ قال: (طيبة بها نفسه) وبالتالي هذا لمن وفقه الله عز وجل فهذا توفيق فالسخاء توفيق وهنالك من الملوك من لم ينفق على واحد من رعيته.

ولهذا عندما قال له الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ قال: (وعزتك وجلالك لا أرضى وواحد من أمتي في النار) ولهذا الشفاعة العظمى يوم القيامة

لأهل الكبائر فتأمل رحمة الله رب العالمين لن تصل إلى الله إلا عن طريق رسول الله ﷺ.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والراء والميم أصلٌ صحيح له بابان: أحدهما شَرَفٌ في الشَّيء في نفسِه أو شرفٌ في خُلُق من الأخلاق. يقال: رجلٌ كريم، وفرسٌ كريم، ونبات كريم. وأكرَمَ الرّجلُ، إذا أتَى بأولادٍ كرام. واستَكْرَم: اتَّخَذَ عِلْقاً كريماً. وكَرُم السّحابُ: أتَى بالغَيث. وأرضٌ مَكرُمةٌ للنَّبات، إذا كانت جيِّدة النبات. والكَرَم في الخُلْق يقال هو الصَّفح عن ذنبِ المُذنب. قال عبدُ الله بنُ مسلِم بن قُتيبة: الكريم: الصَّفوح. والله تعالى هو الكريم الصَّفوح عن ذنوب عبادِه المؤمنين. والأصل الآخر الكَرْم، وهي القِلادة. قال: وأمّا الكَرْم فالعِنَب أيضاً لأنَّه مجتَمِع الشُّعَب منظومُ الحبّ.

قال الجوهري[2]: الكَرَمُ: ضدُّ اللؤم. وقد كَرُمَ الرجل بالضم فهو كَريمٌ، وقومٌ كِرامٌ وكُرَماءُ، ونسوةٌ كَرائِمُ. ويقال: رجلٌ كَرَمٌ أيضاً، وامرأةٌ كَرَمٌ، ونسوةٌ كَرَمٌ. والكُرامُ بالضم، مثل الكَريم. فإذا أفرط في الكَرَم قيل كُرَّامٌ بالتشديد. وكارَمْتُ الرجل، إذا فاخرتَه في الكَرَمِ، فكَرَمْتُهُ أكْرُمُهُ بالضم، إذا غلبتَه فيه. والكَريمُ: الصَفوحُ. وكَرُمَ السحابُ، إذا جاء بالغيث. وأكْرَمْتُ الرجل أُكْرِمُهُ. ويقال في التعجُّب: ما أكرمَه لي. وهو شاذٌّ لا يطَّرد في الرباعي. والكَرْمُ كَرْمُ العنب. والكَرْمُ أيضاً: القِلادةُ. يقال: رأيت في عنقها كَرْماً حسناً من لؤلؤ.

والكَرْمَةُ: رأس الفخذِ المستدير كأنَّه جوزة تدور في قَلْتِ الورِك.

والمَكْرُمَةُ واحدة المكارِم.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

وأرضٌ مَكْرَمَةٌ للنبات، إذا كانت جيِّدة النبات. قال الكسائي: المَكْرَمُ: المَكْرُمَةُ.

والأُكْرومَةُ من الكَرَمِ، كالأعجوبة من العَجَبِ. ويقال للرجل: يا مَكْرَمانُ، بفتح الراء، نقيض قولك: يا ملأمانُ، من اللؤم والكرم. والتَكَرُّمُ تكلُّفُ الكَرَمِ.

قال الفيروزآبادي[1]: الكَرَمُ، محرَّكةً: ضِدُّ اللُّؤْم، كَرُمَ، بضم الراءِ، كرامةً وكَرَماً وكَرَمَةً، محرَّكَتَيْنِ، فهو كريمٌ وكريمَةٌ وكِرْمَةٌ، بالكسر، ومُكْرَمٌ ومُكْرَمَةٌ وكُرامٌ، كغُرابٍ ورُمَّانٍ ورُمَّانَةٍ جمعه: كُرماءُ وكِرامٌ وكَرائِمُ. وجَمْعُ الكُرَّام: الكُرَّامونَ، ورجلٌ كَرَمٌ، محرَّكةً: كريمٌ، للواحِدِ والجمع. وكَرَماً، أي: أدامَ الله لَكَ كَرَماً. ويا مَكْرُمانُ: للكريم الواسِعِ الخُلُقِ. وكارَمَهُ فكَرَمَهُ، كنَصَرَهُ: غَلَبَهُ فيه. وأكْرَمَهُ وكَرَّمَهُ: عظَّمَهُ، ونَزَّهَه. والكريمُ: الصَّفُوحُ. ورجلٌ مِكْرامٌ: مُكْرِمٌ للناسِ. ولَهُ عَلَيَّ كَرامةٌ، أي: عَزازةٌ. واسْتَكْرَمَ الشَّيءَ: طَلَبَهُ كريماً، أو وجَدَهُ كريماً.

المعنى المشترك لكلمة (ك ر م)

وقد وردت كلمة (كرم) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: الكريم يعني: الحسن ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النِّساء: 31].

الوجه الثاني: الكريم على الله تعالى في المنزلة ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: 19].

الوجه الثالث: الكريم يعني: المسلم ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار: 11].

الوجه الرابع: الكريم في زعمه (أي زعم نفسه) ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدّخان: 49].

الوجه الخامس: الكريم يعني: المتجاوز ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النَّمل: 40].

---

(1) القاموس المحيط.

الوجه السادس: الكريم يعني: الفاضل ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [الفَجر: 15].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40].

قال الألوسي[1]: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾ بترك تعجيل العقوبة والإنعام مع عدم الشكر أيضاً، والظاهر أن (من) شرطية والجملة المقرونة بالفاء جواب الشرط، وجوز أن يكون الجواب محذوفاً دل عليه ما قبله من قسيمه والمذكور قائم مقامه أي ومن كفر فعلى نفسه أي فضرر كفرانه عليها. وتعقب بأنه لا يناسب قوله: ﴿كَرِيمٌ﴾ وجوز أيضاً أن تكون (من) موصولة ودخلت الفاء في الخبر لتضمنها معنى الشرط.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عن شُكرِهِ ﴿كَرِيمٌ﴾ بتركِ تعجيلِ العقوبةِ والإنعامِ مع عدمِ الشكرِ أيضاً.

● **قال تعالى**: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ [لقمَان: 10].

قال الخازن[3]: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ أي من كل صنف حسن

قال ابن عطية[4]: ﴿مِن كُلِّ زَوۡجٖ﴾ أي من كل نوع، و«الزوج» في النوع والصنف وليس بالذي هو ضد الفرد، وقوله تعالى: ﴿كَرِيمٍ﴾ يحتمل أن يريد مدحه من جهة إتقان صنعه وظهور حسن الرتبة والتحكيم للصنع فيه فيعم حينئذ جميع الأنواع لأن هذا المعنى في كلها، ويحتمل أن يريد مدحه بكرم جوهره وحسن منظره ومما تقضي له النفوس بأنه أفضل من سواه حتى يستحق الكرم،

---

(1) روح المعاني.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.
(4) المحرر الوجيز.

فتكون الأزواج على هذا مخصوصة في نفائس الأشياء ومستحسناتها، ولما كان عظم الموجودات كذلك خصص الحجة بها.

● **قال تعالى:** ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدّخان: 26].

قال الفخر الرازي(1): ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الدخان: 25-26] دلت هذه الآية على أنه تعالى أغرقهم، ثم قال بعد غرقهم هذا الكلام، وبيّن تعالى أنهم تركوا هذه الأشياء الخمسة، وهي الجنات والعيون والزروع والمقام الكريم والمراد بالمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة، وقيل المنابر التي كانوا يمدحون فرعون عليها.

قال الطبري(2): ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يقول: وموضع كانوا يقومونه شريف كريم.

ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله ذلك المقام بالكرم، فقال بعضهم: وصفه بذلك لشرفه، وذلك أنه مَقام الملوك والأمراء، قالوا: وإنما أريد به المنابر.

وقال آخرون: وصف ذلك المقام بالكرم لحسنه وبهجته.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقِعَة: 77].

قال القرطبي(3): ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ قيل: إن الهاء تعود على القرآن؛ أي إن القرآن لقسم عظيم، قاله ٱبن عباس وغيره.

وقيل: ما أقسم الله به عظيم ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ ذكر المقسم عليه؛ أي أقسم بمواقع النجوم إن هذا القرآن قرآن كريم، ليس بسحر ولا كهانة، وليس بمفترى، بل هو قرآن كريم محمود، جعله الله تعالى معجزة لنبيه ﷺ، وهو كريم على المؤمنين، لأنه كلام ربّهم، وشفاء صدورهم؛ كريم على أهل السماء؛ لأنه تنزيل

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

ربّهم ووَحْيه. وقيل: ﴿كَرِيمٌ﴾ أي غير مخلوق. وقيل: ﴿كَرِيمٌ﴾ لما فيه من كريم الأخلاق ومعاني الأمور. وقيل: لأنه يُكرِّم حافظه، ويُعظّم قارئه.

قال الماوردي[1]: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ﴾ يعني أن هذا القرآن كريم، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: كريم عند الله.

الثاني: عظيم النفع للناس.

الثالث: كريم بما فيه من كرائم الأخلاق ومعالي الأمور.

ويحتمل أيضاً رابعاً: لأنه يكرم حافظه ويعظم قارئه.

● **قال تعالى**: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: 27].

قال الألوسي[2]: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ أي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه ويثبتون له ما يليق بشأنه - تعالى شأنه - فهذا راجع إلى ما له سبحانه من التعظيم في قلوب من عرفه عز وجل أو الذي يقال في شأنه: ما أجلك وما أكرمك أي هو سبحانه من يستحق أن يقال في شأنه ذلك قيل أو لم يقل فهو راجع إلى ما له تعالى من الكمال في نفسه باعتبار قصور الإدراك عن شأوه، أو من عنده الجلال والإكرام للموحدين فهو راجع إلى الفعل أي يجل الموحدين ويكرمهم، وفسر بعض المحققين ﴿ٱلْجَلَٰلِ﴾ بالاستغناء المطلق ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾ بالفضل التام وهذا ظاهر، ووجه الأول بأن الجلال العظمة وهي تقتضي ترفعه تعالى عن الموجودات ويستلزم أنه سبحانه غني عنها، ثم ألحق بالحقيقة، ولذا قال الجوهري: عظمة الشيء الاستغناء عن غيره وكل محتاج حقير، وقال الكرماني: إنه تعالى له صفات عدمية مثل ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ وتسمى صفات الجلال لما أنها تؤدي بجَلّ عن كذا جل عن كذا وصفات وجودية كالحياة والعلم وتسمى صفات الإكرام، وفيه تأمل.

والظاهر أن ﴿ذُو﴾ [البَقَرَة: 105] صفة للوجه، ويتضمن الوصف بما ذكر على ما ذكره البعض الإشارة إلى أن فناء من عليها لا يخل بشأنه عز وجل لأنه الغني

---

(1) النكت والعيون. (2) روح المعاني.

المطلق، والإشارة إلى أنه تعالى بعد فنائهم يفيض على الثقلين من آثار كرمه ما يفيض وذلك يوم القيامة، ووصف الوجه بما وصف يبعد كونه عبارة عن العمل الصالح أو الجهة على ما سمعت آنفاً وكأن من يقول بذلك يقول: ﴿ذُو﴾ خبر مبتدأ محذوف هو ضمير راجع إلى الرب وهو في الأصل صفة له، ثم قطعت عن التبعية، ويؤيده قراءة أبيّ وعبد الله - ذي الجلال - بالياء على أنه صفة تابعة للرب، وذكر الراغب أن هذا الوصف قد خص به عز وجل ولم يستعمل في غيره، فهو من أجلّ أوصافه سبحانه، ويشهد له ما رواه الترمذي عن أنس والإمام أحمد عن ربيعة بن عامر مرفوعاً «ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام» أي الزموه واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم، وروى الترمذي وأبو داود والنسائي عن أنس «أنه كان مع رسول الله ﷺ ورجل يصلي ثم دعا فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السمٰوات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، فقال ﷺ: «**لأصحابه أتدرون بما دعا؟** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى**».

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

قال أبو السعود(1): ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ تعليلٌ للنَّهيِ عنِ التفاخرِ بالأنسابِ المستفادِ من الكلامِ بطريقِ الاستئنافِ التحقيقيِّ كأنَّه قيلَ إنَّ الأكرمَ عندَهُ تعالَى هُو الأتقَى فإنْ فاخرتُم ففاخِروا بالتَّقوى وقُرِىءَ بأَنَّ المفتوحةِ عَلى حذفِ لامِ التعليلِ كأنَّه قيلَ لَم لا نتفاخرُ بالأنسابِ فقيلَ لأَنَّ أكرمَكُم عندَ الله أتقاكُم لا أنسبُكم فإنَّ مدارَ كمالِ النفوسِ وتفاوتِ الأشخاص هُو التَّقوى فمَنْ رامَ نيلَ الدرجاتِ العُلَا فعليهِ التَّقوى قالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**مَنْ سَرَّهُ أنْ يكونَ أكرمَ النَّاسِ فليتقِ الله**» وقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «**يَا أَيُّها الناسُ إنمَّا الناسُ رجلانِ**

(1) إرشاد العقل السليم.

مؤمنٌ تقيٌ كريمٌ عَلى الله تعَالَى وفاجرٌ شقيٌّ هينٌ على الله تعَالَى» وعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما كرمُ الدُّنيا الغِنى وكرمُ الآخرةِ التَّقوى.

● **قال تعالى**: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾ [الإسراء: 23].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾ واعلم أنه تعالى لما منع الإنسان بالآية المتقدمة عن ذكر القول المؤذي الموحش. والنهي عن القول المؤذي لا يكون أمراً بالقول الطيب، لا جرم أردفه بأن أمره بالقول الحسن والكلام الطيب فقال: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾ والمراد منه أن يخاطبه بالكلام المقرون بأمارات التعظيم والاحترام. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هو أن يقول له: يا أبتاه يا أماه، وسئل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال: هو قول العبد المذنب للسيد الفظ، وعن عطاء أن يقال: هو أن تتكلم معه بشرط أن لا ترفع عليهما صوتك ولا تشد إليهما نظرك، وذلك لأن هذين الفعلين ينافيان القول الكريم.

فإن قيل: إن إبراهيم عليه السلام كان أعظم الناس حلماً وكرماً وأدباً، فكيف قال لأبيه يا آزر على قراءة من قرأ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: 74] بالضم:

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام: 74] فخاطبه بالاسم وهو إيذاء، ثم نسبه ونسب قومه إلى الضلال وهو أعظم أنواع الإيذاء؟

(1) التفسير الكبير.

كره

(كُـرْه - بُغْض - شَنَئَان - غِلّ)

■ **الكُرْه:** بالضم والفتح واحدٌ: ما يعافه الذوق السليم ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا﴾ [البَقَرَة: 216] المشقة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: 15].

■ **البُغْضُ:** نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه ﴿يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المَائدة: 91].

■ **الشَّنَئَانُ:** البغض المؤدي للتقزز ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكَوثَر: 3].

■ **الغِلُّ:** البغض المؤدي إلى الحقد والضغينة ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحَشر: 10].

❋ ❋ ❋

كرة

(كَرَّة - تارَّة - مَرَّة - حَقَبَة - طَوْر)

■ **الكَرَّةُ:** العطف على الشيء بالذات أو بالفعل ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: 6].

■ **التَّارَةُ:** الجمع لتكرار الفعل ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: 55].

■ **المَرَّةُ:** لجزء الزمن ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: 126].

■ **الحِقْبَةُ:** بالكسر – مدة جيل من الناس ثمانون سنة ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: 23].

■ **الطَّوْرُ:** الامتداد في شيء مكان أو زمان ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾ [النساء: 154].

* * *

شرح المعاني:

كلمة كرّ يتجحفل معها تارة أخرى وكرة أخرى ومرة أخرى ونزلة أخرى أي نكرر العمل مرة ثانية فسميناها منظومة التكرار.

1 – تارة أخرى: كما قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: 69] حينئذٍ كلمة تارة أخرى الانعطاف بإعادة تكرار الشيء إلى ما كان عليه سابقاً. فأنت عندما تريد أن تعيد الشيء إلى ما كان عليه تقول تارة أخرى. مثال على ذلك: أنت سافرت من بلدك إلى بلد آخر تقول سأعود إلى بلدي تارة أخرى أي أنك سترجع إلى نفس الحالة التي كنت عليها، لو كنت ستعود إلى بلد آخر لا

تقول تارة أخرى إطلاقاً، لا تقول تارة أخرى إلا إذا أردت أن تعيد الشيء وتعيد الفعل بالضبط مثل ما كان كما قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ هكذا كما قال تعالى.

2 - كـرّة: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: 6] هذه كرة وهي نقيض للتارة، التارة أن تعيد الشيء إلى ما كان عليه والكرة أن تعيد الشيء إلى نقيض ما كان عليه. قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ أي دفعه بالاتجاه المعاكس ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: 167] فقد كانوا أصحاباً أما الآن فهم سيبقون أعداء إذاً إلى نقيض ما كانوا وهكذا.

3 - مرة أخرى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: 126] هذه كلمة مرة أخرى تعني الانعطاف بإعادة الشيء نفسه في زمن مختلف. الطلاق مرتان ما قال كرتان ولا اثنتان، قال مرتان أي اليوم واحدة وغداً واحدة، أم أن تقول: أنت طالق طالق هذه ليست مرتين. ولهذا عندما لم يفطن المفسرون إلى دقة لغة القرآن قال بعضهم: إذا شخص قال لزوجته أنت طالق ثلاث أي فإنها ثلاث طلقات وهذا خطأ، فقوله: أنت طالق ثلاثاً لا تعتبر ثلاث مرات ولو أن الله قال الطلاق ثنتان لكان قول أنت طالق طالق تعتبر طلقتين ولكنه قال مرتان ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ [البقرة: 229] اليوم واحدة وغداً واحدة أي في زمن آخر. وحينئذٍ كلمة مرة تعني ستفعل نفس الشيء ولكن في زمن آخر وهكذا أنت بهذا التفريق في اللغة بين الكلمة وأخواتها تدرك أن الذين قالوا من الفقهاء أن طلاق الثلاث بلفظ الثلاث يعتبر طلقة واحدة كانوا على صواب وهذا ما أخذنا به في قانون الأحوال الشخصية كما قال بعض العلماء ومنهم ابن تيمية وابن حزم وغيرهم.

أخيراً **نزلة أخرى**: كما قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ

ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: 10-13] وانظر إلى دقة القرآن الكريم فهو لم يقل لقد رآه تارة أخرى أو مرة أخرى أو كرة أخرى بل قال نزلة أخرى وكلمة نزلة تعني حسن الضيافة والكرم والعطاء والأمان فرب العالمين يقول على سيدنا النبي ﷺ في الإسراء والمعراج: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: 5-15] النبي ﷺ رأى جبريل مرتين، المرة الأولى عند الشجرة ومرة أخرى عند الشجرة وفي المرتين كانت نزلة، فقد لاقى النبي ﷺ من حسن الضيافة وحسن الإكرام من رب العالمين عجباً، فرض الله عليه الصلاة في تلك الضيافة والصلاة كما تعرفون عماد هذه الأمة. إذا كنت من أهل القبلة فلا خوف عليك أول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة هو الصلاة ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر: 42-43] ولهذا قد ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون: 1-2] أفلح. حينئذٍ هذه الصلاة هي أعظم هدية أعطاها الله سبحانه وتعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام في تلك الساعة التي رأى فيها جبريل نزلة أخرى أي عندما نزل ضيفاً عزيزاً مكرّماً احتفى به الملأ الأعلى ووصل إلى مكان لا يستطيع جبريل نفسه أن يصل إليه فكانت نزلة عظيمة .وأعطاه الشفاعة قال: أنت تشفع لأهل الكبائر من أمتك، وأعطاه تزكية الأمة، فأمتك هذه زاكية طاهرة لأنك شربت هذا اللبن فكانت أمتك على الفطرة. ولذلك هذه الأمة بتلك الزيارة حكم الله لها بأنها طاهرة الأنساب والأعراض والتوحيد لا تشرك بالله أبداً إلى يوم القيامة في زمنٍ الناس كلهم مشركون. بهذا التوحيد لا تجد توحيداً ناصعاً إلا عند هذه الأمة ولا أعراضاً سليمة، ولا أنساباً واضحة ولا تآلفاً وتكافلاً بين المجتمع، ولا هذا الأمن العريض، هذه الأمة لزكاتها ونظافتها وطهارتها الوحيدة التي تؤمن بالوحدة الإنسانية بين البشر؛ ولهذا فهم لا يفرقون بين أحد من رسله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ

بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 150] ونحن على عكس ذلك ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 136] هذا من إكرام الله عز وجل لهذه الأمة في تلك الضيافة عندما شرب النبي ﷺ اللبن فكانت أمته هذه على الفطرة. هذا التسامح العظيم من أجل هذه الطهارة وهذه التزكية التي أعطاها الله لرسوله في تلك الساعة في تلك النزلة العظيمة في المرة العظيمة في التارة العظيمة ولكنها كانت نزلة للأيام الشديدة جعل الله هذه الأمة متسامحة مع أعدائها كما لا تجده في أي أمة أخرى ولهذا ما وجد غير المسلمين أمناً عريضاً عقائدياً ملزماً مفروضاً كالذي وجدوه عند المسلمين ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46] **«لعن الله من آذى ذمياً»** والتاريخ شاهد على ذلك.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والراء والهاء أصلٌ صحيحٌ واحد، يدلُّ على خلاف الرِّضا والمحبّة. يقال: كرِهتُ الشَّيء أكرَهُه كَرْهاً. والكُرْه الاسم. ويقال: بل الكُرْه: المشقّة، والكَرْه: أن تكلَّف الشيءَ فتعملَه كارهاً. ويقال من الكُره الكَرَاهِيَة والكَرَاهيّة. والكَرِيهة: الشِّدة في الحرب. ويقال للسَّيف الماضي في الضّرائب: ذُو الكريهة. ويقولون: إنَّ الكَرْه: الجَمَل الشَّديد الرأس، كأنّه يكره الانقياد.

قال الجوهري(2): كَرِهْتُ الشيءَ أَكْرَهُهُ كَراهةً وكَراهِيَةً، فهو شيء كَرِيهٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

ومكروهٌ. والكَريهَةُ: الشدَّة في الحرب. وذو الكَريهة: السيف الماضي في الضريبة. الفرّاء: الكُرْهُ بالضم: المَشَقَّةُ. يقال: قُمتُ على كُرْهٍ، أي على مشقَّة. قال: ويقال أقامني فلانٌ على كَرْهٍ بالفتح، إذا أكْرَهَكَ عليه. الكسائي: الكَرْهُ والكُرْهُ لغتان. وأكْرَهْتُهُ على كذا: حملتُهُ عليه كَرْهاً. وكَرَّهْتُ إليه الشيءَ تَكْريهاً: نقيض حَبَّبْتُهُ إليه. واسْتَكْرَهْتُ الشيءَ. والكَرِهُ الجملُ الشديدُ الرأس.

قال الفيروزآبادي[1]: الكَرْهُ، ويُضَمُّ: الإِباءُ، والمَشَقَّةُ، أو بالضم: ما أكْرَهْتَ نَفْسَكَ عليه، وبالفتح: ما أكْرَهَكَ غيرُكَ عليه. كَرِهَهُ: كَسَمِعَهُ، كَرْهاً ويُضَمُّ، وكَراهَةً وكراهِيَةً، بالتَّخْفيفِ، ومَكْرَهَةً، وتُضَمُّ راؤُهُ، وتَكَرَّهَهُ. وشيءٌ كَرْهٌ، بالفتح وكخَجِلٍ وأميرٍ: مَكْروهٌ. وكَرَّهَه إليه تَكْريهاً: صَيَّرَهُ كَرِيهاً. وما كانَ كَرِيهاً فَكَرُهَ، ككَرُمَ. وأَتَيْتُكَ كَراهِينَ أنْ تَغْضَبَ، أي: كَراهيةَ أن تَغْضَبَ.

والكَرْهُ: الجَملُ الشَّديدُ. والكراهَةُ، كسَحابَةٍ: الأرضُ الغَليظَةُ الصُّلْبَةُ.

المعنى المشترك لكلمة (ك ر ه)

وقد وردت كلمة (كره) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الإكراه يعني الإجبار ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البَقَرَة: 256].

الوجه الثاني: الكره يعني: المشقة ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ﴾ [الأحقاف: 15].

الوجه الثالث: كراهة يعني: الإرادة ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ [التّوبَة: 46].

الوجه الرابع: الكره: عدم القبول ﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ [التّوبَة: 53].

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: 216].

قال القرطبي[1]: ﴿وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾ ٱبتداء وخبر، وهو كره في الطباع. قال ٱبن عَرَفة: الكُرْه المشقّة، والكَره - بالفتح - ما أُكْرِهْتَ عليه؛ هذا هو الاختيار، ويجوز الضم في معنى الفتح فيكونان لغتين؛ يقال: كرِهت الشيء كَرْهاً وكُرْهاً وكَراهة وكراهية، وأكرهته عليه إكراهاً. وإنما كان الجهاد كرهاً لأن فيه إخراج المال ومفارقة الوطن والأهل، والتعرّض بالجسد للشِّجاج والجراح وقطع الأطراف وذهاب النفس؛ فكانت كراهيتهم لذلك؛ لا أنهم كرهوا فرض الله تعالى. وقال عِكرمة في هذه الآية: إنهم كَرِهوه ثم أحبّوه وقالوا: سمعنا وأطعنا؛ وهذا لأن ٱمتثال الأمر يتضمن مشقة، لكن إذا عُرف الثواب هان في جنبه مُقاساة المشقات.

قلت: ومثاله في الدنيا إزالة ما يؤلم الإنسان ويخاف منه كقطع عضو وقلع ضرس وفصدٍ وحِجامةٍ ٱبتغاءَ العافية ودوام الصحة، ولا نعيم أفضل من الحياة الدائمة في دار الخلد والكرامة في مقعد صدقٍ.

وقيل المعنى: عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من المشقَّة وهو خير لكم في أنكم تَغلبون وتَظفرون وتَغنَمون وتُؤجَرون، ومن مات مات شهيداً، وعسى أن تحبّوا الدّعة وترك القتال وهو شرٌّ لكم في أنكم تُغلبون وتُذلُّون ويذهب أمركم.

● **قال تعالى**: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: 256].

قال ابن كثير[2]: يقول تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ أي؛ لا تكرهوا أحداً على

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) تفسير ابن كثير.

الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح، جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته، دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً.

● **قال تعالى:** ﴿طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ [آل عِمرَان: 83].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ [آل عِمرَان: 83]: حالان، أي: طائعين أو كارهين.

يقول الحقّ جلّ جلاله: للنصارى واليهود، لمَّا اختصموا إلى النبيّ ﷺ، وادعوا أن كل واحد على دين إبراهيم، فقال لهم - عليه الصلاة والسلام: «**كِلاكما بَرِيءٌ مِنْ دِينه، وأنا على دِينه، فخذوا به**»، فغضبوا، وقالوا: والله لا نرضى بحكمك ولا نأخذ بدينك، فقال لهم الحقّ جلّ جلاله - منكراً عليهم -: أفتبغون غير دين الله الذي ارتضاه لخليله وحبيبه، وقد انقاد له تعالى ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ طائعين ومكرهين، فأهل السمٰوات انقادوا طائعين، وأهل الأرض منهم من انقاد طوعاً بالنظر واتباع الحجة أو بغيرها، ومنهم من انقاد كرهاً أو بمعاينة ما يُلجئ إلى الإسلام؛ كنتق الجبل وإدراك الغرق والإشراف على الموت، أو: «**طوعاً**» كالملائكة والمؤمنين، فإنهم انقادوا لما يراد منهم طوعاً، ﴿وَكَرۡهٗا﴾ كالكفار فانقادوا لما يراد منهم كرهاً، وكلٌّ إليه راجعون، لا يخرج عن دائرة حكمه، أو راجعون إليه بالبعث والنشور. والله تعالى أعلم.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التّوبَة: 33].

قال الشعراوي[2]: ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [التّوبَة: 32] ولما قال في موضع آخر من القرآن: ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ وهذا يعني أن الحق سبحانه وتعالى قد

---

(1) البحر المديد. (2) تفسير الشعراوي.

جعل من المعارضين للإسلام من يظهر الإسلام على غيره من الأديان لا ظهور اقتناع وإيمان، لا، بل يظلون على دينهم ولكن ظروفهم تضطرهم إلى أن يأخذوا حلولاً لقضاياهم الصعبة من الإسلام. ومثال آخر من قضية أخرى، هي قضية الرضاعة، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾ [البَقَرَة: 233].

وقامت في أوروبا وأمريكا حملات كثيرة ضد الرضاعة الطبيعية، وطالبوا الناس باستخدام اللبن المجفف والمصنوع كيميائياً بدلاً من لبن الأم، وكان ذلك في نظرهم نظاماً أكمل لتغذية الطفل، ثم بعد ذلك ظهرت أضرار هائلة على صحة الطفل ونفسيته من عدم رضاعته من أمه. واضطر العالم كله إلى أن يعود الطفل ونفسيته من عدم رضاعته من أمه. واضطر العالم كله إلى أن يعود إلى الرضاعة الطبيعية وبحماسة بالغة. هل فعلوا ذلك تصديقاً للقرآن الكريم أم لأنهم وجدوا أنه لا حَلَّ لمشكلاتهم إلا بالرجوع إلى الرضاعة الطبيعية.

وكذلك الخمر نجد الآن حرباً شعواء ضد الخمر في الدول التي أباحتها من قبل وتوسعت فيها، ولكن شنُّوا عليها هذه الحرب بعد أن اكتشف العلم أضرارها على الكبد والمخ والسلوك الإنساني، هذا هو معنى ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ أي: يجعله غالباً بالبرهان والحجة والحق والدليل على كل ما عداه. ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ فقد ظهر هذا الدين وغلب في مواجهة قضايا عديدة ظهرت في مجتمعات المشركين والكافرين الذين يكرهون هذا الدين ويحاربونه، وهو ظهور غير إيماني ولكنه ظهور إقراري، أي رغماً عنهم.

● **قال تعالى:** ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾ [الحُجرَات: 12].

قال الخازن(1): ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾ قال

(1) لباب التأويل.

مجاهد: لما قيل أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً، قالوا: لا، قيل: فكرهتموه، أي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء غالباً قيل تأويله إن ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لأنه لا يحس بذلك وفيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كلحمه ودمه لأن الإنسان يتألم قلبه إذا ذكر بسوء كما يتألم جسده إذا قطع لحمه والعرض أشرف من اللحم فإذا لم يحسن من العاقل أكل لحم الناس فترك أعراضهم أولى وقوله لحم أخيه آكد في المنع آكد لأن العدو قد يحمله الغضب على أكل لحم عدوه، وقوله ميتاً أبلغ في الزجر.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم، وفي نسخة وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**» أخرجه أبو داود.

كسب

(كَسَب - رَبح - أَفْلَح - سَبَق - فَازَ)

■ **الكَسْبُ:** ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: 267].

■ **الرِّبْحُ:** ما يزيد على رأس المال في المبايعة ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البَقَرَة: 16].

■ **الفَلاحُ:** الظّفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة كالبقاء والغنى والعز ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ [طه: 64].

■ **السَّبْقُ:** التقدم في السير والجهد ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ [النَّازعَات: 4] والاستباق التسابق.

■ **الفَوْزُ:** الظفر في السباق الشاق الخطر ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عِمرَان: 185].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والسين والباء أصلٌ صحيحٌ، وهو يدلُّ على ابتغاء وطلبٍ وإصابة. فالكَسب من ذلك. ويقال: كَسَب أهْلَه خيراً، وكَسَبْت الرّجلَ مالاً فكَسَبه. وهذا مما جاء على فَعَلْته فَفَعل. وكَسَابِ: اسمُ كَلْبة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الكَسْبُ: طلب الرزق. وأصله الجمع، تقول منه: كَسَبْتُ شيئاً واكْتسبْته بمعنًى. وفلان طيِّبُ الكَسْب، وطيِّب المَكْسِبَة وطيِّب الكِسْبَةِ. وكَسَبْتُ أهلي خَيْرا، وكَسَبْتُ الرجلَ مالاً فكَسَبَه. وهذا ممَّا جاء على فَعَلْتُه فَفَعَلَ. والكواسب: الجوارح. وتكسَّب، أي تكلَّف الكَسْبَ.

والكُسْبُ بالضم: عُصارة الدُهْن.

قال ابن منظور[2]: الكَسْبُ: طَلَبُ الرِّزْقِ، وأَصلُه الجمع. كَسَبَ يَكْسِبُ كَسْباً، وتَكَسَّبَ واكْتَسَب. قال سيبويه: كَسَبَ أَصابَ، واكْتَسَب: تَصَرَّف واجْتَهَد. قال ابن جني: قولُه تعالى: لها ما كَسَبَتْ، وعليها ما اكْتَسَبَتْ؛ عَبَّر عن الحسنة بِكَسَبَتْ، وعن السيئة باكْتَسَبَتْ، لأَن معنى كَسَبَ دون معنى اكْتَسَبَ، لِما فيه من الزيادة، وذلك أَن كَسْبَ الحسنة، بالإِضافة إِلى اكْتِسابِ السيئة، أَمْرٌ يسير ومُسْتَصْغَرٌ، وذلك لقوله عَزَّ اسْمُه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام: 160]؛ أَفلا تَرى أَن الحسنة تَصْغُر بإِضافتها إِلى جَزائها، ضِعْفِ الواحدِ إِلى العشرة؟ ولما كان جَزاءُ السيئة إِنما هو بمثلها لم تُحْتَقَرْ إِلى الجَزاءِ عنها، فعُلم بذلك قُوَّةُ فِعْلِ السيئة على فِعْلِ الحسنة، فإِذا كان فِعْل السيئة ذاهباً بصاحبه إِلى هذه الغاية البعيدة المُتَرامِيَة، عُظِّمَ قَدْرُها وفُخِّمَ لفظ العبارة عنها، فقيل: لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكْتَسَبَتْ، فزيدَ في لفظ فِعْل السيئة، وانْتُقِصَ من لفظ فِعْل الحسنة، لما ذَكَرْنا.

المعنى المشترك لكلمة (ك س ب)

وقد وردت كلمة (كسب) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: يكسبون أي: يرسمون ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البَقَرَة: 79].

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

الوجه الثاني: الكسب يعني: الولد ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المَسَد: 2].

الوجه الثالث: الكسب يعني: الجمع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البَقَرَة: 267].

الوجه الرابع: الكسب يعني: العمل ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البَقَرَة: 134].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: 267].

قال الخازن[1]: قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أي من خيار ما كسبتم وجيده وقيل: من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دليل على إباحة الكسب وأنه ينقسم إلى طيب وخبيث. عن خولة الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا المال خضر حلو من أصابه بحق بورك له فيه، ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلّا النار**» أخرجه الترمذي. المتخوض الذي يأخذ المال من غير وجهه كما يخوض الإنسان في الماء يميناً وشمالاً. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن حلال أم من حرام**». عن المقدام أن رسول الله ﷺ قال: «**ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده**» عن عائشة أن رسول

(1) لباب التأويل.

الله ﷺ قال: «**إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم**» أخرجه الترمذي والنسائي. واختلفوا في المراد بقوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا۟﴾ فقيل: المراد به الزكاة المفروضة لأن الأمر للوجوب والزكاة واجبة فوجب صرف الآية إليها وقيل: المراد به صدقة التطوع وقيل: إنه يتناول الفرض والنفل جميعاً لأن المفهوم من هذا الأمر ترجيح جانب الفعل على الترك وهذا المفهوم قدر مشترك بين الفرض والنفل فوجب أن يدخل تحت هذا الأمر فعلى القول الأول أن المراد من هذا الإنفاق هو الزكاة.

ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل مال يكتسبه الإنسان فيدخل فيه زكاة الذهب والفضة والنعم وعروض التجارة، لأن ذلك يوصف بأنه مكتسب وذهب جمهور العلماء إلى وجوب الزكاة في مال التجارة.

● **قال تعالى**: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البَقَرَة: 286].

قال الفخر الرازي(1): قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ ففيه مسائل منها أنهم اختلفوا في أنه هل في اللغة فرق بين الكسب والاكتساب، قال الواحدي رحمه الله: الصحيح عند أهل اللغة أن الكسب والاكتساب واحد لا فرق بينهما، والقرآن أيضاً ناطق بذلك، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدَّثّر: 38] وقال: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعَام: 164] وقال: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: 81] وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ [الأحزاب: 58] فدل هذا على إقامة كل واحد من هذين اللفظين مقام الآخر، ومن الناس من سلم الفرق، ثم فيه قولان أحدهما: أن الاكتساب أخص من الكسب، لأن الكسب ينقسم إلى كسبه لنفسه ولغيره، والاكتساب لا يكون إلا ما يكتسب الإنسان لنفسه خاصة يقال فلان كاسب لأهله، ولا يقال مكتسب لأهله والثاني:

(1) التفسير الكبير.

قال صاحب «الكشاف»: إنما خص الخير بالكسب، والشر بالاكتساب، لأن الاكتساب اعتمال، فلما كان الشر مما تشتهيه النفس، وهي منجذبة إليه، وأمارة به كانت في تحصيله أعمل وأجد، فجعلت لهذا المعنى مكتسبة فيه ولما لم يكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال والله أعلم.

قال الماوردي(1): ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ يعني لها ما كسبت من الحسنات، وعليها ما اكتسبت يعني من المعاصي. وفي كسبت واكتسبت وجهان:

أحدهما: أن لفظهما مختلف ومعناهما واحد.

والثاني: أن كسبت مستعمل في الخير خاصة، واكتسبت مستعمل في الشر خاصّة.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [آل عمران: 161].

قال الألوسي(2): ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ أي تعطى كل نفس مكلفة جزاء ما عملت من خير أو شر تاماً وافياً، ففي الكلام مضاف محذوف أو أنه أقيم المكسوب مقام جزائه، وفي تعليق التوفية بكل مكسوب مع أن المقصود بيان حال الغال عند إتيانه بما غل يوم القيامة من الدلالة على فخامة شأن اليوم والمبالغة في بيان فظاعة حال الغال ما لا يخفى فإنه إذا كان كل كاسب مجزياً بعمله لا ينقص منه شيء وإن كان جرمه في غاية القلة والحقارة، فالغال مع عظم جرمه بذلك أولى وهذا سبب العدول عما يقتضيه الظاهر من نحو ثم يوفى ما كسب لأنه اللائق بما قبله.

وقيل: يحتمل أن يكون المراد ثمَّ توفى منه كل نفس لها حق في تلك الغنيمة ما كسبت من نقصان حقها من غله فحينئذٍ يكون النظم على مقتضى الظاهر وكلمة ﴿ثُمَّ﴾ للتفاوت بين حمله ما غل وبين جزائه، أو للتراخي الزماني، أي بعد حمله

(1) النكت والعيون.
(2) روح المعاني.

ما غله بمدة مديدة وجعله منتظراً فيما بين الناس مفتضحاً حاملاً ما غله توفى منه كل نفس، ولا يخفى أن مثل هذا الاحتمال مما يصان عنه كلام الملك المتعال، فالحق الذي لا ينبغي العدول عنه هو القول الأول المتضمن

لنكتة العدول وأمر ﴿ثُمَّ﴾ عليه ظاهر سواء جعلت للتراخي الزماني، أو للتراخي الرتبي.

● **قال تعالى:** ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: 82].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ أي في الدنيا من النفاق واستدلال المعتزلة بهذه الآية على كون العبد موجداً لأفعاله، وعلى أنه تعالى لو أوصل الضرر إليهم ابتداء لا بواسطة كسبهم لكان ظالماً، مشهور، وقد تقدم الرد عليهم قبل ذلك مراراً تغني عن الإعادة.

قال أبو السعود[2]: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من فنون المعاصي، والجمعُ بين صيغتي الماضي والمستقبلِ للدلالة على الاستمرار التجدّدي ما داموا في الدنيا، وجزاءً مفعولٌ له للفعل الثاني أي ليبكوا جزاءً أو مصدرٌ حُذف ناصبُه أي يُجزَون بما ذكر من البكاء الكثيرِ جزاءً بما كسبوا من المعاصي المذكورة.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ [فَاطِر: 45].

قال الخازن[3]: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ أي من الجرائم.

قال القرطبي[4]: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ أي من الذنوب.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

كَسَفَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والسين والفاء أصلٌ يدلُّ على تغيُّر في حالِ الشيء إلى ما لا يُحَبّ، وعلى قطع شيءٍ من شيء. من ذلك كُسُوف القَمر، وهو زوالُ ضوئه. ويقال: رجلٌ كاسِفُ الوجه، إذا كان عابساً. وهو كاسف البال، أي سيِّئُ الحال. وأمَّا القَطْع فيقال: كَسَفَ العُرقوبَ بالسّيف كَسْفاً يكسِفُهُ. والكِسْفة الطَّائفة من الثَّوب، يقال: أعطِنِي كِسفةً من ثوبك. والكِسْفة القِطعة من الغَيم. قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا﴾ [الطور: 44].

قال الجوهري[2]: الكِسْفَةُ: القطعة من الشيء. يقال: أعطني كِسْفَةً من ثوبك؛ والجمع كِسْفٌ وكِسَفٌ. ويقال الكِسْفُ والكِسْفَةُ واحدٌ. وقال الأخفش: من قرأ: ﴿كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ جعله واحداً. ومن قرأ: ﴿كِسَفًا﴾ جعله جميعاً. والكَسْفُ بالفتح: مصدر كَسَفْتُ البعير، إذا قطعت عرقوبَه. وكذلك كَسَفْتُ الثوب، إذا قطعته. والتَّكْسيفُ: التقطيعُ. وكَسَفَتِ الشمسُ تَكْسِفُ كُسوفاً. وكَسَفَها الله كَسْفاً، يتعدَّى ولا يتعدَّى.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾ [الإسرَاء: 92].

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال أبو السعود[1]: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ جمع كِسْفة كقطعة وقِطَع لفظاً ومعنى، وقرىء بالسكون كسِدْرة وسِدْر وهي حالٌ من السماء والكاف في كما في محل النصبِ على أنه صفةُ مصدرٍ محذوف أي إسقاطاً مماثلاً لما زعمتَ يعنُون بذلك قولَه تعالى: ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سَبَإ: 9].

● **قال تعالى:** ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ [الرُّوم: 48].

قال الماوردي[2]: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ [الرُّوم: 48] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: قطعاً.

الثاني: متراكماً بعضه على بعض.

الثالث: في سماء دون سماء.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطُّور: 44].

قال الخازن[3]: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ هذا جواب لقولهم: فأسقط علينا كسفاً من السماء يقول: لو عذبناهم بسقوط قطعة من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم.

قال الطبري[4]: يقول تعالى ذكره: وإن ير هؤلاء المشركون قِطْعاً من السماء ساقطاً، والكِسْف: جمع كِسْفة، مثل التمر جمع تمرة، والسِّدْر جمع سِدْرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

وإنما عنى بذلك جلّ ثناؤه المشركين من قريش الذين سألوا رسول الله ﷺ الآيات، فقالوا له: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾.. إلى قوله: ﴿عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ فقال الله لنبيه محمد ﷺ: وإن ير هؤلاء المشركون ما سألوا من الآيات، فعاينوا كِسَفاً من السماء ساقطاً، لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب، ولقالوا: إنما هذا سحاب بعضه فوق بعض، لأن الله قد حتم عليهم أنهم لا يؤمنون.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) النكت والعيون.
(3) لباب التأويل.
(4) جامع البيان.

كسل

(كَسَل - فَتَر - سَكَن - خَمَد - ثَقَل - نَعَس)

■ **الكَسَلُ:** ضعف النشاط في حال تقتضي قوته ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: 54].

■ **الفُتُورُ:** سكون بعد حدّة ولين بعد شدّة ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: 20].

■ **السُّكُونُ:** السكون: ثبوت الشيء بعد تحرك ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام: 13].

■ **الخُمُودُ:** انطفاء لهب النار وسكون كل شيء دائم الحركة ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ [يس: 29].

■ **التثاقل:** ضعف الاندفاع في حال يقتضي شدته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: 38].

■ **النعاس:** ضعف حالة الاستيقاظ باتجاه النوم ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال: 11].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والسين واللام أصلٌ صحيح، وهو التَّثاقُل عن

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشَّيء والقُعود عن إتمامه أو عنه. من ذلك الكَسَل. والإكسال أن يُخالِط الرّجلُ أهلَه ولا ينزِل. ويقال ذلك في فَحل الإبل أيضاً. وامرأةٌ مِكسالٌ: لا تكاد تَبرَحُ بيتها.

قال الجوهري[1]: الكَسَلُ: التثاقُلُ عن الأمرِ. وقد كَسِلَ بالكسر، فهو كَسْلانُ، وقومٌ كُسالى وكَسالى. وأمرأةٌ مِكْسالٌ: لا تكاد تبرحُ مجلسها، وهو مدحٌ لها، مثل نؤومِ الضُّحى. وأكْسَلَ الرجُلِ في الجِماعِ، إذا خالط أهلَهُ ولم يُنْزِلْ. ويقال في فَحْل الإبل أيضاً.

قال الفيروزآبادي[2]: الكَسَلُ، محرَّكةً: التَّثاقُلُ عن الشيءِ والفُتورُ فيه. كَسِلَ، كفرِحَ، فهو كَسِلٌ وكَسْلانٌ ج: كُسالَى، مُثَلَّثَةَ الكافِ، وكَسالِي، بكسر اللام، وكَسْلَى، كقَتْلَى، وهي كَسِلَةٌ وكَسْلانَةٌ وكَسُولٌ ومِكْسالٌ، وهما أيضاً نَعْتٌ للجارِيَةِ المُنَعَّمَةِ التي لا تَكَادُ تَبْرَحُ من مَجلِسِها، مَدْحٌ، وقد أكسَلَهُ الأمرُ. والكِسْلُ، بالكسر وكمِنبرٍ: وتَرُ المِنْدَفَةِ إذا نُزِعَ منها. وأكْسَلَ في الجِماعِ: خالَطَها ولم يُنْزِلْ، أو عَزَلَ ولم يُرِدْ وَلَداً، ككَسِلَ، كفرِحَ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [التّوبَة: 54].

قال القرطبي[3]: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ قال ابن عباس: إن كان في جماعة صلّىٰ وإن انفرد لم يصلّ، وهو الذي لا يرجو على الصَّلاة ثواباً ولا يخشى في تركها عقاباً. فالنفاق يورث الكسل في العبادة لا محالة.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ أي لا يأتونها في حال من الأحوال إلا حالَ كونهم متثاقلين.

قال الخازن[2]: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ جمع كسلان يعني متثاقلين في الإتيان إلى الصلاة وذلك لأنهم لا يرجون على فعلها ثواباً ولا يخافون على تركها عقاباً فلذلك ذمهم مع فعلها.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

كسا

(كسا - ستر - حجب - حجز - غشي - غطى - خمر)

- **الكَسْوُ:** اللباس ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [النّساء: 5].
- **السَّتْرُ:** المنع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ﴾ [فُصّلت: 22]. .
- **الحَجْبُ والحِجَابُ:** المنع من الوصول إلى الشيء بإقامة المانع ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطفّفين: 15].
- **الحَاجِزُ:** المانع من اختلاط شيئين ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ﴾ [النّمل: 61].
- **الغِشَاءُ:** اللباس الذي يوضع فوق الوجه كله مباشرة ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].
- **الغِطَاءُ:** الإناء الذي يجعل فوق الشيء فلا يرى ولا يُرى ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق: 22].
- **الخِمَارُ:** ما يستر شعر المرأة وصدرها ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النُّور: 31].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): الكُسْوَةُ والكِسْوَةُ: واحدة الكسا. وكَسَوْتُهُ ثوباً فاكْتَسى.

---

(1) الصحاح في اللغة.

والكِساءُ واحد الأكْسِيَةِ، وأصله كِساوٌ لأنَّه من كَسَوْتُ. وتَكَسَّيْتُ بالكِساءِ: لبسته.

قال الفرّاء[1]: يعني المَكْسُوَّ، كقولك: ماءٌ دافقٌ، وعيشةٌ راضيةٌ؛ لأنَّه يقال: كُسِيَ العريانُ ولا يقال كَسا.

المعنى المشترك لكلمة (ك س و)

وقد وردت كلمة (كسو) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الكسوة يعني: البسط ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البَقَرَة: 259].

الوجه الثاني: الكسوة يعني: اللباس ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البَقَرَة: 233].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النِّساء: 5].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النِّساء: 5].

واعلم أنه تعالى لما نهى عن إيتاء المال السفيه أمر بعد ذلك بثلاثة أشياء: أولها: قوله: ﴿وَارْزُقُوهُمْ﴾ [النِّساء: 5] ومعناه: وأنفقوا عليهم ومعنى الرزق من العباد هو الاجراء الموظف لوقت معلوم يقال: فلان رزق عياله أي أجرى عليهم، وإنما قال: ﴿فِيهَا﴾ ولم يقل: منها لئلا يكون ذلك أمراً بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقا لهم، بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكاناً لرزقهم بأن يتجروا فيها ويثمروها فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح لا من أصول الأموال،

(1) معاني القرآن.
(2) التفسير الكبير.

وثانيها: قوله: ﴿وَٱكۡسُوهُمۡ﴾ [النِّساء: 5] والمراد ظاهر، وثالثها: قوله: ﴿وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [النِّساء: 5].

واعلم انه تعالى إنما أمر بذلك لأن القول الجميل يؤثر في القلب فيزيل السفه، أما خلاف القول المعروف فانه يزيد السفيه سفهاً ونقصانا.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ﴾ [النِّساء: 5] أي واجعلوها مكاناً لرزقهم وكسوتِهم بأن تتّجروا وتربحوا حتى تكون نفقاتُهم من الأرباح لا من صُلْب المالِ، وقيل: الخطابُ لكل أحدٍ كائناً مَنْ كان، والمرادُ نهيُه عن أن يفوِّض أمرَ مالِه إلى من لا رُشدَ له من نسائه وأولادِه ووكلائِه وغير ذلك، ولا يخفى أن ذلك مُخِلٌّ بجزالة النظمِ الكريم.

● **قال تعالى: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ...﴾ [المَائدة: 89].**

قال ابن عجيبة[2]: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾؛ فيكسو كل مسكين ما تصح به الصلاة، فالرجل ثوب، والمرأة قميص وخمار.

قال الشوكاني[3]: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾ عطف على إطعام. قرىء بضم الكاف وكسرها وهما لغتان مثل أسوة وإسوة. وقرأ سعيد بن جبير، ومحمد بن السميفع اليماني «أو كإسوتهم»: يعني كإسوة أهليكم، والكسوة في الرجال تصدق على ما يكسو البدن، ولو كان ثوباً واحداً، وهكذا في كسوة النساء؛ وقيل الكسوة للنساء درع وخمار؛ وقيل المراد بالكسوة ما تجزىء به الصلاة.

● **قال تعالى: ﴿فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا﴾ [المؤمنون: 14].**

قال الألوسي[4]: ﴿فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ﴾ المعهودة ﴿فَكَسَوۡنَا﴾ أي جعلناه ساتراً لكل منها كاللباس، وذلك اللحم يحتمل أن يكون من لحم المضغة بأن لم تجعل

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) فتح القدير.
(4) روح المعاني.

كلها عظاماً بل بعضها ويبقى البعض فيمد على العظام حتى يسترها، ويحتمل أن يكون لحماً آخر خلقه الله تعالى على العظام من دم في الرحم.

قال ابن كثير[1]: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ أي: وجعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه.

(1) تفسير ابن كثير.

كشف

(كَشَف - ظَهَر - طَلَع - بَزَغ - شَرَق)

■ **الكَشْفُ:** رفعك الشيء عما يواريه ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعَام: 17].

■ **الظُّهُورُ:** استمرار الانتشار أمام البصر أو البصيرة ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غَافر: 26].

■ **الطُّلُوعُ:** انتشار الضوء ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت﴾ [الكهف: 17].

■ **البُزُوغُ:** أول الطلوع ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ [الأنعَام: 78].

■ **الشُّرُوقُ:** ما يعقب البزوغ حين يرتفع الضوء أي أول ما وقعت عليه عينه من السماء ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزُّمَر: 69].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والشين والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على سَرْوِ الشّيء عن الشَّيء، كالثَّوب يُسْرَى عن البدن. ويقال: كَشَفْتُ الثوب وغيرَه أكْشِفه. والكَشَف دائرةٌ في قُصَاص النّاصية، كأنَّ بعضَ ذلك الشَّعْر ينكشف عن مَغْرِزِهِ وَمَنْبِتِهِ. وذلك يكون في الخيل التواءً يكون في عَسيب الذَّنب. والأكشف الرجل الذي لا تُرْسَ معه في الحرب. ويقال: تكشَّفَ البرقُ، إذا مَلأ السَّماء. والمعنى صحيحٌ، لأنَّ المتكشِّف بارز.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال **الجوهري**[1]: كَشَفْتُ الشيء فانْكَشَفَ وتَكَشَّفَ. يقال: تَكَشَّفَ البرقُ، إذا ملأ السماء. وكاشَفَهُ بالعداوة، أي باداه بها. ويقال: «لو تكاشَفْتُمْ ما تدافنتم»، أي لو انْكَشَفَ عيبُ بعضكم لبعض. والكَشوفُ: الناقة التي يضربها الفحل وهي حامل. وقد كَشَفَتِ الناقةُ كِشافاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 17].

قال **القرطبي**[2]: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ المسُّ والكشف من صفات الأجسام، وهو هنا مجاز وتَوسُّع؛ والمعنى: إن تنزِل بك يا محمد شدّة من فقر أو مرض فلا رافع وصارِف له إلّا هو، وإن يصِبك بعافية ورخاءٍ ونعمة.

قال **الخازن**[3]: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ يعني فلا يدفع ذلك الضر إلا الله عز وجل.

● **قال تعالى**: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: 41].

قال **أبو السعود**[4]: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي إلى كشفه، عطفٌ على تدعون أي فيكشفه إثرَ دعائِكم، وقوله تعالى: ﴿إِن شَآءَ﴾ أي إن شاء كشفَه لبيانِ أن قبولَ دعائِهم غيرُ مطَّردٍ، بل هو تابعٌ لمشيئته المبنيةِ على حِكَمٍ خفيةٍ قد استأثر الله تعالى بعلمها فقد يقبلُه كما في بعض دعواتهم المتعلقةِ بكشف العذاب

(1) الصحاح في اللغة.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.
(4) إرشاد العقل السليم.

الدنيوي، وقد لا يقبله كما في بعضٍ آخَرَ منها وفي جميع ما يتعلق بكشف العذابِ الأخرويِّ الذي من جملته الساعةُ.

قال الطبري[1]: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ يقول: فيفرّج عنكم عند استغاثتكم به وتضرّعكم إليه عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرّج ذلك عنكم، لأنه القادر على كلّ شيء ومالك كلّ شيء دون ما تدعونه إلهاً من الأوثان والأصنام.

● **قال تعالى**: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [ق: 22].

قال الألوسي[2]: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ الغطاء الحجاب المغطي لأمور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والإلف بها وقصر النظر عليها، وجعل ذلك غطاء مجازاً، وهو إما غطاء الجسد كله أو العينين، وعلى كليهما يصح.

قال ابن عاشور[3]: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ بمعنى: بيّنا لك الدليل بالحس فهو أيضاً تهكّم.

وكشف الغطاء تمثيل لحصول اليقين بالشيء بعد إنكار وقوعه، أي كشفنا عنك الغطاء الذي كان يحجب عنك وقوع هذا اليوم بما فيه، وأسند الكشف إلى الله تعالى لأنه الذي أظهر لها أسباب حصول اليقين بشواهد عَيْن اليقين. وأضيف (غطاء) إلى ضمير الإنسان المخاطب للدلالة على اختصاصه به وأنه مما يعرف به.

● **قال تعالى**: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القَلَم: 42].

قال الزمخشري[4]: الكشف عن الساق والإبداء عن الخدام: مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب، وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهنّ

---

(1) جامع البيان.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) الكشاف.

في الهرب، وإبداء خدامهن عند ذلك. فمعنى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ في معنى: يوم يشتدّ الأمر ويتفاقم، ولا كشف ثم ولا ساق، كما تقول للأقطع الشحيح: يده مغلولة، ولا يد ثم ولا غل؛ وإنما هو مثل في البخل. وأما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان، والذي غرّه منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه:

«يكشف الرحمٰن عن ساقه؛ فأمّا المؤمنون فيخرّون سجداً، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقاً طبقاً كأنّ فيها سفافيد» ومعناه: يشتد أمر الرحمٰن ويتفاقم هوله، وهو الفزع الأكبر يوم القيامة، ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب إليه المشبه، لأنها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمٰن. فإن قلت: فلم جاءت منكرة في التمثيل؟ قلت: للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف، كقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: 6] كأنه قيل: يوم يقع أمر فظيع هائل وقرىء: «يوم نكشف» بالنون. وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعاً، والفعل للساعة أو للحال، أي: يوم تشتدّ الحال أو الساعة، كما تقول: كشفت الحرب عن ساقها، على المجاز.

قال الماوردي(1): ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: عن ساق الآخرة.

الثاني: الساق الغطاء.

الثالث: أنه الكرب والشدة.

الرابع: هو إقبال الآخرة وذهاب الدنيا.

فأما ما روي أن الله تعالى يكشف عن ساقه فإن الله تعالى منزه عن التبعيض والأعضاء وأن ينكشف أو يتغطى، ومعناه أنه يكشف عن العظيم من أمره، وقيل يكشف عن نوره.

(1) النكت والعيون.

كشط

(كَشَط - سَلَخ - نَزَع)

■ **الكَشْطُ:** تقلص الجلد عن الناقة والغطاء عن الشيء ﴿ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ [التكوير: 11].

■ **السَّلْخُ:** سحب الجلد من مكانه الثابت ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ﴾ [التوبة: 5].

■ **النَّزْعُ:** سحب الشيء من المتعلق بقوة ﴿وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والشين والطاء كلمةٌ تدلُّ على تنحية الشَّيء وكَشْفه. يقال: كشَطَ الجِلدَ عن الذَّبيحة. ويقولون: انكشَط رُوعُه، أي ذهَب.

قال الجوهري[2]: كَشَطْتُ الجُلَّ عن ظهر الفرس، والغِطاءَ عن الشيء، إذا كشفته عنه. والقَشْطُ لغةٌ فيه. وكَشَطْتُ البعيرَ كَشْطاً: نزعتُ جلده. ولا يقال سلخت، لأنَّ العرب لا تقول في البعير إلَّا كَشَطْتُهُ أو جَلَّدْتُهُ. وانْكَشَطَ روعُه، أي ذَهَب.

قال الفيروزآبادي[3]: الكَشْطُ: رَفْعُكَ شيئاً عن شيء قد غَشَّاهُ. ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

كُشِطَتۡ﴾ [التّكوير: 11]: قُلِعَتْ كما يُقْلَعُ السَّقْفُ. وكَشَطَ الجُلَّ عن الفرسِ: كشَفَه. وككِتابٍ: الانْكِشافُ، كالانكشاطِ، والجِلْدُ المَكشوطُ رُبَّما غُشِّيَ به عليها، يقالُ: ارْفَعْ كِشاطَها لِأَنْظُرَ إلى لَحْمِها، وهذا خاصٌّ بالجَزورِ. والكَشَطَةُ، محركةً: أربابُ الجَزورِ المَكْشوطَة. وانْكَشَطَ الرَّوْعُ: ذَهَبَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ [التّكوير: 11].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ قُطعتْ وأُزيلتْ كما يُكشطُ الإهابُ عن الذبيحةِ والغطاءُ عن الشيءِ المستورِ بهِ وقُرِىءَ قُشطتْ، ، واعتقابُ الكافِ والقافِ غيرُ عزيز كالكافُور والقافُورِ.

قال الألوسي[2]: قلعت وأزيلت كما يكشف الإهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء المستور به فأصل الكشط السلخ واستعير هنا للإزالة.

وقرأ عبد الله (قشطت) بالقاف مكان الكاف واعتقابهما غير عزيز كالكافور والقافور وعربي قح وكح.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ قال الفراء: نُزِعَتْ، فطُوِيَتْ. وفي قراءة عبد الله «قُشِطَتْ» بالقاف، وهكذا تقوله قيس، وتميم، وأسد، بالقاف. وأما قريش، فتقوله بالكاف، والمعنى واحد.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.
(3) زاد المسير.

كظم

(كَظم - حَبس - سَجن - وَقف)

- **الكَظْمُ:** حبس النفس ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عِمرَان: 134].
- **الحَبْسُ:** المنع من الانطلاق ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المَائدة: 106].
- **السِّجْنُ:** المنع من الخروج ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [يُوسُف: 35].
- **التَّوْقِيفُ:** المنع من الحركة ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ [الصَّافات: 24].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والظاء والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على معنىً واحد، وهو الإمساك والجمعُ للشَّيء. من ذلك الكَظْم: اجتراع الغَيظ والإمساك عن إبدائه، وكأنَّه يجمعه الكاظمُ في جوفه. قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عمران: 134]. والكُظُوم: السُّكوت. [و] الكُظوم: إمساك البعير عنالجِرَّة. والكَظَم مَخْرج النَّفَس. يقال: أخَذَ بكَظَمه. ومعنى ذلك قياسُ ما ذكرناه؛ لأنّه كأنَّه منَعَ نفَسَه أن يخرجَ. والكظائم: خُروق تُحفَر يجري فيها الماءُ من بئرٍ إلى بئر. وإنَّما سُمِّيت كِظَامةً لإمساكها الماء. والكِظامة أيضاً: الحَلْقة التي تجمع خيوطَ حديدةِ الميزان؛ وذلك من الإمساك أيضاً. والكِظَامة: سَير يُوصَل بوَتَرِ القَوس العربيّة ثم يُدار بطرف السِّيَة العُليا. والقياس في جميع ذلك واحد.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: كَظَمَ غيظه كَظْماً: اجترَعه، فهو رجلٌ كَظيمٌ. والغَيْظُ مَكْظومٌ. والكَظيمُ: غَلَقُ الباب. والكَظومُ: السكوتُ. وكَظَمَ البعير يَكْظمُ كُظوماً، إذا أمسَكَ عن الجِرَّة، فهو كاظِمٌ. وإبلٌ كظومٌ. تقول: أرى الإبل كَظوماً لا تجترُّ. وقومٌ كُظَّمٌ، أي ساكتون. ويقال: أخذت بكَظْمِه، أي بمَخْرَج نَفَسه. والجمع أكْظامٌ. والكِظامَةُ: بئرٌ إلى جنبها بئر، وبينهما مجرًى في بطن الوادي. والكِظامَةُ: الحَلقة التي تجمع فيها خيوط الميزان في طرف الحديدة. والكِظامَةُ: العَقَبُ الذي على رءوس القُذَذِ العليا.

قال ابن منظور[2]: كَظَم الرجلُ غيظَه إذا اجترعه. كَظَمه يَكْظِمه كَظْماً: ردَّه وحبَسَه، فهو رجل كَظِيمٌ، والغيظ مكظوم. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عِمرَان: 134]؛ فسره ثعلب فقال: يعني الخابسين الغيظ لا يُجازُون عليه، قال الزجاج: معناه أُعِدَّتِ الجنة للذين جرى ذكرهم وللذي يَكْظِمون الغيظ. وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: «**ما من جُرْعة يَتَجَرَّعُها الإنسان أَعظم أَجراً من جُرْعة غيظ في الله عز وجل**». ويقال: كَظَمْت الغيظ أَكْظِمه كَظْماً، إذا أَمسكت على ما في نفسك منه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: 48]

قال الألوسي[3]: ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي مملوء غيظاً على قومه إذ لم يؤمنوا لما دعاهم إلى الإيمان وهو من كظم السقاء إذا ملأه ومن استعماله بهذا المعنى قول ذي الرمة:

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان، معاني القرآن.
(3) روح المعاني.

وأنت من حب مي مضمر حزناً   عانى الفؤاد قريح القلب مكظوم

والجملة حال من ضمير ﴿نَادَىٰ﴾ وعليها يدور النهي لا على النداء فإنه أمر مستحسن ولذا لم يذكر المنادي و(إذ) منصوب بمضاف محذوف أي لا يكن حالك كحاله وقت ندائه أي لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى بنحو بلائه عليه السلام.

قال ابن عاشور[1]: والمكظوم: المحبوس المسدود عليه يقال: كظم الباب أغلقَه وكظَم النهر إذا سده، والمعنى: نادى في حال حبسه في بطن الحوت.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عمران: 134].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: يقال: كظم غيظه إذا سكت عليه ولم يظهره لا بقول ولا بفعل قال المبرد: تأويله أنه كتم على امتلائه منه، يقال: كظمت السقاء إذا ملأته وسددت عليه، ويقال: فلان لا يكظم على جرته إذا كان لا يحتمل شيئاً، وكل ما سددت من مجرى ماء أو باب أو طريق فهو كظم، والذي يسد به يقال له الكظامة والسدادة، ويقال للقناة التي تجري في بطن الأرض كظامة، لامتلائها بالماء كامتلاء القرب المكظومة، ويقال: أخذ فلان بكظم فلان إذا أخذ بمجرى نفسه، لأنه موضع الامتلاء بالنفس، وكظم البعير كظوماً إذا أمسك على ما في جوفه ولم يجتر، ومعنى قوله: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ الذين يكفون غيظهم عن الإمضاء ويردون غيظهم في أجوافهم، وهذا الوصف من أقسام الصبر والحلم وهو كقوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ [الشّورى: 37].

المسألة الثانية: قال النبي ﷺ: «**من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً**» وقال عليه السلام: لأصحابه «**تصدقوا**» فتصدقوا بالذهب والفضة

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير الكبير.

والطعام، وأتاه الرجل بقشور التمر فتصدق به، وجاءه آخر فقال: والله ما عندي ما أتصدق به، ولكن أتصدق بعرضي فلا أعاقب أحداً بما يقوله في حديثه، فوفد إلى رسول الله ﷺ من قوم ذلك الرجل وفد، فقال عليه السلام: «**لقد تصدق منكم رجل بصدقة ولقد قبلها الله منه تصدق بعرضه**» وقال عليه السلام: «**من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه زوجه الله من الحور العين حيث يشاء**» وقال عليه السلام:

«**ما من جرعتين أحب إلى الله من جرعة موجعة يجرعها صاحبها بصبر وحسن عزاء ومن جرعة غيظ كظمها**» وقال عليه السلام: «**ليس الشديد بالصرعة لكنه الذي يملك نفسه عند الغضب**».

كعب

(كَعْب - فَتَاة - بِنْت - أُنْثَى)

■ **الكَاعِبُ:** الفتاة في الثالثة عشرة ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النَّبإ: 33].

■ **البِنْتُ:** ضدّ الابن ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هُود: 78].

■ **الأُنْثَى:** ضدّ الذكر ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [النِّساء: 124].

■ **الفَتَاةُ:** الطرية من الإماء الشابات ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [النُّور: 33].

كعب

(الكَعْبَة - القِبْلَة - البَيْتُ الحَرَام)

- **الكَعْبَةُ:** الغرفة التي جعلها الله قيام الناس ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المَائدة: 97].
- **القِبْلَةُ:** جهة الصلاة ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البَقَرَة: 144].
- **البَيْتُ الحَرَامُ:** ما يحرم فيه القتل والخصومات ودخول المشركين ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبَة: 28].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والعين والباء أصل صحيح يدلُّ على نتوٍّ وارتفاعٍ في الشيء. من ذلك الكَعْب: كعب الرّجل، وهو عَظْم طرَفَي السّاق عند ملتقَى القدمِ والسّاق. والكعبة بيتُ الله تعالى، يقال: سمِّي لنتوِّه وتربيعه. وذو الكعَبَات: بيتٌ لربيعة، وكانوا يطوفون به. ويقال إنَّ الكَعْبة: الغُرْفة. وكَعَبَتِ المرأةُ كعَابةً، وهي كاعِبٌ، إذا نتأ ثَديُها. وثوبٌ مكعَّب: مطويٌّ شديد الإدراج. وبُردٌ مكعَّب: فيه وَشْيٌ مربع. والكعْب من القَصَب، أنبوبُ ما بين العُقْدتَين. وكُعوب الرُّمح كذلك.

قال الجوهري[2]: الكَعْبُ: العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم. وكُعوبُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

الرُمْحِ: النواشزُ في أطراف الأنابيب. والكَعابُ بالفتح: الكاعِب، وهي الجارية حين يبدو ثَدْيُها للنُهود. وقد كَعَبَتْ تَكْعَبُ بالضم كُعوباً؛ وكَعَّبَتْ بالتشديد مثله. وبُرْد مُكَعَّبٌ: فيه وَشْيٌ مربَّعٌ. وثوب مكعَّب، أي مطويٌّ شديد الإدراج.

والكَعْبُ القطعة من السَمْن. والكعبة البيت الحرام، يقال: سُمِّي بذلك لِتَرَبُّعه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ﴾ [المَائدة: 6].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ﴾ روى البخاري: حدّثني موسى قال أنبأنا وُهَيْبٌ عن عمرو - هو ٱبن يحيٰى - عن أبيه قال: شهدتُ عمرو بن أبي حَسَن سأل عبدالله ابن زيد عن وضُوء النبي ﷺ فدعا بِتور من ماء، فتوضأ لهم وُضوء النبي ﷺ؛ فأكفأ على يده من التور فغسل يديه ثلاثاً، ثم أدخل يده في التَّوْر فمضمض واستنشق واستنثر ثلاث غَرْفاتٍ، ثم أدخل يده فغسل وجهه ثلاثاً، ثم أدخل يديه فغسل يديه إلى المِرفَقين ثلاثاً، ثم أدخل يده فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة، ثم غسل رجليه إلى الكعبين؛ فهذا الحديث دليل على أن الباء في قوله «وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ» زائدة لقوله: فمسح رأسه ولم يقل برأسه، وأنّ مسح الرأس مرة، وقد جاء مبيناً في كتاب مسلم من حديث عبدالله بن زيد في تفسير قوله: فأقبل بهما وأدبر، وبدأ بمقدّم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردّهما حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه. واختلف العلماء في الكعبين فالجمهور على أنهما العظمان الناتئان في جنبي الرجل. وأنكر الأصمعي قول

(1) الجامع لأحكام القرآن.

الناس: إنّ الكَعْب في ظهر القدم؛ قاله في «الصحاح» وروي عن ابن القاسم، وبه قال محمد بن الحسن؛ قال ٱبن عطية: ولا أعلم أحداً جعل حدّ الوضوء إلى هذا، ولكن عبد الوهاب في التلقين جاء في ذلك بلفظ فيه تخليط وإيهام؛ وقال الشافعي رحمه الله: لم أعلم مخالفاً في أنّ الكعبين هما العظمان في مَجْمع مَفْصِل الساق؛ وروى الطبري عن يونس عن أشهب عن مالك قال: الكعبان اللذان يجب الوضوء إليهما هما العظمان الملتصقان بالساق المحاذيان للعقب، وليس الكعب بالظاهر في وجه القدم.

قلت: هذا هو الصحيح لغة وسنة فإن الكَعْب في كلام العرب مأخوذ من العُلُوّ ومنه سميت الكعبة؛ وكَعَبَتِ المرأة إذا فلك ثديُها، وكَعْب القناة أنْبُوبها، وأُنبوب ما بين كلِّ عُقْدتين كَعْبٌ، وقد يُستعمل في الشرف والمجد تشبيهاً؛ ومنه الحديث. «**واللهِ لا يزالُ كَعْبِك عالياً**» وأما السّنة فقوله ﷺ فيما رواه أبو داود عن النعمان بن بشير: «**واللهِ لتُقيمُنَّ صفوفَكم أو ليخالِفَنَّ الله بين قلوبكم**» قال: فرأيتُ الرّجل يُلصق مَنْكِبه بِمَنْكِب صاحبه، وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه. والعقب هو مؤخر الرِّجل تحت العُرقوب، والعُرقوب هو مجمع مَفصِل الساق والقدم، ومنه الحديث «**وَيْلٌ للعراقيب من النار**» يعني إذا لم تُغسل؛ كما قال: «**وَيْلٌ للأعقاب وبطون الأقدام من النّار**». الخامسة عشرة - قال ٱبن وهب عن مالك: ليس على أحد تخليل أصابع رجليه في الوُضوء ولا في الغُسل، ولا خير في الجفاء والغُلوّ؛ قال ابن وهب: تخليل أصابع الرِّجلين مُرَغَّب فيه ولا بدّ من ذلك في أصابع اليدين؛ وقال ٱبن القاسم عن مالك: من لم يُخلّل أصابع رجليه فلا شيء عليه.

وقال محمد بن خالد عن ٱبن القاسم عن مالك فيمن توضأ على نهر فحرّك رجليه: إنه لا يُجزئه حتى يَغسلهما بيديه؛ قال ٱبن القاسم: وإن قدر على غَسل إحداهما بالأخرى أجزاه.

قلت: الصحيح أنه لا يجزئه فيهما إلا غَسل ما بينهما كسائر الرجل إذ ذلك

من الرِّجل، كما أن ما بين أصابع اليد من اليد، ولا اعتبار بانفراج أصابع اليدين وٱنضمام أصابع الرجلين؛ فإن الإنسان. مأمور بغَسل الرِّجل جميعها كما هو مأمور بغسل اليد جميعها. وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه كان إذا توضأ يَدْلُك أصابع رجليه بِخنصره، مع ما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان يغسل رجليه؛ وهذا يقتضي العموم. وقد كان مالك رحمه الله في آخر عمره يَدْلُك أصابع رجليه بِخنصره أو ببعض أصابعه لحديث حدّثه به ٱبن وهب عن ٱبن لَهِيعَة واللّيث بن سعد عن يزيد بن عمرو الغِفَاري عن أبي عبدالرحمن الحُبُلي «عن المُسْتَورِد بن شدّاد القُرشي قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ فيُخلل بِخنصره ما بين أصابع رجليه»؛ قال ابن وهب فقال لي مالك: إنّ هذا لحسن، وما سمعتُه قطّ إلا السّاعة؛ قال ٱبن وهب: وسمعتُه سئُل بعد ذلك عن تخليل الأصابع في الوضوء فأمر به. وقد رَوى حُذَيفة أن النبي ﷺ قال: «**خَلِّلوا بين الأصابع لا تُخَللها النّار**» وهذا نص في الوعيد على ترك التَّخليل؛ فثبت ماقلناه. والله الموفق.

● **قال تعالى**: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ﴾ [المَائدة: 97].

قال أبو السعود[1]: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ﴾ قال مجاهد: سميت كعبةً لكونها مُكَعبّةً مُربَّعة، وقيل: لانفرادها من البناء، وقيل: لارتفاعها من الأرض ونتوئها.

قال البغوي[2]: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، قال مجاهد: سميت كعبة لتربيعها، والعرب تسمّي كل بيت مربعٍ كعبة، قال مقاتل: سُميت كعبة لانفرادها من البناء، وقيل: سميت كعبة لارتفاعها من الأرض، وأصلها من الخروج والارتفاع، وسمّي الكعب كعباً لنتوئه، وخروجه من جانبي القدم، ومنه قيل للجارية إذا قاربت البلوغ وخرج ثديُها: تكعّبت. وسمّي البيت الحرام لأن الله تعالى حرّمه وعظّم حرمته. قال النبيّ ﷺ: «**إنّ الله تعالى حرّم مكةَ يومَ خلقَ السمٰواتِ والأرض**».

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) معالم التنزيل.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: 33].

قال الألوسي[1]: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جمع كاعب وهي المرأة التي تكعب ثدياها واستدار مع ارتفاع يسير ويكون ذلك في سن البلوغ وأحسن التسوية ﴿أَتْرَابًا﴾ أي لدات ينشأن معاً تشبيهاً في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر أو لوقوعهن معاً على التراب أي الأرض. وفي بعض التفاسير نساء الجنة كلهن بنات ست عشرة سنة ورجالهن أبناء ثلاث وثلاثين.

قال ابن عاشور[2]: والكواعب: جمع كاعِب، وهي الجارية التي بلغت سن خمس عشرة سنة ونحوها. ووصفت بكاعب لأنها تكَعَّب ثديُها، أي صار كالكعب، أي استدار ونتأ، يقال: كَعَبَتْ من باب قَعَد، ويقال: كَعَّبت بتشديد العين، ولما كان كاعب وصفاً خاصاً بالمرأة لم تلحقه هاء التأنيث وجمع على فواعل.

(1) روح المعاني.

(2) التحرير والتنوير.

كفف

(كَفَفَ - مَنَع - أَبْعَد)

■ **الكَفُّ:** إبعاد الشيء الكريه ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ [الفتح: 20].

■ **المَنْعُ:** الحجز بين الشيئين ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: 12].

■ **الإبْعَادُ:** منع الاقتراب والوصول ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: 44].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على قبض وانقباض. من ذلك الكَفُّ للإنسان، سمِّيت بذلك لأنَّها تَقبِض الشّيءَ. ثمَّ تقول: كففت فلاناً عن الأمر وكفكَفتُه. ويقال للرجل يَسأل النّاسَ: هو يَستكِفُّ ويتكفَّف. الأصل هذا، ثم يَفرِقون بين الكلمات تختلف في بعض المعنَى والقياسُ واحد: كان الأصمعيُّ يقول: كلُّ ما استطالَ فهو كُفّة بضم الكاف [نحو كُفّة] الثَّوبِ ونحوه وهو حاشيته، وإنَّما [قيل لها] كفّة لأنَّها مكفوفة، وكذلك كُفّة الرَّمل. قال: وكلُّ ما استدارَ فهو كِفّة، نحو كِفَّة الميزان وكِفَّة الصَّائد، وهي حِبالتُه. والكلمتان وإن اختلفتا في الذي قاله الأصمعيُّ فقياسهما واحد. والمكفوف: الأعمى. فأمَّا الكِفَف في الوَشْم، فهي داراتٌ تكون فيه. ويقال: استكفَّ القومُ حولَ الشيء، إذا دارُوا به ناظِرينَ إليه. قال ابن مقبل: فأما قول حُميَد: فقال قوم: هي العُيون. وقال قوم:

(1) معجم مقاييس اللغة.

هي إبلٌ مجتمعة. والغُروب: الظِّلال. واستكففتُ الشَّيءَ، وهو أن تضَعَ يدَك على حاجِبيك كالذي يَستظِلُّ من الشَّمس ينظرُ إلى شيءٍ هل يَراه، وإنَّما سُمِّيَ استكفافاً لوَضْعِه كفَّهُ على حاجبه. ويقولون: لقيتُه كَفَّةً كَفَّةً، إذا فاجأتَه، كأنَّ كفُّكَ مسَّتْ كَفَّه.

قال الجوهري(1): الكَفُّ: واحدة الأكُفّ. وقولهم: لقيته كَفَّةَ كَفَّةَ، بفتح الكاف، أي كفاحاً، وذلك إذا استقبلتَه مواجَهة. وهما اسمان جُعِلا واحداً وبُنيا على الفتح مثل خمسة عشر. وكُفَّةُ القميص: ما استدار حولَ الذَيل. وكان الأصمعي يقول: كلُّ ما استطال فهو كُفَّةٌ بالضم، نحو كُفَّةِ الثوبِ وهي حاشيته، وكُفَّةُ الرملِ وجمعه كِفافٌ. وكلُّ ما استدار فهو كِفَّةٌ بالكسر، نحو كِفَّةِ الميزان، وكِفَّةِ الصائد وهي حِبالته. وكِفَّةُ اللِثة، وهي ما انحدر منها. قال: ويقال أيضاً: كَفَّةُ الميزان بالفتح، والجمع كِفَفٌ. والكِفَفُ في الوشم: داراتٌ تكون فيه. وكِفافُ الشيء: حتارُهُ.

والكافَّة: الجميع من الناس. يقال: لقيتهم كافَّة، أي كلّهم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: 28].

قال الألوسي(2): ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ المتبادر أن ﴿كَآفَّةً﴾ حال من (الناس) قدم مع (إلا) عليه للاهتمام كما قال ابن عطية، وأصله من الكف بمعنى المنع وأريد به العموم لما فيه من المنع من الخروج واشتهر في ذلك حتى قطع النظر فيه عن معنى المنع بالكلية فمعنى جاء الناس كافة جاؤوا جميعاً، ويشير

(1) الصحاح في اللغة.

(2) روح المعاني.

إلى هذا الإعراب ما أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد أنه قال في الآية: أي إلى الناس جميعاً، وما أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب أنه قال: أي للناس كافة، وكذا ما أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة أنه قال في الآية: أرسل الله تعالى محمداً ﷺ إلى العرب والعجم فاكرمهم على الله تعالى أطوعهم له.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: 36].

قال القرطبي(1): ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ فيه مسألة واحدة:

قوله تعالى: «قَاتِلُوا» أمر بالقتال. و«كَافَّةً» معناه جميعاً، وهو مصدر في موضع الحال. أي محيطين بهم ومجتمعين. قال الزجاج: مثل هذا من المصادر عافاه الله عافية وعاقبه عاقبة. ولا يثنىّ ولا يجمع، وكذا عامّة وخاصّة. قال بعض العلماء: كان الغرض بهذه الآية قد توجّه على الأعيان ثم نسخ ذلك وجعل فرض كفاية. قال ابن عطية؛ وهذا الذي قاله لم يُعلم قطُّ من شرع النبيّ ﷺ أنه ألزم الأُمة جميعاً النّفْر؛ وإنما معنى هذه الآية الحض على قتالهم والتحزب عليهم وجمع الكلمة. ثم قيدها بقوله: ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: 36] فبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعنا لهم. والله أعلم.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ [الكهف: 42].

قال أبو السعود(2): ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ ظهراً لبطن وهو كنايةٌ عن الندم، كأنه قيل: فأصبح يندم.

قال الخازن(3): ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ يصفق بكف على كف ويقلب كفيه ظهراً لبطن تأسفاً وتلهفاً.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

قال الشوكاني[1]: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ أي: يضرب إحدى يديه على الأخرى وهو كناية عن الندم، كأنه قيل: فأصبح يندم ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ أي: في عمارتها وإصلاحها من الأموال، وقيل: المعنى يقلب ملكه فلا يرى فيه عوض ما أنفق، لأن الملك قد يعبر عنه باليد من قولهم: في يده مال، وهو بعيد جداً، وجملة ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: **42**].

(1) فتح القدير.

كفت

(كَفت - خَزَن - جَمع - لَفَّ - كَنَز)

■ **الكِفْتُ:** خزن الأشياء المختلفة في وعاء واحد ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات: 25-26] تضم الإنسان والحيوان الخ.

■ **الخَزْنُ:** حفظ الأشياء المتناظرة الموحدة في مكان واحد ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر: 21].

■ **الجَمْعُ:** ضم الشيء إلى الشيء الآخر ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القِيَامَة: 9].

■ **اللَّفُّ:** ضم الشيء حول الشيء بتداخل ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسرَاء: 104].

■ **الكَنْزُ:** ضم الشيء الثمين فوق الشيء الثمين بقوة في أشد الأماكن ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ [التوبَة: 34].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والفاء والتاء أصلٌ صحيح، يدلُّ على جَمْعٍ وضمّ. من ذلك قولهم: كفَتُّ الشَّيءَ، إذا ضممتَه إليك. قال رسول الله عليه الصلاة والسلام في اللَّيل: «**واكفِتُوا صِبْيَانكم**»، يعني ضُمُّوهم إليكم واحبسوهم في البُيوت. وقال عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات:

(1) معجم مقاييس اللغة.

25-26]. يقول: إنَّهم يَمشُون عليها ما دامُوا أحياءً، فإذا ماتُوا ضمَّتهم إليها في جَوْفها. وقال رؤبة: ويقال: جَرِابٌ كَفِيتٌ: لا يُضَيِّعُ شيئاً يُجعَل فيه. وأمَّا قولهم إنّ الكَفْتَ: صرفُكَ الشّيءَ عن وجهه فيَكْفِتُ أي يرجع، فهذا صحيح، لأنّه يضمه عن جانب. والكَفْتُ السَّوق الشديد، لأنَّه يضم الإبل ضمَّاً ويَسوقُها، كما يقال يَقْبِضُها. وسيرٌ كَفِيتٌ، أي سريع، من هذا.

قال الفيروزآبادي(1): كفَتَهُ يَكْفِتُهُ: صَرَفَهُ عن وجْهِهِ فانْكَفَتَ، وكفت الشيءَ إليه: ضَمَّهُ، وقَبَضَهُ، ككَفَّتَهُ، وكفت الطائِرُ وغيرُهُ كَفْتاً وكِفاتاً وكفيتاً وكَفَتَاناً: أسْرَعَ في الطَّيرَانِ والعَدْوِ، وتَقَبَّضَ فيه. ورَجُلٌ كَفْتٌ وكَفيتٌ: سريعٌ، خفيفٌ، دقيقٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦﴾ [المرسلات: 25-26].

قال الفخر الرازي(2): اعلم أن هذا هو النوع الرابع من تخويف الكفار وذلك لأنه ذكرهم بالنعم التي له عليهم في الأنفس، وفي هذه الآية ذكرهم بالنعم التي له عليهم في الآفاق، ثم قال في آخر الآية: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المُرسَلات: 15] والسبب فيه ما قدمنا أن النعم كلما كانت أكثر كانت الجناية أقبح فكان استحقاق الذم عاجلاً والعقاب آجلاً أشد، وإنما قدم تلك الآية على هذه الآية، لأن النعم التي في الأنفس كالأصل للنعم التي في الآفاق، فإنه لولا الحياة والسمع والبصر والأعضاء السليمة لما كان الانتفاع بشيء من المخلوق ممكناً.

(1) القاموس المحيط.
(2) التفسير الكبير.

واعلم أنه تعالى ذكر هٰهنا ثلاثة أشياء أولها: الأرض، وإنما قدمها لأن أقرب الأشياء إلينا من الأمور الخارجية هو الأرض، ومعنى الكفات في اللغة الضم والجمع يقال: كفت الشيء أي ضممته، ويقال: جراب كفيت وكفت إذا كان لا يضيع شيئاً مما يجعل فيه، ويقال للقدر: كفت. قال صاحب الكشاف: هو اسم ما يكفت، كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع، ويقال: هذا الباب جماع الأبواب، وتقول: شددت الشيء ثم تسمي الخيط الذي تشد به الشيء شداداً، وبه انتصب أحياء وأمواتاً كأنه قيل: كافتة أحياء وأمواتاً، أو بفعل مضمر يدل عليه وهو نكفت ويكون المعنى نكفتكم أحياء وأمواتاً، فينصبان على الحال من الضمير هذا هو اللغة، ثم في المعنى وجوه أحدها: أنها تكفت أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها والمعنى أن الأحياء يسكنون في منازلهم والأموات يدفنون في قبورهم، ولهذا كانوا يسمون الأرض إما لأنها في ضمها للناس كالأم التي تضم ولدها وتكفله، ولما كانوا يضمون إليها جعلت كأنها تضمهم وثانيها: أنها كفات الأحياء بمعنى أنها تكفت ما ينفصل الأحياء من الأمور المستقذرة،

فأما أنها تكفت (الأحياء) حال كونهم على ظهرها فلا وثالثها: أنها كفات الأحياء بمعنى أنها جامعة لما يحتاج الإنسان إليه في حاجاته من مأكل ومشرب، لأن كل ذلك يخرج من الأرض والأبنية الجامعة للمصالح الدافعة للمضار مبنية منها ورابعها: أن قوله: ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: 26] معناه راجع إلى الأرض، والحي ما أنبت والميت مالم ينبت.

قال ابن كثير[1]: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ قال ابن عباس: كفاتاً: كِنّاً. وقال مجاهد: يكفت الميت، فلا يرى منه شيء. وقال الشعبي: بطنها لأمواتكم، وظهرها لأحيائكم، وكذا قال مجاهد وقتادة.

---

(1) تفسير ابن كثير.

كفر

(كَفر - جَحَد - نَكر)

■ **الكُفْرُ:** ستر الشيء، وهو نقيض الإيمان ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [النحل: 83].

■ **الجَحْدُ:** نفي الشيء في الظاهر مع الاعتراف به ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النَّمل: 14].

■ **الإنْكَارُ:** نفي الشيء ظاهراً وباطناً ﴿فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [يُوسُف: 58].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنىً واحد، وهو السَّتْر والتَّغطية. يقال لمن غطّى دِرعَه بثوبٍ: قد كَفَر دِرعَه. والمُكَفِّر الرّجل المتغطّي بسلاحه.

يقال: إنَّ الكافر: مَغِيب الشَّمس. ويقال: بل الكافر: البحر.

والنهر العظيم كافر، تشبيهٌ بالبحر. ويقال للزَّارع: كافر، لأنَّه يُغطّي الحبَّ بتُراب الأرض. قال الله تعالى: ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: 20]. ورَمادٌ مكفور: سَفَت الرِّيحُ الترابَ عليه حتى غطَّتْه. قال: والكُفْر: ضِدّ الإيمان، سمِّي لأنَّه تَغْطِيَةُ الحقّ. وكذلك كُفْران النِّعمة: جُحودها وسَترُها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والكافور: كِمُّ العِنَب قبل أن يُنوِّر. وسمِّي كافوراً لأنَّه كفَر الوَلِيع، أي غطّاه. قال: ويقال له الكفرَّى. فأمَّا الكَفِرات والكَفَر فالثَّنايا من الجبال، ولعلَّها سمِّيت كَفِرَات، لأنَّها متطامنة، كأنَّ الجبالَ الشوامخَ قد سترَتْها. قال: والكَفْرُ من الأرض: ما بَعُدَ من الناس، لا يكاد ينْزلُه ولا يمرُّ به أحد.

ومَن حَلَّ به فهم أهل الكُفور. ويقال: بل الكُفور: القُرَى. جاء في الحديث: «**لتُخْرِجَنَّكُمُ الرُّومُ منها كَفْراً كَفْراً**».

قال الجوهري[1]: الكُفْرُ: ضدُّ الإيمان. وقد كَفَرَ بالله كُفْراً. وجمع الكافِرِ كُفَّارٌ وكَفَرَةٌ وكِفارٌ أيضاً. وجمع الكافِرَةِ الكَوافِرُ. والكُفْرُ أيضاً: جُحودُ النعمةِ، وهو ضدُّ الشكر. وقد كَفَرَهُ كُفوراً وكُفْراناً. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ [القصص: 48]، أي جاحدون. وقوله عز وجل: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: 19]. قال الأخفش: هو جمع الكُفْرِ، والكَفْرُ بالفتح: التغطيةُ. وقد كفرْتُ الشيءَ أكْفِرُهُ بالكسر كَفْراً، أي سَتَرْتُهُ. ورمادٌ مكفورٌ، إذا سفَت الريحُ الترابَ عليه حتَّى غطته. والكَفْرُ أيضاً: القَرْيَةُ. وفي الحديث: «**تخرجُكم الرومُ منها كَفْراً كَفْراً**» أي قريةً قريةً، من قرى الشام. ولهذا قالوا: كَفْرُ تُوثا، وكَفْرُ تِعْقابٍ وغير ذلك، وإنما هي قرًى نسبت إلى رجالٍ. ومنه قول معاوية: «أهل الكُفورِ هم أهل القبور»، يقول: إنهم بمنزلة الموتى لا يشاهدون الأمصار والجُمَعَ وما أشبهها.

والكَفْرُ أيضاً: القبرُ. ومنه قيل: «**اللهم اغفر لأهل الكُفورِ**». أيضاً: ظُلْمَةُ الليل وسوادُه. وقد يُكْسَرُ.

والكافِرُ: الليل المظلم، لأنه ستر كلَّ شيء بظلمته. والكافِرُ: الذي كَفَرَ درعَه بثوبٍ، أي غطّاه ولبسَه فوقه. وكلُّ شيء غَطَّى شيئاً فقد كَفَرَهُ. قال ابن السكيت: ومنه سمي الكافِرُ، لأنه يستر نِعَمَ الله عليه. والكافِرُ: البحرُ.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ك ف ر)

وقد وردت كلمة (كفر) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الكفر يعني: الإنكار ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البَقَرَة: 6].

الوجه الثاني: الكفر يعني: الجحود ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 89].

الوجه الثالث: الكفر يعني: كفر النعمة ﴿وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البَقَرَة: 152].

الوجه الرابع: الكفر يعني: البراءة ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: 22].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [النحل: 83].

قال الألوسي[1]: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المنكرون بقلوبهم غير المعترفين بما ذكر، والحكم عليهم بمطلق الكفر المؤذن بالكمال من حيث الكمية لا ينافي كمال الفرقة الأولى من حيث الكيفية كذا قيل، وجوز أن يكون الإسناد السالف على ظاهره والمراد أن أكثرهم المصرون الثابتون على كفرهم إلى يوم يلقونه فالتعبير بالأكثر لعلمه تعالى أن منهم من يؤمن، وقيل: المعنى وأكثرهم الجاحدون عناداً، والتعبير بالأكثر إما لأن بعضهم لم يعرف الحق لنقصان عقله وعدم اهتدائه إليه أو

(1) روح المعاني.

لعدم نظره في الأدلة نظراً يؤدي إلى المطلوب أو لأنه لم يقم عليه الحجة لكونه لم يصل إلى حد المكلفين لصغر ونحوه وإما لأنه يقام مقام الكل فتأمل.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾ [البَقَرَة: 41].

قال الخازن[1]: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾ الخطاب لليهود، نزلت في كعب ابن الأشرف ورؤساء اليهود، والمعنى ولا تكونوا يا معشر اليهود أول من كفر به. فإن قلت كيف جعلوا أول من كفر به وقد سبقهم إلى الكفر به مشركو العرب من أهل مكة وغيرهم؟ قلت: هذا تعريض لهم والمعنى كان يجب أن تكونوا أول من آمن به لأنكم تعرفون صفته ونعته بخلاف غيركم وكنتم تستفتحون به على الكفار فلما بعث كان أمر اليهود بالعكس. وقيل معناه ولا تكونوا أول كافر به من اليهود فيتبعكم غيركم على ذلك فتبوءوا بإثمكم وإثم غيركم ممن تبعكم على ذلك.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البَقَرَة: 276].

قال القرطبي[2]: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ ووصف كَفّار بأثيم مبالغة، مِن حيث اختلف اللفظان. وقيل: لإزالة الاشتراك في كَفّار؛ إذْ قد يقع على الزارع الذي يستر الحب في الأرض: قاله ابن فَوْرَك.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ فاعلم أن الكفار فعال من الكفر، ومعناه من كان ذلك منه عادة، والعرب تسمي المقيم على الشيء بهذا، فتقول: فلان فعال للخير أمار به، والأثيم فعيل بمعنى فاعل، وهو الآثم، وهو أيضاً مبالغة في الاستمرار على اكتساب الآثام والتمادي فيه، وذلك لا يليق إلا بمن ينكر تحريم الربا فيكون جاحداً، وفيه وجه آخر وهو أن يكون الكفار راجعاً إلى المستحيل، والأثيم يكون راجعاً إلى من يفعله مع اعتقاد التحريم، فتكون الآية جامعة للفريقين.

---

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ [الفرقان: 50].

قال ابن كثير[1]: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ قال عكرمة: يعني الذين يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، وهذا الذي قاله عكرمة؛ كما صح في الحديث المخرج في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه يوماً على أثر سماء أصابتهم من الليل: «**أتدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذاك مؤمن بي، كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذاك كافر بي، مؤمن بالكواكب**».

● **قال تعالى:** ﴿فَأَبَىٰ ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا﴾ [الإسراء: 99].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَأَبَىٰ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وُضع موضعَ الضميرِ تسجيلاً عليهم بالظلم وتجاوزِ الحدّ بالمرة ﴿إِلَّا كُفُورٗا﴾ أي جحوداً.

قال البغوي[3]: ﴿فَأَبَىٰ ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا﴾، أي: جحوداً وعناداً.

● **قال تعالى:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾ [عبس: 42].

قال الألوسي[4]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى أصحاب تلك الوجوه، وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد درجتهم في سوء الحال أي أولئك الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾ أي الجامعون بين الكفر والفجور فلذلك جمع الله تعالى لهم بين الغبرة والقترة وكأن الغبرة للفجور والقترة للكفر نعوذ بالله عز وجل من ذلك.

قال الطبري[5]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله، كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم، لا يبالون ما

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) معالم التنزيل.
(4) روح المعاني.
(5) جامع البيان.

أتوا به من معاصي الله، وركبوا من محارمه، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده.

● **قال تعالى:** ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفَتْح: 29].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ أي تنمية الله ذلك ليغيظ أو يكون الفعل المعلل هو.

قال الماوردي[2]: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ يعني النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، لأن ما أعجب المؤمنين من قوتهم كإعجاب الزراع بقوة رزعهم هو الذي غاظ الكفار منهم.

● **قال تعالى:** ﴿مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ [العَنكبوت: 68].

قال القرطبي[3]: ﴿مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ أي مقام للجاحدين.

قال البيضاويّ[4]: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: 68] وذلك يكفيهم مجازاة لأعمالهم، واللام تحتمل العهد والجنس، واستدل به على تكفير المبتدعة فإنهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لأنه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) النكت والعيون.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) أنوار التنزيل.

كفل

(كفَل - خَوَّل - وَكَّل - فوَّض)

■ **الكَفَالَةُ:** الضمان المضمون ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عِمرَان: 37] أي تكفل أمرها واحتياجاتها.

■ **التَّخْوِيلُ:** عطاء وفير عن تمكنه من حرية التصرف به ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعَام: 94].

■ **الوَكَالَةُ:** إحلال الوكيل محلك في حرية التصرف ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعَام: 107].

■ **التَّفْوِيضُ:** إسناد ما تعجز عنه لمن هو قادر ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غَافر: 44].

❊ ❊ ❊

كفل

(كِفْل - حَظّ - سَهْم - نَصِيب)

■ **الكِفْلُ:** النصيب المحيط بصاحبه ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: 28] أي نصيبين يحفظانكم من المعاصي المهلكة.

■ **الحَظُّ:** النصيب المقدرة ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: 13].

■ **السَّهْمُ:** ما يكون نتيجة اقتراع ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصَّافات: 141].

■ **النَّصِيبُ:** الحَظّ المعين المنصوب لصاحبه ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [النِّساء: 53].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والفاء واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تضمُّنِ الشَّيء للشيء. من ذلك الكِفْل: كِساءٌ يدار حَولَ سَنام البعير. ويقال: هو كساءٌ يُعقَد طَرَفاه على عَجُز البعير ليركبَه الرَّدِيف. وفي الحديث: «**لا تَشْرَبوا من ثُلْمةِ الإناء فإنَّه كِفْلُ الشَّيطان**»، وإنَّما سمِّي بذلك لما ذكرناه من أنَّه يدور على السَّنام أو العَجُز، فكأنَّه قد ضُمِّنه. فأمَّا قولُهم للرّجل الجَبان: كِفْل، وهو الذي يكون في آخِرِ الحرب إنَّما هِمَّتُه الإحجام، فهذا إنَّما شبه بالكِفْل الذي ذكرناه، أي إنَّه محمولٌ لا يَقدِرُ على مَشْيٍ ولا حركة، شَبَّهوه بالكِفْل. وجميع هذا الكِفْل أكفال.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومن الباب - وهو يصحّح القياس الذي ذكرناه - الكَفِيل، وهو الضامن، تقول: كَفَل به يَكفُل كَفالةً. والكَافل: الذي يكفُل إنساناً يَعُوله. قال الله جلّ جلالُه: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ﴾ [آل عمران: 37]، وأكفَلْتُه المالَ: ضمَّنتُه إياه. والكَفَل العَجُز، سمِّيَ لما يجمع من اللَّحم. والكِفْل في بعض اللُّغات: الضِّعف من الأجر، وأصله ما ذكرناه أوّلاً، كأنَّه شيء يحمله حاملُه على الكِفْل الذي يحملُه البَعير. ويقال ذلك في الإثم. فأمَّا الكَافل فهو الذي لا يأكل، ويقال إنَّه الذي يصل [الصِّيام]، فهو بعيدٌ مما ذكرناه، وما أدري ما أصْلُه، لكنَّه صحيح في الكلام.

قال الجوهري[1]: الكِفلُ: الضِعفُ. قال تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل﴾ [الحديد: 28]. ويقال: إنَّه النَصيبُ. والكِفْلُ الذي لا يثبُتُ على ظهورِ الخيلِ. والجمع أكْفالٌ.

والكِفْلُ أيضاً: ما اكتَفَلَ به الراكبُ، وهو أن يُدار الكِساءُ حول سنام البعير ثمَّ يُركب. والكَفيلُ: الضامنُ. يقال: كَفَلْتُ به كَفالَةً، وكَفلت عنه بالمال لغَريمِه.

وكَفَلْتُ أيضاً كَفْلاً، أي واصلتُ الصومَ. وأكْفَلْتُهُ المالَ، أي ضَمَنْتُهُ إيَّاه. وكَفَّلْتُهُ إيَّاه فكَفَلَ هو به كَفْلاً وكُفولاً.

والتَّكْفيلُ مثله. وتكَفَّلَ بدَينه تَكَفُّلاً.

والكافِلُ الذي يَكْفَلُ إنساناً يَعوله.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ﴾، وذكر الأخفش أنَّه قرئ أيضاً: ﴿وَكَفَلَهَا﴾ بكسر الفاء.

والكَفَلُ بالتحريك للدابَّةِ وغيرها. يقال: اكْتَفَلْتُ بكذا، إذا وَلَّيْتَهُ كَفَلَك.

المعنى المشترك لكلمة (ك ف ل)

وقد وردت كلمة (كفل) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

---

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الأول: الكفل يعني: الضعف ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحَديد: 28].

الوجه الثاني: الكفل يعني: الوزر ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النِّساء: 85].

الوجه الثالث: كفل أي: ضمن ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عِمرَان: 37].

الوجه الرابع: الكفالة يعني: الرضاعة ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ [القَصَص: 12].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عِمرَان: 37].

قال الألوسي(1): ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ وهو من ولد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام - أي ضمها الله تعالى إليه وجعله كافلاً لها وضامناً لمصالحها، وكل ذلك من آثار قدرته تعالى، ولم يكن هناك وحي إليه بذلك. والذي عليه الأكثرون وشهدت له الأخبار أن كفالة زكريا كانت من أول أمرها، وزعم بعضهم أنه كفلها بعد أن فطمت ونبتت النبات الحسن وليس بالقوي.

قال الشعراوي(2): ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ فهذا يعني أن المسألة جاءت من أعلى، إنه الرب الذي تقبل بقبول حسن، وهو الذي أنبتها نباتاً حسناً. إذن، فرعاية زكريا لها إنما جاءت بأمر من الله. والدليل على ما حدث عند كفالة مريم. لقد اجتمع كبار القوم رغبة في كفالتها وأجروا بينهم قرعة من أجل ذلك. وساعة تجد قرعة، أو إسهاماً. فالناس تكون قد خرجت من مراداتها المختلفة إلى مراد الله. فعندما نختلف على شيء فإننا نجري قرعة، ويخصص سهم لكل مشترك فيها، ونرى بعد

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

ذلك من الذي يخرج سهمه، ويلجأ الناس لهذا الأمر؛ ليمنعوا هوى البشر عن التدخل في الاختيار، ويصبح الأمر خارجاً عن مراد البشر إلى مراد الله سبحانه وتعالى، وهذا ما حدث عند كفالة زكريا لمريم. ولذلك فالحق يقول لسيدنا رسول الله ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران: 44].

إذن فالكفالة لمريم أخذت لها ضجة، وهذا دليل على أنهم اتفقوا على إجراء قرعة بالنسبة لكفالتها، ولا يمكن أن يكونوا قد ذهبوا إلى هذه القرعة إلا إذا كان قد حدث تنازع بينهم، عن أيهم يكفل مريم، ومن فضل الله أن زكريا عليه السلام كان متزوجاً من «إشاع» «أخت» «حنة» وهي أم مريم، فهو زوج خالتها.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ﴾ [النّحل: 91].

قال أبو السعود(1): ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ﴾ شاهداً رقيباً، فإن الكفيلَ مُراعٍ لحال المكفول به محافظٌ عليه.

قال الشوكاني(2): ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ﴾ أي: شهيداً. وقيل: حافظاً. وقيل: ضامناً. وقيل: رقيباً؛ لأن الكفيل يراعي حال المكفول به. وقيل: إن توكيد اليمين هو حلف الإنسان على الشيء الواحد مراراً. وحكى القرطبي عن ابن عمر: أن التوكيد هو أن يحلف مرتين، فإن حلف واحدة فلا كفارة عليه.

● **قال تعالى:** ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ [ص: 23].

قال القرطبي(3): ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي انزل لي عنها حتى أكفلها. وقال ابن عباس: أعطنيها. وعنه: تحوّل لي عنها. وقاله ابن مسعود. وقال أبو العالية: ضمها إليّ حتى أكفلها. وقال ابن كيسان: اجعلها كِفلي ونصيبي.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) فتح القدير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الطبري[1]: وقوله: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ يقول: فقال لي: انزل عنها لي وضمها إليّ، كما قيل: أعطنيها، طلِّقها لي، أنكحها، وخلّ سبيلها.

وقيل: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي أحملني عليها.

(1) جامع البيان.

كفأ

(كفأ - ساوى - شبه - شكل - ندّ)

■ **الكُفُؤ:** المادي في كل شيء ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: 4].

■ **التَّساوي:** في الكمية ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر: 9].

■ **الشَّبَه:** في الكيفية ﴿جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَـٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [الرّعد: 16].

■ **الشَّكْلُ:** في القدر والمساحة ﴿هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾ [ص: 57-58].

■ **النِّدُّ:** في الجوهر والقدرة ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [إبراهيم: 30].

* * *

شرح المعاني:

كلمة كفؤ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: 4] أي مثلاً أو شبيهاً أو ما شاكل ذلك. إذاً هذه المنظومة منظومة الأشباه، فلان شبه فلان، فلان شكل فلان، فلان كفؤ فلان، فلان صورة فلان، فلان مِثل فلان، فلان ندٌ لفلان، فلان يضاهي فلاناً. هذه الكلمات على حسب ما أحصيناها تدل على أن شيئاً يشبه الشيء الآخر. وكل كلمة منها ترسم زاوية في الصورة لا ترسمها الكلمة الأخرى فالقول بأن هذه الكلمات بمعنى واحد أي عندما أقول فلان مثل، فلان نفس معنى فلان يشبه فلان وفلان كفؤ لفلان وفلان يضاهي فلاناً هذا ظلمٌ لهذا الإعجاز اللغوي القرآني.

1 - شبه: يقال: فلان شبه فلان، إذا استعملت هذه الكلمة معنى هذا أن التفريق بين الأمرين في غاية الصعوبة لأنه يلتبس هذا بهذا كالتوأمين. توأمان متطابقان حتى الأبوان يتوهمان من هو أحمد ومن هو محمود لأنهما متشابهان تشابهاً عجيباً وهذا يحدث كثيراً عند التوأمين. ولهذا قال تعالى عن سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157] لم يقل مُثِّل ولم يقل صُوّر أو ضاهى ولكن قال شُبه، لماذا؟ لأن الذين كانوا موجودين تحيروا ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ [النساء: 157] يا ترى هل هذا الذي قتلناه هو المسيح أو غيره من الدقة بحيث لا يعرفون إن كان هذا هو المسيح أو شبيهه الذي يشبهه تماماً. يسمى شبهاً عندما يكون هناك أمران متشابهان بحيث لا تستطيع أن تفرق بينهما إلا بدقة متناهية يكون واحداً في غاية الذكاء أو الفطنة أو جهازاً آلياً يفرق بينهما مثلاً كالعملة المزيفة لا تكشفها إلا بجهاز أو بآلة، هذا الدولار كما هو هذا الدولار تقول هذا شبه هذا ولا يصح أن تقول هذا مثل هذا أو شكل هذا أو صورة هذا بل تقول هذا شبه هذا ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ هذا التشبيه.

2 - الشكل: الشكل نفس التشبيه لكن هناك انسجاماً فقد يكون هناك شكلان يصعب التفريق بينهما لكنهما غير متوافقين قد يكون سيارة وسيارة قد يكون جاراً وجاراً وقد يكون صديقاً وصديقاً لكنهما متحاربان متخاصمان إذا كانا متوافقين منسجمين يسمى هذا شكلاً ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾ [ص: 57-58] من حيث أن الذين يعذّبون في النار متوافقون ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: 27] حينئذٍ كل شبهين بينهما انسجام أو اتفاق أو توافق أو رضى يسمى هذا شكل والله تعالى قال: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: 84] وقوله تعالى ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: 71]، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73] يوم القيامة أهل الليل مع بعض، الحكام العادلون مع بعض، العلماء العاملون مع بعض، الذاكرون مع بعض، الأسخياء مع بعض، يصبح بينهم توافق وكل واحد ينجذب إلى ما يشاكله ولذلك كل شيء متشابه لكن بينهما انسجاماً توافقاً يسمى شكلاً سواء كان حسياً أو معنوياً.

3 - الصورة: أصل ونسخة ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 6]، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: 64] نحن كلنا نسخة من الذين خلقنا الله عز وجل في البداية عندما كنا في ظهر آدم عندما خاطبنا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: 172] فكلنا نحن الذين تسمعوننا الآن ونسمعكم ونراكم كلنا كنا مخلوقين عاقلين مميزين وخاطبنا ربنا وقال: ألست بربكم قلنا: بلى يا رب ﴿أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ إذاً خلقنا الله وخلق أفعالنا باختيار عندما كنا في عالم الأمر. عالم الأمر هو العالم الأصل الحقيقي قبل أن تُخلَق هذه الصور النسخة المطابقة فحينئذٍ نحن الآن صورة لذلك الذي خلقه الله في البداية. هكذا فحينئذٍ نحن الآن صوّرنا الله من جديد على تلك النسخة التي خلقها في البداية التي هي الأصل ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54]، ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: 6] هذا الصورة.

4 - الكفؤ: التشابه في القدر والمنزلة فكونك أنت تصلي والآخر لا يصلي لا يقال كفؤ، لكن إذا كنت أنت أمير وفلان أمير ففلان كفؤ لفلان في المنزلة، أنت عالم وهو عالم. فأنت إذا أردت أنت تخطب بنت أمير وأنت رجل فلاح أو بسيط أو ليس لديك ميزة فأنت لست كفؤاً كما يقول الشاعر:

سلام الله يا مطر عليها ... وليس عليك يامطر السلامُ
فطلقها فلست لها بكُفءٍ ... وإلا يَعْلُ مِفْرقك الحسامُ

فالكفاءة أن تكون أنت كفؤ لها في القدر والمنزلة. إذاً الكفاءة والمكافأة والتكافؤ كما قال ﷺ: «**المسلمون تتكافأ دماؤهم**» دمي مثل دمك عندما أقتل أنت تُقتَل، الدية نفس الدية، القصاص نفس القصاص. إذاً الدماء متكافئة لا فرق بين دم أمير أو غفير الكل له نفس القصاص ونفس الدية؛ فالدماء متكافئة متشابهة في القدر والمنزلة. لكن في الزواج لا، فرُبّ رجل ليس كفواً لامرأة معينة، أو أن

تكون هناك وظيفة شاغرة وظيفة عظيمة وزير، سفير، مدير عام، رئيس جامعة، أستاذ جامعة، قائد جيش، وهنالك عشرون عقيداً وخمسين لواءاً وخمسين عميداً لكن أنت كفؤ لهذه الوظيفة أي تشبهها بالقدر والمنزلة، فالكفؤ إذاً التشابه ولكن في أي شيء؟ تشابه بالقدر والمنزلة.

5 - **المِثل**: المثل - بكسر الميم - والمَثل - بفتح الميم - والمثيل كالشبه - بكسر الشين - والشبه - بفتح الشين - والشبيه شِبه وشبيه وشَبَه تأخذ نفس المعنى مثل ومثل ومثيل لا مثيل له ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [إبراهيم: 24]، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: 59]، ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ [الكهف: 32] حينئذٍ هذه الكلمة هو الشيء الذي يسد مسد الشيء الآخر بحيث لو أخذنا الأول وتركنا الآخر يكفي ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البقرة: 137] وهو التوحيد لا يقبل إلا أن تماثلوا بالضبط، لا إله إلا الله تمحيص كامل ليس مع الله أحد، لا بشر ولا قبر، ولا عالم ولا صالح، ولا نبي ولا مخلوق ولا شيء، تمحيص كامل ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]، حينئذٍ يقول الله سبحانه وتعالى هؤلاء اليهود والنصارى لديهم إيمان لكن مشوش، العزير ابن الله والمسيح ابن الله ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ بحيث تأخذ إيمان المسيحي وتضعه عند المسلم سواء وتأخذ إيمان المسلم وتضعه عند المسيحي أو اليهودي سواء، كل منكم يوحد الله بالضبط وهذا حدث في التاريخ، وحتى الآن هنالك قلة قليلة من اليهود والنصارى يوحدون الله تماماً لا إله إلا الله ليس هناك نافع ولا ضار ولا معبود إلا الله. حينئذٍ تجعل هذا سواء وكل ما في الكتاب العزيز من هذا القبيل كلمة ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ﴾ [آل عمران: 59] وفعلاً فإن سألك شخص ما هي قدرة الله عز وجل؟ تقول له: أن يخلق إنساناً من دون أب، فإن سألك مثل من؟ تقول له: مثل آدم عليه السلام فيقول هذا صحيح، ومثل عيسى عليه السلام. هذا المثل عيسى وآدم عليهما السلام لو جعلت كل شخص منهما مكان الآخر بالضبط يسمى مِثل. فالمماثلة لا تكون إلا منطبقة تماماً

أحدهما يسد محل الآخر. ولذلك التماثيل تسمى تماثيل لأنها تعطيك صورة كاملة عن هذا الذي هو ممثل له فأنت لو ترى متحف الشمع في لندن لاعتقدت أنه هو نفسه الشخص أمامك لولا أنك تعلم أن الذي أمامك من شمع وذلك من الدقة ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد: 6] هذا الذي يحدث عندكم الآن في العراق، في فلسطين، في لبنان، الذي حصل في أفغانستان والذي حصل في الشيشان هذا جرى في التاريخ عشرات المرات فلماذا لا تتعظون؟ وقد حدث هذا قرابة الخمسين مرة في العراق منذ أن خلق الله العراق أول ما خلق الأرض إلى الآن مجازر ومطاحن والناس يقتلون بعضهم بعضاً ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: 65] هذه كلها تدور لكي ينقي الله العراق من الزيف والكذب والطائفية والفئوية والخيانة والنذالة والحقارة والجبن لكي يعود شعباً قوياً يسخره الله لأمر من الأمور. وهذا في التاريخ من زمن الصحابة، وما حصل في كربلاء وفي زمن العباسيين وفي زمن الأمويين والعثمانيين والإنجليز وعندما أتى التتار حصل للعراق نفس الأمر . إذاً ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ أي تعودوا على أن تعرفوا التاريخ وهكذا حينئذٍ كلمة المثلات أو المِثل أي لو رفعنا المُشبّه وبقي المشبه به بالضبط ساواه هذا يسمى مثل. وبغداد لم تسقط على مر التاريخ من الخارج إلا بعد أن سقطت من الداخل والسبب في هذا أن الحرب لا تكون بين الحق والباطل لأنها لو كانت بين الحق والباطل لما طالت إذا كانت بين باطلين تطول لأن كليهما باطلاً لا بد أن يذوقوا الهوان إلى أن يفيء أحدهما إلى الحق تنتهي الحرب. فالآن الحرب بين باطلين الكل باطل الآن جميع هذه الوجوه التي تفجر هناك وتفجر عند الشيعة وتفجر عند السنة وتقتل هذا وذاك كلها باطلة ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ إلى أن يصفو المجتمع من هؤلاء وتزول هذه الوجوه الكالحة وقد يكون بعد سنة وقد يكون بعد شهر وقد يكون بعد عشرين لا أحد يعلم إلى أن يعيد رب العالمين لهذا الشعب هيبته كما فعل في التاريخ حوالي العشرين مرة ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾. إذن الشبيه هو الذي يلتبس بالمشبه به

بالآخر، والشكل هو الذي بينهما مشابهة والصورة هي الأصل والنسخة والكفؤ التشابه في القدر والمنزلة والمثل والمثيل الذي يسد أحدهما مكان الآخر هكذا.

6 - الندّ: حينئذٍ نعود إلى كلمة الند، والند متشابهان على خلاف الشكل قلنا الشكل متشابهان متوافقان، النّد متشابهان متنافران ومتخالفان، وزيران كلاهما وزير إذاً هما متشابهان لكن أحدهما ضد الآخر يسمى عداوة كار أو تحاسد الأقران، عالم وعالم متشابهان لكن أحدهما ضد الآخر، ملك وملك، رئيس ورئيس متشابهان ولكنهما أنداد هذا ند وهذا ند لكنهما متخالفان بالرأي وأناس يحاربون أناساً ودعاية وإعلام وهكذا. . . ولهذا قال الله عز وجل: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: 165] فالأنداد هم صحيح آلهة هذا آلهة وهذا آلهة لكنهما مختلفان متخالفان، هكذا إذاً فالند المتشابهان المتخالفان كما أن الشكل المتشابهان المتوافقان.

7 - المضاهي: شبيهان في أن كلا منهما يطيع إلٰهاً مزيفاً مع اختلافهما في كل شيء إلا في أن كلًّا منهما يتبع ويطع إلٰهاً مزيفاً فالمضاهاة إذاً تشابه في الأسلوب وليس في الشكل وذلك نوع من التقليد وليس التشابه بأنواعهم ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: 30] كل شبيهٍ يتبع شبيهه أو يقلده أو يطيعه يسمى مضاهياً ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ﴾. فالمضاهاة هنا توجب بعد التشابه الطاعة والتقليد.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والفاء والهمزة أصلانِ يدلُّ أحدُهما على التَّساوِي

(1) معجم مقاييس اللغة.

في الشَّيئين، ويدلُّ الآخر على المَيْل والإمالة والاعوجاج، فالأول: كافأت فلاناً، إذا قابلتَه بمثل صَنيعه. والكفء: المِثْل. قال الله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: 4]. والتكافؤ: التَّساوِي. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**المسلمون تتكافأ دماؤُهم**»، أي تتساوى. والكِفَاء شُقَّتان تُنْصَح إحداهما بالأخرى، ثم يُردَحان في مؤخّر الخباء. وبيت مُكْفَأٌ، وقد أكفأتُه. قال: وجاء في الحديث في ذكر العَقيقة: «**شاتان متكافئتان**»، قالوا: معناه متساويتان في القَدْر والسنّ. وأمَّا الآخر فقولُهم: أكفأت الشيءَ، إذا أمَلْتَه. ولذلك يقال: أكفأتُ القوسَ، إذا أمَلْتَ رأسَهَا ولم تَنْصِبْها حين ترمِي عنها. واكتفأتُ الصحفة، إذا أمَلْتَها إليك. وفي الحديث: «**لا تُسْأَلُ المرأةُ طلاقَ أختِها لتكتَفئَ ما في صحيفتها**». ويقال: أكفأت الشَّيءَ: قلبتُه، وكفأتُ أيضاً. ويقال للسَّاهِم الوجه: مُكفأ الوجه، كأنَّ وجهَه قد أُمِيلَ عما كان عليه من البَشَارة. ومن الباب الإكفاء في الشِّعر، وهي أن ترفع قافية وتخفض أخرى. ويزعمون أنَّ العرب قد كانت تعرف هذا، وأنَّه ليس من الأنباز المولّدة. ومما شذَّ عن هذين الأصلين الكُفْأة، وهي حَمْل النَّخلة سَنَتَها. ويقال ذلك في نِتاج الإبلِ أيضاً. ويقال: استكفأتُ فلاناً إبلَه، أي سألتُه نِتاجَ إبلهِ سنةً. ويقال: أنا أكْفيكَ هذه النَّاقةَ سنةً، أي تحلبها ولك ولدُها.

قال الجوهري[1]: كفَأْتُ القومَ كَفْأً، إذا أرادوا وَجْهاً فصرفتهم إلى غيره، فانْكَفؤُوا أي رَجعوا. وتَكَفَّأَتِ المرأة في مِشْيَتها: ترَهْيَأَتْ ومادَتْ كما تتحرك النخلَةُ العَيْدانَةُ. وكفَأْتُ الإناءَ: كَبَبْتُهُ وقلبْتُه، فهو مكفوءٌ.

وزعم ابن الأعرابي أن أكْفَأْتُه لغة. والكِفاءُ بالكسر والمد: شُقَّة أو شُقَّتانِ تُنْصَحُ إحداهما بالأخرى ثم يُخَلُّ به مُؤَخَّرُ الخِباءِ. تقول منه: أكْفَأْتُ البيتَ إكفاءً.

(1) الصحاح في اللغة.

والإكفاء في الشعر: أن يُخالفَ بين قوافيه بعضها ميم وبعضها نون، وبعضها دال وبعضها طاء، وبعضها حاء وبعضها خاء ونحو ذلك.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: 4].

قال الألوسي(1): أي لم يكافئه أحد ولم يماثله ولم يشاكله من صاحبة وغيرها. وقيل هو نفي للكفاءة المعتبرة بين الأزواج وهو كما ترى. و﴿لَّهُۥ﴾ صلة ﴿كُفُوًا﴾ على ما ذهب إليه المبرد وغيره والأصل أن يؤخر إلا أنه قدم للاهتمام لأن المقصود نفي المكافاة عن ذاته عز وجل وللاهتمام أيضاً قدم الخبر مع ما فيه من رعاية الفواصل، قيل له إن الظرف هنا وإن لم يكن خيراً مبطل سقوطه معنى الكلام لأنك لو قلت لم يكن كفواً أحد لم يكن له معنى فلما احتيج إليه صار بمنزلة الخبر فحسن ذلك. وقال أبو حيان كلام سيبويه في الظرف الذي يصلح أن يكون خبراً وهو الظرف التام وما هنا ليس كذلك. وقال ابن الحاجب قدم الظرف للفواصل ورعايتها ولم يقدم على ﴿أَحَدٌۢ﴾ لئلا يفصل بين المبتدا وخبره وفيه نظر ظاهر وجوز أن يكون الظرف حالاً من ﴿أَحَدٌۢ﴾ قدم عليه رعاية للفاصلة ولئلا يلتبس بالصفة أو الصلة وأن يكون خبراً ليكن ويكون ﴿كُفُوًا﴾ حالاً من ﴿أَحَدٌۢ﴾ قدم عليه لكونه نكرة أو حالاً من الضمير في الظرف الواقع خبراً وهذا الوجه نقله أبو علي في «الحجة» عن بعض النحاة ورد بأنه كما سمعت آنفاً عن أبي حيان ظرف ناقص لا يصح أن يكون خبراً فإن قدر له متعلق خاص وهو مماثل ونحوه مما تتم به الفائدة يكون ﴿كُفُوًا﴾ زائداً ولعل وقوع الجمل الثلاث متعاطفة دون ماعداها من هذه السورة لأنها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفي

(1) روح المعاني.

المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وما تضمنته أقسامها لأن المماثل إما ولد أو والد أو نظير غيرهما فلتغاير الأقسام واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني.

وفي ﴿كُفُوًا﴾ لغات ضم الكاف وكسرها وفتحها مع سكون الفاء وضم الكاف مع ضم الفاء. وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية ﴿كُفُوًا﴾ بالهمز والتخفيف وحفص بالحركة وإبدال الهمزة واواً وباقي السبعة بالحركة مهموزاً وسهل الهمزة الأعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع في رواية وفي أخرى عنه (كفى) من غير همز نقل حركة الهمزة إلى الفاء وحذف الهمزة. وقرأ سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس (كفاء) بكسر الكاف وفتح الفاء والمد كما في قول النابغة:

لا تقذفني بركن لا كفاء له

أي لا مثل له كما قال الأعلم.

وهذه السورة الجليلة قد انطوت مع تقارب قطريها على أشتات المعارف الإلٰهية والعقائد الإسلامية ولذا جاء فيها ما جاء من الأخبار وورد ما ورد من الآثار. ودل على تحقيق معنى الآلٰهة بالصمدية التي معناها وجوب الوجود أو المبدئية لوجود كل ما عداه من الموجودات ثم عقب ذلك ببيان أنه لا يتولد عنه غيره لأنه غير متولد عن غيره وبين أنه تعالى وإن كان إلهاً لجميع الموجودات فياضاً للوجود عليها / فلا يجوز أن يفيض الوجود على مثله كما لم يكن وجوده من غيره ثم عقب ذلك ببيان أنه ليس في الوجود ما يساويه في قوة الوجود فمن أول السورة إلى ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 2] في بيان ماهيته تعالى ولوازم ماهيته ووحدة حقيقته وأنه غير مركب أصلاً ومن قوله تعالى ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: 3] إلى ﴿أَحَدٌ﴾ في بيان أنه ليس ما يساويه من نوعه ولا من جنسه لا بأن يكون سبحانه متولداً ولا بأن يكون متولداً عنه ولا بأن يكون موازي في الوجود وبهذا المبلغ يحصل تمام معرفة ذاته عز وجل انتهى.

وأشار فيه إلى أن ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ كالتعليل لما قبله وكأن قد قال قبل إن كل ما

كان مادياً أو كان له علاقة بالمادة يكون متولداً عن غيره فيصير تقدير الكلام لم يلد لأنه لم يتولد والإشارة إلى دليله بهو أول السورة فإنه لما لم يكن له ماهية واعتبار سوى أنه هو لذاته وجب أن لا يكون متولداً عن غيره إلا لكانت هويته مستفادة عن غيره فلا يكون هو لذاته. وظاهر العطف يقتضي عدم اعتبار ما أشار إليه من العلية وقد علمت فيما سبق وجه ذكره وجعل بعضهم العطف فيه قريباً من عطف ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: 34] على ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ [الأعراف: 34] وأشار بعض السلف إلى أن ذكر ذلك لأنه جاء في سبب النزول أنهم سألوا النبي ﷺ عن ربه سبحانه من أي شيء هو أمن كذا أم من كذا وممن ورث الدنيا ولمن يورثها.

وقال الإمام إن ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاثة ألفاظ وكل واحد منها إشارة إلى مقام من مقامات الطالبين فالمقام الأول مقام المقربين وهو أعلى مقامات السائرين إلى الله تعالى وهؤلاء نظروا بعيون عقولهم إلى ماهيات الأشياء وحقائقها من حيث هي فما رأوا موجوداً سوى الحق لأنه الذي يجب وجوده لذاته وما عداه ممكن لذاته فهو من حيث ذاته ليس فقالوا ﴿هُوَ﴾ إشارة إلى الحق إذ ليس هناك في نظرهم موجود يرجع إليه سواه عز وجل ليحتاج إلى التمييز والمقام الثاني لأصحاب اليمين وهؤلاء شاهدوا الحق سبحانه موجوداً وكذا شاهدوا الخلق فحصلت كثرة في الموجودات في نظرهم فلم يكن ﴿هُوَ﴾ كافياً في الإشارة إلى الحق بل لا بد من مميز فاحتاجوا إلى أن يقرنوا لفظة ﴿ٱللَّهُ﴾ بلفظ فقيل لأجلهم ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: 38] والمقام الثالث مقام أصحاب الشمال الذين يجوزون أن يكون واجب الوجود أكثر من واحد والإله كذلك فجيء بأحد رداً عليهم وإبطالاً لمقالتهم انتهى.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: 4] أيْ لم يكافئهُ أحدٌ ولَمْ يماثلهُ ولَمْ يشاكلهُ من صاحبةٍ وَغيرِهَا. ولانطواءِ السورةِ الكريمةِ

(1) إرشاد العقل السليم.

معَ تقاربِ قُطْريها عَلى أشتاتِ المعارفِ الإلهيةِ والردِّ عَلى منْ ألحَدَ فيهَا وردَ في الحديثِ النبويِّ أنَّها تعدلُ ثلثَ القرآنِ فإنَّ مقاصدَهُ منحصرةٌ في بيانِ العقائدِ والأحكامِ والقصصِ ومَنْ عَدَلَها لكلمةٍ اعتبرَ المقصودَ بالذاتِ منْهُ. رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ: أنَّهُ قالَ: «**أسستِ السمٰواتُ السبعُ والأرضونَ السبعُ عَلى قُلْ هُو الله أحدٌ**» أيْ ما خلقتْ إلا لتكونَ دلائلَ عَلَى توحيدِ الله تعالَى ومعرفةِ صفاتِهِ التي نطقتْ بها هذِه السورةُ. «**وعنهُ عليهِ السَّلامُ أنه سمعَ رجلاً يقرأُ قُل هُو الله أحدٌ فقالَ: وجبتْ فقيلَ: ما وجبتْ يا رسولَ الله؟ قالَ: وجبتْ لَهُ الجنةُ**».

كفى

(كفي - غني - قني - يسر)

■ **الاكْتِفَاءُ:** بما فيه بلوغ المراد وسدّ الحاجة ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: 25].

■ **الاغْتِنَاءُ:** جمع كل ما هو من مكونات الثروة ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النِّساء: 6].

■ **الاقْتِنَاءُ:** جمع ما يدخر من الأشياء الثمينة ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [النّجم: 48].

■ **اليُسْرُ:** ما يحصل عليه من الغنى بسهولة.

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والفاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على الحَسْب الذي لا مُستَزَادَ فيه. يقال: كفاك الشّيءُ يَكفِيك. وقد كَفَى كِفاية، إذا قام بالأمر. والكُفْيَةُ: القوت الكَافِي، والجمع كُفىً. ويقال حَسْبُك زيدٌ من رجلٍ، وكافيك.

قال الجوهري[2]: كَفاهُ مُؤْنَتَهُ كِفايةً. وكَفاكَ الشيء يَكْفيك، واكْتَفَيْتُ به. واسْتَكْفَيْتُهُ الشيء فكَفانِيهِ. وكافَيْتُهُ من المُكافاةِ. ورجوت مَكافاتَك، أي كِفايَتَك.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

ورجلٌ كافٍ وكَفِيٌّ. وهذا رجلٌ كافيكَ من رجلٌ، ورجلان كافِياكَ من رَجُلَيْنِ، ورجالٌ كافوكَ من رجال. وكَفْيُكَ بتسكين الفاء، أي حسبك. والكُفْيَةُ: القُوت؛ والجمع الكُفَى.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النِّساء: 79].

قال الألوسي(1): ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ أي على رسالتك، بنصب المعجزاتِ التي من جملتها هذا النصُّ الناطقُ والوحيُ الصادِقُ، والالتفاتُ لتربية المهابةِ وتقويةِ الشهادة، والجملةُ اعتراضٌ تذييليٌّ.

قال الطبري(2): ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ عليك وعليهم ﴿شَهِيدًا﴾ يقول: حسبك الله تعالى ذكره شاهداً عليك في بلاغك ما أمرتك ببلاغه من رسالته ووحيه، وعلى من أرسلت إليه في قبولهم منك ما أرسلت به إليهم، فإنه لا يخفى عليه أمرك وأمرهم، وهو مجازيك ببلاغك ما وعدك، ومجازيهم ما عملوا من خير وشر جزاء المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: 95].

قال الفخر الرازي(3): ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قيل: كانوا خمسة نفر من المشركين: الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث قال جبريل لرسول الله ﷺ أمرت أن أكفيكهم فأومأ إلى عقب الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظماً لأخذه

(1) روح المعاني.
(2) جامع البيان.
(3) التفسير الكبير.

فأصاب عرقاً في عقبه فقطعه فمات، وأومأ إلى أخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال: لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحا ومات، وأشار إلى عيني الأسود بن المطلب فعمي، وأشار إلى أنف عدي بن قيس، فامتخط قيحاً فمات وأشار إلى الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات.

● **قال تعالى:** ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: 25].

قال ابن كثير[1]: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ أي: لم يحتاجوا إلى منازلتهم ومبارزتهم حتى يجلوهم عن بلادهم، بل كفى الله وحده، ونصر عبده، وأعز جنده، ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول: «**لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شيء بعده**» أخرجاه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفي الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: «**اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم**» وفي قوله عز وجل: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبين قريش، وهكذا وقع بعدها، لم يغزهم المشركون، بل غزاهم المسلمون في بلادهم. قال محمد بن إسحاق: لما انصرف أهل الخندق عن الخندق، قال رسول الله ﷺ فيما بلغنا: «**لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزونهم**» فلم تغز قريش بعد ذلك، وكان رسول الله ﷺ هو يغزوهم بعد ذلك، حتى فتح الله تعالى مكة، وهذا الحديث الذي ذكره محمد بن إسحاق حديث صحيح، كما قال الإمام أحمد: سمعت سليمان بن صرد رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «**الآن نغزوهم ولا يغزوننا**».

قال الخازن[2]: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ أي الملائكة والريح.

---

(1) تفسير ابن كثير. (2) لباب التأويل.

كَلَلَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف واللام أصولٌ ثلاثةٌ صِحاح. فالأول يدلُّ على خلاف الحِدّة، والثاني يدلُّ على إطافة شيء بشيء، والثالث عضوٌ من الأعضاء. فالأول كَلَّ السَّيف يكِلُّ كُلُولاً وكَلّةً. والكليل: السيف يكِلُّ حَدُّه. وربما قالوا في المصدر كَلالةً أيضاً. وكذلك اللِّسان والطَّرف الكليلان. ويقال: أكَلَّ القومُ، إذا كَلَّت إبلُهم. وكَلَّلَ فلانٌ مثل نَكَل، وقال قومٌ: كَلَّلَ: حَمَل؛ وهذا خلاف الأوّل، ولعله أنْ يكون من المتضادّات. ومن الباب الكَلُّ: العِيالُ، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَـٰهُ﴾ [النحل: 76]. ويقال: الكَلُّ: اليتيم؛ وسمِّي بذلك لإدارته. والإكليل: منزلٌ من منازل القمر، وهذا على التَّشبيه. والإكليل: السَّحابُ يدور بالمكان. قال محمد بن يزيد: سمِّي الإكليل لإطافته بالرَّأس. فأمَّا الكَلالة فقال محمد: الكلالةُ هم الرِّجالُ الوَرَثة، كما قال أعرابيّ: «مالي كثير، ويَرِثُنِي كلالَةٌ مُتَرَاخٍ نسبُهم». قال: وهو مصدرٌ من تَكَلَّلَه النّسبُ، أي تعطَّفَ عليه، فسمَّوا بالمصدر. والعلماء يقولون في الكلالةِ أقوالاً متقارِبة. قالوا: الكلالة: بنو العَمِّ الأباعدُ، كذا قال ابنُ الأعرابيّ: فأمَّا غيرُه منأهل العلم فروى زُهير عن جابر بن عامر، قال: لما قال أبو بكر: «مَن ماتَ وليس له ولدٌ ولا والد فورثَتُه كَلالة» ضَجَّ عليٌّ منها، ثم رجع إلى قوله. قال المبرّد: والولد خارجٌ من الكلالة. قال: والعرب تقول: لم يرِثه كلالةً، أي لم يرثه عن عُرْضٍ بل عن قُرْبٍ واستحقاق.

وأمَّا الآخَر فالكَلكَل: الصدر. ومحتملٌ أن يكون هذا محمولاً على الذي

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قبله، كأنَّ الصدر معطوفٌ على ما تحته. ومما شذَّ عن الباب الكُلْكُل: القصير. وانكلّتِ المرأة، إذا ضحكت تَنْكَلُّ. فأمّا كُلّ فهو اسمٌ موضوع للإحاطة مضافٌ أبداً إلى ما بعده. وقولهم الكُلّ وقام الكُلّ فخطأ، والعربُ لا تعرفه.

قال الفيروزآبادي[1]: الكُلُّ، بالضم: اسمٌ لجميعِ الأَجْزاءِ، للذَّكَرِ والأنْثَى، أو يقالُ: كلُّ رجُلٍ، وكُلَّةُ امرأةٍ، وكُلُّهُنَّ مُنْطَلِقَ ومُنْطَلِقَةٌ، وقد جاءَ بمعنى بعضٍ، ضِدٌّ، ويقالُ: كلٌّ وبعضٌ مَعْرِفتانِ، لم يَجِئْ عن العَرَبِ بالأَلِفِ واللامِ، وهو جائزٌ. وهو العالِمُ كلُّ العالِمِ: المرادُ التَّناهي، وأنه بَلَغَ الغايَةَ فيما تَصِفُه به، وبالفتح: قَفا السِكِّينِ والسيفِ، والوكيلُ، والصَّنَمُ، والمُصيبَةُ تَحْدُثُ، واليتيمُ، والثقيلُ لا خيرَ فيه، والعَيِّلُ والعِيالُ، والثقْلُج: كُلولٌ، والإِعْياءُ، كالكَلالِ والكَلالَةِ، ومن لا وَلَدَ له ولا والِدَ. وقد كَلَّ يَكِلُّ فيهما. وكَلَّ البَصَرُ والسَّيفُ وغيرُهُما يَكِلُّ كِلَّةً وكَلّاً، بالكسر، وكَلالَةً وكُلولَةً وكُلولاً وكَلَّلَ، فهو كَليلٌ وكَلٌّ: لم يَقْطَعْ. وكَلَّ لسانُه وبَصَرُه يَكِلُّ: نَبا. وأكَلَّهُ البُكاءُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: **29**].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ أي ولا تتوسع في الإنفاق توسعاً مفرطاً بحيث لا يبقى في يدك شيء. وحاصل الكلام: أن الحكماء ذكروا في كتب «الأخلاق» أن لكل خلق طرفي إفراط وتفريط وهما مذمومان، فالبخل إفراط في الإمساك، والتبذير إفراط في الإنفاق وهما مذمومان، والخلق الفاضل هو العدل والوسط كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: **143**].

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

● **قال تعالى**: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: 33].

قال الماوردي[1]: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ فيه ستة تأويلات:

أحدها: يعني عند نزول عيسى عليه السلام فإنه لا يعبد الله تعالى إلّا بالإسلام.

والثاني: معناه أن يعلمه شرائع الدين كله ويطلعه عليه.

والثالث: ليظهر دلائله وحججه، وقد فعل الله تعالى ذلك.

والرابع: ليظهره برغم المشركين من أهله.

والخامس: أنه وارد على سبب، وهو أنه كان لقريش رحلتان رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن والعراق فلما أسلموا انقطعت عنهم الرحلتان للمباينة في الدين فذكروا ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله تعالى عليه: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ يعني في بلاد الرحلتين وقد أظهره الله تعالى فيهما.

والسادس: أن الظهور الاستعلاء، ودين الإسلام أعلى الأديان كلها وأكثرها أهلاً، قد نصره الله بالبر والفاجر والمسلم والكافر، فروى الربيع بن أنس عن الحسن أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهِ يُؤَيِّدُ بِأَقْوَامٍ مَا لَهُم فِي الآخِرَةِ مِن خَلَاقٍ**».

● **قال تعالى**: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: 87].

قال الشعراوي[2]: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: 87] أي: صاغرين أذلاء، لا يتأبى على الله منهم أحد، حيث لا قدرةَ له على ذلك؛ لأن القيامة أنهتْ الاختيار الذي كان لهم في الدنيا، وبه ملّكهم الله شيئاً من المِلْك: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26].

فأعطى الله تعالى طرفاً من الملْك، ووهبه لبعض عباده في دنيا الأسباب

(1) النكت والعيون.
(2) تفسير الشعراوي.

والاختيار، أمَّا في الآخرة فالملْك لله تعالى وحده، لا ينازعه فيه أحد: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16].

في القيامة يُنزع منك كلّ شيء تملكه وكلّ قدرة لك على ما تملك حتى جوارحك لا قدرةَ لك عليها، ولا إرادةَ لتنفعل لك، هي تبع إرادتك في الدنيا، وبها ترى وتسمع وتمشي وتبطش، أمَّا في الآخرة فقد سُلِبت منك هذه الإرادة، بدليل أنها ستشهد عليك، وتُحاجّك يوم القيامة.

● **قال تعالى:** ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ [النحل: 76].

قال البيضاوي[1]: ﴿كَلٌّ﴾ عيال وثقل على من يلي أمره.

قال البغوي[2]: هو ثقل ووبال على مولاه لأنه لا يفهم ما يقال له.

● **قال تعالى:** ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: 176].

قال ابن كثير[3]: أي عن الكلالة. والكلالة مأخوذة من الإكليل الذي يحيط بالرأس من جوانبه، ولهذا فسرها أكثر العلماء بمن يموت وليس له ولد ولا والد، ومن الناس من يقول: الكلالة: من لا ولد له كما دلت عليه هذه الآية: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: 176].

(1) أنوار التنزيل.
(2) معالم التنزيل.
(3) تفسير ابن كثير.

كلب

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف واللام والباء أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على تَعلُّق الشَّيء بالشَّيء في شِدَّة وشدَّة جَذْب. من ذلك الكَلْب، وهو معروف، والجمع كِلابٌ وكَليب. والكَلَّاب والمكلِّب: الذي يعلّم الكلبَ الصَّيد. والكلْبُ الكلِبُ: الذي يَكْلَب بلحوم الناس، يأخُذُه شِبهُ جُنونٍ فإذا عَقَر إنساناً كلِبَ، فيقال رجلٌ كَلِبٌ ورجالٌ كَلْبى.

ومن الباب كُلْبة الزَّمان وكَلَبُه: شِدَّته. وأرضٌ كَلِبَة، إذا لم يَجِدْ نباتُها رِيًّا فيَبِس، إنّما قيل ذلك لأنَّه إذا يَبِس صار كأنياب الكلاب وبراثِنِها. والكَلْبُ سيرٌ أحمرُ يُجعَل بين طرَفَي الأديم إذا خُرِز. يقال كَلَبْتُه.

والكَلْب: حديدةٌ عَقْفاء يُعَلِّق عليها المسافرُ الزّادَ من الرَّحل. والكُلَّاب معروف، وهو الكَلّوب.

قال الجوهري[2]: الكلب معروف، وربَّما وصف به، يقال: امرأة كَلْبَةٌ. والجمع أكْلُبٌ وكِلابٌ وكَليبٌ، مثل عبد وعبيد، وهو جمعٌ عزيزٌ.

وقال يصف مَفازةً:

مُكاءُ المُكَلِّبِ يدعو الكَليبا والأكاليب: جمع أكلب. تَجاوُبَ أصْدائِها.

وفي المثل: «الكِلابُ على البقر» ترفعها وتنصبها، أي أرْسِلها على بقر الوحش. ومعناه خَلِّ امْرَأً وصِناعَتَه. والكلَّابُ: صاحب الكِلاب: والمُكَلِّبُ:

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

الذي يعلِّم الكِلابَ الصيد. والمُكَلَّبُ بفتح اللام: الأسير المقيَّد. يقال: أسيرٌ مُكَلَّبٌ، أي مكبَّل، وهو مقلوب منه.

والكَلْبُ: الشَعيرَة. والكَلْب المسمار الذي في قائم السيف، وفيه الذؤابة.

والكَلْبُ حديدة عَقْفاء يعلِّق عليها المسافرُ الزاد من الرَحْل.

والكَلْبُ سيرٌ يُجعل بين طرفَي الأديم إذا خُرِز. تقول منه: كَلَبْتُ المَزادَةَ.

وقال يصف فرساً: سَيْرُ صَناعٍ في خَريزٍ تَكْلُبُهْ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾** [الأعراف: 176].

قال الخازن[1]: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف: 176] يقال لهث الكلب يلهث إذا أدلع لسانه من العطش وشدة الحر وعند الإعياء والتعب وهذا مثل ضربه الله عز وجل لمن أتاه آياته وحكمته فتركها وعدل عنها واتبع هواه وترك آخرته وآثر دنياه بأخس الحيوانات وهو الكلب في أخس أحواله وهو اللهث لأن الكلب في حال لهثه لا يقدر على نفع نفسه ولا ضرها كذلك العالم الذي يتبع هواه لا يقدر على نفع نفسه ولا ضرها في الآخرة لأن التمثيل به على أن يلهث على كل حال إن حملته عليه أو تركته كان لاهثاً وذلك عادة منه وطبيعة وهي مواظبته على اللهث دائماً فكذلك من أتاه الله العلم والدين وأغناه عن التعرض لحطام الدنيا الخسيسة، ثم إنه مال إليها وطلبها كانت حالته كحال الكلب اللاهث وقيل: إن العالم إذا توصل بعلمه إلى طلب الدنيا فإنه يظهر علومه عند أهلها ويدلع لسانه في تقرير تلك العلوم وبيانها وذلك لأجل ما

(1) لباب التأويل.

يحصل عنده من حرارة الحرص الشديد وشدة العطش إلى الفوز بمطلوبه من الدنيا فكانت حالته شبيهة بحالة الكلب الذي أدلع لسانه من اللهث في غير حاجة ولا ضرورة.

● **قال تعالى:** ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف: 18].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين قالوا إنهم هربوا ليلاً من ملكهم، فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه، وقال كعب مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا مراراً، فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي أنا أحب أحباء الله فناموا حتى أحرسكم، وقال عبيد بن عمير كان ذلك كلب صيدهم ومعنى: ﴿بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ أي يلقيهما على الأرض مبسوطتين غير مقبوضتين.

(1) التفسير الكبير.

كلف

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف واللام والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على إيلاعٍ بالشيء وتعلُّقٍ به. من ذلك الكَلَف، تقول: قد كَلِف بالأمر يَكْلَفُ كَلَفاً. ويقولون: «لا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفاً، ولا بُغْضُكَ تَلَفاً». ما يُتكلَّفُ من نائبةٍ أو حقٍّ. والمتكلِّف العرِّيض لما لا يَعنيه. قال الله سبحانه: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86]. ومن الباب الكَلَف: شيءٌ يعلو الوجهَ فيغيِّر بشرتَه.

قال الفيروزآبادي[2]: الكَلْفُ: السَّوادُ في الصُّفْرَةِ، وبالكسرِ: الرَّجُلُ العاشِقُ، وبالضمِّ: جَمْعُ الأَكْلَفِ والكَلْفاءِ، ومحرَّكةً: شيءٌ يَعْلو الوَجْهَ كالسِمْسِمِ، ولَوْنٌ بين السَّوادِ والحُمْرَةِ، وحُمْرَةٌ كدِرَةٌ تَعْلو الوَجْهَ. والأَكْلَفُ: الذي كَلِفَتْ حُمْرَتُهُ فلم تَصْفُ، من الإِبِلِ وغيرِهِ، والناقَةُ كَلْفاءُ، والأَسَدُ.

والكَلْفاءُ: الخَمْرُ. والكُلْفَةُ، بالضمِّ: لَوْنُ الأَكْلَفِ، أو حُمْرَةٌ كَدِرَةٌ، وما تَكَلَّفْتَهُ من نائبَةٍ أو حَقٍّ، وجَدُّ عامِرِ بنِ الحَارِثِ، ويُفْتَحُ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86].

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال القرطبي[1]: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ أي لا أتكلف ولا أتخرص ما لم أومر به. وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: من سئل عما لم يعلم فليقل لا أعلم ولا يتكلف؛ فإن قوله لا أعلم عِلمٌ، وقد قال الله عز وجل لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾. وعن رسول الله ﷺ: «**للمتكلف ثلاث علامات ينازع مَن فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم**» وروى الدَّارَقُطْنِي من حديث نافع عن ابن عمر قال: «**خرج رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فسار ليلاً فمروا على رجل جالس عند مَقْرَاة له**»، فقال له عمر: يا صاحب المَقْرَاة أوْلَغت السباع الليلة في مَقْرَاتك؟ فقال له النبي ﷺ: «**يا صاحب المَقْرَاة لا تخبره هذا متكلِّف لها ما حملت في بطونها ولنا ما بقي شراب وطهور**».

قال الألوسي[2]: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86] من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من أهله وما عرفتموني قط متصنعاً ولا مدعياً ما ليس عندي حتى انتحل النبوة وأتقول القرآن فأمره ﷺ أن يقول لهم عن نفسه هذه المقالة ليس لإعلامهم بالمضمون بل للاستشهاد بما عرفوه منه عليه الصلاة والسلام وللتذكير بما علموه وفي ذلك ذم التكلف. وأخرج ابن عدي عن أبي برزة قال: «قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بأهل الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال: هم الرحماء بينهم قال: ألا أنبئكم بأهل النار؟ قلنا: بلى قال: هم الآيسون القانطون الكذابون المتكلفون» وعلامة المتكلف كما أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان».

● **قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾** [البَقَرَة: 286].

قال الفخر الرازي[3]: قوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا﴾ اعلم أن في الآية مسائل منها:

قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يحتمل أن يكون ابتداء خبر من الله

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) روح المعاني.
(3) التفسير الكبير.

ويحتمل أن يكون حكاية عن الرسول والمؤمنين على نسق الكلام في قوله ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285] وقالوا ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ ويؤيد ذلك ما أردفه من قوله ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾ فكأنه تعالى حكى عنهم طريقتهم في التمسك بالإيمان والعمل الصالح وحكى عنهم في جملة ذلك أنهم وصفوا ربهم بأنه لا يكلف نفساً إلا وسعها.

قال الطبري[1]: يعني بذلك جلّ ثناؤه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ فيتعبدها إلا بما يسعها، فلا يضيق عليها، ولا يجهدها. وقد بينا فيما مضى قبل أن الوسع اسم من قول القائل: وسعني هذا الأمر مثل الجُهْد والوُجْد من جهدني هذا الأمر ووجدت منه. كما:

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ قال: هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾ [الحج: 78] وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185] وقال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16] حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن الزهري، عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت ضجّ المؤمنون منها ضجة وقالوا: يا رسول الله هذا، نتوب من عمل اليد والرجل واللسان، كيف نتوب من الوسوسة، كيف نمتنع منها؟ فجاء جبريل ﷺ بهذه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسوسة.

(1) جامع البيان.

كلم

(كَلَم - خَطَب - حَدَّث - قَالَ - لَفَظ)

- **الكَلامُ:** اللفظ المركب وإن لم تفهمه أنت ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النِّساء: 164].
- **الخِطَابُ:** كلام موجه لآخرين ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ [ص: 23].
- **الحَدِيثُ:** ما يبلغ الإنسان من جهة السمع محاله موضوع ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾ [التحريم: 3].
- **القَوْلُ:** اللفظ المفهوم الدال على معنى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقة: 40- 41].
- **اللَّفْظُ:** رفع الصوت بالقول والكلام ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق: 18].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف واللام والميم أصلانِ: أحدهما يدلُّ على نطقٍ مُفهِم، والآخَر على جراح. فالأوّل الكَلام. تقول: كلّمته أُكلّمه تكليماً؛ وهو كَليمِي إذا كلّمك أو كلَّمتَه. ثمَّ يتَّسِعون فيسمُّون اللفظةَ الواحدة المُفهِمَةَ كلمة، والقِصَّةَ كلمة، والقصيدةَ بطولها كلمة. ويجمعون الكلمةَ كلماتٍ وكَلِماً. قال الله

(1) معجم مقاييس اللغة.

تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: 46]. والأصل الآخر الكَلْم، وهو الجُرْح؛ والكِلام: الجراحات، وجمع الكَلْم كلومٌ أيضاً. ورجل كليمٌ وقومٌ كَلْمَى، أي جرحى، فأمَّا الكُلام، فيقال: هي أرضٌ غليظةٌ.

قال الجوهري[1]: الكَلامُ: اسم جنسٍ يقع على القليل والكثير. والكَلِمُ لا يكون أقلّ من ثلاث كلمات؛ لأنَّه جمع كَلِمَةٍ، مثل نَبِقَةٍ ونَبِقٍ. ولهذا قال سيبويه: هذا بابُ علم ما الكَلِمُ من العربية، ولم يقل: ما الكلامُ، لأنَّه أراد نفس ثلاثة أشياء: الاسم والفعل والحرف، فجاء بما لا يكون إلا جمعاً، وترك ما يمكن أن يقع على الواحد والجماعة. وتميمٌ تقول: هي كَلِمَةٌ بكسر الكاف. وحكى الفراء فيها ثلاث لغات: كَلِمَةٌ، وكِلْمَةٌ، وكَلْمَةٌ. والكَلِمَةُ أيضاً: القصيدة بطولها. والكَليمُ: الذي يُكَلِّمُكَ. يقال: كَلَّمْتُهُ تَكْليماً وكَلاماً. وتَكَلَّمْتُ كِلْمَةً وبكِلْمَةٍ. وكالَمْتُهُ، إذا جاوبته. وتَكالَمْنا بعد التهاجر. ويقال: كانا مُتَصارِمَيْنِ فأصبحا يَتَكالَمانِ، ولا تقل يَتَكَلَّمانِ. وما أجد مُتَكَلَّماً، أي موضعَ كَلام. والكَلمانِيُّ المِنْطيق. والكَلْمُ الجراحة، والجمع كُلومٌ وكِلامٌ. تقول: كَلَمْتُهُ كَلْماً. وقرأ بعضهم: ﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: 82]، أي تجرحُهم وتَسِمُهُمْ. والتَّكْليمُ: التجريح.

المعنى المشترك لكلمة (ك ل م)

وقد وردت كلمة (كلم) في القرآن الكريم على عدة أوجه:

الوجه الأول: الكلام الذي أسمع اللهُ تعالى عباده من غير واسطة ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النِّساء: 164].

الوجه الثاني: كلام الله في القرآن ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 6].

---

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثالث: كلمات الله يعني: عجائب الله تعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109].

الوجه الرابع: كلمات أي: مناسك ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البَقَرَة: 124].

الوجه الخامس: الكلمات (هي): ربنا ظلمنا أنفسنا وهي التي تلقاها آدم عليه السلام ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البَقَرَة: 37].

الوجه السادس: الكلمة: لا إله إلا الله ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التّوبَة: 40].

الوجه السابع: كلمات أي: عجائب صنع الله تعالى ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمَان: 27].

الوجه الثامن: كلمة الله تعالى يعني: عيسى عليه السلام ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: 39].

الوجه التاسع: كلمات الله هي دينه ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعَام: 34].

الوجه العاشر: الكلمات يعني: القرآن ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأعراف: 158].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: 37].

قال الألوسي[1]: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ المراد - بتلقي - الكلمات استقبالها بالأخذ والقبول والعمل بها، فهو مستعار من استقبال الناس بعض

(1) روح المعاني.

الأحبة - إذا قدم بعد طول الغيبة - لأنهم لا يدعون شيئاً من الإكرام إلا فعلوه، وإكرام الكلمات الواردة من الحضرة الأخذ والقبول والعمل بها، وفي التعبير - بالتلقي - إيماء إلى أن آدم عليه السلام كان في ذلك الوقت في مقام البعد و﴿مِن رَّبِّهِۦ﴾ حال من ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ مقدم عليها، وقيل: متعلق بـ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ﴾ وهي من تلقاه منه بمعنى تلقنه، ولولا خلوّه عما في الأول من اللطافة لتلقيناه بالقبول، وقرأ ابن كثير بنصب ﴿ءَادَمُ﴾ ورفع ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ على معنى - استقبلته - فكأنها مكرمة له لكونها سبب العفو عنه، وقد يجعل الاستقبال مجازاً عن البلوغ بعلاقة السببية، والمروي في المشهور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أن هذه الكلمات هي ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ [الأعراف: 23] الآية، وعن ابن مسعود أنها: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، لا إله إلا أنت، ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، وروي غير ذلك.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: 124].

قال الفخر الرازي(1): اختلف المفسرون في أن ظاهر اللفظ هل يدل على تلك الكلمات أم لا؟ فقال بعضهم: اللفظ يدل عليها وهي التي ذكرها الله تعالى من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده والدعاء بإبعاث محمد ﷺ، فإن هذه الأشياء أمور شاقة، أما الإمامة فلأن المراد منها ههنا هو النبوة، وهذا التكليف يتضمن مشاق عظيمة، لأن النبي ﷺ يلزمه أن يتحمل جميع المشاق والمتاعب في تبليغ الرسالة، وأن لا يخون في أداء شيء منها، ولو لزمه القتل بسبب ذلك ولا شك أن ذلك من أعظم المشاق، ولهذا قلنا: إن ثواب النبي أعظم من ثواب غيره، وأما بناء البيت وتطهيره ورفع قواعده، فمن وقف على ما روي في كيفية بنائه عرف شدة البلوى فيه، ثم أنه يتضمن إقامة المناسك، وقد امتحن الله الخليل عليه الصلاة والسلام بالشيطان في الموقف لرمي الجمار وغيره، وأما اشتغاله

---

(1) التفسير الكبير.

بالدعاء في أن يبعث الله تعالى محمداً ﷺ في آخر الزمان، فهذا مما يحتاج إليه إخلاص العمل لله تعالى، وإزالة الحسد عن القلب بالكلية، فثبت أن الأمور المذكورة عقيب هذه الآية: تكاليف شاقة شديدة، فأمكن أن يكون المراد من ابتلاء الله تعالى إياه بالكلمات هو ذلك، ثم الذي يدل على أن المراد ذلك أنه عقبه بذكره من غير فصل بحرف من حروف العطف فلم يقبل، وقال: إني جاعلك للناس إماماً، بل قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ﴾ فدل هذا على أن ذلك الابتلاء ليس إلا التكليف بهذه الأمور المذكورة، واعترض القاضي على هذا القول فقال: هذا إنما يجوز لو قال الله تعالى: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمها إبراهيم، ثم أنه تعالى قال له بعد ذلك: إني جاعلك للناس إماماً فأتمهن، إلا أنه ليس كذلك، بل ذكر قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ بعد قوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ وهذا يدل على أنه تعالى امتحنه بالكلمات وأتمها إبراهيم، ثم أنه تعالى قال له بعد ذلك: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ويمكن أن يجاب عنه بأنه ليس المراد من الكلمات الإمامة فقط، بل الإمامة وبناء البيت وتطهيره والدعاء في بعثة محمد ﷺ، كأن الله تعالى ابتلاه بمجموع هذه الأشياء، فأخبر الله تعالى عنه أنه ابتلاه بأمور على الإجمال، ثم أخبر عنه أنه أتمها، ثم عقب ذلك بالشرح والتفصيل، وهذا مما لا يعد فيه.

القول الثاني: أن ظاهر الآية لا دلالة فيه على المراد بهذه الكلمات وهذا القول يحتمل وجهين، أحدهما: بكلمات كلفه الله بهن، وهي أوامره ونواهيه فكأنه تعالى قال: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ﴾ مما شاء كلفه بالأمر بها. والوجه الثاني: بكلمات تكون من إبراهيم يكلم بها قومه، أي يبلغهم إياها، والقائلون بالوجه الأول اختلفوا في أن ذلك التكليف بأي شيء كان على أقوال. أحدها: قال ابن عباس: هي عشر خصال كانت فرضاً في شرعه وهي سنة في شرعنا، خمس في الرأس وخمس في الجسد، أما التي في الرأس: فالمضمضة، والاستنشاق وفرق الرأس، وقص الشارب، والسواك، وأما التي في البدن: فالختان، وحلق العانة، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، والاستنجاء بالماء.

وثانيها: قال بعضهم: ابتلاه بثلاثين خصلة من خصال الإسلام، عشر منها في سورة براءة: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ [التوبة: 112] إلى آخر الآية، وعشر منها في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ﴾ [الأحزاب: 35] إلى آخر الآية، وعشر منها في المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: 1] إلى قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ وروى عشر في: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ [المعَارج: 1] إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعَارج: 34] فجعلها أربعين سهماً عن ابن عباس. وثالثها: أمره بمناسك الحج، كالطواف والسعي والرمي والإحرام وهو قول قتادة وابن عباس. ورابعها: ابتلاه بسبعة أشياء: بالشمس، والقمر، والكواكب، والختان على الكبر، والنار، وذبح الولد، والهجرة، فوفى بالكل فلهذا قال الله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: 37] عن الحسن. وخامسها: أن المراد ما ذكره في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [البقرة: 131]. وسادسها: المناظرات الكثيرة في التوحيد مع أبيه وقومه ومع نمرود والصلاة والزكاة والصوم، وقسم الغنائم، والضيافة، والصبر عليها، قال القفال رحمه الله: وجملة القول أن الابتلاء يتناول إلزام كل ما في فعله كلفة شدة ومشقة، فاللفظ يتناول مجموع هذه الأشياء ويتناول كل واحد منها، فلو ثبتت الرواية في الكل وجب القول بالكل، ولو ثبتت الرواية في البعض دون البعض فحينئذ يقع التعارض بين هذه الروايات، فوجب التوقف والله أعلم.

● **قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾** [الأنعام: 115].

قال الألوسي(1): ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ شروع في بيان كمال القرآن من حيث ذاته إثر بيان كماله من حيث إضافته إليه عز وجل بكونه منزلاً منه سبحانه بالحق وتحقيق ذلك بعلم أهل الكتابين به، «وتمام الشيء - كما قال الراغب - انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه». والمراد بالكلمة الكلام وأريد به - كما قال قتادة وغيره - القرآن، وإطلاقها عليه إما من باب المجاز المرسل أو

(1) روح المعاني.

الاستعارة وعلاقتها تأبى أن تطلق الكلمة على الجملة غير المفيدة وعلاقته لا لكن لم يوجد في كلامهم ذلك الإطلاق، واختير هذا التعبير لما فيه من اللطافة التي لا تخفى على من دقق النظر. وقال البعض لما أن الكلمة هي الأصل في الاتصاف بالصدق والعدل وبها تظهر الآثار من الحكم. وعن أبي مسلم أن المراد بالكلمة دين الله تعالى كما في قوله سبحانه: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة: 40]. وقيل: المراد بها حجته عز وجل على خلقه والأول هو الظاهر. وقرأ بالتوحيد عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب، وقرأ الباقون ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾.

﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعَام: 115] مصدران نصبا على الحال من ﴿رَبِّكَ﴾ أو من ﴿كَلِمَتُ﴾ كما ذهب إليه أبو علي الفارسي. وجوز أبو البقاء نصبهما على التمييز وعلى العلة؛ والصدق في الأخبار والمواعيد منها في المشهور والعدل في الأقضية والأحكام ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ﴾ [الأنعام: 34] استئناف مبين لفضلها على غيرها إثر بيان فضلها في نفسها. وقال بعض المحققين: إنه سبحانه لما أخبر بتمام كلمته وكان التمام يعقبه النقص غالباً كما قيل:

إذا تم أمر بدا نقصه ... توقع زوالاً إذا قيل تم

ذكر هذا احتراساً وبياناً لأن تمامها ليس كتمام غيرها. وجوز أن يكون حالاً من فاعل ﴿تَمَّتْ﴾ [الزُّمَر: 42] على أن الظاهر مغن عن الضمير الرابط. قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يكون حالاً من ربك لئلا يفصل بين الحال وصاحبها بأجنبي وهو ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعَام: 115] إلا أن يجعلا حالين منه أيضاً. والمعنى لا أحد يبدل شيئاً من كلماته بما هو أصدق وأعدل منه ولا بما هو مثله فكيف يتصور ابتغاء حكم غيره تعالى. والمراد بالأصدق الأبين والأظهر صدقاً فلا يرد أن الصدق لا يقبل الزيادة والنقص لأن النسبة إن طابقت الواقع فصدق وإلا فكذب. وذكر الكرماني في حديث «أصدق الحديث» الخ أنه جعل الحديث كمتكلم فوصف به كما يقال زيد أصدق من غيره والمتكلم يقبل الزيادة والنقص في ذلك، وقيل: المعنى لا يقدر أحد أن يحرفها شائعاً كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضماناً

منه سبحانه بالحفظ كقوله جل وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9] أو لا نبي / ولا كتاب بعدها يبدلها وينسخ أحكامها.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النِّساء: 171].

قال القرطبي[1]: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ أي هو مكوّن بكلمة «كن» فكان بشراً من غير أب، والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان صادراً عنه. وقيل: «كلِمته» بشارة الله تعالى مريم عليها السلام، ورسالته إليها على لسان جبريل عليه السلام؛ وذلك قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران: 45]. وقيل: «الكلِمة» هٰهنا بمعنى الآية؛ قال الله تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ [التّحْريم: 12] و﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [القمَان: 27]. وكان لعيسى أربعة أسماء؛ المسيح وعيسى وكلمةٌ ورُوحٌ، وقيل غير هذا مما ليس في القرآن. ومعنى «أَلْقَاها إِلَى مَرْيَمَ» أمر بها مريم.

قال الماوردي[2]: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ في كلمته ثلاثة أقاويل:

أحدها: لأن الله كَلَّمَه حين قال له كن.

الثاني: لأنه بشارة الله التي بشر بها، فصار بذلك كلمة الله.

والثالث: لأنه يهتدى به كما يُهْتَدَى بكلام الله.

● **قال تعالى**: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفَتْح: 15].

قال الطبري[3]: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يقول: يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية، وذلك أن الله جعل غنائم خيبر لهم، ووعدهم ذلك عوضاً من غنائم أهل مكة إذا انصرفوا عنهم على صلح، ولم يصيبوا منهم شيئاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) النكت والعيون.
(3) جامع البيان.

كلّا

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: كَلَّا: كلمة زجْرٍ وردعٍ، ومعناها انْتَهِ لا تفعلْ، كقوله تعالى: «﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج: 38]. كَلَّا»، أي لا يطمع في ذلك. وقد تكون بمعنى حقًّا، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15].

قال الفيروزآبادي[2]: كِلَا، بالكسر: موضوعةٌ للدَلالةِ على اثْنَيْنِ، ككِلْتا، ولا يَنْفَصِلانِ من الإِضافةِ. وكِلْوَةُ، بالكسر: (بالزَّنْجِ).

قال الراغب[3]: كلا: ردع وزجر وإبطال لقول القائل، وذلك نقيض (إي) في الإثبات. قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [مريم: 77] إلى قوله: ﴿كَلَّآ﴾ [مريم: 79] الآية: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: 77] ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: 78]، ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: 79]، وقال تعالى: ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ﴾ [المؤمنون: 100] إلى غير ذلك من الآيات، وقال: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [عبس: 23].

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ﴾ [المؤمنون: 100].

قال الألوسي[1]: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ﴾ أي في الإيمان الذي تركته، ولعل للترجي وهو إما راجع للعمل والإيمان لعلمه بعدم الرجوع أو للعمل فقط لتحقيق إيمانه إن رجع فهو كما في قولك: لعلي أربح في هذا المال أو كقولك: لعلي أبني على أس أي أأسس ثم أبني، وقيل: فيما تركت من المال أو من الدنيا جعل مفارقة ذلك تركاً له، ويجوز أن تكون لعل للتعليل. وفي «البرهان» حكى البغوي عن الواحدي أن جميع ما في القرآن من لعل فإنها للتعليل إلا قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 129] فإنها للتشبيه. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك نحوه، ثم إن طلب الرجعة ليس من خواص الكفار. فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن مانع الزكاة وتارك الحج المستطيع يسألان الرجعة عند الموت. وأخرج الديلمي عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله ﷺ إذا حضر الإنسان الوفاة يجمع له كل شيء يمنعه عن الحق فيجعل بين عينيه فعند ذلك يقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ ۝١٠٠﴾ [المؤمنون: 99-100] وهذا الخبر يؤيد أن المراد مما تركت المال ونحوه.

﴿كَلَّآۚ﴾ ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها. ﴿إِنَّهَا﴾ [البَقَرَة: 68] أي قوله ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ [المؤمنون: 99] الخ ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾ [المؤمنون: 100] لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة وتسلط الندم عليه فتقديم المسند إليه للتقوى أو هو قائلها وحده فالتقديم للاختصاص، ومعنى ذلك أنه لا يجاب إليها ولا تسمع منه بتنزيل الإجابة والاعتداد منزلة قولها حتى كأن المعتد بها شريك

(1) روح المعاني.

لقائلها. ومثل هذا متداول متداول فيقول من كلمة صاحبه بما لا جدوى تحته: اشتغل أنت وحدك بهذه الكلمة فتكلم واستمع يعني أنها مما لا تسمع منك ولا تستحق الجواب.

والكلمة هنا بمعنى الكلام كما في قولهم: كلمة الشهادة وهي في هذا المعنى مجاز عند النحاة، وأما عند اللغويين فقيل حقيقة، وقيل مجاز مشهور. والظاهر أن ﴿كَلَّآ﴾ وما بعدها من كلامه تعالى، وأبعد جداً من زعم أن ﴿كَلَّآ﴾ من قول من عاين الموت وأنه يقول ذلك لنفسه على سبيل التحسر والندم.

● **قال تعالى:** ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [عبس: 23].

قال أبو السعود[1]: وقُرِىءَ نَشَرهُ ﴿كَلَّا﴾ ردعٌ للإنسان عمَّا هو عليه. وقولُه تعالى: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ بيانٌ لسبب الرَّدعِ أي لم يقضِ بعدُ من لدنِ آدمَ عليهِ السَّلامُ إلى هذه الغايةِ مع طولِ المَدَى وامتدادِه ما أمرَهُ الله تعالَى بأسرِه إِذْ لا يخلُو أحدٌ من تقصير ما كذا قالُوا وهكَذا نُقلَ عن مجاهدٍ وقَتَادَةَ ولا ريبَ في أنَّ مساقَ الآياتِ الكريمةِ لبيانِ غايةِ عظيم جنايةِ الإنسانِ وتحقيقِ كُفرانِه المفرطِ المستوجب للسخطِ العظيمِ وظاهرٌ أنَّ ذلكَ لا يتحققُ بهذا القدرِ من نوعِ تقصيرٍ لا يخلُو عنْهُ أحدٌ من أفرادِه كيفَ لا وقَدْ قالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**شيبتنِي سورة هودٍ**» **لمَا فيهَا من قولِه تعالى:** ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: 112]. فالوجُه أنْ يحملَ عدمُ القضاءِ على عمومِ النفي لا على نفي العمومِ إمَّا عَلى أنَّ المحكومَ عليهِ هُو المستغني أو هو الجنسُ لكنْ لا عَلى الإطلاقِ بَلْ على أنَّ مصداقَ الحكم بعدمِ القضاءِ بعضُ أفرادِه وقد أُسندَ إلى الكُلِّ كَما في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: 34] للإشباعِ في اللومِ بحكم المجانسةِ على طريقةِ قولِهم بنُو فلان قتلُوا فلاناً والقاتلُ واحدٌ منهم، وإمَّا على أنَّ مصداقَهُ الكلُّ من حيثُ هو كلٌّ بطريقِ رفعِ الإيجابِ الكليِّ دونَ السلبِ الكليِّ، فالمَعْنى لَمَّا يقضِ جميعُ

(1) إرشاد العقل السليم.

أفرادِه ما أمرَهُ بل أخلَّ به بعضُها بالكفرِ والعصيانِ مع أنْ مُقتضَى ما فُصِّل من فنونِ النعماءِ الشاملةِ للكلِّ أنْ لا يتخلفَ عنه أحدٌ أصلاً. هذا وقد قيلَ كلَّا بمَعْنى حقاً فيتعلقُ بما بعدَهُ أي حقّاً لم يعملْ بِما أمرَهُ به.

قال الخازن(1): ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر للإنسان عن تكبره وتجبره وترفعه، وعن كفره وإصراره على إنكار التوحيد، وإنكار البعث والحساب ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ أي لم يفعل ما أمره به ربه، ولم يؤد ما فرض عليه، ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فإنه موضع الاعتبار.

(1) لباب التأويل.

كلأ

(كَلَأ - حفَظ - حَرَس - رَصد - رَاقَب - خَزَن)

■ **الكَلأُ:** حفظ الشيء وتبقيته ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الأنبياء: 42].

■ **الحَافِظُ:** يكون داخل الشيء يديمه ويحميه ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطّارق: 4].

■ **الحَارِسُ:** يقف خارج الشيء ليحميه ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجنّ: 8].

■ **الرَّقِيبُ:** الحارس الذي يقف في مكان مرتفع يجيد النظر فيما حوله يحصي كل حركة ﴿لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

■ **الرَّاصِدُ:** الذي لا يراه أحد ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجنّ: 9].

■ **الخَازِنُ:** الذي يحمي الشيء من الفقدان حماية الشيء من الضياع بالخروج ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ [الزُّمَر: 71].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف واللام والحرف المعتلّ أو الهمزة أصلٌ صحيح

(1) معجم مقاييس اللغة.

يدلُّ على مراقبةٍ ونَظَر، وأصلٌ آخر يدلُّ على نباتٍ، والثالث عضوٌ من الأعضاء ثم يُستعار. فأمَّا النظر والمراقَبة فالكِلاءَة، وهي الحِفْظ، تقول: كلأه الله، أي حَفِظه. قال الله عزّ وعلا: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الأنبياء: 42]، أي يحفظُكم منه، بمعنى لا يَحميكم أحدٌ منه، وهو الباب الذي ذكرناه أنّه المراقَبة، لأنَّه إذا حفظه نَظَر إليه ورَقَبه. ومن هذا القياس قولُ العرب: تكلْأت كُلأةً، أي استنسأْت نَسِيئَة؛ وذلك من التأخير. ومنه الحديث: «**نَهَى عن الكالئ بالكالئ**» بمعنى النَّسيئة بالنسيئة. وقول القائل: فمعناه أنَّ حاضرَه وشاهده كالضِّمار، وهو الغائب الذي لا يُرجَى. وإنما قلنا إنّ هذا البابَ من الكُلأة لأنَّ صاحبَ الدِّين يرقُب ويَحفَظ متى يحُلُّ دَينُه. فالقياسُ الذي قِسناه صحيحٌ. [و] يقال: اكتلْأت من القوم، أي احترستُ منهم.

ويقال: أكلأت بصرِي في الشَّيء، إذا ردَّدته فيه. والمُكلأُ موضع تُرفأُ فيه السُّفُن وتُستَر من الرِّيح. ويقال إنّ كَلَّاءَ البَصرة سمِّيت بذلك. والأصل الآخر الكلأ، وهو العُشب؛ يقال أرضٌ مُكْلِئة: ذات كلأ، وسواءٌ يابسُه ورطبُه. ومكانٌ كالئ مثل مُكْلِئ. والأصل الثالث الكُلْيةُ، وهي معروفة، وتستعار فيقال الكُلْية: كُلية المزادة جُليدةٌ مستديرة تحتَ العُروة قد خُرِزَت. ويقال ذلك في القَوس فالكُلْيتان من القَوس: مَعْقِد الحِمَالة من السَّهْم، ما عن يَمين النَّصِل وشِماله. وكُلْية السَّحاب: أسفلُه، والجمع كُلىً.

قال الجوهري(1): الكَلأُ: العشبُ. وقد كَلِئَتِ الأرضُ وأكْلأَتْ فهي أرضٌ مُكْلِئَةٌ وكَلِئَةٌ، أي ذاتُ كَلأٍ. وسواءٌ رَطْبُهُ ويابسُه. وكَلأَتِ الناقةُ وأكْلأَتْ، إذا أكَلَتِ الكَلأَ. وكَلأَهُ الله كِلاءةً بالكسر، أي حَفِظَهُ وحَرَسَهُ. يقال: إذهبْ في كِلاءةِ الله. واكْتَلأْتُ منهم: احترسْتُ.

ويقال: اكْتَلأَتْ عيني، إذا لم تنم وسهِرَتْ وحَذِرَتْ أمراً. والمُكَلأُ بالتشديد:

(1) الصحاح في اللغة.

شاطئُ النهر ومرفأ السفن. أبو زيد: كَلأَ القوم سفينتهم تكليئاً: حبسوها. وقال الأصمعيّ: الكَلَّاءُ والمُكَلأُ: موضع تُرْفَأُ فيه السُفُنُ، وهو ساحل كلِّ نهرٍ. وكَلْأتُ تَكْلِئَةً، إذا أتيتُ مكاناً فيه مُسْتَتَرٌ من الريح، والموضع مُكَلأٌ وكَلَّاءٌ. وقولهم بَلَغَ الله بك أكْلأَ العُمر، أي آخرَهُ وأبعَدَهُ. وكَلأَ الدَيْنُ، أي تأخَّرَ. والكالِئُ: النَسيئَةُ.

وفي الحديث أنَّه ﷺ «نهى عن الكالِئِ بالكالِئِ» وهو بيع النَسيئَةِ بالنسيئة.

أي منها نسيئة ومنها ما هو نَقْدٌ. أبو عبيد: تَكَلْأتُ أي اسْتَنْسَأْتُ نسيئةً. وكذلك اسْتَكْلأتُ كُلأَةً بالضم، وهو من التأخير. أبو زيد: كَلأتُ في الطعامِ تَكْليئاً، وأكْلأتُ فيه إكْلاءً: أسلفْتُ فيه. وما أعطيتَ في الطعامِ نسيئةً من الدراهم فهو الكُلأَةُ بالضم. وأكْلأتُ بَصَري في الشيء، إذا ردَّدْتُهُ فيه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ﴾ [الأنبياء: **42**].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أنه تعالى لما بين أن الكفار في الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار بسائر ما وصفهم به أتبعه بأنهم في الدنيا أيضاً لولا أن الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما بقوا في السلامة فقال لرسوله: قل لهؤلاء الكفار الذين يستهزءون ويغترون بما هم عليه: ﴿مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وهذا كقول الرجل لمن حصل في قبضته ولا مخلص له منه إلى أين مفرّك منى! هل لك محيص عني! والكالىء الحافظ.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم﴾ المعنى: قل لهؤلاء المستعجِلين

(1) التفسير الكبير.
(2) زاد المسير.

بالعذاب: من يحفظكم من بأس الرحمن إن أراد إنزاله بكم؟! وهذا استفهام إنكار، أي: لا أحد يفعل ذلك.

قال الخازن[1]: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ أي يحفظكم ﴿بِٱلَّيْلِ﴾ إذ نمتم ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾ إذا انصرفتم في معايشكم.

(1) لباب التأويل.

كم

(كَمَّ - سَتَر - حَجَب - حَجَز - غَشَي - غَطَّى - خَمَر)

- **الكُمُّ:** غطاء اليدين والثمر ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ [الرَّحمٰن: 11].
- **السَّتْرُ:** المنع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ﴾ [فُصّلت: 22]. .
- **الحَجْبُ:** والحِجَابُ: المنع من الوصول إلى الشيء بإقامة المانع ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطفّفين: 15].
- **الحَاجِزُ:** المانع من اختلاط شيئين ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ﴾ [النَّمل: 61]
- **الغِشَاءُ:** اللباس الذي يوضع فوق الوجه كله مباشرة ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].
- **الغِطَاءُ:** الإناء الذي يجعل فوق الشيء فلا يرى ولا يُرى ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق: 22].
- **الخِمَارُ:** ما يستر شعر المرأة وصدرها ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النُّور: 31].

***

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الكُمُّ للقميص، والجمع أكْمامٌ وكِمَمَةٌ. والكُمَّةُ القلنسوة

(1) الصحاح في اللغة.

المدوَّرة، لأنَّها تغطي الرأس. والكِمُّ والكِمَّةُ بالكسر والكِمامَةُ: وعاءُ الطلع وغطاء النَوْرِ، والجمع كِمامٌ وأكِمَّةٌ وأكْمامٌ.

والأكاميمُ أيضاً.

وكُمَّتِ النخلةُ فهي مَكْمومَةٌ.

وكُمَّ الفَسيلُ أيضاً، أُشفِقَ عليه فسُتِرَ حتَّى يقوى.

وتُكُمُّوا، أي أغمي عليهم وغُطُّوا. وأَكَمَّتِ النخلة وكَمَّمَتْ، أي أخرجت كِمامَها. والكِمامُ بالكسر والكِمامَةُ أيضاً: ما يُكَمُّ به فم البعير لئلا يعضّ. تقول منه: بعيرٌ مَكْمومٌ، أي محجومٌ. وكَمَمْتُ الشيء، غطَّيته. يقال: كَمَمْتُ الحُبَّ، إذا شددت رأسه.

وأكْمَمْتُ القميص: جعلت له كُمَّيْنِ.

قال ابن منظور[1]: الكُمُّ: كمُّ القَمِيص. ابن سيده: الكُمُّ من الثوب مَدْخَل اليد ومَخْرَجُها، والجمع أَكْمام، لا يكسَّر على غير ذلك، وزاد الجوهري في جمعه كِمَمة مثل حُبٍّ وحِبَبةٍ. وأَكَمَّ القَميص: جعل له كُمَّين. وكُمُّ السبُع: غِشاء مَخالِبه.

وقال أبو حنيفة: كَمَّ الكَبائس يَكُمُّها كَمّاً وكَمَّمها جعلها في أَغْطِية تُكِنُّها كما تُجعل العَناقيد في الأَغْطِية إلى حين صِرامها، واسم ذلك الغِطاء الكِمام، والكُمُّ للطَّلْعِ (قوله «والكم للطلع» ضبط في الأصل والمحكم والتهذيب بالضم ككم القميص، وقال في المصباح والقاموس والنهاية: كم الطلع وكل نور بالكسر). وقد كُمِّتِ النَّخلة، على صيغة ما لم يسم فاعله، كَمّاً وكُمُوماً. وكُمُّ كل نَوْر: وِعاؤه، والجمع أَكْمام وأَكامِيم، وهو الكِمام، وجمعه أَكِمَّةٌ. التهذيب: الكُمُّ كُمُّ الطلع، ولكل شجرة مُثمرة كُمٌّ، وهو بُرْعُومته. وكِمامُ العُذوق: التي تجعل عليها، واحدها كُمٌّ. وأَما قول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ [الرحمٰن: 11]، فإن

(1) اللسان.

الحسن قال: أَراد سَبائبَ من لِيف تزينت بها. والكُمَّةُ: كلُّ ظَرْف غطيَّت به شيئاً وأَلْبسته إياه فصار له كالغِلاف، ومن ذلك أَكمام الزرع غُلُفها التي يَخرج منها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ [الرَّحمٰن: 11].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ هي أوعيةُ الثمرِ جَمعُ كِمّ أو كلُّ ما يُكَمّ أي يُغطَّى من ليفٍ وسعفٍ وكُفُرَّى فإنَّه ما ينتفعُ به كالمكمومِ من ثمرهِ وجُمَّارهِ وجذوعِه.

قال الفخر الرازي[2]: معنى: ﴿ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾؟ نقول: فيه وجهان أحدهما: الأكمام كل ما يغطي جمع كم بضم الكاف، ويدخل فيه لحاؤها وليفها ونواها والكل منتفع به، كما أن النخل منتفع بها وأغصانها وقلبها الذي هو الجمار ثانيهما: الأكمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الطلع فإنه يكون أولاً في وعاء فينشق ويخرج منه الطلع، فإن قيل على الوجه الأول: ﴿ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ في ذكرها فائدة لأنها إشارة إلى أنواع النعم، وأما على الوجه الثاني فما فائدة ذكرها؟ نقول: الإشارة إلى سهولة جمعها والانتفاع بها فإن النخلة شجرة عظيمة لا يمكن هزها لتسقط منها الثمرة فلا بد من قطف الشجرة فلو كان مثل الجميز الذي يقال: إنه يخرج من الشجرة متفرقاً واحدة واحدة لصعب قطافها فقال: ﴿ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ أي يكون في كم شيء كثير إذا أخذ عنقود واحد منه كفى رجلا واثنين كعناقيد العنب، فانظر إليها فلو كان العنب حباتها في الأشجار متفرقة كالجميز والزعرور لم يمكن جمعه بالهز متى أريد جمعه، فخلقه الله تعالى عناقيد مجتمعة، كذلك الرطب فكونها ﴿ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ من جملة إتمام الإنعام.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) التفسير الكبير.

كمل

(كَمَل - تَمَّ)

■ **الكَمَالُ:** نهاية العدد ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البَقَرَة: 196].

■ **التَّمَامُ:** نهاية الجودة ﴿وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ﴾ [الأعرَاف: 142].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والميم واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على تمام الشيء. يقال: كَمَل الشيءُ وكَمُل فهو كاملٌ، أي تامّ. وأكملتُه أنا. قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3].

قال الجوهري(2): الكمالُ: التَّمامُ، وفيه ثلاث لغاتٍ: كَمَلَ، وكَمُلَ، وكَمِلَ. والكسر أرْدَؤُها. وتَكامَلَ، وأكْمَلْتُهُ أنا. ورجلٌ كامِلٌ وقومٌ كَمَلَةٌ. ويقال: أعْطِهِ هذا المالَ كَمَلاً، أي كُلّهُ. والتَّكميلُ والإكْمالُ: الإتْمامُ. واسْتَكْمَلَهُ اسْتَتَمَّهُ.

قال الفيروزآبادي(3): الكمالُ: التَّمامُ، كَمَلَ، كنَصَرَ وكرُمَ وعلِمَ، كَمالاً وكُمولاً، فهو كامِلٌ وكَميلٌ، وتَكامَلَ وتَكَمَّلَ. وأكْمَلَه واسْتَكْمَلَهُ وكَمَّلَهُ: أتَمَّهُ وجَمَّلَهُ. وأعطاهُ المالَ كَمَلاً، محرَّكةً، أي: كامِلاً.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البَقَرَة: 233].

قال البغوي(1): ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ أي سنتين، وذكر الكمال للتأكيد كقوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البَقَرَة: 196] وقيل إنما قال: كاملين لأن العرب قد تسمي بعض الحول حولاً وبعض الشهر شهراً كما قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: 197] وإنما هو شهران وبعض الثالث، وقال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: 203]، وإنما يتعجل في يوم وبعض يوم، ويقال: أقام فلان بموضع كذا حولين وإنما أقام به حولاً وبعض آخر، فبين الله تعالىٰ أنهما حولان كاملان، أربعة وعشرون شهراً.

● **قال تعالى:** ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البَقَرَة: 196].

قال الخازن(2): ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ تعني في الثواب والأجر وقيل كاملة في قيامها مقام الهدي لأنه قد يحتمل أن يظن ظان أن الثلاثة قد قامت مقام الهدي فأعلم الله أن العشرة بكمالها هي القائمة مقام الهدي وقيل فائدة التكرار كقول الفرزدق:

ثلاث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل إلى سهام

ولأن القرآن أنزل بلغة العرب والعرب تكرر الشيء تريد به التوكيد وقيل فائدة ذلك الفذلكة في علم الحساب وهو أن يعلم العدد مفصلاً ثم يعلمه جملة ليحتاط به من جهتين فكذلك قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البَقَرَة: 196] وقيل إن العرب لما كانوا لا يعلمون الحساب وكانوا

(1) معالم التنزيل.
(2) لباب التأويل.

يحتاجون إلى زيادة بيان وإيضاح فلذلك قال تلك عشرة كاملة وقيل لفظه خبر ومعناه أمر أي أكملوها ولا تنقصوها.

● **قال تعالى:** ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [النحل: 25].

قال الألوسي[1]: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ﴾ متعلق - بـ (قالوا) - كما هو الظاهر أي قالوا ذلك لأن يحملوا ﴿أَوۡزَارَهُمۡ﴾ أي آثامهم الخاصة بهم وهي آثام ضلالهم، وهو جمع وزر ويقال للثقل تشبيهاً بوزر الجبل، ويعبر بكل منهما عن الإثم كما في هذه الآية، وقوله تعالى ليحملوا أثقالهم: ﴿كَامِلَةٗ﴾ لم ينقص منها شيء ولم يكفر بنحو نكبة تصيبهم في الدنيا أو طاعة مقبولة فيها كما تكفر بذلك أوزار المؤمنين، وقال الإمام: معنى ذلك أنه لا يخفف من عذابهم شيء بل يوصل إليه بكليته، وفيه دليل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين إذ لو كان هذا المعنى حاصلاً للكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار به فائدة، وحمل الأوزار مجاز عن العقاب عليها.

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم أنه بلغه أن الكافر يتمثل عمله في صورة أقبح ما خلق الله تعالى وجهاً وأنتنه ريحاً فيجلس إلى جنبه كلما أفزعه شيء زاده وكلما يخاف شيئاً زاده خوفاً فيقول: بئس الصاحب أنت ومن أنت؟ فيقول: وما تعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا عملك كان قبيحاً فلذلك تراني قبيحاً وكان منتناً فلذلك تراني منتناً طأطىء إليَّ أركبك فطالما ركبتني في الدنيا. فيركبه وهو قوله تعالى: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ﴾، ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ظرف ليحملوا. ﴿وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ أي وبعض أوزار من ضل بإضلالهم على معنى ومثل بعض أوزارهم - فمن - تبعيضية لأن مقابلته لقوله تعالى: ﴿كَامِلَةٗ﴾ يعين ذلك.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ أي: قالوا ذلك؛ ليُضلوا الناس، فكان عاقبتهم أن حملوا أوزار ضلالهم كاملة.

---

(1) روح المعاني. (2) البحر المديد.

كمه

(أكْمَه - أَعْمَى - أَعْشَى)

■ **الأَكْمَهُ:** أعمى بالولادة ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ [المائدة: 110].

■ **الأَعْشَى:** يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الزّخرُف: 36].

■ **الأَعْمَى:** فاقد البصر ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ [عبس: 2].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والميم والهاء كلمةٌ واحدة، وهو الكَمَه، وهو العَمَى يُولَدُ به الإنسان، وقد يكون من عَرَض يَعرِضُ.

قال الجوهري(2): الأَكْمَهُ: الذي يولَد أعمى. وقد كَمِهَ كَمَهاً.

والكامِهُ: الذي يركب رأسه فلا يدري أين يتوجَّه. يقال: خرج يَتَكَمَّهُ في الأرض.

قال الفيروزآبادي(3): الكَمَهُ، محرَّكةً: العَمَى يُولَدُ به الإِنْسانُ، أو عامٌّ كَمِهَ، كفَرِحَ: عَمِيَ، وصارَ أعْشَى، والكمه بَصَرُهُ: اعْتَرَتْه ظُلْمَةٌ تَطْمِسُ عليه، والكمه النَّهارُ: اعْتَرَضَتْ في شَمْسِهِ غُبْرَةٌ، والكمه فلانٌ: تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وزالَ عَقْلُهُ. والكُمْهُ،

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

بالضم: سَمَكٌ. والمُكَمَّهُ العَيْنَيْنِ، كمُعَظَّمٍ: مَنْ لم تَنْفَتِحْ عَيْناهُ. والكامِهُ: مَنْ يَرْكَبُ رأسَهُ لا يَدْرِي أينَ يَتَوَجَّهُ، كالمُتَكَمِّهِ. وذَهَبَتْ إِبِلُهُ كُمَّيْهَى: كعُمَّيْهَى. وكَلَأٌ أَكْمَهُ: كثيرٌ، لا يُدْرَى أيْنَ يُتَوَجَّهُ له لِكَثْرَتِه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ [آل عمران: 49].

قال الألوسي(1): ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ عطف على ﴿أَخْلُقُ﴾ [آل عِمرَان: 49] فهو/ داخل في حيز ﴿أَنِّيٓ﴾، والأكمه هو الذي ولد أعمى، أو ممسوح العين الذي لم يشق بصره ولم يخلق له حدقة، قيل ولم يكن في صدر هذه الأمة أكمه بهذا المعنى غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب «التفسير»، وعن مجاهد أنه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل، وعن عكرمة أنه الأعمش أي: أخلص الأكمه من الكمه.

قال أبو السعود(2): ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ أي الذي وُلد أعمى أو الممسوحُ العين.

قال الشوكاني(3): ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ الأكمه: الذي يولد أعمى، كذا قال أبو عبيدة. وقال ابن فارس: الكمه العمي يولد به الإنسان، وقد يعرض، يقال كمه يكمه كمها: إذا عمي، وكمهت عينه: إذا أعميتها؛ وقيل: الأكمه: الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل، وقيل: هو الممسوح العين.

---

(1) روح المعاني.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) فتح القدير.

كَنَّ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والنون أصلٌ واحدٌ يدلُّ على سَتْرٍ أو صون. يقال: كننْتُ الشيءَ في كِنِّهِ، إذا جعلتَه فيه وصُنتَه. وأكننتُ الشّيءَ: أخفيتُه. والكِنانة المعروفة، وهي القياس. ومن الباب الكُنَّة، كالجناح يُخرِجه الرّجل من حائطِهِ، وهو كالسُّتْرة. ومن الباب الكانون، لأنَّه يستُر ما تحتَه. وربما سمَّوا الرَّجُلَ الثقيلَ كانوناً.

فأمَّا الكَنَّةُ فشاذّةٌ عن هذا الأصل، ويقال إنَّها امرأة الابن.

قال الجوهري(2): الكِنُّ: السُترة؛ والجمع أكْنانٌ. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [النحل: 81]. والأَكِنَّةُ: الأغطية. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: 25]، الواحد كِنانٌ.

كَنَنْتُ الشيء: سترتُه وصنْته من الشمس. وأكْنَنْتُهُ في نفسي: أسررته.

وقال أبو زيد: كَنَنْتُهُ وأكْنَنْتُهُ بمعنًى، في الكِنِّ وفي النفس جميعاً.

وتقول: كَنَنْتُ العلم وأَكْنَنْتُهُ، فهو مَكْنونٌ ومُكَنٌّ.

وكَنَنْتُ الجارية وأَكْنَنْتُها، فهي مَكْنونَةٌ ومُكَنَّةٌ. وقال أبو عمرو: الكُنَّةُ بالضم: سَقيفة تُشْرَعُ فوق باب الدار، والجمع كُنَّاتٌ. والكَنَّةُ: امرأة الابن، وتجمع على كَنائنَ كأنَّه جمع كَنينَةٍ. والكِنانَةُ: التي تُجعل فيها السهام. واكْتَنَّ واسْتَكَنَّ: استتر. والمُسْتَكِنَّةُ: الحقد.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ك ن ن)

وقد وردت كلمة (كنن) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أكنة يعني: أغطية ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام: 25].

الوجه الثاني: الأكنة يعني: الكهوف والأسراب ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ [النّحل: 81].

الوجه الثالث: تُكنُّ يعني: تُضمر ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النَّمل: 74].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصَّافات: 49].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ المكنون في اللغة المستور يقال: كننت الشيء وأكننته، ومعنى هذا التشبيه أن ظاهر البيض بياض يشوبه قليل من الصفرة، فإذا كان مكنوناً كان مصوناً عن الغبرة والقترة، فكان هذا اللون في غاية الحسن والعرب كانوا يسمون النساء بيضات الخدور.

قال البيضاويّ[2]: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ شبههن ببيض النعام المصون عن الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة فإنه أحسن ألوان الأبدان.

(1) التفسير الكبير. (2) أنوار التنزيل.

● **قال تعالى:** ﴿كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الطُّور: 24].

قال القرطبي(1): ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ في الحسن والبياض ﴿لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ في الصَّدَف، والمكنون المصون. وقوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقِعَة: 17] قيل: هم أولاد المشركين وهم خدم أهل الجنة. وليس في الجنة نَصَب ولا حاجة إلى خدمة، ولكنه أخبر بأنهم على نهاية النعيم. وعن عائشة رضي الله عنها: أن نبيّ الله ﷺ قال: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدمه فيجيبه ألفٌ كلّهم لبّيك لبّيك**» وعن عبد الله بن عمر قال: قال النبيّ ﷺ: «**ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه**» وعن الحسن أنهم قالوا: يا رسول الله إذا كان الخادم كاللؤلؤ فكيف يكون المخدوم؟ فقال: «**ما بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين أصغر الكواكب**».

قال الطبري(2): يقول تعالى ذكره: ويطوف على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في الجنة غلمان لهم، كأنهم لؤلؤ في بياضه وصفائه مكنون، يعني: مصون في كنّ، فهو أنقى له، وأصفى لبياضه. وإنما عنى بذلك أن هؤلاء الغلمان يطوفون على هؤلاء المؤمنين في الجنة بكؤوس الشراب التي وصف جلّ ثناؤه صفتها.

● **قال تعالى:** ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا﴾ [النحل: 81].

قال أبو السعود(3): ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا﴾ مواضعَ تسكنون فيها من الكهوف والغِيران والسُّروب، والكلام في الترتيب الواقع بين المفاعيل كالذي مرَّ غير مرة.

قال الخازن(4): ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا﴾ جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد، كالأسراب والغيران ونحوها وذلك لأن الإنسان

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.

إما أن يكون غنياً أو فقيراً، فإذا سافر احتاج في سفره ما يقيه من شدة الحر والبرد فأما الغني فيستصحب معه الخيام في سفره، ليستكن فيها.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ [فُصّلَت: 5].

قال الألوسي(1): ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ أي أغطية متكاثفة.

قال ابن عاشور(2): والأكنة: جمع كنان مثل: غطاء وأغطية وزناً ومعنى، أثبتت لقلوبهم أغطية على طريقة التخييل، وشُبهت القلوب بالأشياء المغطّاة على طريقة الاستعارة المكنية. ووجه الشبه حيلولة وصول الدعوة إلى عقولهم كما يحول الغطاء والغلاف دون تناول ما تحته. ومَا يدعوهم إليه يعم كل ما دعاهم إليه من المدلولات وأدلتها، ومنها دلالة معجزة القرآن وما تتضمنه من دلالة أمية الرسول ﷺ من نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: 48].

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

كند

(كَنَدَ - كَفَر - جَحَد - نَكر)

■ **الكُنُودُ:** كفران النعمة ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: 6].

■ **الكُفْرُ:** ستر الشيء، وهو نقيض الإيمان ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [النحل: 83].

■ **الجَحْدُ:** نفي الشيء في الظاهر مع الاعتراف به ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النَّمل: 14].

■ **الإِنْكَارُ:** نفي الشيء ظاهراً وباطناً ﴿فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [يُوسُف: 58].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والنون والدال أصل صحيحٌ واحد يدلُّ على القَطْع. يقال: كَنَدَ الحبْلَ يكنُده كَنْداً. والكَنُود الكفور للنِّعمة. وهو من الأوَّل، لأنَّه يكنُد الشكر، أي يقطعُه. ومن الباب: الأرضُ الكَنود، وهي التي لا تُنبِت.

وسمِّي كِندةُ فيما زعموا لأنَّه كَنَد أباه، أي فارَقه ولحِق بأخواله ورأَسَهُم فقال له أبوه: كَنَدْتَ.

قال الجوهري(2): كَنَدَ كُنوداً، أي كَفَرَ النِعمة، فهو كَنودٌ. وامرأةٌ كَنودٌ أيضاً، وكُنُدٌ مثله. وأرضٌ كَنودٌ: لا تُنبِتُ شيئاً. وكَنَدَهُ، أي قطعه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الكُنُودُ: كُفْرانُ النِّعْمَةِ، وبالفتح: الكَفُورُ، كالكَنَّادِ، والكافِرُ، واللَّوَّامُ لِرَبِّه تعالى، والبَخيلُ، والعاصي، والأرضُ لا تُنْبِتُ شيئاً، ومَنْ يأكُلُ وحْدَهُ، ويَمْنَعُ رِفْدَهُ، ويَضْرِبُ عَبْدَهُ، والمرأةُ الكَفورُ للمَوَدَّةِ والمُواصَلَةِ، وعَلَمٌ. وكُنْدَةُ، بالضمة: بسَمَرْقَنْدَ، وبالفتح: ناحِيَةٌ بِخُجَنْدَ تُوصَفُ نِساؤُها بالحُسْنِ، وبالكسر: القِطْعَةُ من الجبلِ، وككَتَّانٍ: ابنُ أودَعَ الغافِقِيُّ، وفَدَ على النبيِّ، ﷺ. وكِنْدَةُ، بالكسر، ويُقالُ: كِنْدِيٌّ: لَقَبُ نَوْرِ بنِ عُفَيْرٍ أبو حَيٍّ من اليَمَنِ، لِأَنَّه كنَدَ أباهُ النِّعْمَةَ، ولَحِقَ بأخْوالِه. والكَنْدُ: القَطْعُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: 6].

قال أبو السعود[2]: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ أيْ لكفورٌ مِنْ كندَ النعمةَ كنوداً جوابُ القسمِ والمرادُ بالإنسانِ بعضُ أفرادِه. رُوِيَ أنَّ رسولَ الله ﷺ بعثَ إلى أناسٍ منْ بنِي كنانةَ سريةً واستعملَ عليهَا المنذرَ بنَ عمروٍ الأنصاريَّ وكانَ أحدَ النقباءِ فأبطأَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ خبرُهَا شهراً فقالَ المنافقونَ إنُهم قُتلوا فنزلتْ السورةُ إخباراً للنبيِّ عليهِ عليه الصلاةُ والسلامُ بسلامتِها وبشارةً لهُ بإغارتِها على القومِ ونعياً على المُرجفينَ في حقِّهم مَا هُم فيهِ من الكنودِ وفي تخصيصِ خيلِ الغُزاةِ بالإقسامِ بَها منَ البراعةِ ما لا مزيدَ عليهِ كأنه قيلَ: وخيلِ الغُزاةِ التي فعلتْ كيتَ وكيتَ وقد أرجفَ هؤلاءِ في حقِّ أربابِها ما أرجفُوا أنهم مبالغونَ في الكفرانِ.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ هذا جواب القسم.

(1) القاموس المحيط.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) زاد المسير.

والإنسان هاهنا: الكافر. قال الضحاك: نزلت في الوليد بن المغيرة، وقال مقاتل: نزلت في قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي.

وفي «الكَنُود» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الذي يأكل وحده، ويمنع رِفْده، ويضرب عبده.

والثاني: أنه الكفور.

والثالث: لَوَّام لِرَبِّهِ يَعُدُّ المصيبات، وينسى النِّعَم.

قال ابن قتيبة: والأرض الكنود: التي لا تُنْبِتُ شيئاً.

كنز

(كَنَزَ - جَمع - حَشَر - آلَف - وَفَّقَ - ضَمَّ - حَوَى)

■ **الكَنْزُ:** ادخار المال المتراكم وحفظه ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ [التوبة: 34].

■ **الجَمْعُ:** ضمّ الشيء إلى الشيء في المكان ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ﴾ [التغابن: 9].

■ **الحَشْرُ:** ضمّ الشيء إلى الشيء سوقاً ﴿وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف: 111].

■ **التَّأْلِيفُ:** ضم الشيء إلى بعض بتوافق وإلصاق ﴿إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ﴾ [آل عِمرَان: 103].

■ **التَّوْفِيقُ:** ضمّ الآراء المتنافرة لبعضها ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ [النِّساء: 35].

■ **الضَّمُّ:** جعل الجزء مع الكلّ ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: 22].

■ **الحَوْيُ:** حوى الشيء يحويه واحتواه واحتوى عليه: جمعه وأحرزه، وقيل: حوى الشيء ملكه ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾ [الأعلى: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والنون والزاي أُصَيلٌ صحيح يدلُّ على تجمُّع في شيء. من ذلك ناقة كِنَازُ اللَّحم، أي مجتمِعة. وكَنَزت التَّمْرَ في وعائه أكنِزُه. وكنَزت الكنْزَ أكنِزه. ويقولون في كَنْز التَّمر: هو زمن الكَناز. قال ابن السِّكِّيت: لم يُسمَع هذا إلَّا بالفتح، أي إنَّه ليس هذا مما جاء على فِعال وفَعال كجِداد وجَداد.

قال الجوهري[2]: الكَنْزُ: المال المدفون. وقد كَنَزْتُهُ أَكْنُزُهُ. وفي الحديث: «**كلُّ مالٍ لا تؤدَّى زكاتُه فهو كَنْزٌ**». الشيءُ: اجتمع وامتلأ. وقد كَنَزْتُ التمر. وهذا زمنُ الكَنازِ. قال ابن السكيت: لم يُسمع إلا بالفتح. وقال بعضهم: هو مثل الجَدادِ والجِدادِ، والصَرام والصِرامِ. وناقةٌ كِنازٌ بالكسر، أي مُكْتَنِزَةُ اللحم.

قال الفيروزآبادي[3]: الكَنْزُ: المالُ المَدْفُونُ، وقد كَنَزَهُ يَكْنِزُهُ، والذَّهَبُ والفِضَّةُ، وما يُحرَزُ به المالُ، ورَكْزُ الرُّمْحِ في الأرضِ وكُلُّ شيء غَمَزْتَهُ في وِعاءٍ أو أرضٍ، فقد كَنَزْتَهُ. واكْتَنَزَ: اجْتَمَعَ، وامْتَلأَ. والكَنيزُ: التَّمْرُ في قَواصِرَّ للشِتَاء، ووَالِدُ بَحْرٍ المُحَدِّثِ. وزَمَنُ الكَنازِ، ويكسرُ: أوانُ كَنْزِ التَّمْرِ، وقد كَنَزُوهُ يَكْنِزونهُ. وناقةٌ وجارِيَةٌ كِنازٌ، ككِتابٍ: كثيرةُ اللَّحْمِ، صُلْبَةٌ جمعه: كُنُزٌ وكِنازٌ كالواحدةِ.

المعنى المشترك لكلمة (ك ن ز):

وقد وردت كلمة (كنز) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الكنوز يعني: الأموال: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨﴾ [الشعراء: 57، 58].

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

الوجه الثاني: الكنز يعني: المصحف من العلم ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: 82].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ [التّوبة: 34].

قال الفخر الرازي(1): أصل الكنز في كلام العرب هو الجمع، وكل شيء جمع بعضه إلى بعض فهو مكنوز، يقال: هذا جسم مكتنز الأجزاء إذا كان مجتمع الأجزاء، واختلف علماء الصحابة في المراد بهذا الكنز المذموم. القول الأول: هو المال الذي لم تؤد زكاته، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أديت زكاته فليس بكنز. وقال ابن عمر: كل ما أديت زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض.

القول الثاني: أن المال الكثير إذا جمع فهو الكنز المذموم، سواء أديت زكاته أو لم تؤد. واحتج الذاهبون إلى القول الأول على صحة قولهم بأمور: الأول: عموم قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [البَقَرَة: 134] فإن ذلك يدل على أن كل ما اكتسبه الإنسان فهو حقه وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ [محمد: 36] وقوله: عليه الصلاة والسلام: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**» وقوله عليه السلام: «**كل امرىء أحق بكسبه**».

قال الطبري(2): ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يقول: بشر الكثير من الأحبار والرهبان الذين يأكلون

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.

أموال الناس بالباطل، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، بعذاب أليم لهم يوم القيامة موجع من الله.

وقال آخرون: كل مال زاد على أربعة آلاف درهم، فهو كنز، أدّيت منه الزكاة أو لم تؤدّ.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة: القول الذي ذُكِر عن ابن عمر من أن كلّ مال أديت زكاته فليس بكنز يحرم على صاحبه اكتنازه وإن كثر، وأن كلّ مال لم تؤدّ زكاته فصاحبه معاقب مستحقّ وعيد الله إلا أن يتفضل الله عليه بعفوه وإن قل إذا كان مما يجب فيه الزكاة.

● **قال تعالى**: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: 35].

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ أي يقال لهم هذا ما كنزتم؛ فحذف. ﴿فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ أي عذاب ما كنتم تكنزون.

قال الزمخشري(2): ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾ على إرادة القول. وقوله: ﴿لِأَنفُسِكُمْ﴾ أي كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الأغراض التي حامت حولها وما علمتم أنكم كنزتموه لتستضر به أنفسكم وتتعذب وهو توبيخ لهم ﴿فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾. وقرىء: «تكنزون» بضم النون أي وبال المال الذي كنتم تكنزونه أو وبال كونكم كانزين.

● **قال تعالى**: ﴿أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ [هود: 12].

قال الألوسي(3): ﴿أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ أي مال كثير، وعبروا

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) الكشاف.
(3) روح المعاني.

بالإنزال دون الإعطاء لأن مرادهم التعجيز بكون ذلك على خلاف العادة لأن الكنوز إنما تكون في الأرض ولا تنزل من السماء، ويحتمل أنهم أرادوا بالإنزال الإعطاء من دون سبب عادي كما يشير إليه سبب النزول أي لولا أعطي ذلك ليتحقق عندنا صدقه.

قال أبو السعود[1]: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ﴾ مالٌ خطيرٌ مخزونٌ يدل على صدقه.

(1) إرشاد العقل السليم.

كنس

(كَنس - مَحو - مَسح - طَمَس)

■ **الكُنَّس:** الكواكب السيارة لأنها تَكْنِسُ في المغيب. أي: تستتر ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦﴾ [التكوير: 15-16] بخلاف الخنس الكواكب التي تخنس بالنهار.

■ **المَحْو:** إزالة الأثر بالآلة ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [الرّعد: 39].

■ **المَسْح:** إزالة الأثر باليد ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المَائدة: 6].

■ **الطَّمْس:** إزالة الأثر حتى لا يتبقى منه شيء ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ [المُرسَلات: 8].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والنون والسين أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على سَفْر شيءٍ عن وجهِ شيء، وهو كَشْفُه. والأصل الآخر يدلُّ على استخفاء. فالأوَّل: كَنْس البيتِ، وهو سَفْرُ التُّرَابِ عن وجه أرضه. والمِكْنسة آلة الكنْس. والكُناسَة ما يكنَس. والأصل الآخر: الكِناس: بيتُ الظَّبي. والكانس: الظبي يَدْخُل كِناسَه. والكُنَّس الكواكب تَكْنِسُ في بُروجها كما تَدخُل الظِّباءُ في كِناسها. قال أبو عبيدة: تكنِس في المَغيب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الكانِسُ: الظبيُ يدخل في كِناسِهِ، وهو موضعه في الشجر يَكتَنُّ فيه ويستتر. وقد كنَسَ الظبيُ يَكْنِسُ بالكسر. وتَكَنَّسَ مثله. وكَنَسْتُ البيت أَكْنُسُهُ بالضم كَنْساً. والمِكْنَسَةُ ما يُكْنَسُ به. والكُناسَةُ: القمامة. والكَنيسةُ للنصارى. والكُنَّسُ الكواكبُ. قال أبو عبيدة: لأنها تَكْنِسُ في المغيب، أي تستتر. ويقال هي الخُنَّسُ السيَّارة.

قال ابن منظور[2]: الكَنْسُ: كَسْحُ القُمام عن وجه الأَرض. كَنَسَ الموضع يَكْنُسُه، بالضم، كَنْساً: كَسَح القُمامَة عنه. والمِكْنَسَة ما كُنِس به، والجمع مَكانِس. والكُناسَة: ما كُنِسَ. قال اللحياني: كُناسَة البيت ما كُسِحَ منه من التراب فأُلقي بعضه على بعض. والكُناسة أَيضاً: مُلْقَى القُمَامِ. وفَرَسٌ مَكْنوسَة: جَرْداء.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير: 16].

قال الألوسي[3]: ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ جمع جارية من الجري وهو المر السريع وأصله لمر الماء ولما يجري بجريه ﴿ٱلْكُنَّسِ﴾ جمع كانس وكانسة من كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته الذي يتخذه من أغصان الشجر. والمراد بها على ما أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن علي كرم الله تعالى وجهه الكواكب أي جميعها فقيل لأنها تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أي تطلع في أماكنها كالوحش في كنسها وفي تفسير تكنس بتطلع خفاء وقيل لأنها تخنس نهاراً وتخفى عن العيون مع طلوعها وكونها فوق الأفق وتكنس بعد طلوعها في المغيب وتدخل فيه كما تكنس الظباء

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان.
(3) روح المعاني.

في الكنس فتكون تحت الأفق بعد أن كانت فوقه وروي تفسيرها بالكواكب عن الحسن وقتادة أيضاً. وأخرج ابن أبـي حاتم عن الأمير كرم الله تعالى وجهه أنه قال: هي خمسة أنجم زحل وعطارد والمشتري وبهرام يعني المريخ والزهرة.

والخنس الرواجع من خنس إذا تأخر ووصفت بما ذكر في الآية لأنها تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها بحسب الرؤية وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها وتسمى المتحيرة لاختلاف أحوالها في سيرها فيما يشاهد فلها استقامة ورجعة وإقامة فبينما تراها تجري إلى جهة إذا بها راجعة تجري إلى خلاف تلك الجهة وبينما تراها تجري إذا بها مقيمة لا تجري وسبب ذلك على ما قال المتقدمون من أهل الهيئة كونها في تداوير في حوامل مختلفة الحركات على ما بين في موضعه وللمحدثين منهم النافين لما ذكر غير ذلك مما هو مذكور في كتبهم.

وهي مع الشمس والقمر يقال لها السيارات السبع لأن سيرها بالحركة الخاصة مما لا يكاد يخفى على أحد بخلاف غيرها من الثوابت.

قال أبو السعود(1): ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾ أي الكواكبِ الرواجع مِنْ خَنَسَ إذَا تأخرَ وهيَ ما عَدَا النيرينَ منَ الدَّرارِي الخمسةِ وهيَ بهرامُ وزُحَلُ وعُطَارِدُ والزُّهْرَةُ والمُشتَرى وُصفتْ بقولِه تعالَى: ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ لأنها تَجْري مع الشمسِ والقمرِ وترجعُ حتَّى تختفي تحتَ ضوءِ الشمسِ فخنُوسها رجوعُها وكنوسُها اختفاؤُها تحتَ ضوئِها من كنسَ الوحشُ إذا دخلَ كُناسَهُ وهو البيتُ الذي يتخذهُ من أغصانِ الشجرِ وقيل هي جميعُ الكواكبِ تخنِسُ بالنهار فتغيبُ عنِ العُيونِ وتكنسُ بالليل أي تطلعُ في أماكنِها كالوحشِ في كُنُسِها.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

كهف

(كَهْف - غَار - حُفْرَة)

■ **الكَهْفُ:** الفتحة العميقة الواسعة في الجبل ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف: 9].

■ **الغَارُ:** الفتحة الضيقة في الأرض ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: 40].

■ **الحُفْرَةُ:** موضع من الأرض أخرج ترابه عمداً ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ [النَّازعَات: 10].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الكَهْفُ كالبيت المنقور في الجبل، والجمع الكُهوفُ. ويقال: فلان كَهْفٌ، أي ملجأ.

قال ابن منظور[2]: الكَهْف: كالمَغارة في الجبل إلا أَنه أَوسع منها، فإذا صغر فهو غار، وفي الصحاح: الكهف كالبيت المنقور في الجبل، وجمعه كُهوف. وتكهَّف الجبلُ: صارت فيه كُهوف، وتكهَّفتِ البئر: صار فيها مثل ذلك. ويقال: فلان كَهْف فلان أَي ملجأ. الأَزهري: يقال فلان كهف أَهل الرِّيَبِ إذا كانوا يَلُوذون به فيكون وزَراً ومَلْجأ لهم. وأُكَيْهِفٌ: موضع. وكَهْفةُ اسم امرأة، وهي كهفة بنت مَصاد أَحد بني نَبهان.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: 9].

قال القرطبي[1]: مذهب سيبويه أن «أم» إذا جاءت دون أن يتقدّمها ألف استفهام أنها بمعنى بل وألف الاستفهام، وهي المنقطعة. وقيل: «أم» عطف على معنى الاستفهام في لعلك، أو بمعنى ألف الاستفهام على الإنكار. قال الطبري: وهو تقرير للنبيّ ﷺ على حسابه أن أصحاب الكهف كانوا عجباً، بمعنى إنكار ذلك عليه؛ أي لا يعظم ذلك بحسب ما عظمه عليك السائلون من الكفرة، فإن سائر آيات الله أعظم من قصتهم وأشيع؛ هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن إسحاق. والخطاب للنبيّ ﷺ؛ وذلك أن المشركين سألوه عن فتية فقدوا، وعن ذي القرنين وعن الروح، وأبطأ الوحي على ما تقدّم. فلما نزل قال الله تعالى لنبيه عليه السلام: أحسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً؛ أي ليسوا بعجب من آياتنا، بل في آياتنا ما هو أعجب من خبرهم. الكلبي: خَلْقُ السموات والأرض أعجبُ من خبرهم. الضحاك: ما أطلعتك عليه من الغيب أعجب. الجنيد: شأنك في الإسراء أعجب. الماورديّ: معنى الكلام النفي؛ أي ما حسبت لولا إخبارنا. أبو سهل: استفهام تقرير؛ أي أحسبت ذلك فإنهم عجب. والكهف: النَّقْب المتّسع في الجبل؛ وما لم يتّسع.

قال الفخر الرازي[2]: ذكر محمد بن إسحاق سبب نزول هذه القصة مشروحاً فقال كان النضر بن الحارث من شياطين قريش وكان يؤذي رسول الله ﷺ وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث رستم واسفنديار، وكان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلساً ذكر فيه الله وحدث قومه ما أصاب من كان قبلهم من الأمم، وكان النضر بن الحارث يخلفه في مجلسه إذا قام، فقال: أنا والله يا معشر

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التفسير الكبير.

قريش أحسن حديثاً منه، فهلموا فأنا أحدثكم بأحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس، ثم إن قريشاً بعثوه وبعثوا معه عتبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما سلوهم عن محمد وصفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى قدما إلى المدينة فسألوا أحبار اليهود عن أحوال محمد فقال أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث: عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإن حديثهم عجب، وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح وما هو؟ فإن أخبركم فهو نبي وإلا فهو متقول، فلما قدم النضر وصاحبه مكة قالا: قد جئناكم بفصل ما بيننا وبين محمد، وأخبروا بما قاله اليهود فجاؤوا رسول الله ﷺ وسألوه، فقال رسول الله ﷺ: «**أخبركم بما سألتم عنه غداً**» ولم يستثن، فانصرفوا عنه ومكث رسول الله ﷺ فيما يذكرون خمس عشرة ليلة حتى أرجف أهل مكة به، وقالوا: وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة فشق عليه ذلك، ثم جاءه جبريل من عند الله بسورة أصحاب الكهف وفيها معاتبة الله إياه على حزنه عليهم، وفيها خبر أولئك الفتية، وخبر الرجل الطواف.

كهل

كَهْل - فَتَى - صَبِيّ - شَيْخ - جنين - طِفْل - رَضِيع - حَمْل - غُلَام)

■ **الكَهْلُ:** الرجل الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: 46].

■ **الفَتَى:** أول ما يشعر الغلام بالشهوة ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: 30]

■ **الصَّبِيُّ:** من لم يبلغ الحلم ﴿نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: 29].

■ **الشَّيْخُ:** الذي استبانتْ فيه السن وظهر عليه الشيبُ ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: 72]

■ **الحَمْلُ:** أول أيام الطفل في بطن أمه ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحَجّ: 2].

■ **الجَنِينُ:** الحمل بعد أن تنفخ فيه الروح ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النّجم: 32].

■ **الرَّضِيعُ:** أول ما تضع الجنين أمه ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النِّساء: 23].

■ **الطِّفْلُ:** من الولادة حتى التميز ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ [النُّور: 59].

■ **الغُلَامُ:** أول ما يطر شارب الطفل ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: 80].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والهاء واللام أصلٌ يدلُّ على قُوَّة في الشَّيء أو اجتماع جِبِلَّة. من ذلك الكَاهل: ما بين الكتِفين: سمِّي بذلك لقُوّته. ويقولون للرَّجُل المجتمِع إذا وَخَطه الشَّيب: كَهْل، وامرأة كَهْلة.

وأمَّا قولُهم للنَّبات: اكتَهَلَ، فإنما [هو] تشبيه بالرّجل الكهل. واكتهالُ الروضة: أن يعمَّها النَّوْر.

قال الجوهري[2]: الكَهْلُ من الرجال: الذي جاوزَ الثلاثين ووَخَطَهُ الشَيْبُ. وامرأةٌ كَهْلَةٌ. وفي الحديث: «**هل في أهْلِكَ من كاهِلٍ**». قال أبو عبيد: ويقال: مَنْ كاهَلَ، أي منْ أَسَنَّ وصارَ كَهْلاً. والكاهِلُ الحارِكُ، وهو ما بين الكتفينِ. قال النبي ﷺ: «**تَميمٌ كاهِلُ مُضَرَ، وعليها المِحْمَلُ**». واكْتَهَلَ، أي صارَ كَهْلاً. واكْتَهَلَ النباتُ، أي تمَّ طولُهُ وظَهَرَ نَوْرُهُ.

قال الفيروزآبادي[3]: الكَهْلُ: مَنْ وخَطَهُ الشَّيْبُ ورأيتَ له بَجالَةً، أو من جاوَزَ الثلاثينَ أَو أربعاً وثلاثين إلى إحْدَى وخمسينَ جمعه: كَهْلونَ وكُهولٌ وكِهالٌ وكُهْلانٌ وكُهَّلٌ، كرُكَّعٍ، وهي: بهاءٍ جمعه: كَهْلاتٌ، ويُحَرَّكُ، أو لا يقالُ كَهْلَةٌ إلَّا مُزْدَوِجاً بشَهْلَةٍ. واكْتَهَلَ: صار كهْلاً. قالوا: ولا تَقُلْ كَهَلَ. وقد جاءَ في الحديثِ: «**هَلْ في أهْلِكَ من كاهِلٍ**» ويُرْوَى: «**مَنْ كاهَلَ**» أي: تَزَوَّجَ. قاله لرَجُلٍ أرادَ الجِهادَ معه، ﷺ. ونَبْتٌ كَهْلٌ ومُكْتَهِلٌ: مُتَناهٍ. ونَعْجَةٌ مُكْتَهِلَةٌ: مُخْتَمِرَةُ الرأسِ بالبياضِ. واكْتَهَلَتِ الرَّوْضَةُ: عَمَّها نَوْرُها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: 46].

قال ابن عاشور[1]: والكهل من دخل في عشرة الأربعين وهو الذي فارق عصر الشباب، والمرأة شهلة بالشين، ولا يقال كهلة كما لا يقال شهل للرجل إلّا أن العرب قديماً سمّوا شهلاً مثل شهل بن شيبان الملقب الفِنْد الزِّماني فدلنا ذلك على أنّ الوصف أميت. وقد كان عيسى عليه السلام حيث بعث ابن نيف وثلاثين.

قال الشعراوي[2]: «كهلاً» أي بعد الثلاثين من العمر، أي في العقد الرابع. والبعض قد قال: إن الكهولة.. بعد الأربعين من العمر. وهو قد حدثت له في رواياتهم حكاية الصلب قبل أن يكون كهلاً، فإذا كان قد تكلم في المهد فيبقى أن يتكلم وهو كهل، وقالوا إن حادثة الصلب أو عدم الصلب، أو الاختفاء عن حس البشر قد حدثت قبل أن يكون كهلاً، إذن فلا بد أن يأتي وقت يتكلم فيه عيسى بن مريم عندما يصير كهلاً، وأيضاً قوله الحق: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾. أي أنه تكلم في المهد طفلاً ويتكلم كهلاً، أي ناضج التكوين، وبذلك نعرف أن عيسى ابن مريم فيه أغيار وفيه أحوال، فإذا كنتم تقولون إنه إله فهل الألوهية في المهد هي الألوهية في الكهولة؟.

قال الخازن[3]: ﴿وَكَهْلًا﴾ يعني ويكلم الناس في حال الكهولة والكهل في اللغة هو الذي اجتمعت قوته وكمل شبابه والكهل عند العرب الذي جاوز الثلاثين وقيل: هو الذي وخطه الشيب، وهو السن الذي يستحكم فيه العقل وتتنبأ فيه

(1) التحرير والتنوير.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) لباب التأويل.

الأنبياء. قال ابن قتيبة: لما كان لعيسى ثلاثون سنة أرسله الله تعالى فمكث في رسالته ثلاثين شهراً ثم رفعه الله تعالى وقال وهب بن منبه: جاءه الوحي على رأس ثلاثين سنة فمكث في نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله فمعنى الآية أنه يكلم الناس وهو في المهد ببراءة أمه وهي معجزة عظيمة، ويكلم الناس في حال الكهولة بالدعوة والرسالة وقيل: فيه بشارة لمريم أخبرها بأنه يبقى حتى يكتهل وقيل: فيه إخبار بأنه يتغير من حال إلى حال ولو كان إلٰهاً كما زعمت النصارى لم يدخل عليه التغيير ففيه رد على النصارى الذين يدعون فيه الألوهية. وقال الحسن بن الفضل: وكهلاً يعني ويكلم الناس كهلاً بعد نزوله من السماء وفي هذه نص على أنه سينزل من السماء إلى الأرض ويقتل الدجال. وقال مجاهد: الكهل الحكيم والعرب تمدح الكهولة لأنها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة.

كهن

(كَاهِن - قِسّ - حَبْر - رَاهِب)

■ **الكَاهِنُ:** هو الذي يخبر بالأحداث الخفية بنوع من الظن ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحَاقَّة: 42].

■ **القِسُّ:** العالم العابد الباحث ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: 82].

■ **الحَبْرُ:** العالم الذي ترك أثراً من علمه في قلوب الناس.

■ **الرَّاهِبُ:** المغالي في التعبد والزهد والعُزلة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المَائدة: 82].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والهاء والنون كلمةٌ واحدة. وهي الكاهن، وقد تكهَّنَ يَتَكهَّن.

قال الجوهري[2]: الكاهِنُ معروف، والجمع الكُهَّانُ والكَهَنَةُ. يقال: كَهَنَ يَكْهُنُ كِهانَةً، إذا تَكَهَّنَ. وإذا أردت أنَّه صار كاهِناً قلت: كَهُنَ يَكْهُنُ كَهانَةً.

قال ابن منظور[3]: الكاهنُ: معروف. كَهَنَ له يَكْهَنُ ويكهُنُ وكَهُنَ كَهانة

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

وتكَهَّنَ تكَهُّناً وتَكْهِيناً، الأَخير نادر: قَضى له بالغيب. الأَزهري: قَلَّما يقال إلا تكَهَّنَ الرجلُ. غيره: كَهَن كِهانةً مثل كَتَب يكتُب كِتابة إذا تكَهَّنَ، وكَهُن كَهانة إذا صار كاهِناً. ورجل كاهِنٌ من قوم كَهَنةٍ وكُهَّان، وحِرْفتُه الكِهانةُ. وفي الحديث: نهى عن حُلْوان الكاهن؛ قال: الكاهِنُ الذي يَتعاطي الخبرَ عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدَّعي معرفة الأَسرار، وقد كان في العرب كَهَنةٌ كشِقٍّ وسطيح وغيرهما، فمنهم من كان يَزْعُم أَن له تابعاً من الجن ورَئِيّاً يُلقي إِليه الأَخبار، ومنهم من كان يزعم أَنه يعرف الأُمور بمُقدِّمات أَسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأَله أَو فعله أَو حاله، وهذا يخُصُّونه باسم العَرَّاف كالذي يدَّعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما. وما كان فلانٌ كاهِناً ولقد كَهُنَ. وفي الحديث: «**من أَتى كاهِناً أَو عَرَّافاً فقد كَفَر بما أُنزِل على محمد**» أَي من صَدَّقهم. ويقال: كَهَن لهم إِذا قال لهم قولَ الكَهَنة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: 42].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ﴾ كما تدعون مرة أخرى ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ أي تذكرون تذكراً قليلاً فلذلك يلتبس الأمر عليكم. وتمام الكلام فيه إعراباً كالكلام فيما قبله وكذا القراءة. وذكر الإيمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية قيل لما أن عدم مشابهة القرآن الشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند فلا عذر لمدعيها في ترك الإيمان وهو أكفر من حمار بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحواله ﷺ ومعاني القرآن المنافية لطريق الكهنة ومعاني أقوالهم.

(1) روح المعاني.

وتعقب بأن ذلك أيضاً مما يتوقف على تأمل قطعاً. وأجيب بأنه يكفي في الغرض الفرق بينهما أن توقف الأول دون توقف الثاني.

قال الطبري[1]: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ يقول: ولا هو بقول كاهن، لأن محمداً ليس بكاهن، فتقولوا: هو من سجع الكهان ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعرَاف: 3] يقول: تتعظون به أنتم، قليلاً ما تعتبرون به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

قال السمين[2]: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ﴾ الكاهن الذي يخبر بالأخبار الماضية بضرب من الظن وهو عكس العراف الذي يخبر بالأخبار المستقبلة بنحو ذلك، ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذي يجوز أن يخطئ وأن يصيب قال عليه الصلاة والسلام: «**من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد**». رواه أحمد والحاكم.

(1) جامع البيان.
(2) عمدة الحفاظ.

كوب

(كُوب - إِبْرِيق - كَأْس)

■ **الكُوبُ:** كوز نحاسي بعروة ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: 18].

■ **الإبْرِيقُ:** تسكب منه الخمر في الكؤوس وله عروة وخرطوم ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: 18].

■ **الكَأْسُ:** كوز زجاجي بلا عروة تفرغ فيه الخمرة من الإبريق ﴿كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسان: 17].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والواو والباء كلمةٌ واحدة. وهي الكُوب: القَدَح لا عُروةَ له؛ والجمع أكواب. قال الله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: 14]. ويقولون: الكُوبةُ: الطَّبلُ لِلَّعب.

قال الجوهري[2]: الكوبُ: كُوزٌ لا عُروةَ له، والجمع أكوابٌ.

والكوبة: الطبل الصغير المُخَصَّرُ.

قال الفيروزآبادي[3]: الكُوبُ، بالضم: كُوزٌ لا عُرْوَةَ له، أو لا خُرْطُومَ له، جمعه: أكْوابٌ، وكابَ: شَرِبَ به، كاكْتَابَ. والكَوَبُ مُحَرَكَةً: دِقَةُ العُنُقِ وعِظَمُ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

الرأسِ. والكَوْبَةُ: الحَسْرَةُ على ما فاتَ، وبالضمِّ: النَّرْدُ، أو الشَّطْرَنْجُ، والطَّبْلُ الصَّغيرُ المُخَصَّرُ، والفِهْرُ، والبَرْبَطُ. والتَّكْويبُ: دَقُّ الشَّيْءِ بالفِهْرِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: 18].

قال الألوسي(1): ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ بآنية لا عرا لها ولا خراطيم، والظاهر أنها الأقداح وبذلك فسرها عكرمة، وهي جمع كوب ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ جمع إبريق وهو إناء له خرطوم قيل: وعروة، وفي «البحر» أنه من أواني الخمر، وأنشد قول عدي بن زيد:

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت   في قينة يمينها إبريق

وفيه أيضاً أنه إفعيل من البريق، وذكر غير واحد أنه معرب - آب ريزاي - صاب الماء وهو أنسب مما في بعض نسخ «القاموس» أنه معرب - آب ري - بلا زاي، وأياً ما كان فهو ليس مأخوذاً من البريق، نعم الإبريق بمعنى المرأة الحسنة البراقة والسيف البراق والقوس فيها تلاميع مأخوذ من ذلك، ولعله يقول بأنه عربي لا معرب، وأن البريق مما فيه من الخمر والشعراء يصفونها بذلك كقوله:

(مشعشعة) كأن الحص فيها   إذا ما الماء خالطها سخيناً

أو لأنه غالباً يتخذ مما له نوع برق كالبلور والفضة.

﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي خمر جارية من العيون كما قال ابن عباس وقتادة أي لم يعصر كخمر الدنيا، وقيل: خمر ظاهرة للعيون مرئية بها لأنها كذلك أهنأ. وأفرد الكأس على ما قيل لأنها لا تسمى كأساً إلا إذا كانت مملوءة.

(1) روح المعاني.

قال القرطبي[1]: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ أكواب جمع كوب وقد مضى في «الزخرف» وهي الآنية التي لا عُرى لها ولا خراطيم، والأباريق التي لها عُرى وخراطيم واحدها إبريق؛ سُمِّيَ بذلك لأنه يبرق لونه من صفائه. ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ مضى في «والصافات» القول فيه.

والمعين الجاري من ماء أو خمر؛ غير أن المراد في هذا الموضع الخمر الجارية من العيون. وقيل: الظاهرة للعيون فيكون «معين» مفعولاً من المعاينة. وقيل: هو فعيل من المَعْن وهو الكثرة. وبيّن أنها ليست كخمر الدنيا التي تستخرج بعصر وتكلّف ومعالجة.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

كور

(كَوَّر - أَلَّفَ - جَمع - ضَمَّ - لَفَّ)

- **التَّكْوِيرُ:** جمع الشيئين بتداخل ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ [الزُّمَر: 5].
- **التَّأْلِيفُ:** جمع المتنافرين ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ﴾ [الأنفال: 63].
- **الجَمْعُ:** جمع الشيئين بالمكان بدون تداخل.
- **الضَّمُّ:** جمع الصغير إلى الكبير ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: 22].
- **اللَّفُّ:** جمع الكثيرين في مكان ضيّق يلتف بعضهم ببعض.

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الكاف والواو والراء أصلٌ صحيحٌ يدلّ على دُوْرٍ وتجمُّع. من ذلك الكوْر: الدَّور. يقال: كار يَكُورُ، إذا دار. وكَوْرُ العمامة: دَوْرُها. والكُورَةُ الصُّقْع، لأنَّه يدُور على ما فيه من قُرىً. ويقال: طعَنَه فكَوَّرَه، إذا ألقاه مجتمِعاً. ومنه قولُه تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ [التكوير: 1]، كأنَّها جُمِعَت جَمْعاً، والكُور: الرَّحْل؛ لأنَّه يدور بغارِب البَعير؛ والجمع أكوار. فأمّا قولهم: «الحَوْر بَعْدَ الكَور»، فالصحيح عندهم: «الحَوْر بعد الكَوْن»، ومعناه حار، أي رجع ونَقَص بعدما كان. ومن قال بالراء فليس يبعُد، أي كان أمرُه متجمِّعاً، ثم حار

(1) معجم مقاييس اللغة.

ونَقَص. وقوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ [الزمر: 5] أي يُدير هذا على ذاك، ويُدير ذاك على هذا. كما جاء في التفسير: زِيد في هذا من ذلك، وفي ذاك من هذا. قِطعةٌ من الإبل كأنَّها خمسون ومائة. وليس قياسُه بعيداً، لأنها إذا اجتمعت استدارت في مَبْرَكها. وكُوَّارة النَّحْل معروفة. ومما يشِذُّ عن هذا الباب قولهم: اكتارَ الفَرسُ، إذا رفَعَ ذَنبَه في حُضْرِه.

قال الفيروزآبادي[1]: الكُورُ، بالضم: الرَّحْلُ، أو بِأَداتِهِ جمعه: أَكْوارٌ وأَكْوُرٌ وكِيرانٌ، ومِجْمَرَةُ الحَدَّادِ مِن الطينِ، ومَوْضِعُ الزَّنابيرِ، وبالفَتحِ: الجماعَةُ الكَثيرَةُ من الإِبِلِ، أو مِئةٌ وخَمْسُونَ، أو مِئَتانِ وأَكْثَرُ، والقَطيعُ مِن البَقَر جمعه: أَكْوارٌ، والزِّيادَةُ، ولَوْثُ العِمامَةِ، وإدارَتُها، كالتَّكْويرِ، وجبلٌ بِبلادِ بَلْحارِثِ، وأرضٌ باليمامةِ، وأرضٌ بنَجْرانَ، والطَّبيعَةُ، وحَفْر الأرضِ، والإِسْراعُ، وحَمْلُ الكارَةِ، وهي مِقْدارٌ مَعْلومٌ من الطَّعامِ، كالاسْتِكارَةِ فيهما. والمِكْوَرُ: العِمامَةُ، كالمِكْوَرَةِ والكِوارَةِ، بكَسْرِهِنَّ. وكمَقْعَدٍ: رَحْلُ البَعيرِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ [الزمر: 5].

قال الشعراوي[2]: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ [الزُّمَر: 5] تقول: كوَّرْتُ العمامة يعني لَففتها على رأسي، فصارت مثل الكرة مكورة، وفي لَفِّ العمامة تغطي اللفَّةُ اللفَّةَ التي تحتها. كذلك الليل والنهار، جزء من الليل يغطي جزءاً من النهار فيزيد الليل، أو جزء من النهار يغطي جزءاً من الليل فيزيد النهار.

(1) القاموس المحيط. (2) تفسير الشعراوي.

هذا هو واقع الليل والنهار، فهل الليل والنهار يقتسمان الأربعة والعشرين ساعةً بالتساوي، كل منهما اثنتا عشرة ساعة؟

لا، بل يزيد الليل فينقص من النهار في فصل الشتاء، ويزيد النهار فينقص من الليل في فصل الصيف.

هذا يدل على أن الكون ليس محكوماً بقوانين ميكانيكية جامدة كما يدَّعُون، بل محكوم بقدرة الخالق سبحانه وحكمته. ولو تأملتَ طول الليل في الشتاء وقِصَره في الصيف لَوجدتَ أن أمور الكون لا تسير هكذا حسبما اتفق، إنما لكل حركة فيها حكمة، فحين يقصر النهار في الشتاء يحتاج العامل لأنْ يُجهد نفسه لينهي مهمته في هذا الوقت القصير، فيتعب نفسه ويُجهدها.

ومن الحكمة أن نعطيه فترة أطول يستريح فيها من تعب النهار، ولا بدّ أنْ تتناسب فترة الراحة مع فترة الجهد المبذول.

أما في فصل الصيف فيطول النهار ويوزع العمل على هذا الوقت الطويل، فيؤدي الإنسان مهمته بأقلّ مجهود، بالإضافة إلى راحته في وقت القيلولة، فلا يحتاج إلى ليل طويل للراحة، لذلك يأتي ليلُ الصيف قصيراً. إذن: فالخالق سبحانه يُكوِّر الليل على النهار، ويُكوِّر النهارَ على الليل لحكمة في حركة الحياة.

ونفهم أيضاً من قوله تعالى (يُكوِّر) أن الأرض كروية، لأن الليل والنهارَ ظاهرةٌ تحدث على سطح الأرض، وقد أثبتَ العلم هذه الحقيقةَ بالصور التي التقطوها للأرض من الفضاء، وصدق الله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فُصّلَت: 53].

قال القشيري[1]: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزُّمَر: 5]. يُدْخِلُ الليلَ على النهارِ، ويدخل النهارَ على الليل في الزيادة والنقصان، وسَخَّرَ الشمسَ والقمرَ. وقد مضى

(1) لطائف الإشارات.

فيما تقدم اختلافُ أحوالِ العبد في القبض والبسط، والجَمْع والفَرْق، والأخذ والرد، والصحو والسُّكْرِ، ونجوم العقل وأقمار العلم، وشموس المعرفة ونهار التوحيد، وليالي الشَّكِّ والجَحْدِ ونهار الوصل، وليالي الهجر والفراق وكيفية اختلافها، وزيادتها ونقصانها.

قال أبو السعود[1]: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ بيانٌ لكيفيَّةِ تصرُّفِهِ تعالى فيهما بعد بيان خلقِهما فإنَّ حدوثَ اللَّيلِ والنَّهارِ في الأرض منوطٌ بتحريك السَّمٰواتِ أي يغشى كلٌّ واحدٍ منُهما الآخرَ كأنَّه يلفه عليه لفَّ اللباسِ على اللَّابسِ أو يُغيبه به كما يُغيَّبُ الملفوفُ باللُّفافةِ أو يجعله كارَّاً عليه كُروراً متتابعاً تتابع أكوارِ العمامةِ. وصيغةُ المضارع للدِّلالةِ على التَّجدُّدِ.

(1) إرشاد العقل السليم.

كوى

(كَوى - حرَق - شَعَل - سَجر - شَوى - صَلَى - صَهَر - غلَى)

■ **الكَيُّ:** مرور الحجارة على موضع صغير بقدر الدرهم من الجلد ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبة: 35].

■ **الحَرْقُ:** إيقاع الحرارة على الشيء بدون لهب ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: 266].

■ **الاشْتِعَال:** إيقاع الحرارة على الشيء مع لهب ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: 4].

■ **السَّجْرُ:** يجعل الكافر وقود التنور خاصته ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: 72].

■ **الشَّوَاءُ:** ما يصيب الجلد من النار حتى ينضج ﴿يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

■ **الصَّلْيُ:** أن يجعل الشيء وقوداً للنار ﴿ٱلَّذِي يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [الأعلى: 12].

■ **الصَّهْرُ:** يبقى الكافر في الماء الحار حتى يذوب لحمه فلا يبقى إلا العظم ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحج: 20].

■ **الغَلْيُ:** شدة الصلي حتى تفور به الناء فوران القدر ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: 45-46].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الكَيُّ معروف. وقد كَوَيْتُهُ فاكْتَوى هو. ويقال: آخرُ الدواء الكَيُّ، ولا تقل: آخر الداء الكَيُّ. وكَواهُ بعينه، إذا أحدَّ إليه النظر. وكَوَتْهُ العقرب: لدغته. وكاوَيْتُ الرجل، إذا شاتمته، مثل كاوحته. والمِكْواةُ: الميسم. والكَوَّةُ: نَقْب البيت، والجمع كِواءٌ بالمدّ، وكِوًى أيضاً مقصوراً. والكُوَّةُ بالضم لغة، وتجمع على كُوًى.

قال ابن منظور[2]: الكَيُّ: معروف إِحراقُ الجلد بحديدة ونحوها، كواه كَيّاً. وكوَى البَيْطارُ وغيره الدابة وغيرها بالمِكْواة يَكْوِي كَيّاً وكَيَّة، وقد كَوَيْتُه فاكْتَوَى هو. وفي المثل: آخِرُ الطِّبِّ الكَيُّ.

قال الفيروزآبادي[3]: الكَوَّةُ، ويُضَمُّ، والكَوُّ: الخَرْقُ في الحائِطِ، أو التَّذْكِيرُ للكبيرِ، والتَّأنيثُ للصغيرِ جمعه: كُوًى وكُواءٌ. وتَكَوَّى: دَخَلَ مكاناً ضَيِّقاً فَتَقَبَّضَ فيه، وكوى بامرأتِهِ: تَدَفَّأَ، واصْطَلَى بحَرِّ جَسَدِها. وكُوَيٌّ، كسُمَيٍّ: نَجْمٌ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ [التوبة: 35].

قال الشعراوي[4]: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾، لماذا خصَّ الله هذه الأماكن بالعذاب؟ لأن كل جارحة من هذه الجوارح لها مدخل في عدم إنفاق المال في سبيل الله. كيف؟ مثلاً: تجدون الوجه هو أداة المواجهة، وإذا

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان.
(3) القاموس المحيط.
(4) تفسير الشعراوي.

رأيت إنساناً فقيراً متجهاً إليك ليطلب صدقة، وأنت تعرف أنه فقير وقد جاءك لحاجته الشديدة، فإن كان أول ما تفعله حتى لا تؤدي حق الله أن تشيح بوجهك عنه، أو تعبس ويظهر على وجهك الغضب، فإن هذا الفقير يحس بالمهانة والذلة؛ لأن الغني قد تركه وابتعد عنه، فإذا لم تنفع إشاحة الوجه واستمر الفقير في تقدمه من الغني، فإنه يعرض عنه بأن يدير له جنبه ليحس بعدم الرضا، فإذا استمر الفقير واقفاً بجانبه فإنه يعطي له ظهره.

إذن: فالجوارح الثلاث قد تشترك في منع الإنفاق في سبيل الله، وهي الوجه الذي أداره بعيداً، ثم أعطاه جانبه، ثم أعطاه ظهره. هذه هي الجوارح الثلاث التي تشترك في منع حق الله عن الفقير، ولذلك لا بد أن تُعذَّب فَتُكْوى الجباه والجنوب والظهور.

قال أبو السعود[1]: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ لأن جمعَهم لها وإمساكَهم كان لطلب الوجاهةِ بالغنى والتنعُّم بالمطاعم الشهيةِ والملابس البهيةِ أو لأنهم ازوَرُّوا عن السائل وأعرضوا عنه وولَّوْه ظهورَهم أو لأنها أشرفُ الأعضاءِ الظاهرةِ فإنها المشتملةُ على الأعضاء الرئيسيةِ التي هي الدماغُ والقلبُ والكبِدُ أو لأنها أصولُ الجهات الأربعةِ التي هي مقاديمُ البدن ومآخِرُه وجنباه

قال القرطبي[2]: الكيّ: إلصاق الحارّ من الحديد والنار بالعضو حتى يحترق الجلد. والجباه جمع الجبهة، وهو مستوى ما بين الحاجب إلى الناصية. وجبَهت فلاناً بكذا؛ أي استقبلته به وضربت جبهته. والجنُوب جمع الجنب. والكيّ في الوجه أشهر وأشنع، وفي الجنب والظهر آلم وأوجع؛ فلذلك خصها بالذكر من بين سائر الأعضاء. وقال علماء الصوفية: لما طلبوا المال والجاه شان الله وجوههم، ولما طوَوْا كشحاً عن الفقير إذا جالسهم كُوِيت جنوبهم، ولما أسندوا ظهورهم إلى أموالهم ثقةً بها واعتماداً عليها كُوِيت ظهورهم.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) الجامع لأحكام القرآن.

كأس

(كَأْس - كُوب - إِبْرِيق)

■ **الكَأْسُ:** كوز زجاجي بلا عروة تفرغ فيه الخمرة من الإبريق ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسان: 17].

■ **الكُوبُ:** كوز نحاسي بعروة ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ [الواقعة: 18].

■ **الإبْرِيقُ:** تسكب منه الخمر في الكؤوس وله عروة وخرطوم ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ [الواقعة: 18].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): الكأْسُ مؤنَّثة. قال الله تعالى: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ﴾ [الصافات: 45-46].

قال ابن الأعرابي: لا تسمَّى الكأس كأسَاً إلا وفيها الشراب. والجمع كُؤُوسٌ، وأكْؤُسٌ، وكياسٌ.

قال الفيروزآبادي(2): الكَأْسُ: الإِناءُ يُشْرَبُ فيه، أو ما دامَ الشرابُ فيه، مُؤَنَّثَةٌ مَهْموزَةٌ، والشرابُ جمعه: أَكْؤُسٌ وكُؤُوسٌ وكاساتٌ وكِئاسٌ.

قال ابن السكيت(3): هي الكَأْس والفَأْس والرَّأْس مَهْموزات، وهو رابطُ

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) إصلاح المنطق.

الجَأْش. والكأس مؤنثة، قال الله تعالى: بكأْسٍ من مَعينٍ بَيْضاء؛ وأنشد الأَصمعي لأُمية بن أَبي الصلت: ما رَغْبَةُ النفسِ في الحياة، وإِن تَحْيا قليلاً، فالموتُ لاحِقُها يُوشك مَن فَرّ مِنْ مَنِيَّته، في بعضِ غِرّاته يُوافِقُها مَن لم يَمُتْ عَبْطَةً يمت هَرَمًا، للموت كأْس، والمرءُ ذائقُها قال ابن بري: عَبْطَة أَي شابّاً في طَراءته وانتصب على المصدر أَي مَوْت عَبْطَة وموت هَرَم فحذف المضاف، قال: وإِن شئت نصبتهما على الحال أَي ذا عَبْطَة وذا هَرَم فحذف المضاف أَيضاً وأَقام المضاف إِليه مُقامَه. والكأْس الزُّجاجة ما دام فيها شراب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقِعَة: 18].

قال الألوسي[1]: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي خمر جارية من العيون كما قال ابن عباس وقتادة أي لم يعصر كخمر الدنيا، وقيل: خمر ظاهرة للعيون مرئية بها لأنها كذلك أهنأ. وأفرد الكأس على ما قيل لأنها لا تسمى كأساً إلا إذا كانت مملوءة.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَكَأْسٍ﴾ أي: قدح فيه شراب، فإن لم يكن فيه شراب فلا يُسمى كأساً، ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ من خمر، يجري من العيون.

قال مقاتل[3]: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ يعني من خمر جار، وكل معين في القرآن، فهو جار غير الذي في ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [المُلك: 1] يعني به زمزم، ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: 30] يعني ظاهراً تناله الدلاء، وكل شيء في القرآن كأس، فهو الخمر.

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) تفسير مقاتل.

● **قال تعالى:** ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: 5].

قال القرطبي[1]: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ الأبرار: أهل الصدق واحدهم بَرٌّ، وهو من آمتثل أمر الله تعالى. وقيل: البرّ الموحِّد والأبرار جمع بارّ مثل شاهد وأشهاد، وقيل: هو جمع بَرّ مثل نَهْر وأنهار؛ وفي الصحاح: وجمع البر الأبرار، وجمع البار البَرَرة، وفلان يَبَرُّ خالقَه وَيَتَبَّرره أي يُطِيعه، والأم بَرّةٌ بولدها. وروى آبن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «**إنما سمّاهم الله جل ثناؤه الأبرار لأنهم بَرُّوا الآباء والأبناء، كما أن لوالدك عليك حقًّا كذلك لولدك عليك حقًّا**» وقال الحسن: البَرّ الذي لا يؤذي الذَّرّ. وقال قتادة: الأبرار الذين يؤدّون حقّ الله ويوفون بالنَّذْر. وفي الحديث: «**الأبرار الذين لا يؤذون أحداً**» ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ أي من إناء فيه الشراب. قال آبن عباس: يريد الخمر. والكأس في اللغة الإناء فيه الشراب: وإذا لم يكن فيه شراب لم يسمّ كأساً.

قال عمرو بن كُلْثوم:

صَبنْتِ الكأسَ عَنَّا أُمَّ عَمرٍو وكان الْكَأْسُ مَجْرَاها الْيَمِينَا

وقال الأصمعيّ: يقال صَبَنْتَ عنّا الهديةَ أو ما كان من معروف تَصبِنُ صَبْنا: بمعنى كَفَفْتَ؛ قاله الجوهري. ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ أي شَوْبها وخلطها؛ قال حسّان:

كَأَنَ سَبِيئَةً مِن بيْتِ رَأَسٍ يكونُ مِزَاجَها عَسلٌ وماءُ

ومنه مِزاج البدن وهو ما يمازجه من الصفراء والسوداء والحرارة والبرودة. ﴿كَافُورًا﴾ قال آبن عباس: هو آسم عين ماء في الجنة، يقال له عين الكافور. أي يمازجه ماء هذه العين التي تسمّى كافوراً. وقال سعيد عن قتادة: تُمزَج لهم بالكافور وتُختَم بالمسك. وقاله مجاهد. وقال عِكرمة: مِزَاجها طعمها. وقيل: إنما الكافور في ريحها لا في طعمها. وقيل: أراد كالكافور في بياضه وطيب

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

رائحته وبَرْده؛ لأن الكافور لا يشرب؛ كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ [الكهف: 96] أي كنارٍ. وقال ٱبن كَيْسان: طُيِّب بالمسك والكافور والزنجيل. وقال مقاتل: ليس بكافور الدنيا. ولكن سمَّى الله ما عنده بما عندكم حتى تهتدي لها القلوب. وقوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ «كَانَ» زائدة أي من كأس مِزاجُها كافورٌ.

كيد

(كَيْد - مَكْر)

■ **الكَيْدُ:** دقة التدبير والمعالجة بالخير أو الشرّ ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يُوسُف: 76].

■ **المَكْرُ:** صرف الغير عما يقصده بحيلة ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: 54].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): قال أهلُ اللُّغة: الكيد: المعالجة. قالوا: وكلُّ شيءٍ تُعالِجُه فأنت تَكِيدُه. هذا هو الأصل في الباب، ثم يسمُّون المَكر كيداً. قال الله تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطور: 42]. ويقولون: هو يَكيدُ بِنفسهِ، أي يجودُ بها، كأنّه يُعالِجها لتخرُج. والكَيْد صِياح الغراب بجَهْدٍ. والكَيد أن يُخرِج الزّندُ النّار ببطءٍ وشدة، والكَيد: القَيء، وربّما سمَّوا الحَيض كيداً. والكَيد الحرب، يقال: خرجوا ولم يلقَوْا كيداً، أي حرباً.

قال الجوهري(2): الكَيْدُ: المكر. كادَهُ يَكيدَهَ كَيْداً ومَكيدَةً. وكذلك المُكايَدَةُ. وربَّما سمِّي الحربُ كَيْداً. يقال: غزا فلان فلم يَلْقَ كَيْداً. وكلُّ شيءٍ تعالجه فأنت تَكيدُهُ. ويقال هو يَكيدُ بنفسه، أي يجود بها. ويسمَّى اجتهادُ الغراب في صياحه كَيْداً؛ وكذلك القَيْءُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الكَيْدُ: المَكْرُ والخُبْثُ، كالمَكيدَةِ، والحِيلَةُ والحَرْبُ، وإخْراجُ الزَّنْدِ النارَ، والقَيْءُ، واجْتِهادُ الغُرابِ في صِياحِهِ. وكادَ: قاءَ، وكيد بنفْسِه: جادَ، وكيد المرأةُ: حاضَتْ، وكيد يَفْعَلُ كذا: قارَبَ، وهَمَّ، ككِيدَ. وفيه تَكايُدُ: تَشَدُّدٌ. ولا كَيْداً ولا هَمّاً: لا أكادُ ولا أهُمُّ. واكْتادَ: افْتَعَلَ من الكَيْدِ، وهُما يَتَكايَدانِ، ولا تَقُلْ: يَتَكاوَدانِ.

المعنى المشترك لكلمة (ك ي د):

وقد وردت كلمة (كيد) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: الكيد يعني: العذاب ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: 183].

الوجه الثاني: الكيد يعني: القتل ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ [الطُّور: 42].

الوجه الثالث: الكيد يعني: المكر ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يُوسُف: 33].

الوجه الرابع: الكيد يعني: الحيلة ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ [المُرسَلات: 39].

الوجه الخامس: الكيد يعني: الصنع ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطّارق: 15].

الوجه السادس: الكيد يعني: الحرق بالنار ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبيَاء: 70].

الوجه السابع: الكيد يعني: الخنق ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحَجّ: 15].

---

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يُوسُف: 76].

قال أبو السعود[1]: فمعنى قوله عز وجل: ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ صنعنا له ودبّرنا لأجل تحصيل غرضِه من المقدمات التي رتبها من دس الصُواعِ وما يتلوه، فاللام ليست كما في قوله: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ [يُوسُف: 5] فإنها داخلة على المتضرِّر على ما هو الاستعمالُ الشائع.

قال الخازن[2]: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ يعني ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهو إشارة إلى الحكم الذي ذكره إخوه يوسف باسترقاق السارق أي مثل ذلك الحكم الذي ذكره إخوة يوسف حكمنا ليوسف ولفظ الكيد مستعار للحيلة والخديعة وهذا في حق الله عز وجل محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول: الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف بأن حكموا أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه إليه على ما حكم به إخوته، وقال ابن الأعرابي: الكيد التدبير بالباطل وبحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف، وقيل: صنعنا ليوسف، وقال ابن الأنباري: كدنا وقع خبراً من الله عز وجل عليّ خلاف معناه في أوصاف المخلوقين فإنه إذا أخبر به عن مخلوق كان تحته احتيال وهو في موضع فعل الله معرى من المعاني المذمومة ويخلص بأنه وقع بمن يكيده تدبير ما يريده به من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من الله مشيئة بالذي يكون من أجل أن المخلوق إذا كاد المخلوق في ستر عنه ما ينويه ويضمره له من الذي يقع به من الكيد فهو من الله تعالى أستر إذ هو ما ختم به عاقبته والذي وقع بإخوة

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) لباب التأويل.

يوسف من كيد الله هو ما انتهى إليه شأن يوسف من ارتفاع المنزلة وتمام النعمة وحيث جرى الأمر على غير ما قدر من إهلاكه وخلوص أبيهم له بعده وكل ذا جرى بتدبير الله تعالى وخفي لطفه سماه كيداً لأنه أشبه كيد المخلوقين فعلى هذا يكون كيد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام عائداً إلى جميع ما أعطاه الله وأنعم به عليه على خلاف تدبيره وإخوته من غير أن يشعروا بذلك.

● **قال تعالى:** ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: 183].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي أمهلهم وأطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ولا أعاجلهم بالعقوبة على المعصية ليقلعوا عنها بالتوبة والإنابة. وقوله: ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ قال ابن عباس: يريد إن مكري شديد، والمتين من كل شيء هو القوي يقال متن متانة.

واعلم أن أصحابنا احتجوا في مسألة القضاء والقدر بهذه الألفاظ الثلاثة، وهي الاستدراج والإملاء والكيد المتين، وكلها تدل على أنه تعالى أراد بالعبد ما يسوقه إلى الكفر والبعد عن الله تعالى، وذلك ضد ما يقوله المعتزلة.

﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ لأن كيده هو عذابه، وسماه كيداً لنزوله بالعباد من حيث لا يشعرون.

قال الشوكاني(2): ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ معطوف على سنستدرجهم، أي أطيل لهم المدّة وأمهلهم، وأؤخر عنهم العقوبة. وجملة ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ مقرّرة لما قبلها من الاستدراج والإملاء، ومؤكدة له. والكيد: المكر، والمتين: الشديد القويّ، وأصله من المتن وهو اللحم الغليظ الذي على جانب الصلب. قال في الكشاف: سماه كيداً، لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان وفي الحقيقة خذلان.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: 52].

---

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.

قال القرطبي[1]: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ معناه أن الله لا يهدي الخائنين بكيدهم.

قال البيضاويّ[2]: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ لا ينفذه ولا يسدده، أو لا يهدي الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة. وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لأمانته ولذلك عقبه بقوله: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ [يوسف: 53] أي لا أنزهها.

● **قال تعالى**: ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: 57].

قال ابن عطية[3]: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾ الآية، روي أنه حضرهم عيد لهم فعزم قوم منهم على إبراهيم في حضوره طمعاً منهم أن يستحسن شيئاً من أخبارهم فمشى معهم فلما كان في الطريق أثنى عزمه على التخلف عنهم فقعد وقال لهم: إني سقيم فمر به جمهورهم ثم قال في خلوة من نفسه ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ وسمعه قوم من ضعفتهم ممن كان يسير في آخر الناس.

قال ابن الجوزي[4]: ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ الكيد: احتيال الكائد في ضرّ المكيد. والمفسرون يقولون: لأكيدنها بالكسر.

● **قال تعالى**: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات: 39]

قال الألوسي[5]: فإن جميع من كنتم تقلدونهم وتقتدون بهم حاضرون، وهذا تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا وإظهار لعجزهم.

قال ابن عجيبة[6]: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ﴾ هنا كما كان في الدنيا ﴿فَكِيدُونِ﴾ فإنَّ جميع مَن كنتم تُقلدون وتقتدُون بهم حاضرون معكم. وهذا تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا، وإظهار لعجزهم هناك.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) أنوار التنزيل.
(3) المحرر الوجيز.
(4) زاد المسير.
(5) روح المعاني.
(6) البحر المديد.

كيل

(كَيْل - وَزْن)

■ **الكَيْلُ:** ما يكال به ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ [يوسف: 88].

■ **الوَزْنُ:** ما يوزن به ﴿إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ [الإسراء: 35].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والياء واللام ثلاثُ كلماتٍ لا يُشْبِهُ بعضُها بعضاً. فالأولى: الكَيل: كيل الطعام. يقال: كِلْتُ فلاناً أعطيته. واكتلْتُ عليه: أخَذْتُ منه. قال الله سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ [المطففين: 1-3]. والكلمة الثانية: كالَ الزَّنْدُ يَكِيلُ؛ إذا لم يُخرِجْ ناراً. والكلمة الثالثة: الكَيُّول: مُؤَخَّر الصَّفِّ في الحرب.

قال الجوهري[2]: الكَيْلُ: المِكيالُ. والكَيْلُ مصدرُ كلْتُ الطعامَ كَيْلاً ومَكالاً ومَكيلاً أيضاً. يقال: ما في بُرِّكَ مَكالٌ، وقد قيل مَكيلٌ. والاسم الكيلَةُ، بالكسر. يقال: إنَّه لحَسَنُ الكيلَةِ، مثالُ الجِلْسَةِ والرِكبةِ. وفي المثل: «أَحَشَفاً وسوءَ كيلَةٍ» أي أتجمعُ أن تعطيني حَشَفاً وأن تسيءُ لي الكيلَ. ويقال كِلْتُهُ، بمعنى كِلْتُ له. قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أي كالوا لهم. واكْتَلْتُ عليه: أخذْتُ منه. يقال: كالَ المعطى واكتالَ الآخِذُ. وكِيلَ الطعامُ على ما لم يسمّ فاعله، وإنْ شئتَ ضممْتَ الكاف. والطعام مكيلٌ ومكْيولٌ. وكايَلْتُهُ وتكايَلْنا، إذا كالَ لكَ وكلْتَ له، فهو

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

مُكايِلٌ بلا همزٍ. وقولهم: لا تَكايُلَ بالدَم، أي لا يجوز أن تقتُلَ إلا ثأرَك، ولا تعتبرُ فيه المُساواةُ في الفضل إذا لم يكن غَيْرُهُ. وكالَ الزَنْدُ يكيلُ، إذا لم يُخرِج ناراً. والكَيُّولُ: مؤخَّرُ الصفوفِ. وتكلَّى الرجلُ، أي قام في الكيُّول. والأصل تكَيَّلَ، وهو مقلوبٌ منه.

قال الفيروزآبادي[1]: كالَ الطعامَ يَكيلُه كَيْلاً ومَكيلاً ومَكالاً واكْتالَه بمعنًى، والاسمُ: الكِيلَةُ، بالكسر، وكالَهُ طَعاماً وكالَهُ له. والكَيْلُ والمِكْيَلُ والمِكْيالُ والمِكْيلَة: ما كيلَ به. وكالَ الدراهِمَ: وَزَنها، وكيل الزَّنْدُ: كبا، وكيل الشيءَ بالشيء: قاسَه. وهما يَتَكايَلان: يَتَعارَضانِ بالشَّتْمِ أو الوَتْرِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [يوسف: 63].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ وفيه قولان: الأول: أنهم لما طلبوا الطعام لأبيهم وللأخ الباقي عنده منعوا منه، فقولهم: ﴿مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ إشارة إليه. والثاني: أنه منع الكيل في المستقبل وهو إشارة إلى قول يوسف: ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى﴾ [يوسف: 60] والدليل على أن المراد ذلك قولهم: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ قرأ حمزة والكسائي: (يكتل) بالياء، والباقون بالنون، والقراءة الأولى تقوى القول الأول، والقراءة الثانية تقوي القول الثاني.

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره: فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم، قالوا: ﴿يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ يقول: مُنع منا الكيل

(1) القاموس المحيط.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.

فوق الكيل الذي كيل لنا، ولم يُكَل لكل رجل منا إلا كيل بعير، فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه كيل بعير آخر زيادة على كيل أباعرنا. ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ من أن يناله مكروه في سفره.

ذلك أنهم إنما أخبروا أباهم أنه مَنَع منهم زيادة الكيل على عدد رؤوسهم، فقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ﴾ ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه، فهو إذاً اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم، فقد دخل الأخ في عَدَدهم. فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه، أو عن جميعهم بلفظ الجميع، إذ كان مفهوماً معنى الكلام وما أريد به.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ [يوسف: 88].

قال القرطبي[1]: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾. قوله تعالى: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ يريدون كما تبيع بالدراهم الجياد لا تنقصنا بمكان دراهمنا؛ هذا قول أكثر المفسرين. وقال ابن جريج: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ﴾ يريدون الكيل الذي كان قد كاله لأخيهم. ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ أي تفضل علينا بما بين سعر الجياد والرديئة.

قال البيضاويّ[2]: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ﴾ فأتمم لنا الكيل.

قال الخازن[3]: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ﴾ يعني أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد الوافي والمعنى إنا نريد أن تقيم لنا الزائد مقام الناقص والجيد مقام الرديء.

● **قال تعالى:** ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ۝٣﴾ [المطففين: 1-3].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) أنوار التنزيل.
(3) لباب التأويل.

قال الألوسي[1]: قيل الويل شدة الشر وقيل الحزن والهلاك وقيل العذاب الأليم وقيل جبل في جهنم وأخرج ذلك عن عثمان مرفوعاً ابن جرير بسند فيه نظر، وذهب كثير إلى أنه واد في جهنم فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ: «**ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره**» وفي «صحيحي ابن حبان والحاكم» بلفظ «واد بين جبلين يهوي فيه الكافر»الخ وروى ابن أبي حاتم عن عبد الله أنه واد في جهنم من قيح وفي كتاب «المفردات» للراغب قال الأصمعي ويل قبح وقد يستعمل للتحسر ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد أن ويلاً في اللغة موضوع لهذا وإنما أراد من قال الله تعالى فيه ذلك فقد استحق مقراً من النار وثبت ذلك له انتهى. والظاهر أن إطلاقه على ذلك كإطلاق جهنم على ما هو المعروف فيها فلينظر من أي نوع ذلك الإطلاق. وأياً ما كان فهو مبتدأ وإن كان نكرة لوقوعه في موقع الدعاء و﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ خبره.

والتطفيف البخس في الكيل والوزن لما أن ما يبخس في كيل أو وزن واحد شيء طفيف أي نزر حقير والتفعيل فيه للتعدية أو للتكثير ولا ينافي كونه من الطفيف بالمعنى المذكور لأن كثرة الفعل بكثرة وقوعه وهو بتكراره لا بكثرة متعلقه وعن الزجاج أنه من طف الشيء جانبه.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ إلخ صفة مخصصة للمطففين الذين نزلت فيهم الآية أو صفة كاشفة لحالهم شارحة لكيفية تطفيفهم الذي استحقوا به الويل أي إذا أخذوا من الناس ما أخذوا بحكم الشراء ونحوه كيلاً يأخذونه وافياً وافراً.

وتبديل كلمة (على) هنا بِمن قيل لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء أو للإشارة إلى أنه اكتيال مضر للناس لا على اعتبار الضرر من حيث الشرط الذي يتضمنه (إذا) لإخلاله بالمعنى بل في نفس الأمر بموجب الجواب بناء على أن المراد

(1) روح المعاني.

بالاستيفاء ليس أخذ الحق وافياً من غير نقص بل مجرد الأخذ الوافي الوافر حسبما أرادوا بأي وجه يتيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه بكبس المكيل ودعدعة المكيال إلى غير ذلك.

وقيل إن ذلك لاعتبار أن اكتيالهم لما لهم من الحق على الناس فعن الفراء أن من وعلى يعتقبان في هذا الموضع فيقال اكتلت عليه أي أخذت ما عليه كيلاً واكتلت منه أي استوفيت منه كيلاً وتعقب بأنه (مع اقتضائه لعدم شمول الحكم لاكتيالهم قبل أن يكون لهم على الناس شيء بطريق الشراء ونحوه مع أنه الشائع فيما بينهم يقتضي أن يكون معنى الاستيفاء أخذ ما لهم على الناس وافياً من غير نقص إذ هو المتبادر منه عند الإطلاق في معرض الحق فلا يكون مداراً لذمهم والدعاء عليهم وحمل ما لهم عليهم على معنى ما سيكون لهم عليهم مع كونه بعيداً جداً مما لا يجدي نفعاً فإن اعتبار كون المكيل لهم حالاً كان أو مآلاً يستدعي كون الاستيفاء بالمعنى المذكور حتماً) انتهى.

قال أبو السعود[1]: التطفيفُ البخسُ في الكيل والوزنِ لأنَّ ما يُبخسُ شيءٌ طفيفٌ حقيرٌ. ورويَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قدَم المدينةَ وكانَ أهلُها من أخبثِ الناسِ كيلاً فنزلتْ فأحسنُوا الكيلَ. وقيلَ: قدمَها عليهِ الصلاةُ والسلامُ وبها رجلٌ يعرفُ بأبي جهينةَ ومعه صاعانِ يكيلُ بأحدِهما ويكتالُ بالآخرِ، وقيلَ: كانْ أهلُ المدينةِ تجاراً يطففونَ وكانتْ بياعاتُهم المنابذةَ والملامسةَ والمخاضرةَ فنزلتْ فحرجَ رسولُ الله ﷺ فقرأَها عليهمُ وقالَ: «**خمسٍ بخمسٍ ما نقصَ قومٌ العهدَ إلا سلَّط الله عليهم عدوَّهم وما حكمُوا بغيرِ ما أنزلَ الله إلا فشَا فيهم الفقرُ وما ظهرتْ فيهم الفاحشةُ إلا فشَا فيهم الموتُ ولا طففُوا الكيلَ إلا مُنِعوا النباتَ وأُخِذوا بالسنينَ ولا منعُوا الزكاةَ إلا حُبِس عنهم القطرُ**» وقولُه تعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ إلخ صفةٌ كاشفةٌ للمطففينَ شارحةٌ لكيفية تطفيفِهم الذي استحقُّوا بهِ الذمَّ

(1) إرشاد العقل السليم.

والدعاءَ أي إذَا اكتالُوا منَ النَّاسِ مكيلَهم بحكمِ الشراءِ ونحوِهِ يأخذونَهُ وافياً وافراً وتبديلُ كلمةِ عَلَى بمِنَ لتضمينِ الاكتيالِ مَعْنى الاستيلاءِ أو للإشارةِ إلى أنَّه اكتيالٌ مضرٌّ بِهم لكنْ لَا علَى اعتبارِ الضررِ في حيزِ الشرطِ الذي يتضمنُه كلمةُ إذَا لإخلالِه بالمَعْنى بلْ في نفسِ الأمرِ بموجبِ الجوابِ فإنَّ المرادَ بالاستيفاءِ ليسَ أخذَ الحقِّ وافياً من غيرِ نقصٍ بل مجردُ الأخذِ الوافِي الوافِر حسبما أرادُوا بأيِّ وجهٍ تيسرَ من وجوهِ الحيلِ وكانُوا يفعلونَهُ بكبسِ المكيلِ وتحريكِ المكيالِ والاحتيالِ في ملئهِ وأما ما قيلَ: من أنَّ ذلكَ للدلالةِ على أنَّ اكتيالَهُم لمَا لَهُم على النَّاسِ فمعَ اقتضائِه لعدمِ شمولِ الحكمِ لاكتيالِهم قبلَ أنْ يكونَ لهم على الناسِ شيءٌ بطريقِ الشراءِ ونحوِه معَ أنَّه الشائعْ فيما بينَهم يقتضِي أنْ يكونَ معنى الاستيفاءِ أخذُ ما لهم عليهم وافياً من غيرِ نقصٍ إذْ هُو المتبادرُ منه عند الإطلاقِ في معرضِ الحقِّ فلا يكونُ مداراً لذمِّهم والدعاءِ عليهم وحملِ ما لهم عليهم على مَعْنى ما سيكونُ لهم عليهم مع كونِه بعيداً جداً مما لا يُجدي نفعاً فإنَّ اعتبارَ كونِ المكيلِ لهم حالاً كان أو مآلاً يستدعِي كونَ الاستيفاءِ بالمعنى المذكورِ حَتْماً وهكذا حالُ ما نُقلَ عنِ الفرَّاءِ من أنَّ مِنْ وعَلَى تعتقبانِ في هذا الموضعِ لأنَّه حقٌّ عليهِ فإذَا قال اكتلتُ عليكَ فكأنَّه قال: أخذتُ ما عليكَ وإذا قالَ: اكتلتُ منكَ فكقولِه: استوفيتُ منكَ فتأملْ.

كان

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الكاف والألف والنون. يقولون: كَأَن، أي اشتدَّ، وكأنتُ: اشتددت.

قال الجوهري[2]: (كانَ) إذا جعلته عبارةً عمَّا مضى من الزمان احتاج إلى خبر، لأنَّه دلَّ على الزمان فقط. تقول: كان زيدٌ عالماً. وإذا جعلته عبارةً عن حدوث الشيء ووقوعه: استغنى عن الخبر، لأنَّه دلَّ على معنًى وزمانٍ. تقول: كانَ الأمرُ، وأنا أعرفه مذْ كانَ، أي مذْ خُلِقَ.

وقد تقع زائدة للتوكيد، كقولك: زيدٌ كانَ منطلقاً، ومعناه زيدٌ منطلقٌ. قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 96].

وتقول: كانَ كَوْناً وكَيْنونَةً أيضاً. وقولهم: لم يَكُ، وأصله يَكونُ. وتقول: جاءوني لا يكون زيداً، تعني الاستثناء، كأنَّك قلت: لا يكون الآتي زيداً. وكَوَّنَهُ فَتَكَوَّنَ: أَحْدَثَهُ فحَدَثَ. والكِيانَةُ: الكَفالة. وكنتُ على فلان أكونُ كَوْناً، أي تكفَّلت به. واكْتَنْتُ به اكْتِياناً مِثله.

المعنى المشترك لكلمة (ك ون):

وقد وردت كلمة (كون) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: كان بمعنى: ينبغي ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: 79].

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

الوجه الثاني: كان: صلة في الكلام ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النِّساء: 17].

الوجه الثالث: كان يعني: هو ﴿قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريَم: 29].

الوجه الرابع: كان (يفيد التفسير) ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: 27].

الوجه الخامس: كان يعني: صار ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [ص: 74].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ يعني علمه بكل شيء دخل فيه أن لا نبي بعده فعلم أن من الحكمة إكمال شرع محمد ﷺ بتزوجه بزوجة دعيه تكميلاً للشرع وذلك من حيث إن قول النبي ﷺ يفيد شرعاً لكن إذا امتنع هو عنه يبقى في بعض النفوس نفرة، ألا ترى أنه ذكر بقوله ما فهم منه حل أكل الضب ثم لما لم يأكله بقي في النفوس شيء ولما أكل لحم الجمل طاب أكله مع أنه في بعض الملل لا يؤكل وكذلك الأرنب.

قال الخازن(2): ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي دخل في علمه أنه لا نبي بعده. فإن قلت: قد صح أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبي قلت إن عيسى عليه السلام ممن نبيء قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملاً بشريعة

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.

محمد ﷺ ومصلياً إلى قبلته كأنه بعض أمته (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويتعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**».

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 67].

قال القرطبي[1]: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ الإنسان هنا الكافر. وقيل: وطبع الإنسان كفوراً للنعم إلا مَن عَصَمه الله، فالإنسان لفظ الجنس.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ بالنعم، جحودًا لها، إلا القليل، وهو كالتعليل للإعراض.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: 29]

قال الألوسي[3]: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ مبالغاً في الخذلان وهو ترك المعاونة والنصرة وقت الحاجة ممن يظن فيه ذلك، والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله إما من جهته تعالى أو من تمام كلام الظالم على أنه سمى خليله شيطاناً بعد وصفه بالإضلال الذي هو أخص الأوصاف الشيطانية أو على أنه أراد بالشيطان إبليس لأنه الذي حمله على مخالة المضلين ومخالفة الرسول الهادي عليه الصلاة والسلام بوسوسته وإغوائه فإن وصفه بالخذلان يشعر بأنه كان يعده في الدنيا ويمنيه بأن ينفعه في الآخرة وهو أوفق لحال إبليس عليه اللعنة.

● **قال تعالى**: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110].

قال القرطبي[4]: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فيه ثلاث مسائل:

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) البحر المديد.
(3) روح المعاني.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

الأولى: روى الترمذيّ عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جدّه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: «**أنتم تُتمّون سبعين أُمَّة أنتم خيرها وأكرمها عند الله**» وقال: هذا حديث حسن. وقال أبو هريرة: نحن خير الناس للناس نسوقهم بالسلاسل إلى الإسلام. وقال ابن عباس: هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وشهدوا بَدْراً والحُديبِيّة. وقال عمر بن الخطاب: من فعل فعلهم كان مثلهم. وقيل: هم أمّة محمد ﷺ، يعني الصالحين منهم وأهل الفضل. وهم الشهداء على الناس يوم القيامة؛ كما تقدّم في البقرة. وقال مجاهد: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ على الشرائط المذكورة في الآية. وقيل: معناه (كنتم) في اللوح المحفوظ. وقيل: كنتم مُذْ آمنتم خيرَ أمَّةٍ. وقيل: جاء ذلك لتقدّم البشارة بالنبيّ ﷺ وأمّته. فالمعنى كنتم عند من تقدّمكم من أهل الكتب خيرَ أمّةٍ. وقال الأخفش: يريد أهل أمّةٍ، أي خير أهل دين؛

وأنشد:

حلفتُ فلم أتْركْ لنفسك رِيبةً ... وهلْ يأْثَمَنْ ذو أمَّةٍ وهو طائعُ

وقيل: هي كان التامّة، والمعنى خُلِقْتم ووُجِدتُم خيرَ أمّةٍ. «فخير أمّة» حال. وقيل: كان زائدة، والمعنى أنتم خير أمّةٍ. وأنشد سيبويه:

وجِيرانٍ لنا كانوا كرامِ

ومثله قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريَم: 29]. وقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: 86]. وقال في موضع آخر: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: 26]. وروى سفيان عن مَيْسَرة الأشجعيّ عن أبي حازم عن أبي هريرة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: تجرّون الناس بالسلاسل إلى الإسلام. قال النحاس: والتقدير على هذا كنتم للناس خير أمّة. وعلى قول مجاهد: كنتم خيرَ أمّةٍ إذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. وقيل: إنما صارت أمَّةِ محمد ﷺ خير أمَّةٍ لأن المسلمين منهم أكثر، والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر فيهم أَفْشَى. فقيل: هذا لأصحاب رسول الله ﷺ؛ كما قال ﷺ: «**خير الناس قرني**» أي الذين بعثت فيهم.

الثانية: وإذا ثبت بنَصِّ التنزيل أن هذه الأمة خير الأمم؛ فقد روى الأئمّة من حديث عِمران بن حصين عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» (الحديث) وهذا يدل على أن أوّل هذه الأمة أفضل ممن بعدهم، وإلى هذا ذهب معظم العلماء، وأن من صحب النبيّ ﷺ ورآه ولو مرّة في عمره أفضل ممن يأتي بعده، وأن فضيلة الصحبة لا يعدِلها عمل.

حرف اللام

لب

(لبّ - عَقْل - رُشْد - فِقْه - تَدبُّر - فِكْر - عِلْم)

■ **اللُّبُّ**: العقل الخالص من الشوائب ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة: 269].

■ **العَقْلُ**: القوة المتهيئة لقبول العلم ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العَلق: 5].

■ **الرُّشْدُ**: اكتمال العقل فلا يؤتى من نقص ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ﴾ [الأنبياء: 51].

■ **التَّدَبُّرُ**: مراقبة الحدث إلى النهاية للوصول من ذلك إلى معرفة غاياته ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [محمد: 24].

■ **التَّفَكُّرُ**: النظر في أجزاء الشيء الواحد جزءاً جزءاً للوصول إلى معرفته ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الرُّوم: 8].

■ **الفِقْهُ**: هو التوصل إلى علم غائب بعلم حاضر ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النِّساء: 78].

■ **العِلْمُ**: هو الخاتمة وهو إدراك حقيقة الشيء للوصول إلى الحكم عليه بوجود شيء هو موجود له أثر ونفي شيء هو منفي عنه ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ [الكهف: 65].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والباء. أصلٌ صحيح يدلُّ على لزومٍ وثبات، وعلى خلوص وجَوْدة. فالأوَّل ألَبَّ بالمكان، إذا أقام به، يُلبُّ إلباباً. ورجلٌ لَبٌّ بهذا الأمر، إذا لازَمه. وحكى الفرّاء: امرأةٌ لَبَّةٌ: مُحِبَّةٌ لزوجها، ومعناه أنَّها ثابتة على وُدِّه أبداً. ومن الباب التلبية، وهو قوله: لَبَّيْك. قالوا: معناه أنا مقيمٌ على طاعتك. ونُصِب على المصدر، وثنّي على معنى إجابةً بَعْد إجابة. واللّبيب: المُلبِّي.

ومن الباب لبْلَبَ من الشَّيء: أشفق، فهو ملبلب. وقال: ويكون ذلك من الثَّباتِ على الوُدّ. والمعنى الآخر اللُّب معروف، من كلِّ شيء، وهو خالصه وما يُنتَقَى منه، ولذلك سمِّيَ العقلُ لُبًّا. ورجل لبيب، أي عاقل. وقد لَبَّ يلبُّ. وخالصُ كلِّ شيء لُبابُه. ومن الباب اللَّبَّة، وهو موضعُ القلادة من الصدر، وذلك المكانُ خالص. وكذلك اللَّبَب. يقال: لببتُ الرّجُل: ضربت لَبَّتَه. ويقولون للمتحزِّم: متلبِّب، كأنَّه شدَّ ثوبَه إلى لَبَّتِه مشمِّراً. ولَبَبُ الفرسِ معروف. وعلى معنى التشبيه اللَّبَب من الرَّمل: ما كان قريباً من جبل متّصلاً بسهل. ومما شذَّ عن هذا قولهم: إن اللَّبَاب: الكلأ. واللَّبلاب: نَبْت.

وقال الخليل[2]: لَبَّ لغة فيه. قال الفراء: ومنه قولهم لَبَّيْكَ، أي أنا مقيم على طاعتك. ونُصب على المصدر كقولك حمداً لله وشكراً. وكان حقُّه أن يقال لَبًّا. وثُنِّيَ على معنى التأكيد، أي إلباباً بك بعد إلبابٍ. وذكر الخليل: هو من قولهم: دارُ فلان تَلُبُّ داري، أي تُحاذيها، أي أنا مواجهك بما تحبُّ، إجابة لك. واللبُّ: العقل، والجمع الألباب، وقد جمع على أَلُبٍّ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: 269].

قال الألوسي[1]: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي ما يتعظ أو ما يتفكر في الآيات إلا ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم وظلم اتباع الهوى وهؤلاء هم الذين أوتوا الحكمة ولإظهار الاعتناء بمدحهم بهذه الصفة أقيم الظاهر مقام المضمر، والجملة إما حال أو اعتراض تذييلي.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ أي وما يتعظ بما أوتي من الحكمة أو وما يتفكر فيها ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي العقولِ الخالصةِ عن شوائب الوهم والرّكونِ إلى مشايعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الأحكام الواردةِ في شأن الإنفاق ما لا يخفى، والجملةُ إما حالٌ أو اعتراضٌ تذييلي.

قال الخازن[3]: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي وما يتعظ بما وعظه الله إلّا ذوو العقول الذين عقلوا عن الله أمره ونهيه.

---

(1) روح المعاني.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

لبث

(لَبث - حلَّ - تَبوَّأ - مكث - ثوى - أقام)

■ **اللَّبْثُ:** النزول الطويل ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [العَنكبوت: 14].

■ **الحُلولُ:** النزول الإجباري ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرّعد: 31].

■ **التبوّء:** النزول في مكان مختار لميزة فيه ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يُونس: 93].

■ **المَكْثُ:** نزول مع انتظار شيء أو قضاء حاجة ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النَّمل: 22].

■ **الثَّوَاءُ:** نزول مع الإقامة والاستقرار الدائمين ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزُّمر: 72].

■ **المَقامُ:** النزول الوجيه النهائي ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريَم: 73].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والباء والثاء حرف يدلُّ على تمكُّث. يقال: لَبِثَ بالمكان: أقام. قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً﴾ [الأحقاف: 35].

قال الفيروزآبادي[2]: اللَّبْثُ، (ويُضَمُّ، واللَّبَثُ مُحَرَّكَةً) واللِّباثُ (واللُّباثُ) واللُّباثَةُ واللَّبيثَةُ: المُكْثُ. لَبِثَ، كَسَمِعَ، وهو نادرٌ، لأنّ المصدرَ من فَعِلَ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.   (2) القاموس المحيط.

بالكسر، قِياسُهُ بالتحريكِ إذا لم يَتَعَدَّ، وهو لابِثٌ ولَبِثٌ، وألْبَثَهُ ولَبَّثَهُ. واللُّبْثَةُ، بالضمِّ: التَّوَقُّفُ كالتَّلَبُّثِ. واسْتَلْبَثَهُ: اسْتَبْطأَهُ. وخَبيثٌ لَبيثٌ نَبيثٌ: إتْباعٌ. وفَرَسٌ لَباثٌ، كسَحابٍ: بَطيئةٌ. ولَبيثَةٌ من الناس: جمَاعةٌ من قَبائِلَ شَتَّى.

قال الراغب[1]: لبث بالمكان: أقام به ملازماً له. قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [العنكبوت: 14]، ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [طه: 40]، قال: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: 19]، ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً﴾ [النازعات: 46]، ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: 35].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العَنكبوت: 14].

قال ابن عجيبة[2]: يقول الحق جل جلاله: (و) الله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العَنكبوت: 14] يدعوهم إلى الله، وهم يؤذونه بالشتم والضرب حتى نُصر، فاصبر كما صبر، فإن العاقبة للمتقين.

رُوي أنه عاش ألفاً وخمسين سنة، وقيل: إنه ولد في حياة آدم، وآدم يومئذٍ ابن ألف سنة إلا ستين عاماً. وقيل: إلا أربعين. ذكره الفاسي في الحاشية. والمشهور: أن بينه وبين آدام نحو العشرة آباء. وروي أنه بُعث على رأس أربعين، ولبث في قومه تسعمائة وخمسين. وعاش بعد الطوفان ستين. وعن وَهْبٍ أنه عاش في عمره ألفاً وأربعمائة، وقيل: وستمائة، فقال له ملك الموت: يا أطول الأنبياء عمراً؛ كيف وجدت الدنيا؟ قال: كَدَارٍ لها بابان، دخلت من أحدهما

(1) مفردات الراغب.

(2) البحر المديد.

وخرجت من الآخر. ولم يقل: تسعمائة وخمسين سنة، لأنه، لو قيل ذلك، لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره، وهذا التوهم زائل هنا، وكأنه قيل: تسعمائة وخمسين كاملة وافية العدد. مع أن ما ذكره الحق أسلس وأعذب لفظاً، ولأن القصة سيقت لذكر ما ابتلى به نوح عليه السلام من أمته، وما كابده من طول المصابرة؛ تسليةً لنبينا - عليه الصلاة والسلام - فكان ذكر الألف أفخم وأوصل إلى الغرض. وَجِيءَ، أولاً: بالسَّنةِ ثم بالعام؛ لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [طه: 40].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ إذ لا ريب في أن الإجارةَ المذكورة وما بعدها مما وقع بعد الوصولِ إليهم، وقد أشير بذكر لُبثه عليه السلام فيهم دون وصولِه إليهم إلى جميع ما قاساه عليه السلام في تضاعيف تلك السنينَ العشْر من فنون الشدائد والمكاره التي كلٌّ واحد منها فتنةٌ وأيُّ فتنة.

قال الخازن[2]: ﴿فَلَبِثْتَ﴾ أي مكثت ﴿سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ هي بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر، هرب إليها موسى، قال وهب: لبث موسى عند شعيب ثمانياً وعشرين سنة عشر سنين منها يرعى الغنم مهر زوجته صفوراء ابنة شعيب وثمان عشرة سنة أقام عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر ابن اثنتي عشرة سنة هارباً.

● **قال تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ﴾ [الكهف: 19].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ﴾ أي كم مقدار لبثنا في هذا الكهف: ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ﴾ قال المفسرون إنهم دخلوا الكهف

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.

غدوة وبعثهم الله في آخر النهار، فلذلك قالوا لبثنا يوماً فلما رأوا الشمس باقية قالوا أو بعض يوم، ثم قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾، قال ابن عباس هو رئيسهم يمليخارد علم ذلك إلى الله تعالى لأنه لما نظر إلى أشعارهم وأظفارهم وبشرة وجوههم رأى فيها آثار التغير الشديد فعلم أن مثل ذلك التغير لا يحصل إلا في الأيام الطويلة.

قال الزمخشري[1]: ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ جواب مبني على غالب الظن. وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب، وأنه لا يكون كذباً وإن جاز أن يكون خطأ ﴿قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ إنكار عليهم من بعضهم، وأن الله أعلم بمدّة لبثهم، كأنّ هؤلاء قد علموا بالأدلة أو بإلهام من الله أنّ المدة متطاولة، وأنّ مقدارها مبهم لا يعلمه إلا الله. وروي أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال، فظنوا أنهم في يومهم، فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك.

(1) الكشاف.

لبد

(لَبَد - كَفَت - لَفَف)

■ **اللِّبْدُ:** التجمع الثقيل من جنس واحد ثقيل ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجنّ: 19].

■ **الكِفْتُ:** التجمع غير المتجانس ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: 25-26].

■ **اللَّفِيفُ:** التجمع الذي ينضم بعضهم إلى بعض بالتدريج ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسرَاء: 104].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والباء والدال كلمةٌ صحيحة تدلُّ على تكرُّسِ الشَّيءِ بعضِه فوقَ بعض. من ذلك اللِّبْد، وهو معروف. وتلبَّدت الأرضُ، ولبَّدها المطر. وصار النَّاس عليه لُبَداً، إذا تجمَّعوا عليه. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: 19]. ولُبَداً أيضاً على وزن فُعَل، من ألبَدَ بالمكان، إذا أقام، والأسدُ ذو لِبْدة، وذلك أنَّ قَطيفَته تتلبَّدُ عليه، لكَثْرة الدِّماء التي يَلَغُ فيها.

ومن الباب: ألْبَدَ بالمكان: أقام به. واللُّبَد الرّجلُ لا يفارِقُ منْزِلَه. كلُّ ذلك

(1) معجم مقاييس اللغة.

مقيسٌ على الكلمة الأولى. ويقال: لَبَدَ بالأرض لَبوداً. وألبَدَ البعيرُ، إذا ضرب بذنَبه على عجُزه وقد ثَلط عليه، فيصير على عَجُزه كاللِّبدة. ويقولون: ألْبَدَت الإبلُ، إذا تهيَّأت للسِّمَن، وكأنَّه شبِّه ما ظهر من ذلك باللِّبدة. ويقولون إنَّ اللَّبِيد: الجُوالق. يقال: ألبَدْتُ القِربةَ، إذا صيَّرتَها فيه.

قال الجوهري(1): اللِّبْدُ: واحد اللُّبودِ. واللِّبْدَةُ أخصُّ منه. ومنه قيل لزُبْرَةِ الأسد لِبْدَةٌ، وهي الشعر المتراكب بين كتفيه. والأسد ذو لِبْدَةٍ. وفي المثل: «هو أمنع من لِبْدَةِ الأسد». والجمع لِبَدٌ. واللُّبَّادَةُ ما يلبس منها للمطر. وقولهم: ما له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ، السَّبَدُ: الشَّعَرُ. واللَّبَدُ الصوف. أي ماله شيءٌ. وألْبَدْتُ الفرسَ فهو مُلْبَدٌ، إذا شددتَ عليه اللِّبْدَ. وألْبَدْتُ السرجَ، إذا عمِلت له لِبْداً. وألْبَدْتُ القِربة: جعلتها في لَبيدٍ، وهو الجُوالق الصغير. وألْبَدَ البعيرُ، إذا ضرب بذنَبه على عجزه وقد ثَلَطَ عليه وبالَ، فيصير على عَجُزه لِبْدَةٌ من ثَلْطِهِ وبولِهِ. وألْبَدَ بالمكان: أقام به. وألْبَدَتِ الإبلُ، إذا أخرج الربيع ألوانها وأوبارها وتهيَّأت للسِمَنِ.

ولَبَدَ الشيءُ بالأرض، بالفتح، يَلْبُدُ لُبوداً: تَلَبَّدَ بها، أي لصق. وتَلَبَّدَ الطائر بالأرض، أي جثم عليها. وتَلَبَّدَتِ الأرض بالمطر. ولَبِدَتِ الإبل بالكسر تَلْبَدُ لَبَداً، إذا دَغِصَتْ من الصِلِّيانِ؛ وهو التواءٌ في حَيازيمِها وفي غلاصِمِها، وذلك إذا أكثرتْ منه فتغَصُّ به. يقال: هذه إبلٌ لَبادى، وناقةٌ لَبِدَةٌ. والْتَبَدَ الورق، أي تَلَبَّدَ بعضه على بعض. والْتَبَدَتِ الشجرة: كثرتْ أوراقها. ولَبَّدَ النَدى بالأرض. والتَّلبيدُ أيضاً: أن يجعل المُحْرِمُ في رأسه شيئاً من صمغ ليَتَلَبَّدَ شعره بُقْيَا عليه، لئلا يَشْعَثَ في الإحرام. وقوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ [البلد: 6]، أي جمًّا. ويقال أيضاً: الناسُ لُبَدٌ، أي مجتمعون. واللُّبَدُ أيضاً: الذي لا يسافر ولا يبرح.

---

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجنّ: 19].

قال الزمخشري[1]: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي يزدحمون عليه متراكمين تعجباً مما رأوا ممن عبادته واقتداء أصحابه به قائماً وراكعاً وساجداً، وإعجاباً بما تلا من القرآن، لأنهم رأوا ما لم يروا مثله، وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره. وقيل معناه: لما قام رسولاً يعبد الله وحده مخالفاً للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه: كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين. وعن قتادة: تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويظهره على من ناوأه. ومن قرأ «وإنه» بالكسر: جعله من كلام الجن: قالوه لقومهم حين رجعوا إليهم حاكين ما رأوا من صلاته وازدحام أصحابه عليه في ائتمامهم به.

قال القرطبي[2]: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال الزبير بن العوّام: هم الجنّ حين ٱستمعوا القرآن من النبيّ ﷺ. أي كاد يركب بعضهم بعضاً ٱزدحاماً ويسقطون، حرصاً على سماع القرآن. وروى بُرْد عن مكحول: أن الجنّ بايعوا رسول الله ﷺ في هذه الليلة وكانوا سبعين ألفاً، وفرغوا من بيعته عند ٱنشقاق الفجر. وعن ٱبن عباس أيضاً: إن هذا من قول الجنّ لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبيّ ﷺ وٱئتمامهم به في الركوع والسجود. وقيل: المعنى كاد المشركون يركبون بعضهم بعضاً، حَرداً على النبيّ ﷺ.

● **قال تعالى:** ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ [البلد: 6].

---

(1) الكشاف.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال الخازن[1]: ﴿أَهْلَكْتُ﴾ أي أنفقت ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾ أي كثيراً من التلبيد الذي يكون بعضه فوق بعض. يعني في عداوة محمد ﷺ.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿لُّبَدًا﴾ كثيراً أو مجتمعاً بعضه على بعض ومنه اللبد لاجتماعه.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ أي: كثيراً، قال أبو عبيدة: هو فعل من التلبُّد، وهو المال الكثير بعضه على بعض.

---

(1) لباب التأويل.
(2) التفسير العظيم.
(3) زاد المسير.

لبس

(لِبَاس - ثَوْب - جِلْبَاب - سَابِغ)

■ **اللِّبَاسُ:** ما يستر القبح ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ﴾ [الأعراف: 26].

■ **الثَّوْبُ:** كل ما على الجسد ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدّثّر: 4].

■ **السَّابِغُ:** الدرع الواسعة ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سَبَإ: 11].

■ **الجِّلْبَابُ:** القميص الواسع والخمار على الجلد ﴿قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 59].

لبس

(لَبِس - سَتَر - حَجَب - حَجَز - غَشِي - غَطَّى - خَمَرَ)

■ **اللَّبْسُ:** ستر الشيء فلا يتضح ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البَقَرَة: 42].

■ **السَّتْرُ:** المنع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ [فُصّلَت: 22]. .

■ **الحَجْبُ والحِجَابُ:** المنع من الوصول إلى الشيء بإقامة المانع ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطفّفين: 15].

■ **الحَاجِزُ:** المانع من اختلاط شيئين ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النَّمل: 61].

■ **الغِشَاءُ:** اللباس الذي يوضع فوق الوجه كله مباشرة ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].

■ **الغِطَاءُ:** الإناء الذي يجعل فوق الشيء فلا يرى ولا يُرى ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **الخِمَارُ:** ما يستر شعر المرأة وصدرها ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النُّور: 31].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والباء والسين أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على

(1) معجم مقاييس اللغة.

مخالَطة ومداخَلة. من ذلك لَبِسْتُ الثَّوبَ أَلْبَسُه، وهو الأصل، ومنه تتفرَّع الفروع. واللَّبْس اختلاط الأمر؛ يقال: لَبَسْتُ عليه الأمرَ أَلْبِسُه بكسرها. قال الله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: 9]. وفي الأمر لُبْسَةٌ، أي لَيْسَ بواضح واللَّبْس: اختلاط الظَّلام ويقال: لابست الأمرَ أُلابِسُه. ومن الباب: اللباس، وهي امرأة الرّجُل؛ والزّوجُ لِباسُها.

واللَّبُوس: كلُّ ما يُلبَس من ثيابٍ [و] دِرع. ولابَسْتُ الرّجلَ حتَّى عَرفْت باطنَه. ويستعار هذا فيقال: فيه مَلْبَسٌ، أي مُستمتَعٌ وبقيَّة.

ولِبْسُ الهودج والكعبة: ما عليهما من لِباسٍ، بكسر اللام.

قال الجوهري(1): اللُّبْسُ بالضم: مصدر قولك لَبِسْتُ الثوبَ أَلْبَسُ. واللَّبْسُ بالفتح: مصدر قولك لَبَسْتُ عليه الأمر أَلْبِسُ، أي خلطت، من قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾. أيضاً: اختلاط الظلام. وفي الحديث: «**في الأمر لُبْسَةٌ**» بالضم، أي شبهةٌ ليس بواضح. واللِّباسُ: ما يُلْبَسُ. وكذلك المَلْبَسُ. واللِّبْسُ بالكسر مثله. ولِبْسُ الكعبةِ والهودجِ: ما عليهما من لِباسٍ.

ولِباسُ الرجل: امرأته. وزوجُها: لِباسُها. قال الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: 187].

ولِباسُ التقوى: الحياءُ، هكذا جاء في التفسير، ويقال الغليظُ الخشنُ القصيرُ. واللبوسُ: ما يُلْبَسُ.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء: 80]، يعني الدروع. وتَلَبَّسَ بالأمر وبالثوب. ولابَسْتُ الأمر: خالطته. ولابَسْتُ فلاناً: عرَفْت باطنه. وما في فلان مَلْبَسٌ، أي مُسْتَمْتَعٌ. والْتَبَسَ عليه الأمر، أي اختلط واشتبَهَ. والتَّلبيسُ كالتدليسِ والتخليطِ، شدِّد للمبالغة. ورجلٌ لَبَّاسٌ ولا تقل مُلَبِّسٌ.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ل ب س)

وقد وردت كلمة (لبس) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: اللباس يعني: الخلط ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ [البَقَرَة: 42].

الوجه الثاني: اللباس يعني: السكن ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البَقَرَة: 187].

الوجه الثالث: اللباس يعني: الثياب التي تلبس ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ [الأعراف: 26].

الوجه الرابع: اللباس يعني: العمل الصالح ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعرَاف: 26].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: 31].

قال الألوسي[1]: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ لأن الخضرة أحسن الألوان والنفس تنبسط بها أكثر من غيرها، وروي في أثر أنها تزيد في ضوء البصر، وقيل: ثلاثة مذهبة للحزن: الماء والخضرة والوجه الحسن. والظاهر أن لباسهم غير منحصر فيما ذكر إذ لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وقيل يحتمل الانحصار ولهم فيها ما تشتهي الأنفس لا يأباه لجواز أنهم لا يشتهون ولا تلذ أعينهم سوى ذلك من الألوان. والتنكير لتعريف أنها لا يكاد يوصف حسنها. وقد أخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال: لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم.

---

(1) روح المعاني.

● **قال تعالى:** ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البَقَرَة: 187].

قال أبو السعود(1): ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ استئنافٌ مبينٌ لسبب الإحلالِ وهو صعوبةُ الصبر عنهنّ مع شِدة المخالطة وكَثرةِ الملابَسة بهن، وجُعل كلٌّ من الرجل والمرأة لِباساً للآخرَ لاعتناقهما واشتمال كلَ منهما على الآخر بالليل، أو لأن كلاً منهما يستُر حالَ صاحبِه ويمنعُه من الفجور.

قال الخازن(2): ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ أي سكن لكم ﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ أي سكن لهن قيل لا يسكن شيء إلا شيء كسكون أحد الزوجين إلى الآخر وسمي كل واحد من الزوجين لباساً لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وقيل اللباس اسم لما يوارى فيكون كل واحد منهما ستراً لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث: «**من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه**».

● **قال تعالى:** ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الأعراف: 26].

قال القرطبي(3): فيه مسائل:

الأولىٰ - قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ قال كثير من العلماء: هذه الآية دليل على وجوب ستر العورة؛ لأنه قال: ﴿يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾. وقال قوم: إنه ليس فيها دليل على ما ذكروه، بل فيها دلالة على الإنعام فقط.

قلت: القول الأوّل أصح. ومن جملة الإنعام ستر العورة؛ فبين أنه (سبحانه وتعالىٰ) جعل لذريته ما يسترون به عوراتهم، ودل على الأمر بالتستر. ولا خلاف بين العلماء في وجوب ستر العورة عن أعْيُن الناس. وٱختلفوا في العورة ما هي؟ فقال ٱبن أبي ذئب: هي من الرجل الفرج نفسه، القبل والدبر دون غيرهما.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الماوردي[1]: قوله عز وجل: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ نزلت هذه الآية في قوم من العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويرون أن ذلك أبلغ في الطاعة وأعظم في القربة.

وفي دخول الشبهة عليهم في ذلك وجهان:

أحدهما: أن الثياب قد دنستها المعاصي فخرجوا عنها.

والثاني: تفاؤلاً بالتعري من الذنوب فقال الله تعالى: ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا﴾ [الأعرَاف: 26] أي ما تلبسون من الثياب. فإن قيل: فليس ذلك بمنزل من السماء.

فعنه جوابان:

أحدهما: أنه لما كان ينبت من المطر الذي نزل من السماء صار كالمنزل من السماء.

والثاني: أن هذا من بركات الله، والبركة تنسب إلى أنها تنزل من السماء، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ﴾ [الحَديد: 25].

● **قال تعالى**: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء: 80].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اللبوس اللباس، قال ألبس لكل حالة لبوسها.

المسألة الثانية: لتحصنكم قرىء بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد وتشديدها، فالنون لله عز وجل والتاء للصنعة أو للبوس على تأويل الدرع والياء لله تعالى أو لداود أو للبوس.

المسألة الثالثة: قال قتادة: أول من صنع الدرع داود عليه السلام، وإنما كانت

---

(1) النكت والعيون.
(2) التفسير الكبير.

صفائح قبله فهو أول من سردها واتخذها حلقاً، ذكر الحسن أن لقمان الحكيم عليه السلام حضره وهو يعمل الدرع، فأراد أن يسأل عما يفعل ثم سكت حتى فرغ منها ولبسها على نفسه، فقال: الصمت حكمة وقليل فاعله قالوا إن الله تعالى ألان الحديد له يعمل منه بغير نار كأنه طين.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النّحل: 112].

قال الألوسي[1]: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ شبه أثر الجوع والخوف وضررهما الغاشي باللباس بجامع الإحاطة والاشتمال فاستعير له اسمه وأوقع عليه الإذاقة المستعارة للإصابة، وأوثرت للدلالة على شدة التأثير التي تفوت لو استعملت الإصابة، وبينوا العلاقة بأن المدرك من أثر الضرر شبه بالمدرك من طعم المر البشع من باب استعارة محسوس لمعقول لأن الوجدانيات لزت في قرن العقليات، وكذا يقال في الأول، ولشيوع استعمال الإذاقة في ذلك وكثرة جريانها على الألسنة جرت مجرى الحقيقة ولذا جعل إيقاعها على اللباس تجريداً، فإن التجريد إنما يحسن أو يصح بالحقيقة أو ما ألحق بها من المجاز الشائع، فلا فرق في هذا بين أذاقها إياه وأصابها به، وإنما لم يقل: فكساها إيثاراً للترشيح لئلا يفوت ما تفيده الإذاقة من التأثير والإدراك وطعم الجوع لما في اللباس من الدلالة على الشمول وصاحب «المفتاح» حمل اللباس على انتقاع اللون ورثاثة الهيئة اللازمين للجوع والخوف، والاستعارة حينئذ من باب استعارة المحسوس للمحسوس، وما ذكر أولاً أولى إذ لا يجل موقع الإذاقة وتكون الإصابة أبلغ موقعاً. ونقل عن الأصحاب أن لفظ اللباس عندهم تخييل، وبين ذلك بأن يشبه الجوع والخوف في التأثير بذي لباس قاصد للتأثير مبالغ فيه فيخترع له صورة كاللباس ويطلق عليها اسمه واعترض بأن ذلك لا يلائم بلاغة القرآن العظيم لأن الجوع إذا شبه بالمؤثر القاصد الكامل فيما تولاه ناسب أن تخترع له صورة ما

---

(1) روح المعاني.

يكون آلة للتأثير لا صورة اللباس الذي لا مدخل له فيه، وتعقب بأن صاحب «المفتاح» يرى أن التخييلية مستعملة في أمر وهمي توهمه المتكلم شبيهاً بمعناه الحقيقي فاللباس إذا كان تخييلاً يجوز أن يكون المراد به أمراً مشتملاً على الجوع اشتمال اللباس كالقحط ومشتملاً على الخوف كإحاطة العدو فلا وجه لقوله: صورة اللباس مما لا دخل له في التأثير، والقول بأنه لا يناسب مع الفاعل إلا ذكر الآلة للتأثير ما لم يصرح به أحد من القوم ولا يتأتى التزامه في كل مكنية، ألا تراك لو قلت: مسافة القريض ما زال يطويها حتى نزل ببابه على تشبيه المدح بمسافر ثبت له المسافة تخييلاً وما بعده ترشيح كانت استعارة حسنة وليس قرينتها آلة لذلك الفاعل بل أمر من لوازمه، ومثله كثير في كلام البلغاء.

فإنه استعار الرداء للمعروف لأنه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه وأضاف إليه الغمر وهو في وصف المعروف استعارة جرت مجرى الحقيقة وحقيقته من الغمرة وهي معظم الماء وكثرته، وتقديم الجوع الناشيء من فقدان الرزق على الخوف المترتب على زوال الأمن المقدم فيما تقدم على إتيان الرزق لكونه أنسب بالإذاقة أو لمراعاة المقارنة بين ذلك وبين إتيان الرزق. وفي مصحف أبي ﴿لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ بتقديم الخوف، وكذا قرأ عبد الله إلا أنه لم يذكر اللباس وعد ذلك أبو حيان تفسيراً لا قراءة، وروى العباس عن أبي عمرو أنه قرأ ﴿وَٱلْخَوْفِ﴾ بالنصب عطفاً على ﴿لِبَاسَ﴾ وجعله الزمخشري على حذف مضاف وإقامة المضاف مقامه أي ولباس الخوف. وقال صاحب «اللوامح» يجوز أن يكون نصبه بإضمار فعل، وفي مقابلة ما تقدم بالجوع والخوف فقط ما يشير إلى عد الأمن والاطمئنان كالشيء الواحد وإلا فكان الظاهر فأذاقها الله لباس الجوع والخوف والانزعاج ﴿بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ فيما قبل أو على وجه الاستمرار وهو الكفران المذكور، و(ما) موصولة والعائد محذوف أي يصنعونه، وجوز أن تكون مصدرية والباء على الوجهين سببية والضميران قيل: عائدان على - أهل - المقدر المضاف إلى القرية بعد ما عادت الضمائر السابقة إلى لفظها، وقيل:

عائدان إلى القرية مراداً بها أهلها. وفي»إرشاد العقل السليم«أسند ما ذكر إلى أهل القرية تحقيقاً للأمر بعد إسناد الكفران إليها وإيقاع الإذاقة عليها إرادة للمبالغة، وفي صيغة الصنعة إيذان بأن كفران الصنيعة صنعة راسخة لهم وسنة مسلوكة.

● **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [آل عمران: 71].

قال البغوي[1]: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ تخلطون الإسلام باليهودية والنصرانية، وقيل: لم تخلطون الإيمان بعيسى عليه السلام وهو الحق بالكفر بمحمد ﷺ وهو الباطل؟ وقيل: التوراة التي أنزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بأيديكم.

قال ابن عطية[2]: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ معناه تخلطون، تقول لبست الأمر بفتح الباء بمعنى خلطته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ [الأنعام: 9] وتقول: لبست الثوب بكسر الباء، قال ابن زيد: ﴿ٱلۡحَقَّ﴾ الذي لبسوه هو التوراة المنزلة، و«الباطل» الذي لبسوه به هو ما كتبوه بأيديهم ونسبوه إلى التوراة، وقال ابن عباس: ﴿ٱلۡحَقَّ﴾ إسلامهم بكرة، و«الباطل» كفرهم عشية، والآية نزلت في قول عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف، تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وجه النهار، ونكفر آخره، عسى أن نلبس على المسلمين أمرهم، وقال قتادة وابن جريج: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ معناه لم تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام، وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل غيره الإسلام.

---

(1) معالم التنزيل.

(2) المحرر الوجيز.

لبن

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والباء النون أصلٌ صحيح يتفرَّع منه كلمات، وهو اللّبن المشروب. يقال: لبنتُه ألبِنُهُ، إذا سقيته اللَّبن. وفلانٌ لابنٌ، أي عِنده لبن، كما يقال تامر.

والمُلبِنُ: الكثير اللَّبَن. وناقة لَبِنة: غزيرة.

وإذا نَزَلَ لبنُها في ضرعها فهي مُلْبِن، وإن كانت ذاتَ لبنٍ فهي لَبُون، غزيرةً كانت أو بكيئة.

ورجلٌ مَلبون، إذا سَفِه عن كثرة شُرب اللَّبَن. وأمَّا الفرس الملبون فالذي يُقْفَى باللَّبَن: يُؤثَر به.

ويقال: كم لُبْنُ غنمِك ولِبْنُها، أي كم ذوات الدَّرِّ منها. ومما شذَّ عن هذا الباب [اللَّبن]: وجَع العُنق من الوِساد، يقال رجل لَبِنٌ، إذا كان به ذلك الوجع.

ومنه اللَّبِنة من الطِّين. قال ابن السكِّيت: هو أخوه بِلِبَان أمِّه، ولا يقال بلَبَن أمّه، إنَّما اللبن الذي يُشرَب.

والذي أنكرَه ابن السِّكِّيتِ فغير مُنكر؛ لأنَّ ذلك مأخوذ من اللَّبن المشروب، كأنَّهما تلابَنا لِباناً، كما يقال تقاتلا قتالاً. وكان ينبغي أن يقول: هو من اللَّبَن، ولكنَّه لا يقال بلبن أمّه إنَّما يقال بِلبان أمِّه. ومما يقارب هذا اللَّبَان: الصدر، بفتح اللام. واللُّبان: الكُندُرُ، كأنَّه لبنٌ يتحلَّب من شجرةٍ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والقياس فيه واحد. ومنه اللُّبَانة، وهي الحاجة. وقد يمكن أن يُحمل على البابِ بضربٍ من القياس، إلَّا أنَّه إلى الشُّذوذ أقرب.

قال الفيروزآبادي[1]: اللَّبْنُ: الأكْلُ الكثيرُ، والضَّرْبُ الشَّديدُ، وبالضم بلا لامٍ: جَبَلٌ م، وبالكسرِ: مِن حُدودِ الحَرَمِ على طرِيقِ اليمنِ. وككَتِفٍ: المَضْروب من الطينِ مُرَبَّعاً للبناءِ، ويقالُ فيه بالكسر وبكَسْرَتَيْنِ، كإبِلٍ لُغَةٌ، ولَبَّنَ تَلْبيناً: اتَّخَذَه، ومَجْلِساً تُقْضَى فيه اللُّبانَةُ. واللَّبُونُ، وككَتِفٍ: مُحِبُّ اللَّبَنِ وشارِبُه. ولَبَنُ كُلِّ شجرةٍ: ماؤُها. وشاةٌ لَبُونٌ وَلَبِنَةٌ ولَبَنِيَّةٌ ومُلْبِنٌ، كمُحْسِنٍ، ومُلْبِنَةٌ: ذاتُ لَبَنٍ، أو تُرِكَ في ضَرْعِها. أو اللَّبُونُ واللَّبُونَةُ: ذاتُ اللَّبَنِ، غَزيرةً كانت أو بَكِيَّةً جمعه: لِبانٌ ولِبْنٌ ولُبْنٌ ولَبائِنُ. وعُشْبٌ مَلْبَنَةٌ: تَغْزُرُ عليه أَلْبانُ الماشِيَةِ. ولَبَنَهُ يَلْبِنُهُ ويَلْبُنُه: سَقاهُ اللَّبَنَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا﴾ [النّحل: 66].

قال القشيري[2]: سَخَّرَها لكم، وهيأها للانتفاع بلحمها وشحمها، وجِلْدِها وشَعْرِها ودَرِّها، وأصلها ونَسْلِها. ثم عجيبٌ ما أظهر من قدرته من إخراج اللبن - مع صفائه وطعمه ونَفْعِه - من بين الروث والدم، وذلك تقدير العزيز العليم. والذي يقدر على حفظ اللبن بين الروث والدم يقدر على حفظ المعرفة بين وحشة الزَّلَّةِ من وجوهها المختلفة.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿لَّبَنًا خَالِصًا﴾ من روائح الفرث، صافيًا من لون الدم. والمعنى: أن الله يخلق اللبن متوسطًا بين الفرث والدم يكتنِفَانِه، ومع ذلك فلا

(1) القاموس المحيط.
(2) لطائف الإشارات.
(3) البحر المديد.

يُغير له لونًا ولا طعمًا ولا رائحة. وعن ابن عباس: «**إن البهيمة إذا اعتلفت، وانطبخ العلف في كرشها، كان أسفله فرثًا، وأوسطه لبنًا، وأعلاه دمًا**».

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ [محمَّد: 15].

قال الألوسي[1]: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ لم يحمض ولم يصر قارصاً ولا حازراً كألبان الدنيا وتغير الريح لا يفارق تغير الطعم.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ أي: لم يحمض، كما تغير ألبان الدنيا؛ لأنها لم تخرج من ضروع الإبل والغنم والبقر.

قال الخازن[3]: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ يعني كما تتغير ألبان الدنيا فلا يعود حامضاً ولا قارصاً ولا ما يكره من الطعوم.

(1) روح المعاني.
(2) فتح القدير.
(3) لباب التأويل.

لجأ

(لَجأ - حَصن - أَوى - خَزَن - عَصم - لاذَ - الْتَحد)

■ **المَلْجَأ:** المعقل وهو ما يتحصن به من قلعة ونحوها ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: 118].

■ **الحِصْنُ:** سياج منيع يحيط بالمدينة يمنع اقتحامها من العدو ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: 2].

■ **المَأْوَى:** المكان الآمن من كل ما تكره ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: 14-15].

■ **المَخْزَنُ:** المكان الذي تحفظ فيه به الشيء الثمين ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55].

■ **العَاصِمُ:** الأماكن الرئيسية التي تعصم أهلها من الغزو ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: 43].

■ **المَلاذُ:** من تحتمي به لقوته فتقف خلفه ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ﴾ [النور: 63].

■ **المُلْتَحدُ:** مكان خفي إلى جانبك تستتر به عند الخوف ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والجيم والهمزة كلمة واحدة، وهي اللَّجَأ والملجأ: المكان يُلتجأ إليه. يقال: لجأت والتجأت.

قال الجوهري[2]: لَجَأْتُ إليه لَجَأً بالتحريك وملجأً، والْتَجَأْتُ إليه، بمعنًى. الموضع أيضاً لَجَأٌ ومَلْجَأٌ. والتَّلْجِئَةُ الإكراه. وألْجأْتُهُ إلى الشيء: اضطررته إليه. وألْجأْتُ أمري إلى الله: أسْنَدْتُ.

قال ابن منظور[3]: لَجَأَ إلى الشيء والمَكان يَلْجَأُ لَجْأً ولُجُوءاً ومَلْجَأً، ولَجِئَ لَجأً، والْتَجَأَ، وأَلْجأْتُ أَمْري إِلى الله: أَسْنَدتُ. وفي حديث كَعْب، رضي الله عنه: (مَن دَخَل في ديوان المُسلِمِين ثم تَلجَّأَ منهم، فقد خَرج من قُبَّة الإِسْلامِ). يقال: لَجَأْتُ إِلى فلان وعنه، والتَجأْتُ، وتَلجَّأْتُ إِذا اسْتَنَدْتَ إِليه واعْتَضَدْتَ به، أَو عَدَلْتَ عنه إِلى غيره، كأَنه إِشارةٌ إِلى الخُروج والانْفراد عن المسلِمِين. وأَلْجَأَه إِلى الشيءِ: اضْطَرَّه إِليه. وأَلْجَأَه عَصَمه.

والمَلْجَأُ واللَّجَأُ: المَعْقِلُ، والجمع أَلْجاءٌ. ويقالُ: أَلْجَأْتُ فلاناً إِلى الشيءِ إِذا حَصَّنْته في مَلْجإٍ، ولَجإٍ، والْتَجأْتُ إِليه الْتِجاءً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التّوبَة: 118].

قال الألوسي[4]: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ أي علموا أن لا ملجأ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.
(4) روح المعاني.

من سخطه إلا إلى استغفاره والتوبة إليه سبحانه، وحمل الظن على العلم لأنه المناسب لهم.

قال الخازن[1]: ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ﴾ يعني لا مفزع ولا مفر ﴿مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ ولا عاصم من عذابه إلا هو.

قال القرطبي[2]: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ أي تيقنوا أن لا ملجأ يلجئون إليه في الصفح عنهم وقبول التوبة منهم إلا إليه. قال أبو بكر الورّاق: التوبة النصوح أن تضيق على التائب الأرض بما رَحُبت، وتضيق عليه نفسه؛ كتوبة كعب وصاحبيه.

(1) لباب التأويل.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

لجّ

(لَجَّ - فَضَّ - سَفَه)

■ **اللَّجَاجُ:** التمادي في العناد وتردده في الفعل ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: 21].

■ **السَّفَهُ:** خفة النفس لنقصان العقل ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النّساء: 5].

■ **الانْفِضَاضُ:** انفصال الجزء عن الكل فرادى ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ﴾ [الجُمُعَة: 11].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على تردُّد الشيءِ بعضه على بعض، وترديد الشيء. من ذلك اللَّجاج، يقال: لَجَّ يَلَجُّ، وقد لجِجتَ على فَعِلت لَجَجاً ولَجَاجاً. ومن الباب لُجُّ البحر، وهو قاموسُه، وكذلك لُجَّته، لأنَّه يتردَّد بعضُه على بعض. يقال: التجَّ البحرُ التجاجاً. وفي الحديث: «**مَن ركِب البحر إذا التجَّ فقد بَرِئتْ منه الذّمّة**». والسَّيف يسمَّى لُجًّا، وإنَّما هذا على التشبيه، كأنَّه فُخِّم أمره فشبِّه بلُجّ البحر، ومن ذلك حديث طلحة: «فقدَّمُوا فوضعوا اللُّجَّ على قَفيَّ». ويقال: لجلجَ الرّجُل المُضْغَة في فيه، إذا ردَّدها ولم يُسغْها.

واللَّجلاج: الذي يلجلِجُ في كلامه لا يُعرِب. واللَّجَّة: الجَلبَة. قال أبو

(1) معجم مقاييس اللغة.

النَّجم: ويقولون: في فؤادِ فلانٍ لَجاجَةٌ، وهو أن يَخْفِقَ لا يسكن من الجوع. وهو من اللَّجَاجِ، واللَّجاجُ الظَّلام: اختلاطه، وهو مشبَّه بالتجاج البحر. ويستعار هذا فيقال عين مُلْتجَّة: شديدة السَّواد.

قال الجوهري[1]: لَجِجْتَ بالكسر، تَلَجُّ لَجاجاً ولَجاجَةً، فهو لجوجٌ ولجوجةٌ، الهاء للمبالغة. ولَجَجْتَ بالفتح تلِجُّ لغة. والمُلاجَّة: التمادي في الخصومة. وسمعت لَجَّةَ الناس بالفتح، أي أصواتهم. والْتَجَّتِ الأصواتُ، أي اختلطت. ولُجَّةُ الماء بالضم: معظمُه، وكذلك اللُّجُّ. ومنه بحرٌ لُجِّيٌّ. واللُّجُّ أيضاً: السيف. ولَجَّجَتْ السفينةُ، أي خاضت اللُّجَّة. والْتَجَّ البحر الْتِجاجاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ [النور: 40].

قال الفخر الرازي[2]: وأما البحر اللجي فهو ذو اللجنة التي هي معظم الماء الغمر البعيد القعر، وفي اللجي لغتان كسر اللام وضمها، وأما تقرير المثل فهو أن البحر اللجي يكون قعره مظلماً جداً بسبب غمورة الماء، فإذا ترادفت عليه الأمواج ازدادت الظلمة فإذا كان فوق الأمواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى، فالواقع في قعر هذا البحر اللجي يكون في نهاية شدة الظلمة، ولما كانت العادة في اليد أنها من أقرب ما يراها ومن أبعد ما يظن أنه لا يراها فقال تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ وبين سبحانه بهذا البلوغ تلك الظلمة إلى أقصى النهايات ثم شبه به الكافر في اعتقاده.

قال الزمخشري[3]: اللجيّ: العميق الكثير الماء. منسوب إلى اللج وهو

(1) الصحاح في اللغة.
(2) التفسير الكبير.
(3) الكشاف.

معظم ماء البحر. وفي ﴿أَخْرَجَ﴾ ضمير الواقع فيه ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ مبالغة في لم يرها؛ أي: لم يقرب أن يراها؛ فضلاً عن أن يراها.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ﴾ [المؤمنون: 75].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ﴾ أي من سوء حال، قيل: هو ما عراهم بسبب أخذ مترفيهم بالعذاب يوم بدر أعني الجزع عليهم وذلك بإحيائهم وإعادتهم إلى الدنيا بعد القتل أي ولو رحمناهم وكشفنا ضرهم بإرجاع مترفيهم إليهم ﴿لَّلَجُّواْ﴾ لتمادوا.

قال الخازن[2]: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ أي قحط وجدوبة ﴿لَّلَجُّواْ﴾ أي لتمادوا.

● **قال تعالى**: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: 21].

قال القرطبي[3]: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ﴾ أي يعطيكم منافع الدنيا. وقيل المطر من آلهتكم. ﴿إِنْ أَمْسَكَ﴾ يعني الله تعالى رزقه. ﴿بَل لَّجُّواْ﴾ أي تمادوا وأصروا.

قال البيضاويّ[4]: ﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ بإمساك المطر وسائر الأسباب المخلصة والموصلة له إليكم. ﴿بَل لَّجُّواْ﴾ تمادوا.

قال ابن الجوزي[5]: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ﴾ المطر وغيره ﴿إِنْ أَمْسَكَ﴾ الله ذلك عنكم ﴿بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ﴾ أي: تمادٍ في كفر ﴿وَنُفُورٍ﴾ عن الإيمان.

---

(1) روح المعاني.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) أنوار التنزيل.
(5) زاد المسير.

لحد

(لَحد - جَحَد - أَشْـرَك - كَفر - ارْتَدَّ)

■ **الإِلْحَادُ:** الميل إلى الباطل لإضعاف الحق ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحَجّ: 25].

■ **الجَحْدُ:** نفي ما في القلب ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النَّمل: 14].

■ **الشِّرْكُ:** أن تجعل لله ندًّا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النِّساء: 48].

■ **الكُفْرُ:** جحود الوحدانية ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 41].

■ **الرِّدَّةُ:** الخروج من الإيمان إلى الكفر.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): اللام والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على ميلٍ عن استقامةٍ. يقال: أَلْحَدَ الرّجلُ، إذ مال عن طريقةِ الحقِّ والإيمان. وسمِّي اللَّحدُ لأنّه مائلٌ في أحد جانِبَي الجَدَث. يقال: لحَدْت الميِّتَ وألحدت. والمُلْتَحَد الملجأ، سمِّي بذلك لأنَّ اللاجئ يميل إليه.

قال الجوهري(2): أَلْحَدَ في دين الله، أي حاد عنه وعَدَلَ. ولَحَدَ، لغةٌ فيه. وقرئَ: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾. والْتَحَدَ مثله. وأَلْحَدَ الرجل، أي ظلم

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

في الحرم. وأصله من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: 25]، أي إلْحاداً بظُلْم؛ والباء فيه زائدة. واللَّحْدُ بالتسكين: الشقّ في جانب القبر، واللُّحْدُ بالضم لغة فيه. تقول: لَحَدْتُ للقبر لَحْداً، وألْحَدْتُ له أيضاً، فهو مُلْحَدٌ. والمُلْتَحَدُ الملجأُ، لأنَّ اللاجئَ يميل إليه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ [النحل: 103].

قال ابن عاشور[1]: وألْحَد: مثل لَحَد، أي مال عن القويم. فهو مما جاء من الأفعال مهموز بمعنى المجرد، كقولهم: أبان بمعنى بان. فمعنى ﴿يُلْحِدُونَ﴾ يميلون عن الحقِّ لأن ذلك اختلاقُ معاذير، فهم يتركون الحقّ القويم من أنه كلام منزّل من الله إلى أن يقولوا ﴿يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾، فذلك ميل عن الحقّ وهو إلحاد.

ويجوز أن يراد بالإلحاد الميْل بكلامهم المبهم إلى قَصدٍ معين لأنهم قالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ وسكتوا عن تعيينه توسعة على أنفسهم في اختلاق المعاذير، فإذا وجدوا ساذجاً أبلَهَ يسأل عن المعني بالبشر قالوا له: هو جَبر أو بَلعام، وإذا توسّموا نباهة السائل تجاهلوا وقالوا: هو بشر من الناس، فإطلاق الإلحاد على هذا المعنى مثل إطلاق الميَل على الاختيار.

قال الشعراوي[2]: ويُلحِدون إليه: يميلون إليه وينسبون إليه أنه يُعلِّم رسول الله ﷺ.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحَجّ: 25].

(1) التحرير والتنوير. (2) تفسير الشعراوي.

قال القرطبي[1]: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ شرط؛ وجوابه ﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. والإلحاد في اللغة: الميل؛ إلا أن الله تعالى بيّن أن الميل بالظلم هو المراد. واختلف في الظلم؛ فروى عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس «ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلم» قال: الشرك. وقال عطاء: الشرك والقتل. وقيل: معناه صَيْد حمامه، وقطع شجره، ودخوله غير محرِم.

قال الطبري[2]: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يقول تعالى ذكره: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم، وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم. حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ يقول: بشرك.

عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني أن تستحلّ من الحرام ما حرّم الله عليك من لسان أو قتل، فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].

قال الزمخشري[3]: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ ملتجأ تعدل إليه إن هممت بذلك.

قال ابن كثير[4]: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ عن مجاهد: ملتحداً قال: ملجأ. وعن قتادة: ولياً ولا مولى. قال ابن جرير: يقول: إن أنت يا محمد لم تتل ما أوحي إليك من كتاب ربك، فإنه لا ملجأ لك من الله.

● **قال تعالى**: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: 180].

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) الكشاف.
(4) تفسير ابن كثير.

قال الخازن[1]: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ﴾ معنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد والعدول عن الاستقامة.

قال المحققون: الإلحاد يقع في أسماء الله تعالى على وجوه: أحدها: إطلاق أسماء الله عز وجل على غيره.

الوجه الثاني: وهو قول أهل المعاني أن الإلحاد في أسماء الله هو تسميته بما لم يسمّ به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة.

الوجه الثالث: مراعاة حسن الأدب في الدعاء فلا يجوز أن يقال: يا ضارّ يا مانع يا خالق القردة على انفراد، بل يقال: يا ضار يا نافع يا خالق الخلق.

الوجه الرابع: أن لا يسمي الله العبدُ باسم لا يعرف معناه فإنه ربما سماه باسم لا يليق إطلاقه على جلال الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز أن يسمى به لما فيه من الغرابة.

(1) لباب التأويل.

لحف

(أَلْحفَ - حَفي)

■ **الإِلْحَافُ:** شدة الإلحاح في طلب الشيء من الآخر ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ﴾ [البَقَرَة: 273].

■ **الإِحْفَاءُ:** شدة التّسرع في المطالبة بالحق من الآخر ﴿إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ﴾ [محَمَّد: 37].

■ **الحفيّ:** المحب يستقبل الآخر بقول حسن واحترام ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريَم: 47].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والحاء والفاء أصلٌ يدلُّ على اشتمالٍ وملازَمة. يقال: التَحَف باللِّحاف يلتحِف. ولاحَفَه: لازَمَه. وأَلْحَفَ السّائل: أَلَحَّ.

قال الجوهري[2]: الْتَحَفْتُ بالثوب: تغطَّيت به. واللِّحافُ: اسمُ ما يُلْتَحَفُ به. وكلُّ شيء تغطَّيت به فقد الْتَحَفْتَ به. ولَحَفْتُ الرجل أَلْحَفُهُ لَحْفاً: طرحت عليه اللِحافَ، أو غطَّيته بثوب.

ولاحَفْتُ الرجل مُلاحَفَةً: كاتَفْتُهُ. وأَلْحَفَ السائل: ألحّ. يقال: ليس للمُلْحِفِ مثل الردِّ. والمِلْحَفَةُ واحدة المَلاحِف.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الأزهري[1]: ويقال لذلك الثوب لِحاف ومِلْحف بمعنى واحد كما يقال إزار ومِئْزَر وقِرام ومِقْرَم، قال: وقد يقال مِلْحفة ومِقْرمة وسواء كان الثوب سِمْطاً أَو مَبَطَّناً، ويقال له لِحاف. ولَحَفَه لِحافاً: أَلبسه إياه. وأَلحفه إياه: جعله له لحافاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ﴾ [البَقَرَة: 273].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ﴾ معناه أنهم سكتوا عن السؤال لكنهم لا يضمون إلى ذلك السكوت من رثاثة الحال وإظهار الانكسار ما يقوم مقام السؤال على سبيل الإلحاف بل يزينون أنفسهم عند الناس ويتجملون بهذا الخلق ويجعلون فقرهم وحاجتهم بحيث لا يطلع عليه إلا الخالق، فهذا الوجه أيضاً مناسب معقول وهذه الآية من المشكلات وللناس فيها كلمات كثيرة، وقد لاحت هذه الوجوه الثلاثة بتوفيق الله تعالى وقت كتب تفسير هذه الآية والله أعلم بمراده.

قال الخازن[3]: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ﴾ يعني إلحاحاً قيل: إذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء وإذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء وقيل لا يسألون الناس أصلاً لأنه قال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وهو ترك المسألة فعلم بذلك أنهم لا يسألون ألبتة ولأنه قال تعالى: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت من معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الآية ليس يصدر منهم سؤال حتى يقع فيهم إلحاف. فهم لا يسألون الناس إلحافاً ولا غير إلحاف

---

(1) تهذيب اللغة.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس**» عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل**».

قال أبو السعود[1]: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ أي إلحاحاً وهو أن يلازِمَ السائلُ المسؤولَ حتى يعطيَه من قولهم لَحفني من فضل لِحافِه أي أعطاني من فضل ما عنده والمعنى لا يسألونهم شيئاً، وإن سألوا لحاجةٍ اضْطَرَّتهم إليه لم يُلِحّوا، وقيل: هو نفيٌ لكلا الأمرين جميعاً.

(1) إرشاد العقل السليم.

لحق

(لَحَقَ - أَدْرَكَ)

■ **اللِّحَاقُ:** اللحاق بمن تتبعه لمصلحة اللاحق نفسه ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [الجُمُعَة: 3].

■ **الإِدْرَاكُ:** الوصول إلى من يحاول التهرب منه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ [يُونس: 90] ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: 77].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): اللام والحاء والقاف أصلٌ يدلُّ على إدراكِ شيءٍ وبُلوغه إلى غيره. يقال: لَحِقَ فلانٌ فلاناً فهو لاحق. وألْحَقَ بمعناه. وفي الدعاء: «إن عَذَابك بالكُفَّار مُلْحِقٌ»، قالوا: معناه لاحق. وربما قالوا: لَحِقْتُه: اتَّبَعْتُه، وألحقتُه: وصلت إليه. والمُلْحَق الدعيُّ المُلصَق. واللَّحَق في التَّمرِ: [داءٌ يُصِيبهُ].

قال الجوهري(2): لَحِقَهُ ولَحِقَ به لَحاقاً بالفتح، أي أدركه؛ وأَلْحَقَهُ به غيره. وأَلَحَقَهُ أيضاً، بمعنى لَحِقَهُ. وفي الدعاء: «إنَّ عذابكَ بالكفار مُلْحِقٌ» أي لاحِقٌ، والفتح أيضاً صواب. ولَحِقَ لُحوقاً، أي ضَمَرَ. والمُلْحَقُ الدعِيُّ المُلْصَقُ. واسْتَلْحَقَهُ، أي ادَّعاه. وتَلاحَقَت المطايا، أي لَحِقَ بعضُها بعضاً. واللَّحَقُ بالتحريك: شيء يَلْحَقُ بالأوَّل. واللَّحَقُ أيضاً من التمر: الذي يأتي بعد الأول.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم﴾ [آل عِمرَان: 170].

قال الألوسي[1]: ﴿بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم﴾ أي بإخوانهم الذين لم يقتلوا بعد في سبيل الله تعالى فيلحقوا بهم ﴿مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ متعلق بيلحقوا والمعنى أنهم بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم. ويجوز أن يكون حالاً من فاعل ﴿يَلۡحَقُواْ﴾ أي لم يلحقوهم متخلفين عنهم باقين بعد في الدنيا.

قال الشعراوي[2]: ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم﴾ ويلحقوا أي يأتوا بعدهم، فالشهداء يقولون: إنهم سيأتون لنا وما داموا سيأتون لنا فنحن نُحب أن يكونوا معنا في النعيم والخير الذي نحيا فيه. وكل منهم يشعر بالمحبة لأخيه، لأنه يعلم قول الرسول ﷺ: «**لا يكمل إيمان أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه**».

● **قال تعالى:** ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الجمعة: 3].

قال الشوكاني[3]: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ﴾ معطوف على الأميين أي: بعث في الأميين، وبعث في آخرين منهم ﴿لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد، أو هو معطوف على المفعول الأوّل في ﴿يُعَلِّمُهُمُۚ﴾، أي: ويعلم آخرين.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ﴾ عطفٌ على الأميينَ أوْ عَلى المنصوبِ في يعلِّمُهُم أيْ يعلِّمُهُم ويعلِّمُ آخرينَ منهُم أيْ من الأميينَ وهُم الذينَ جَاءُوا بعدَ الصحابةِ إلى يوم الدِّينِ فإنَّ دعوتَهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ وتعليمَهُ يعمُّ الجميعَ ﴿لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ صفةٌ لآخرينَ أيْ: لمْ يلحقُوا بهمْ بعدُ وسيلحقونَ.

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) فتح القدير.
(4) إرشاد العقل السليم.

لحم

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والحاء والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على تداخُلٍ، كاللَّحمِ الذي هو متداخِلٌ بعضُه في بعض. من ذلك اللَّحْم. وسمِّيت الحربُ مَلْحَمةً لمعنيين: أحدهما تَلاحُمُ الناس: تداخُلُهم بعضهم في بعض.

والآخر أنَّ القتلى كاللَّحْمِ الملْقَى. واللَّحيم: القتيل.

ورجلٌ لَحِيم: كثير اللَّحم؛ ولاحِمٌ، إذا كان عنده لحم، كما يقال: تامِر.

وألْحَمْتُك عِرضَ فُلانٍ، إذا مكَّنته منه بشَتْمِه، كأنَّك جعلتَ له لُحمةً يأكلها.

ويقال: لاحَمْتُ بين الشيئين ولاءمت بمعنىً.

ورجلٌ لَحِمٌ: مشتهِي اللَّحم؛ ومُلحِمٌ، إذا كان مُطعِمَ اللَّحم.

والشَّجَّة المُتَلاحِمَة: التي بلغَت اللَّحم. ويقال للزَّرْعِ إذا خُلِق فيه القَمح: مُلْحِم.

ويقال: لَحَمْتُ اللَّحمَ عن العظم: قشرتُه. وحَبْلٌ مُلاحَمٌ: شديدُ الفَتل.

قال الراغب[2]: اللحم جمعه: لحام، ولحوم، ولحمان. قال: ﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [البقرة: 173]. ولحم الرجل: كثر عليه اللحم فضخم، فهو لحيم، ولاحم وشاحم: صار ذا لحم وشحم. نحو: لابن وتامر، ولحم: ضري باللحم، ومنه: باز لحم، وذئب لحم. أي: كثير أكل اللحم. وبيت لحم: أي: فيه لحم، وفي الحديث: (إن الله يبغض قوماً لحمين).

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ [البَقَرَة: 173].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ خص اللحم بالذكر مع أن بقية أجزائه أيضاً حرام خلافاً للظاهرية لأنه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر أجزائه كالتابع له، وقيل: خص اللحم ليدل على تحريم عينه ذكي أو لم يذك، وفيه ما لا يخفى، ولعل السر في إقحام لفظ اللحم هنا إظهار حرمة ما استطيبوه وفضلوه على سائر اللحوم واستعظموا وقوع تحريمه، واستدل أصحابنا بعموم الخنزير على حرمة خنزير البحر.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ إنما خُصّ لحمُه مع أن سائر أجزائه أيضاً في حكمه لأنه معظمُ ما يؤكل من الحيوان، وسائرُ أجزائِه بمنزلة التابع له.

● **قال تعالى:** ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: 12].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ دليل على أن الاغتياب الممنوع اغتياب المؤمن لا ذكر الكافر، وذلك لأنه شبهه بأكل لحم الأخ، وقال من قبل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجرَات: 10] فلا أخوة إلا بين المؤمنين، ولا منع إلا من شيء يشبه أكل لحم الأخ ففي هذه الآية نهى عن اغتياب المؤمن دون الكافر.

قال القرطبي[4]: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ مَثّل الله الغِيبة

---

(1) روح المعاني.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التفسير الكبير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

بأكل الميتة؛ لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغِيبة من ٱغتابه. وقال ابن عباس: إنما ضرب الله هذا المثل للغِيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغِيبة حرام في الدّين وقبيح في النفوس. وقال قتادة: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً كذلك يجب أن يمتنع من غِيبته حيًّا. واستعمِل أكل اللحم مكان الغِيبة لأن عادة العرب بذلك جارية.

وقال ﷺ: «**ما صام من ظل يأكل لحوم الناس**» فشبّه الوقيعة في الناس بأكل لحومهم. فمن تنقّص مسلماً أو ثَلَم عرضه فهو كالآكل لحمه حيًّا، ومن ٱغتابه فهو كالآكل لحمه ميتاً.

لحن

(لَحن - خَطَأ)

■ **اللَّحْنُ:** حرف الكلام عن جهته ولا يكون إلا في الكلام ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ [محَمَّد: 30].

■ **الخَطَأُ:** هو أن يقصد الشيء فيصيب غيره ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾ [يوسف: 29].

■ **والخَطَاءُ:** تعمد الخطأ فلا يكون إلا قبيحاً وقد يكون في القول أو الفعل.

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والحاء والنون له بناءان يدلُّ أحدهما على إمالةِ شيءٍ من جهته، ويدلُّ الآخَر على الفطنة والذَّكاء. فأمَّا اللَّحْن بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية. يقال: لَحَن لحْناً. وهذا عندنا من الكلام المولَّد، لأنَّ اللَّحن مُحْدَث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلَّموا بطباعهم السَّليمة. ومن هذا الباب قولهم: هو طيِّب اللحن، وهو يقرأ بالألحان؛ وذلك أنَّه إذا قرأ كذلك أزال الشَّيء عن جهته الصحيحة بالزِّيادة والنُّقصان في ترنُّمه. ومنه أيضاً: اللَّحْن: فَحْوى الكلام ومعناه. قال الله تعالى: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ [محمد: 30]. وهذا هو الكلام المُوَرَّى به المُزَالُ عن جهة الاستقامة والظُّهور.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والأصل الآخر اللَّحَن، وهي الفِطنة، يقال: لَحِنَ يَلْحَنُ لَحْناً، وهو لحن ولاحن. وفي الحديث: «**لَعَلَّ بعضكم أن يكون أَلْحَنَ بحُجّته من بعض**».

قال الجوهري[1]: اللَّحْنُ: الخطأ في الإعراب. يقال: فلان لَحَّانٌ ولَحَّانَةٌ، أي كثير الخطأ. والتَّلْحينُ: التخطئة. واللَّحْنُ واحد الألْحانِ واللُّحونِ، ومنه الحديث: «**اقرءوا القرآنَ بِلُحونِ العرب**». وقد لَحَنَ في قراءته، إذا طرَّب بها وغرَّد. وهو أَلْحَنُ الناس، إذا كان أحسنهم قراءةً أو غِناءً. ولَحَنَ إليه يَلْحَنُ لَحْناً، أي نَواهُ وقصَده ومالَ إليه. ولَحَنَ في كلامه أيضاً، أي أخطأ. واللَّحَنُ الفطنة. وقد لَحِنَ. وفي الحديث: «**ولعلَّ أحدَكم أَلْحَنُ بحُجَّته من الآخر**»، أي أفطن لها. ومنه قول عمر بن عبد العزيز: عجبت لمن لاحَنَ الناس كيف لا يعرفُ جوامعَ الكلم، أي فاطَنَهم. قال أبو زيد: لَحَنْتُ له بالفتح أَلْحَنُ لَحْناً، إذا قلت له قولاً لا يفهمه عنك ويخفى على غيره. ولَحِنَهُ هو عنِّي يَلْحَنُهُ لَحَناً، أي فهمه، وأَلْحَنْتُهُ أنا إيَّاه. ولاحَنْتُ الناسَ: فاطنتُهم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ [محمد: 30].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ فلجوابِ قسمٍ محذوفٍ. ولحنُ القولِ نحوُه وأسلوبُه أو إمالتُه إلى جهةِ تعريضٍ وتوريةٍ، ومنه قيلَ للمُخطىءِ لاحنٌ لعدلِه بالكلامِ عن سمتِ الصوابِ.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ أي: في فحوى القَوْل، فدلَّ بهذا على أن قول القائل وفعله يدُلُّ على نِيَّته. وقولُ الناس: قد لَحَنَ فلانٌ،

(1) الصحاح في اللغة.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) زاد المسير.

تأويله: قد أَخذ في ناحية عن الصواب، وَعدَلَ عن الصواب. تأويله: خير الحديث من مِثْل هذه ما كان لا يعرفه كلُّ أحد، إِنما يُعْرَفُ قولها في أنحاء قولها. قال المفسرون: وَلَتَعْرِفَنَّهم في فحوى الكلام ومعناه ومقْصَده، فإنهم يتعرَّضون بتهجين أمرك والاستهزاء بالمسلمين. قال ابن جرير: ثم عرَّفه اللهُ إيّاهم.

لدد

(لَدَد - ضِدّ - خَصْم - جَدَل - نَزْع)

- **الأَلَدُّ:** الخصيم الشديد ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البَقَرَة: 204].
- **الضِّدُّ:** كلّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبَه ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريَم: 82].
- **الخِصَامُ:** المفاوضة لإثبات حق متنازع عليه ﴿قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [ص: 22].
- **الجِدَالُ:** مفاوضة على سبيل المغالبة لإثبات الحق ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54].
- **النِّزَاعُ:** المجاذبة القائمة على إنكار ما يقول الآخر ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [النّساء: 59].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الأصمعيّ[1]: اللديدانِ: جانبا الوادي. قال: ومنه أخِذ اللَدودُ، وهو ما يُصبُّ من الأدوية في أحد شِقَّي الفم. قال ابن السكيت: يقال في المثل: «جرى منه مجرى اللَّدودِ». وجمعه أَلِدَّةٌ. وقد لُدَّ الرجل فهو ملدودٌ، وأَلْدَدْتُهُ أنا، والْتَدَّ هو.

واللديدُ مثل اللدودِ. واللديدانِ: صفحتا العنق، وجمعه أَلِدَّةٌ. ومنه اشتقاقُ

(1) الأضداد، الصحاح في اللغة.

قولهم: فلانٌ يتلَدَّدُ، أي يلتفت يميناً وشمالاً. ورجلٌ أَلَدُّ بيِّن اللَدَدِ، وهو الشديد الخصومة؛ وقومٌ لُدٌّ. واللَدُّ بالفتح: الجُوالق.

يقال: ما زلت ألادُّ عنك، أي أدفع. ورجلٌ يَلَنْدَدٌ وأَلَنْدَدٌ، أي خَصِمٌ، مثل الأَلَدِ. وتصغير أَلَنْدَدٍ أُلَيْدٌ، لأنَّ أصله أَلَدُّ. وقولهم: ما لي منه مُحْتَدٌّ ولا مُلْتَدٌّ، أي بُدٌّ.

قال الفيروزآبادي(1): اللَّديدانِ: صَفْحَتا العُنُقِ دونَ الأُذُنَيْنِ، وجانِبا كُلِّ شيءٍ، جمعه: أَلِدَّةٌ. وتَلَدَّدَ: تَلَفَّتَ يَميناً وشِمالاً، وتَحَيَّرَ مُتَبَلِّداً، وتَلَبَّثَ. والمُتَلَدَّدُ، بفتح الدالِ: العُنُقُ. ومالَهُ عنه مُلْتَدٌّ، أي: بُدٌّ. واللَّدودُ، كصَبُورٍ: ما يُصَبُّ بالمُسْعُط من الدَّواءِ في أحدِ شقّي الفَمِ، كاللَّديدِ، جمعه: أَلِدَّةٌ. وقد لَدَّهُ لَدًّا ولُدوداً، ولَدَّهُ إياهُ، وأَلَدَّهُ، ولُدَّ، فهو مَلْدودٌ، والد وجَعٌ يأخُذُ في الفَمِ والحَلْقِ. ولَدَّهُ: خَصَمَهُ، فهو لادٌّ ولَدودٌ، وحَبَسَهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البَقَرَة: 204].

قال الألوسي(2): ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ أي شديد المخاصمة في الباطل، وفي الآية إشارة إلى أن شدة المخاصمة مذمومة، وقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي ﷺ: «**أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم**». وشدة الخصومة من صفات المنافقين لأنهم يحبون الدنيا فيكثرون الخصام عليها.

قال الشعراوي(3): ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ لا تقولوا:

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

«**الله يشهد**»، وإنما هاتوا شهداءكم ليشهدوا على صدق قولكم؛ لأن معنى «**الله يشهد**» هو إخبار منك بأن الله يشهد لك. وأنت كاذب في هذه، وتريد أن تضفي المصداقية على كذبك بإقحام الله في المسألة.

وساعة تسمع واحداً يقول لك: أُشْهِدُ الله على أني كذَا، فقل له: هذا إخبار منك بأن الله يشهد، وأنت قد تكذب في هذا الخبر، أنا أفضل أن يشهد اثنان من البشر ولا نقحم الله في هذه الشهادة. ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ وألد الخصام هو الفاسق في معصيته، ويجادل بالباطل.

● **قال تعالى:** ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريَم: 97].

قال القرطبي[1]: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ اللّد جمع الألد وهو الشديد الخصومة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البَقَرَة: 204] وقال أبو عبيدة: الألد الذي لا يقبل الحق ويدّعي الباطل. الحسن: اللد الصُّمّ عن الحق. قال الربيع: صم آذان القلوب. مجاهد: فُجّاراً. الضحاك: مجادلين في الباطل.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ لا يؤمنون به لجَاجاً وعِناداً، واللُّد جمعُ الألد وهو الشديدُ الخصومة اللَّجوجُ المعانِدُ.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.

لدن

(لَدُن - لَدَى - عِنْد)

■ **اللَّدُنْ:** ظرف لأول غاية من زمان أو مكان ويقتضي الحضور ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عِمرَان: 8].

■ **اللَّدَى:** ظرف ملتصق بالمضاف إليه التصاقاً شديداً ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يُوسُف: 25].

■ **العند:** ظرف لا يستدعي الحضور ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65] فالعلم وهو أشرف الأنبياء أتى معه بالظرف الأخص.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): اللام والدال والنون كلمةٌ واحدة. يقال لِلَّيِّن من القضبان: لَدْنٌ. ولَدُنْ بمعنى لَدَى، أي عِندَ.

قال الجوهري(2): رمحٌ لَدْنٌ، أي ليِّنٌ؛ ورماحٌ لُدْنٌ بالضم. والتَلَدُّنُ التمكُّث. يقال: تَلَدَّنَ عليه، إذا تلكَّأَ عليه. ولَدُنْ الموضع الذي هو الغاية، وهو ظرفٌ غير متمكِّن بمنزلة عِنْدَ، وقد أدخلوا عليها مِنْ وحدها من بين حروف الجر. قال تعالى: ﴿مِن لَّدُنَّا﴾. مضافةً تخفض ما بعدها. وفي لَدُنْ ثلاث لغات: لَدُنْ، ولَدى، ولَدُ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: اللَّدْنُ: اللَّيِّنُ من كلِّ شيءٍ، وهبهاءٍ جمعه: لِدانٌ ولُدْنٌ، بالضم. لَدُنَ، ككَرُمَ، لَدَانَةً ولُدُونَةً. والتَّلْدِينُ: التَّلْيِينُ. ولَدُنْ ولَدْنٌ ولَدِنٌ، ككَتِفٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: 5].

قال الطبري[2]: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ يقول: فارزقني من عندك ولداً وارثاً ومعيناً.

قال البغوي[3]: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ﴾، أعطني من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ ابناً.

● **قال تعالى**: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ﴾ [الكهف: 10].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ أي رحمة من خزائن رحمتك وجلائل فضلك وإحسانك وهي الهداية بالمعرفة والصبر والرزق والأمن من الأعداء وقوله ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ يدل على عظمة تلك الرحمة وهي التي تكون لائقة بفضل الله تعالى وواسع جوده.

قال الزمخشري[5]: ﴿مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ أي رحمة من خزائن رحمتك، وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء.

● **قال تعالى**: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ [الكهف: 76].

(1) القاموس المحيط.
(2) جامع البيان.
(3) معالم التنزيل.
(4) التفسير الكبير.
(5) الكشاف.

قال أبو السعود[1]: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ أي قد أعذرتَ ووجدتَ من قِبلي عُذراً حيث خالفتُك ثلاثَ مرات. عن النبي ﷺ: «**رحم الله أخي موسى استحْيى فقال ذلك، لو لبث مع صاحبه لأبصرَ أعجبَ الأعاجيب**» وقرىء لدُني بتخفيف النون، وقرىء بسكون الدال كعضْد في عضُد.

قال النسفي[2]: ﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ أعذرت فيما بيني وبينك في الفراق. و﴿لَدُنِي﴾ بتخفيف النون: مدني وأبو بكر.

● **قال تعالى**: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [**الكهف**: **2**].

قال الشعراوي[3]: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [**الكهف**: **2**].

وهذه هي العِلّة في الإنزال.

والإنذار: التخويف بشَرٍّ قادم، والمنْذَر هنا هم الكفار؛ لأنه لا يُنذَر بالعذاب الشديد إلا الكفار، لكن سياق الآية لم يذكرها ليترك مجالاً للملَكَة العربية وللذّهْن أنْ يعملَ، وأنْ يستقبلَ القرآن بفكر مُتفتح وعقل يستنبط، وليس بالضرورة أن يعطينا القرآنُ كلّ شيء هكذا على طرف الثُّمام أي قريباً سهل التناول.

ثم ضَخّم العذاب بأنه شديد، ليس ذلك وفقط بل ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾، والعذاب يتناسب مع المعذِّب وقوته، فإنْ كان العذاب من الله فلا طاقة لأحدٍ به، ولا مهربَ لأحد منه.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) مدارك التنزيل.
(3) تفسير الشعراوي.

لدى

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: لَدى: لغة في لَدُنْ، قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ﴾ [يوسف: 25]. واتِّصاله بالمضمرات كاتِّصال عليك.

قال الفيروزآبادي[2]: لَدَى: لُغَةٌ في لَدُنْ. واللِّدَةُ، كعِدَةٍ: التِّرْبُ جمعه: لِداتٌ. وألْدَى: كَثُرَتْ لِداتُه.

❊ ❊ ❊

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ [يوسف: 25]

قال الألوسي[3]: ﴿وَأَلْفَيَا﴾ أي وجدا، وبذلك قرأ عبد الله ﴿سَيِّدَهَا﴾ أي زوجها وهو فيعل من ساد يسود، وشاع إطلاقه على المالك وعلى الرئيس، وكانت المرأة إذ ذاك على ما قيل: تقول لزوجها سيدي، ولذا لم يقل سيدهما، وفي «البحر» إنما لم يضف إليهما لأنه لم يكن مالكاً ليوسف حقيقة لحريته ﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ أي عند الباب البراني، قيل: وجداه يريد أن يدخل مع ابن عمر لها.

قال الشعراوي[4]: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.
(4) تفسير الشعراوي.

يدلنا على أنها لحقتْ بيوسف عند الباب الأخير؛ وهي قد استبقتْ مع يوسف إلى الأبواب كلها حتى الباب الأخير؛ لأنها تريد أن تغلق الباب لتسد أمامه المنفذ الأخير، وهذا الاستباق يختلف باختلاف الفاعل فهي تريده عن نفسه، وهو يريد الفرار من الموقف، ثم قدَّتْ قميصه من دُبر.

هذا دليل على أنه قد سبقها إلى الباب؛ فشدَّته من قميصه من الخلف، وتمزَّق القميص في يدها، وقد محَّص الشاهد - الذي هو من أهلها - تلك المسألة ليستنبط من الأحداث حقيقة ما حدث.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾. أي: حدثت لهما المفاجأة، وهي ظهور عزيز مصر أمامهما؛ وصار المشهد ثلاثياً: امرأة العزيز؛ ويوسف؛ وزوجها. وهنا ألقت المرأة الاتهام على يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في شكل سؤال تبريري للهروب من تبعية الطلب، وإلقاء التهم على يوسف.

لذذ

(لَذَّة - بَهْجَة - مُتْعَة)

■ **اللَّذَّةُ:** أثر شهوة الفم والفرج ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [الصَّافات: 46].

■ **البَهْجَةُ:** أثر شهوة النظر ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ﴾ [النَّمل: 60].

■ **المُتْعَةُ:** أثر شهوة التوسعة الطويلة في النعمة ﴿وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يُونس: 98].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والذال أصل صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على طِيبِ طعمٍ في الشَّيء. من ذلك اللَّذّة واللَّذَاذَة: طيبُ طَعم الشَّيء.

قال الجوهري[2]: اللَّذَّةُ: واحدة اللَّذَّاتِ. وقد لَذِذْتُ الشيءَ لَذاذاً ولَذاذةً، أي وجدته لَذيذاً. والْتَذَذْتُ به وتَلَذَّذْتُ به، بمعنًى. وشرابٌ لَذٌّ ولَذيذٌ، بمعنًى. واسْتَلَذَّهُ عدَّه لذيذاً.

قال الفيروزآبادي[3]: اللَّذَّةُ: نَقيضُ الألَم، جمعه: لَذّاتٌ. لَذَّهُ، ولذة به، لَذَاذاً ولَذاذَةً، والْتَذَّهُ، وبه، واسْتَلَذَّهُ: وجَدَهُ لَذيذاً. ولَذَّ هو: صارَ لَذيذاً. واللَّذُّ: النَّوْمُ. واللَّذيذُ: الخَمْرُ، كاللَّذَّةِ، جمعه: لُذٌّ ولِذاذٌ. واللَّذْلاذُ: السَّريعُ الخَفيفُ في عَمَلِهِ، وقد لَذْلَذَ، والذِّئْبُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [الصافات: 46].

قال الألوسي[1]: ﴿بَيْضَآءَ﴾ وصف آخر للكأس يدل على أنها مؤنثة. وعن الحسن أن خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن. وأخرج ابن جرير عن السدي أن عبد الله قرأ «صفراء» وقد جاء وصف خمر الدنيا بذلك. ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ وصفت بالمصدر للمبالغة بجعلها نفس اللذة، وجوز أن تكون لذة تأنيث، لذ بمعنى لذيذ كطب بمعنى طبيب حاذق، وفي قوله تعالى: ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ دون لهم إشارة إلى أنها يلتذ بها الشارب كائناً من كان.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿لَذَّةٍ﴾ فيه وجوه أحدها: أنها وصفت باللذة كأنها نفس اللذة وعينها كما يقال فلان جود وكرم إذا أرادوا المبالغة في وصفه بهاتين الصفتين وثانيها: قال الزجاج أي ذات لذة فعلى هذا حذف المضاف وثالثها: قال الليث: اللذ واللذيذ يجريان مجرى واحداً في النعت ويقال شراب لذ ولذيذ قال تعالى: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد: 15] ولذلك سمي النوم لذاً لاستلذاذه، وعلى هذا لذة بمعنى لذيذة، والأقرب من هذه الوجوه الأول.

---

(1) روح المعاني. (2) التفسير الكبير.

لزب

(لَزب - ثَبت - طَبَع - عَلقَ - رَانَ)

■ **اللُّزُوبُ:** شدة الثبات بشدة اليبوسة ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصَّافات: 11].

■ **الثَّبَاتُ:** عدم التزحزح مطلقاً ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: 74].

■ **الطَّبْعُ:** رسم الصورة على مكان فلا تمحى ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [يُونس: 74].

■ **العَلَقُ:** التشبث بالشيء بقوة ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العَلق: 2].

■ **الرَّيْنُ:** الصدأ المتقادم لا يمحى إلا بقوة متميزة ﴿كَلَّا بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطفّفِين: 14].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والزاي والباء يدلُّ على ثبوتِ شيءٍ ولُزومه. يقال: للّازِمِ لازب. وصار هذا الشيءُ ضربةَ لازِبٍ، أي لا يكاد يفارِق.

واللَّزْبة: السّنَة الشديدة، والجمع لَزْبات كأنَّ القَحْط لَزَب، أي ثبت فيها.

قال الجوهري[2]: طينٌ لازِبٌ، تقول منه: لَزَبَ الشيء يَلْزُبُ لُزوباً، أي لازق. واللازب: الثابت. تقول: صار الشيء ضربةَ لازبٍ، وهو أفصح من

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

لازم. وأصابتهم لَزْبَةٌ، أي شدَّةٌ وقحطٌ، والجمع اللَّزْباتُ بالتسكين؛ لأنَّه صفة. والمِلْزابُ: البخيل الشديد.

قال ابن منظور[1]: اللَّزَبُ: الضِّيقُ. وعَيْشٌ لَزِبٌ: ضَيِّقٌ. واللِّزْبُ الطريقُ الضَّيِّقُ. وماءٌ لَزِبٌ: قليلٌ، والجمع لِزابٌ. واللُّزُوبُ: القحط. واللَّزْبةُ الشِّدَّةُ، وجمعها لِزَبٌ؛ حكاها ابن جني. وسَنَةٌ لَزْبةٌ: شَديدَةٌ، ويقال: أَصابَتْهم لَزْبةٌ، يعني شِدَّةَ السنة، وهي القَحْط. والأَزْمَةُ والأَزْبَةُ واللَّزْبَةُ: كلها بمعنى واحد، والجمع اللَّزْباتُ، بالتسكين، لأَنه صفة. وفي حديث أَبي الأَحْوَصِ: في عامِ أَزْبةٍ أَو لَزْبة؛ اللَّزْبة: الشدَّةُ؛ ومنه قولهم: هذا الأَمر ضربَةُ لازِبٍ أَي لازم شديد. ولَزَب الشيءُ يَلْزُب، بالضم، لَزْباً ولُزُوباً: دخَل بعضُه في بعضٍ. ولَزَبَ الطينُ يَلْزُبُ لُزُوباً، ولَزُبَ: لَصِقَ وصَلُبَ، وفي حديث عليّ عليه السلام: ولاطَها بالبَلَّةِ حتى لَزَبَتْ أَي لَصِقَتْ ولَزِمَتْ. وطِينٌ لازِبٌ أَي لازِقٌ. قال الله تعالى: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصَّافات: 11].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصَّافات: 11].

قال الطبري[2]: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جلّ ثناؤه باللُّزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خَلْق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب إذا خُلط بماء صار طيناً لازباً، والعرب تُبدل أحياناً هذه الباء ميماً، فتقول: طين لازم.

والفعل من لازب: لَزِبَ يَلْزُب، لزْباً ولُزوباً، وكذلك من لاتب: لَتَبَ يَلْتُب

(1) اللسان. (2) جامع البيان.

لُتُوباً. وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿لَّازِبٍ﴾ قال أهل التأويل. عن ابن عباس، في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: هو الطين الحرّ الجيد اللزج.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يعني أنا لما قدرنا على خلق الحياة في ذواتهم أولاً وجب أن نبقى قادرين على خلق الحياة فيهم ثانياً، لما بينا أن حال القابل وحال الفاعل ممتنع التغير.

فنقول إن هذه الأجزاء التي منها تركب هذا الطين اللازب قابلة للحياة والله تعالى قادر عليها، وهذه القابلية والقادرية واجبة البقاء فوجب بقاء هذه الصحة في كل الأوقات وهذه بيانات ظاهرة واضحة، وأما اللازب فقيل اللاصق، وقيل اللزج وقيل الحتد، وأكثر أهل اللغة على أن الباء في لازب بدل من الميم يقال لازب ولازم.

(1) التفسير الكبير.

لزم

(لَزم - مَكث - سَكن)

■ **اللُّزُومُ:** طول البقاء ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: 26].

■ **المَكْثُ:** لزوم المكان مع انتظار ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [طه: 10].

■ **السُّكونُ:** لزوم المكان بعد تحرك مسترسل ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: 96].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والزاي والميم أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على مصاحَبة الشّيء بالشيء دائماً. يقال: لَزِمه الشَّيءُ يَلْزَمُه. واللِّزَام العذاب الملازم للكُفَّار.

قال الجوهري[2]: لَزِمْتُ الشيء ألزَمُهُ لُزوماً، ولَزِمْتُ به ولازَمْتُهُ. واللِّزامُ: المُلازِم. وألْزَمْتُهُ الشيء فالْتَزَمَهُ. والالتِزامُ: الاعتناقُ.

قال الفيروزآبادي[3]: لَزِمَه، كَسَمِعَ، لَزْماً ولُزوماً ولِزاماً ولِزامَةً ولُزْمَةً ولُزْماناً، بضمهما، ولازَمَه مُلازَمَةً ولِزاماً والتَزَمَه وألْزَمَه إياهُ فالْتَزَمه. وهو لُزَمَةٌ، كهُمَزَةٍ، أي: إذا لَزِمَ شيئاً لا يُفارِقه. وككِتابٍ: الموتُ، والحِسابُ، والمُلازِمُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

جِدّاً، والفَيْصَلُ، كاللَّزِمِ، ككتِفٍ. وضَرْبَةٌ لازِمٍ: لازِبٍ. ولازِمٌ: فَرَسُ وَثيلٍ الرِّياحِيِّ، أو فَرَسٌ لِبِشْرِ بنِ عَمْرِو بن أهْيَبَ. وسُبَّةٌ لِزام، كقَطام: لازِمَةٌ. والمُلازِمُ: المعانِقُ. والْتَزَمَهُ: اعْتَنَقَهُ. وكمِنْبَرٍ: خَشَبَتانِ تُشَدُّ أوساطُهُما بحَديدَةٍ. واللَّزَمُ، محرَّكةً: فَصْلُ الشيءِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هُود: 28].

قال الشعراوي(1): ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هُود: 28].

إذن: فلا إلزام من الرسول لقومه بأن يؤمنوا؛ لأن الإيمان يحتاج إلى قلوب، لا قوالب، وإكراه القوالب لا يزرع الإيمان في القلوب.

والحق سبحانه يريد من خلقه قلوباً تخشع، لا قوالب تخضع، ولو شاء سبحانه لأرغمهم وأخضعهم كما أخضع الكون كله له، سبحانه القائل: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ [النازعات: 27].

فالحق سبحانه وتعالى أخضع السماء والشمس والقمر، وكلَّ الكون، وهو سبحانه يقول لنا: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: 57]. والكون كله يخضع لمشيئة الله سبحانه وتعالى.

● **قال تعالى:** ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: 77].

قال الزمخشري(2): ﴿لِزَامًا﴾ بالفتح بمعنى اللزوم، كالثبات والثبوت. والوجه أن ترك اسم كان غير منطوق به بعدما علم أنه مما توعد به، لأجل الإبهام وتناول ما لا يكتنهه الوصف، والله أعلم بالصواب. عن رسول الله ﷺ: «**من قرأ**

---

(1) تفسير الشعراوي. (2) الكشاف.

سورة الفرقان لقي الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأدخل الجنة بغير نصب».

● **قال تعالى:** ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: 26]

قال القرطبي[1]: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قيل: لا إلٰه إلا الله. روي مرفوعاً من حديث أُبَيّ بن كعب عن النبيّ ﷺ. وقاله عطاء الخراساني، وزاد «محمد رسول الله». وعن عليّ وابن عمر أيضاً هي لا إلٰه إلا الله والله أكبر. وقال عطاء بن أبي رباح ومجاهد أيضاً: هي لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وقال الزهريّ: بسم الله الرحمٰن الرحيم. يعني أن المشركين لم يُقِرّوا بهذه الكلمة؛ فخص الله بها المؤمنين. و«كَلِمَةَ التَّقْوَى» هي التي يتَّقى بها من الشرك. وعن مجاهد أيضاً أن «كَلِمَةَ التَّقْوَى» الإخلاص.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أي كلمةَ الشهادةِ، أو بسْم الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ، أو محمدُ رسولُ الله وقيلَ: كلمةُ التَّقوى هي الوفاءُ بالعهدِ والثباتُ عليهِ وإضافتُها إلى التَّقوى لأنَّها سببُ التَّقوى وأساسُها أو كلمةُ أهلِها.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) إرشاد العقل السليم.

لسن

(لَسَن - تَكَلَّمَ - نَطَق - لَفَظ - قَالَ)

■ **اللِّسَانُ:** الجارحة وقوّتها ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ [طه: 27] أي من نطقي (بلسان عربي).

■ **النُّطْقُ:** الأصوات المقطعية الصادرة عن اللسان ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ﴾ [الصَّافات: 92].

■ **اللَّفْظُ:** حروف مقطعة تخرج من بين الشفتين مفهومة أو غير مفهومة ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

■ **الكَلَامُ:** اللفظ المركب ﴿يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البَقَرَة: 75].

■ **القَوْلُ:** الكلام المفيد ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والسين والنون أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على طول لطيفٍ غير بائن، في عضوٍ أو غيره. من ذلك اللِّسان، معروف، وهو مذكّر والجمع أَلْسُنٌ، فإذا كثر فهي الألسنة. ويقال: لَسَنْتُه، إذا أَخَذْتَه بلسانك.

واللَّسَنُ: جَودة اللِّسان والفَصاحة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

واللِّسْن اللُّغَة، يقال: لكلِّ قومٍ لِسْنٌ، أي لغة.

ويقولون: المَلْسُون: الكذَّاب. وهذا مشتقٌّ من اللِّسان، لأنَّه إذا عُرِفَ بذلك لُسِنَ، أي تكلَّمت فيه الألسِنة، كما قال: والتَّلسِين: أن يُعِيرَ الرّجلُ [الرجُلَ] فصيلاً لتدِرّ عليه ناقتُه، فإذا دَرَّت نُحِّيَ الفصيلُ. ومعناه أنَّه ذاق اللَّبنَ بِلسانه. وقدَمٌ مُلَسَّنَةٌ، إذا كانت فيها لَطافةٌ وطُولٌ يسير.

قال الجوهري(1): اللِّسانُ: جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فتؤنَّث حينئذ. واللَّسَنُ بالتحريك: الفصاحة. وقد لَسِنَ فهو لَسِنٌ وألْسَنُ، وقومٌ لُسْنٌ وفلانٌ لِسانُ القوم، إذا كان المتكلِّمَ عنهم. واللِّسانُ: لِسانُ الميزان. ولَسَنْتُهُ، إذا أخذتَه بلِسانِكَ.

والمَلْسونُ: الكذاب. واللِّسْنُ، بكسر اللام: اللغة. يقال: لكل قومٍ لِسْنٌ، أي لغة يتكلَّمون بها.

المعنى المشترك لكلمة (ل س ن)

وقد وردت كلمة (لسن) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: اللسان يعني: اللغة ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النّحل: 103].

الوجه الثاني: اللسان يعني: الدعاء ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ [المائدة: 78].

الوجه الثالث: اللسان عينه ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيۡنِ﴾ [البَلَد: 9].

الوجه الرابع: اللسان: الحسن ﴿وَٱجۡعَل لِّى لِسَانَ صِدۡقٖ فِى ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشُّعَراء: 84].

---

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ [الروم: 22].

قال الألوسي[1]: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي لغاتكم بأن علم سبحانه كل صنف لغته أو ألهمه جل وعلا وضعها وأقدره عليها فصار بعض يتكلم بالعربية وبعض بالفارسية وبعض بالرومية إلى غير ذلك مما الله تعالى أعلم بكميته. وعن وهب أن الألسنة اثنان وسبعون لساناً في ولد حام سبعة عشر وفي ولد سام تسعة عشر، وفي ولد يافث ستة وثلاثون، وجوز أن يراد بالألسنة أجناس النطق وأشكاله فقد اختلف ذلك اختلافاً كثيراً فلا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية من كل وجه، ولعل هذا أولى مما تقدم. والإمام حكى الوجه الأول وقدم عليه ما هو ظاهر في أن المراد بالألسنة الأصوات والنغم ونص على أنه أصح من المحكي.

قال السمين[2]: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾: أي: لغاتِكم من عَرَبٍ وعَجَمٍ، مع تنوُّعِ كلٍ من الجيلين إلى أنواعٍ شتى لا سيما العجمُ، فإن لغاتِهم مختلفةٌ، وليس المرادُ بالألسنةِ الجوارحَ.

● **قال تعالى**: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: 58].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ والمعنى أنه تعالى وصف القرآن في أول هذه السورة بكونه كتاباً مبيناً أي كثير البيان والفائدة وذكر في خاتمتها ما يؤكد ذلك فقال: إن ذلك الكتاب المبين، الكثير الفائدة إنما

(1) روح المعاني.
(2) الدر المصون.
(3) التفسير الكبير.

يسرناه بلسانك، أي إنما أنزلنا عربياً بلغتك، لعلّهم يتذكرون، قال القاضي وهذا يدل على أنه أراد من الكل الإيمان والمعرفة وأنه ما أراد من أحد الكفر وأجاب أصحابنا أن الضمير في قوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ عائد إلى أقوام مخصوصين فنحن نحمل ذلك على المؤمنين.

قال الطبري(1): يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فإنما سهَّلنا قراءة هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد بلسانك، ليتذكر هؤلاء المشركون الذين أرسلناك إليهم بعبره وحُججه، ويتَّعظوا بعظاته، ويتفكَّروا في آياته إذا أنت تتلوه عليهم، فينيبوا إلى طاعة ربهم، ويذعنوا للحقّ عند تَبَيُّنهموه. كما قيل: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ قال: القرآن، ويسَّرناه: أطلق به لسانه.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ [طه: 27].

قال القرطبي(2): ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ يعني العجمة التي كانت فيه من جمرة النار التي أطفأها في فِيهِ وهو طفل. قال ابن عباس: كانت في لسانه رُتَّة. وذلك أنه كان في حجر فرعون ذات يوم وهو طفل فلطمه لطمة، وأخذ بلحيته فنتفها فقال فرعون لآسية: هذا عدوّي فهات الذبّاحين. فقالت آسية: على رِسْلك فإنه صبيّ لا يفرق بين الأشياء. ثم أتت بطَسْتين فجعلت في أحدهما جمراً وفي الآخر جوهراً، فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النار حتى رفع جمرة ووضعها في فيه على لسانه، فكانت تلك الرتّة. ولأنه لم يقل احلل كل لساني، فدل على أنه بقي في لسانه شيء من الاستمساك. وقيل: زالت بالكلية بدليل قوله: «أُوتِيتَ سُؤْلَكَ» وإنما قال فرعون: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزّخرُف: 52] لأنه عرف منه تلك العقدة في التربية، وما ثبت عنده أن الآفة زالت.

قال ابن الجوزي(3): ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ قال ابن قتيبة: كانت فيه رُتَّة.

---

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) زاد المسير.

قال المفسرون: كان فرعون قد وضع موسى في حِجره وهو صغير، فجرَّ لحية فرعون بيده، فهمَّ بقتله، فقالت له آسية: إِنه لا يعقل، وسأُريك بيان ذلك، قدِّم إِليه جمرتين ولؤلؤتين، فإِن اجتنب الجمرتين عرفت أنه يعقل، فأخذ موسى جمرة فوضعها في فيه فأحرقت لسانه وصار فيه عقدة، فسأل حَلَّها ليفهموا كلامه.

لطف

(لَطِيف - حَفِيّ - بَرّ)

شرح المعاني:

اللطيف: هو التدبير الخفي الذي يوصل حاجتك لبيتك. أنت في محنة فيدبّر الله تعالى لك تدبيراً خفياً ويرتب الأسباب فتأتيك حاجتك بدون عناء وهذا التدبير الخفي هو اللطف. سيدنا يوسف عليه السلام مرّ بمحن كثيرة منذ صغره فرتب له تعالى الأسباب في كل مراحل حياته وجاء في القرآن على لسان يوسف: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 100].

وكلمة لطيف قد تتعدى بالباء ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورى: 19] أي يغفر لهم ذنوبهم بصيامهم وصلاتهم ودعائهم وصدقاتهم بأسباب من عند العبد أما عندما تتعدى كلمة لطيف باللام فتعني أنها جاءت مباشرة من الله تعالى بلا أسباب كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾.

حفيّ: هي من المشترك ولها أكثر من معنى لكن في النهاية تتجذر لمعنى واحد وهو الزيادة والمغالاة في الإكرام أو في السؤال أو التمحيص. حفي به حفاوة فهو حفيّ وحافٍ، وإذا احتفيت بشيء فأنت حفيّ ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: 47].

حفي به واحتفى أي بالغ في إكرامه وأظهر السرور له والفرح، وهذا غير الكرم فالكريم يُكرم الجميع لكنه لا يستدعي أن يُظهر السرور لكل شخص يُكرمه، أما المحتفي فهو يعطي المحتفى به خصوصية معينة لشرف أو مكانة فيزيد في إكرامه زيادة ملحوظة ويُبدي فرحاً وسروراً. فالحفاوة شيء آخر غير الكرم فالله تعالى

احتفى بإبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾.

فجعله خليلاً وأنقذ ابنه من الذبح وجعله من الصالحين وجعله أمّة وجعل أمته هي المقياس ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: 130].

وجعله جدّ سيدنا محمد ﷺ ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: 78].

واستجاب دعاءه ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: 128-129].

فبالغ في إكرامه واستجاب له استجابة خاصة أن قدّم التزكية على العلم والتعليم فالمسلم زاكٍ بـ (لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله) هذه تكفي لأن يكون المسلم موحّداً بلا أي شرك. فكل هذه الإكرامات من الحفاوة بإبراهيم عليه السلام. والله تعالى أكرم كل الأنبياء لكنه احتفى بإبراهيم عليه السلام حفاوة خاصة.

ومن معاني حفيّ أيضاً: كثر السؤال عن حالك، فإذا كان صديقك أو جارك يُكثر من سؤالك عن حالك فهو حفيّ. فكل من أكثر السؤال عن شيء أو شخص يقال له: حفيّ.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 187].

كان الرسول ﷺ كثير السؤال عن الساعة وهناك أحاديث عديدة حولها «**لا تقوم الساعة حتى. . . .** » فهو ﷺ حفيّ عنها كثير السؤال عنها من شدة تذكّره

لها فأكثر من تنبيه الأمة بالساعة ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ [محمد: 18]. وكان ﷺ يسأل جبريل عنها وعن أشراطها وأعراضها ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1].

وقد أراه الله تعالى أشراط الساعة وهي علم عظيم في إيمان المؤمن.

والحفي هو كل من يسأل عن شيء ويُلحّ في طلبه يقال له حفيّ. قال تعالى: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ﴾ [محمد: 37].

يكرر السؤال عليكم بالإنفاق. كثرة طلب المال من مالكه أمر يولّد البغضاء للسائل، فالمال عزيز على صاحبه والله تعالى يقول ما كنت حفيّاً أن أسألكم، والزكاة فقط هي المفروضة أما الباقي فصدقات والله تعالى يطلب من عباده الحدّ الأدنى بحيث لا يؤثر على ملكية المالك فالزكاة هي فقط 2,5 % فرب العالمين ما كان حفياً أن يسألنا أموالنا.

والحفيّ هو العالم المتعلم المتحقق للمسائل الذي جاءه خبر أو مسألة فكرر التمحيص فيها يُسمّى حفياً ﴿كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ وعلم الساعة في السُنّة علم عظيم أُلّفت فيه كتب عديدة وأسفار كثيرة في علامات الساعة من شدة رعاية الإسلام لها وحثّ النبي ﷺ على تتبع أخبارها. في اللغة العربية يسمى قاضي التحقيق الحفيّ لأنه يسأل أسئلة كثيرة ولا يقدم المتهم إلى المحاكمة إلا بعد أن يسأل مئات وآلاف الأسئلة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: 47] يفرح به تعالى فرحاً عظيماً ويستجيب دعاءه ويعطيه، ولو أقسم على الله لأبرّه. والمحتفى بهم يوم القيامة شرائح متعددة وزُمر متعددة.

البَرّ: هو المتوسع في فعل الخير ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: 32] من ناحية الفتوى ومن ناحية القضاء، فالحد الأدنى أن تكون بارًّا بوالديك هو أن تعطيهم وجبة غذاء وأن تلبسهم وتأخذهم إلى الطبيب إذا مرضوا لكن الكل يكرم والديه أكثر من هذا بكثير. ولا تكون من المحتفى بهم يوم القيامة إلا أن

تكون بارًّا بوالديك وليس كافلاً لوالديك ككافل اليتيم يكفي أن تعطيه ما يحتاجه. أما الوالدان فلا بد من أن يكون الإنسان بارًّا بهما يغرقهما في العطاء ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35] هذا المزيد لأنه برّ.

الأحاديث في فضل بر الوالدين كثيرة منها حديث ثلاثة لا يضر معها ذنب وذكر منها بر الوالدين. يوم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: 28] لشدة الخشية من عذاب الله تعالى فمنّ الله تعالى علينا بإدخالنا الجنة فكان بارًّا فلو حاسبنا ثم أدخلنا الجنة يكون هذا من عطاء الله تعالى وسخائه أما أن يدخلنا الجنة بغير حساب فهذا هو البرّ.

والبَرُّ والبِرُّ من أسباب الوجاهة يوم القيامة.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والطاء والفاء أصلٌ يدلُّ على رِفق ويدلُّ على صغَر في الشيء. فاللُّطف: الرِّفق في العَمل؛ يقال: هو لطيفٌ بعباده، أي رؤوف رفيق. ومن الباب الإلطاف للبعير، إذا لم يَهتدِ لموضع الضِّرابِ فأُلْطِفَ له.

قال الجوهري[2]: لَطُفَ الشيء يَلْطُفُ لَطافَةً، أي صَغُرَ، فهو لَطيفٌ. واللُّطْفُ في العمل: الرِفقُ فيه. واللُّطْفُ من الله تعالى: التوفيق والعصمة. وألْطَفَهُ بكذا، أي بَرَّهُ به. والاسم اللَّطَف. يقال: جاءتنا لَطَفَةٌ من فلان، أي هديَّة. والمُلاطَفَةُ: المُبارَّةُ. والتَّلَطُّفُ للأمر: الترفُّق له. وألْطَفَ الرجلُ البعيرَ: أدخل قضيبه في الحياء، وذلك إذا لم يهتدِ لموضع الضِراب. واسْتَلْطَفَ البعيرُ، أي أدخله فيها بنفسه، مثل استخلط؛ وأخْلَطَه غيره.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: 100]

قال الفخر الرازي[1]: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ والمعنى أن حصول الاجتماع بين يوسف وبين أبيه وإخوته مع الألفة والمحبة وطيب العيش وفراغ البال كان في غاية البعد عن العقول إلا أنه تعالى لطيف فإذا أراد حصول شيء سهل أسبابه فحصل وإن كان في غاية البعد عن الحصول.

قال الطبري[2]: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ يقول: إن ربي ذو لطف وصنع لما يشاء، ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن وجاء بأهلي من البدو بعد الذي كان بيني وبينهم من بُعد الدار وبعد ما كنت فيه من العبودة والرقّ والإسار.

● **قال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشّورى: 19].

قال الألوسي[3]: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ بر بليغ البر بهم يفيض جل شأنه على جميعهم من صنوفه ما لا يبلغه الأفهام ويؤذن بذلك مادة اللطف وصيغة المبالغة فيها وتنكيرها الدال على المبالغة بحسب الكمية والكيفية. قال حجة الإسلام [الغزالي] عليه الرحمة: إنما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها ولطف ثم يسلك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الإدراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك إلا في الله تعالى شأنه، فصنوف البر من المبالغة في الكم، وكونها لا تبلغها الأفهام من المادة والمبالغة في الكيفية لأنه إذا دق جداً كان أخفى وأخفى، وإرادة الجميع من إضافة العباد وهو جمع إلى ضميره تعالى فيفيد الشمول والاستغراق.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) روح المعاني.

وبالعموم قال مقاتل إلا أنه قال: لطيف بالبر والفاجر حيث لم يقتلهم جوعاً. وقال أبو حيان: (لطيف بعباده أي بر بعباده المؤمنين ومن سبق له الخلود في الجنة وما يُرى من النعم على الكافر فليس بلطف إنما هو إملاء إلا ما آل إلى رحمة ووفاة على الإسلام). وحكى الطيبي هذا التخصيص عن الواحدي ومال إلى ترجيحه وذلك أنه ادعى أن الإضافة في ﴿عِبَادِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 90] إضافة تشريف إذ أكثر استعمال التنزيل الجليل في مثل ذلك فيختص العباد بأوليائه تعالى المؤمنين، وحمل اللطف على منح الهداية وتوفيق الطاعة وعلى الكمالات الأخروية والكرامات السنية، وحمل الرزق في قوله تعالى: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ [البَقَرَة: 212] عليه أيضاً وقال: إن استعماله فيما ذكر كاستعماله في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النُّور: 38].

قال الشعراوي[1]: معنى ﴿لَطِيفٌ﴾ أي رفيق في معاملة العباد، يعفو عن الكثير ولا يُؤاخذ عبده بأول جريمة؛ ويقول عز وجل: ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30]. يعني: عن كثير من سيئاتكم ولا يؤاخذكم إلى على البادي منها.

وهكذا، فمن صفاته تعالى أنه لطيف يعني: لا يحتجب دونه شيء، ولا يخفى عليه شيء مهما دَقَّ ومهما صَغُر، ونحن نقول للإنسان المهذَّب صاحب الخُلُق: فلان لطيف يعني ليِّن في التعامل.

فمن لطفه سبحانه بنا أنْ جعل لنا توبةً مقبولة، وجعل لنا مواسم للعبادة تُضَاعف فيها الحسنات وتُمحى السيئات، وكأنها (أوكازيونات) للطاعة وتحصيل الحسنات، من لطفه تعالى بنا أنْ جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، أما السيئة فواحدة.

(1) تفسير الشعراوي.

لظى

(لَظى - جذْوَة - شَـرَر - شُوَاظ - شِهَاب - لَـهَب - قَبَس)

■ **اللَّظى:** اللهب الخالص ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [المعارج: 15-16].

■ **الجَذْوَةُ:** قطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: 29].

■ **الشَّرَرُ:** ما تطاير من النار ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المُرسَلات: 32].

■ **الشُّوَاظُ:** لهب لا دخان فيه ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرَّحمٰن: 35].

■ **الشِّهَابُ:** ساطعة من نار موقدة ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافات: 10].

■ **اللَّهَبُ:** اضطرام النار ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المَسَد: 3].

■ **القَبَسُ:** المتناول من الشهاب ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النَّمل: 7].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: اللَّظى: النار. ولَظى أيضاً: اسمٌ من أسماء النار معرفةٌ لا ينصرف. والْتِظاظُ النارِ: التهابها. وتَلَظِّيها: تلهُّبها.

قال ابن منظور[2]: اللَّظى: النار، وقيل: اللَّهَبُ الخالص.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

واللَّظَى ويروى: في مَوْطِنٍ. ولَظَى اسم جهنم، نعوذ بالله منها، غير مصروف، وهي معرفة لا تنوّن ولا تنصرف للعلمية والتأْنيث، وسميت بذلك لأَنها أَشد النيران. وفي التنزيل العزيز: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [المعارج: 15-16]. والتِظاءُ النار: التِهابُها، وتَلَظِّيها: تَلَهبُها، وقد لَظِيَت النار لَظًى والتَظَتْ. وتَلَظَّتْ: كالتَظَتْ. وقد تَلَظَّت تَلَظِّياً إِذا تَلَهَّبت، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: 14]؛ أَراد تَتَلظَّى أَي تَتَوَهَّج وتَتَوَقَّدُ. ويقال: فلان يَتَلَظَّى على فلان تَلَظِّياً إِذا تَوَقَّد عليه من شدَّة الغضب؛ وفي حديث خَيْفانَ لما قَدِم على عثمان: أَما هذا الحيُّ من بَلْحَرِث بن كعب فحَسَكٌ أَمْراسٌ تَتَلظَّى المنِيَّةُ في رِماحهم أَي تَلْتَهِبُ وتَضْطرم، من لَظى وهو اسم من أَسماء النار. والتَظَتِ الحِراب: اتَّقَدَت، على المثل؛ وتَلَظَّتِ المَفازةُ: اشْتدَّ لهبها. وتَلَظَّى غَضَباً والتَظَى: اتَّقَد، وأَلفها ياء لأَنها لام. قال الأَزهري في ترجمة لظظ: وَجْنة تتَلَظَّى من تَوقُّدها وحُسْنها، كان الأَصل تَتَلَظَّظُ. وأَما قولهم في الحرّ: يَتَلظَّى فكأَنه يَلْتَهِب كالنار من اللَّظى.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [المعارج: 15-16].

قال الخازن[1]: ﴿كَلَّآ﴾ أي لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتدأ فقال تعالى: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ يعني النار ولظى اسم من أسمائها وقيل: الدركة الثانية من النار سميت لظى لأنها تتلظى أي تلتهب، ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ يعني الأطراف كاليدين والرجلين مما ليس بمقتل. والمعنى أن النار تنزع الأطراف فلا تترك عليها لحماً

(1) لباب التأويل.

ولا جلداً. وقال ابن عباس: تنزع العصب والعقب وقيل تنزع اللحم دون العظام وقيل تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تأكله فذلك دأبها.

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾ تقدّم القول في «كَلَّا» وأنها تكون بمعنى حَقاً، وبمعنى لا. وهي هنا تحتمل الأمرين؛ فإذا كانت بمعنى حقاً كان تمام الكلام «يُنجيهِ». وإذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها؛ أي ليس ينجيه من عذاب الله الافتداء ثم قال: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ أي هي جهنم؛ أي تتلَظّى نيرانها؛ كقوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: 14] واشتقاق لظي من التلظيِّ. والتِظَاءُ النار التهابها، وتلظّيها تلهُّبها.

● **قال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: 14].**

قال الألوسي(2): قيل متفرع على كون الهدى عليه سبحانه أي فهديتكم بالإنذار وبالغت في هدايتكم و ﴿تَلَظَّىٰ﴾ بمعنى تتلهب وأصله تتلظى بتاءين فحذفت منه إحداهما.

قال الطبري(3): ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ يقول تعالى ذكره: فأنذرتكم أيها الناس ناراً تتوهَّج، وهي نار جهنم، يقول: احذروا أن تعصوا ربكم في الدنيا، وتكفروا به، فتَصْلَونها في الآخرة.

وقيل: تلظَّى، وإنما هي تتلظَّى، وهي في موضع رفع، لأنه فعل مستقبل، ولو كان فعلاً ماضياً لقيل: فأنذرتكم ناراً تلظَّت.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) روح المعاني.
(3) جامع البيان.

لعب

(لَعِب - خَوْض - عَبَث - لَغْو - لَهْو)

■ **اللَّعِبُ:** أفعال نشيطة تسلّي ولا تنفع ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الدّخان: 38].

■ **الخَوْضُ:** تعكير الشيء الصافي الهادىء بالأقدام ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: 68].

■ **العَبَثُ:** تخريب الصحيح بدون هدف ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 128].

■ **اللَّغْوُ:** كلام كثير يسلّي ولا ينفع ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [القَصَص: 55].

■ **اللَّهْوُ:** لعب أو لهو يلهي صاحبه عن وظيفته ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجُمُعَة: 11].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والعين والباء كلمتانِ منهما يتفرَّع كلمات. إحداهما اللَّعِب معروف. والتِّلْعَابة: الكثير اللَّعِب. والمَلْعب مكان اللَّعِب. واللِّعبة اللَّون من اللَّعب. واللَّعْبة المرّة منها، إلّا أنهم يقولون: لمن اللُّعْبة. ومُلاعِبُ ظِله:

(1) معجم مقاييس اللغة.

طائر. والكلمة الأخرى اللُّعاب: ما يَسِيل من فم الصّبيّ. ولعَبَ الغلامُ يَلعَب: سال لُعابه. ولُعاب النَّحل: العَسَل ولُعَاب الشّمس: السَّراب، وقيل، هو الذي كأنّه نسْج العنكبوت. وقيل: إنَّ أصل الباب هو الذَّهاب على غير استقامة.

قال الفيروزآبادي[1]: لَعِبَ، كَسَمِعَ، لَعْباً ولَعِباً ولِعْباً وتَلْعاباً، ولَعَّبَ وتَلَعَّبَ وتَلاعَبَ: ضِدُّ جَدَّ. وهو لَعِبٌ ولِعِبٌ وأُلْعُبانٌ ولُعَبَةٌ، كهُمَزةٍ، وتِلْعيبَةٌ، وتِلْعابٌ وتِلْعابَةٌ، ويُفْتَحانِ، و(تِلِعَّابٌ وتِلِعَّابَةٌ): كثيرُ اللَّعِبِ. وبينهُمْ أُلْعوبَةٌ، أي: لَعِبٌ. والمَلْعَبُ: موضِعهُ. ولاعَبَها: لَعِبَ معَها. وأَلْعَبَها: جعَلَها تَلْعَبُ، أو جاءَ بما تَلْعَبُ به. واللَّعوبُ: الحَسَنَةُ الدَّلِّ، وبِلا لامٍ: من أسْمائِهِنَّ. والمُلْعِبَةُ، كمُحْسِنَةٍ: ثَوْبٌ بِلا كُمٍّ، يَلْعَبُ به الصَّبِيُّ. واللُّعْبَةُ، بالضم: التِّمْثالُ، وما يُلْعَبُ به كالشِّطْرَنج ونَحْوِهِ، والأَحْمَقُ يُسْخَرُ به، ونوْبَةُ اللَّعِبِ. ومَلاعِبُ الرِّيحِ: مدارِجُها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الدّخان: 38].

قال القرطبي[2]: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ أي غافلين؛ قاله مقاتل. وقيل: لاهين.

قال الخازن[3]: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الدخان: 38-39] أي بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية.

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي ما بين الجنسينِ. وقُرِئَ وما بينهنَّ ﴿لَٰعِبِينَ﴾ لاهينَ من غيرِ أنْ يكونَ في خلقِهما غرضٌ صحيحٌ وغايةٌ حميدةٌ.

● **قال تعالى**: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ [الأنبياء: 55].

قال الألوسي[2]: ﴿قَالُوٓاْ﴾ لما سمعوا مقالته عليه السلام استبعاداً لكون ما هم عليه ضلالاً وتعجباً من تضليله عليه السلام إياهم على أتم وجه ﴿أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ أي بالجد ﴿أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ أي الهازلين، فالاستفهام ليس على ظاهره بل هو استفهام مستبعد متعجب، وقولهم: ﴿أَمْ أَنتَ﴾ إلخ عديله كلام منصف مومىء فيه بألطف وجه أن الثابت هو القسم الثاني لما فيه من أنواع المبالغة، وأشار في «الكشاف» كما في «الكشف» إلى أن الأصل هذا الذي جئتنا به أهو جد وحق أم لعب وهزل إلا أنه عدل عنه إلى ما عليه النظم الكريم لما أشير إليه.

قال الزمخشري[3]: بقوا متعجبين من تضليله إياهم، وحسبوا أن ما قاله إنما قاله على وجه المزاح والمداعبة، لا على طريق الجدّ. فقالوا له: هذا الذي جئتنا به، أهو جدّ وحق، أم لعب وهزل؟

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64]

قال البغوي[4]: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾، اللهو هو: الاستمتاع بلذات الدنيا، واللَّعِب: العبث، سميت بها لأنها فانية. ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾، أي: الحياة الدائمة الباقية، و«الحيوان»: بمعنى الحياة، أي: فيها الحياة الدائمة.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.
(3) الكشاف.
(4) معالم التنزيل.

لعن

(لَعن - سَبَّ - ذَمَّ)

- **اللَّعنُ:** دعاء على المسيء بالطرد من رحمة الله ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هُود: 18].
- **السَّبُّ:** الشتم الوجيع ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾ [الأنعام: 108].
- **الذَّمُّ:** ما يعاب عليه الرجل من إضاعته العهد ﴿يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾ [الإسرَاء: 18].

❋ ❋ ❋

شرح المعاني:

هذه منظومة السب والشتم واللعن وإلخ. . . وكلماتها التي تتجحفل معها في كتاب الله عز وجل هي اللعن واللوم والذأم والذم والسب والطعن والتقبيح والرمي والقذف وكلمة اللعن هي كلمة الباب واللعن هو رأس هذه المنظومة وأشدها أثراً وخطورة فكل من يلعن وما تنزع بركته ويتعثر أمره ويطرد من رحمة الله عز وجل والشقاء فيه مقيم سواء كان فرداً أو شعباً أو جماعة أو أمة أو حيواناً أو بيتاً. . . . الخ.

اللعن: من الله هو الطرد مع المنع من الخير، إذا لعن الله قوماً فلم يصيبهم خير لا في الدنيا ولا في الآخرة وإذا كان اللعن من الملائكة أو النبيين أو الناس ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾

[البقرة: 161] ربما يكون له توبة لكن في الأرجح ليس له توبة وإذا كانت اللعنة على شيء أو حيوان إذا قال: لعنة الله على هذا البعير فإنها لا تؤكل؛ لأن فيها ضرراً عجيباً وإذا لعن أحدهم سيارته عليه أن يتركها؛ لأنه لن يصلح شأنها وكل ملعون لا ينبغي أن يبقى في مكانه، وإذا صدرت اللعنة من إنسان لآخر لا بد أن تصيب إما اللاعن أو الملعون، إذا قال أحد: لعنة الله عليك تذهب اللعنة إلى سابع سماء ثم تعود فإذا كان الملعون يستحقها تصيبه، وإذا كان مظلوماً ترجع إلى اللاعن وهذا هو الفرق بين لعن الله عز وجل الذي يصيب الملعون حتماً ولعن غير الله عز وجل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ الملائكة والرسل معصومون وفي الغالب تصيب الملعون نحاسة وتعسيراً إلى أن يموت وإذا كان الملعون لا يستحق اللعن تعود اللعنة على اللاعن ولذا جاء في الحديث: «**ليس المؤمن طعاناً ولا لعاناً**»، لا تطعن الناس بأعراضهم ولا تلعنهم. إلعن من لعنه الله ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [المائدة: 78] الذين أشركوا وليس كل بني إسرائيل أما الموحدون فهم على الشرع. إذن اللعن هو الطرد مع المنع من الخير إذا كان اللعن من الله عز وجل، والسب مع الدعاء عليه إذا كان اللعن من البشر. إذن صار اللعن سبَّاً مع طرد من رحمة الله ونعمته فتراه منحوساً وهذه مجرّبة. إذا لعن أحدهم بيته أو سيارته أو دابته ترى هذا الملعون اختلف حاله.

1 - **اللوم**: إبداء عدم الرضى عن فعل لم يكن متوقعاً من فاعله، يعني رياضي بارع وإذا به يكبو فيلومونه كيف تفعل هذا وأنت الرياضي العظيم، امرأة رئيس الوزراء تعشق عبداً من عبيدها ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [يوسف: 30]، ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ﴾ [يوسف: 32]، كيف يصدر منها هذا الفعل؟. ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ [الإسراء: 29] أنت رجل عنده مال كثير وتبذره؟ فالناس يلومونه على هذا عندما يصبح فقيراً بعد غنى. ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ

﴿بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: 2] التي تلومك وأنت التقي النقي عندما تذنب ذنباً خفياً تلومك وتبقى أياماً تنوح ونفسك تقرّعك كيف فعلت هذا؟. اللوامة: أنت رجل فاضل لكنك كبوت في ذنب من الذنوب فتلومك نفسك. هكذا هو اللوم عندما يقع منك فعل لا ينبغي أن يقع من أمثالك.

2 - **الذم**: كل فعل ممدوح إذا ارتكبت عكسه فهو مذموم فالكرم ممدوح والبخل مذموم، والشجاعة ممدوحة فإذا كنت جباناً فأنت مذموم، الحلم ممدوح فإذا كنت عصبياً وغضوباً فأنت مذموم. وهكذا الأفعال والأشخاص وكل شيء يحبه الناس مما يمتدحونه إذا ارتكبت عكسه فأنت مذموم فالذم أن يقع منك شيء على خلاف الفعل الممدوح. سيدنا يونس نبي ﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ﴾ [القلم: 49]، ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا﴾ [الإسراء: 22]، ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾ [الإسراء: 18] كل شيء عكس الممدوح إذا قرّعك الناس يسمى هذا ذماً. هذا الذم عندما ترتكب شيئاً عكس الفعل الممدوح، أنت بخيل لست كريماً، أنت خائن لست عفيفاً وغضوباً لست عفيفاً، جاهلاً لست عليماً.

3 - **الذأم**: ﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ﴾ [الأعراف: 18] ذم زائد نفي وهذا من دقة اللغة في القرآن وهي لغة تدل على المعنى بالحرف، فكل تغيير بالمعنى تجد له صيغة خاصة. واحد ارتكب جرماً ذمّه الناس لأنه بخيل أو جبان أو خائن وآخر ذمّه الناس فطردوه. عندنا في الزنا غير المُحصَن إذا زنى يُجلد مائة جلدة ويُغرّب عاماً، جلد وتغريب أو يدوّر من الديرة هذا ذأم. عندما يتبع الذم تغريب أو نفي أو تدوير أي إبعاد عن الديرة يسمى هذا ذأماً لأن الذأم أي الرعب، يجلد مائة جلدة ويقال له لا تأتي إلى الديرة عاماً هذا يثير الرعب وهذا يسمى ذأماً وهكذا قال تعالى عن إبليس: ﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ﴾ ذم الله تعالى إبليس على فعلته ثم طرده من الجنة فهذا ذأم والذأم يشمل الذم والطرد.

4 - **السبّ**: عندما تدعي عدم صلاحية الشيء لأن فيه عيباً. تقول هذه سيارة

لا أريدها لأن فيها عيباً هو الشيء الفلاني، يسمى هذا سبًّا. رجل يخطب امرأة ثم يتركها ويقول فيها عيب ما. فالسب عدم الركون إلى الشيء لبيان عيبه. ولهذا أنت كموحد عندما ترى ناساً يعبدون أصناماً تقول ما هذه الأصنام لا قيمة لها هذا يسمى سبًّا ومن دقة القرآن قال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108] عندما تدعي بطلان الأصنام لأن فيها عيباً عندها سيسبون الله تعالى إذن ترفّع عن سبهم. واحد يقول: هذا الحاكم جيد لكنه خائن، صحابة كرام هناك من يسبهم. كل هذا يسمى سباً أما أن تسب من يستحق الجهد والاحترام فهذه سفاهة.

5 - **الطعن**: هو السب إذا وصل إلى حد أن يثير حرباً. كل سب إذا أدى إلى حرب أو ضرب يسمى طعناً ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: 12] لم يقل سبوا أو نكثوا أيمانهم وسبوا وإنما قال: طعنوا أي حرب، ما أن تسمع كلمة طعنوا إلا ووراءها حرب. هكذا يستعمل رب العالمين الحرف العربي بهذا الإعجاز الذي يختلف في مسألة واحدة. وسمي الطعن لأن اللسان أمضى من السيف فأنت قد تحتمل طعنة الرمح في جسدك تتعالج، لكن لا تحتمل الطعن في سمعتك أو سمعة امرأتك أو شعر أمك أو عشيرتك وكان يقول الشاعر:

جراحات السنان لها التئام ... ولا يلتأم ما جرح اللسان

فاللسان يطعنك أكثر من طعنة السيف. ويسمى طعناً لأنه يثير اضطراباً. إذا طعن أحدهم في دينه فإنه يثير اضطراباً كما في العصر الحديث حدثت كثير من الحروب وقامت قيامة العالم الإسلامي وهذا يؤدي إلى حروب باردة هذا يسمى طعناً ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾.

6 - **الرمي والقذف**: إذا رمى أحدهم امرأة أو رجلاً بالزنا فإن كان قريباً منها أبوها، أخوها، عمها، من حارتها، من أتباعها يسمى رمياً ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ [النور: 6] فإذا كان بعيداً سمع بها يسمى قذفاً ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾

[سبأ: 53] فالقذف إذا كان اتهاماً بالزنا من شخص بعيد عن المقذوفة وبالتالي هذا نوع من أنواع السب والشتم لكن بالزنا خصوصاً. لا يسمى رمياً أو قذفاً إلا إذا كان بالزنا. هذا الفرق بين الرمي والقذف.

7 - التقبيح: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَاذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: 42] عندما تشتم الثاني بما هو مقزز بحيث يجعلك تعدل عنه ولا تقربه، فلان به سُلّ أو إيدز كل سبّ بما يقزز في أعراف الناس بحيث يجعل الناس يتقززون منه ويبتعدون عنه يسمى هذا تقبيحاً. يقال: قبح الله وجه فلان كما قال تعالى عن فرعون وقومه: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ لأن هذا من الذين اتخذوا القتل سياسة وفي التاريخ الإنساني كل من يتخذ القتل سياسة يبتعدون عنه، ويسمى هذا مقبوحاً ففرعون يقتل أبناءكم ويستحيي نساءكم ففي الدنيا مقبوح وفي الآخرة مقبوح، لأن المقبوح يصاب بالنحس فلا ترجو له صلاحاً.

هناك كلمتان في المنظومة لم تستعملا في القرآن لكن وردتا في الحديث وهما الشتم والهجاء. الهجاء عندما أشتمك شعراً، كما في الحديث: «**اللهم إن فلاناً هجاني فاهجُهُ**». والشتم يتعلق فقط بالوجه إن كان قبيحاً دائماً ووجهه مكشر دائماً تراه يكاد ينفجر غيظاً ووجهه قبيح جداً كما قال الحطيئة عن نفسه:

أرى لي وجهاً قبّح الله شكله فقُبِّح من وجه وقُبِّح حامله

فالشتم خاص بقبح الوجه.

هذه هي منظومة اللعن والسب وكل واحدة ترسم زاوية رمي من بعيد، واللعن الذي هو مصيبة المصائب والملعون مطرود من كل خير.

الملعونون في الكتاب والسُنّة:

نستعرض بعضاً ممن لعنهم الله سبحانه وتعالى ومن ثم نتكلم في السُنّة. من الذين لعنهم الله تعالى في القرآن:

- **الذين ينقضون العهد من بعد ميثاقه إذا عاهدت قوماً فلا تنكث لأن الناكث ملعون** ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة: 13]. عندما تبرم عهداً مع إنسان عليك أن تفي به وهذه من علامات المؤمنين ومن مصائب اليهود في التاريخ كله أنهم لا يفون بعهد ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 100]. إذن كل من ينقض العهود فهو ملعون وانظر حال من نقض عهداً قد يكون غنياً لكنك تراه يبعثر ماله وتصيبه اللعنة وتصير كل أموره عسيرة على خلاف الذين يوفون بالعهد ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: 91].

- **الذي يقتل المؤمن على إيمانه**، القصاص قتل النفس بالنفس ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45] والقصاص يمحو الخطايا السيف محّاء للخطايا كما في الحديث. إذا قتلت شخصاً ثم حكم عليك بالإعدام تلك كفارتك ولا شيء عليك، لكن الكلام إذا قتلت مؤمناً بسبب إيمانه كما هو الحال في جميع أنحاء الأرض من ابني آدم إلى يوم القيامة ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: 28] هذا يحدث في كل الدنيا، الخوارج قتلوا الصحابة والآن هناك من يقتل الصالحين والمؤمنين علناً على أن هذا مبتدع أو مشرك ويقتله ثم يذهب ليصلي هذا ملعون ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 93] كما فعل الشيوعيون حين قتلوا المؤمنين. وملعون كل من يقتل رجلاً يشهد أنه لا إلٰه إلا الله فهو ملعون في الدنيا والآخرة وفي الآخرة خالد في النار والقضية في غاية الخطورة كما في الحديث: «**لن يزال المؤمن بخير ما لم يصب دماً حراماً**»، وأي دم حرام أكثر من أن تقتل رجلاً على إيمانه!

- **الذين يؤذون الله ورسوله** الأذى باللسان والضرر باليد، هناك من يتطاول على الله عز وجل ورسوله، وهناك شعوب عربية يشيع على ألسنتهم سب الله والرسول والدين، هم إذا سبوا قبراً تقوم الدنيا ولا تقعد والله تعالى يُسبّ علناً

ويسب الرسل والصحابة. انظر ماذا يجري في حالهم منذ أن فشت فيهم هذه الآفة؛ لذا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما جاء العراق ومرّ ببابل ما صلى العصر، فتهامس اثنان قالا: علياً ما صلى! فقال عليّ: انظروا إلى هذين اللذين يذكرون علياً بصلاة العصر ألا تعلمون أن هذه بابل وأرض بابل ملعونة كما ذكر النبي ﷺ ولا تصح الصلاة في الأرض الملعونة، فلما تجاوزها صلّى. وهناك شعبان آخران في المنطقة العربية يتساهلان في سب الله تعالى والرسول عندهم نفس الفتنة والبلاء والمصائب، فعلى هذه الشعوب التي دأبت على سب الله ورسوله والدين عليها أن تقلع وأن تربي أولادها على أن هذه فاجعة عظمى وأنها ردّة، سب الدين والمزاح مع الله أو مع النبي رِدّة ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: 65] آية أوضح من الشمس فتأمل في شعب مرتد وهو يظن أنه مؤمن أي مصيبة هذه؟ على كل أب من هذه اللحظة أن يحذر أولاده الذين يلعبون في الشارع من سب الله أو سب النبي بكلمات بذيئة، الكبار والصغار عندما يختصمان يسب أحدهما رب الآخر وهذه نتائجها التي ترونها فكل الشعوب المبتلاة بالحروب والقلاقل كلها مما شاع فيها سب الله ورسوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: 57] كبني إسرائيل حيث شردوا وضاعوا وتاهوا وجاءتهم المصائب ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: 167]. هذا اللعن فاللعن نحس عظيم إذا نزلت بك لعنة الله عز وجل. ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة: 61]، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: 64] تسب الله وتسب الرسول وتسب الدين على لعب أو خلاف بينك وبين زوجتك هذا ملعون وإذا لُعِن انتهت حياته في الدنيا والآخرة وهو مرتد على الدين ويموت كافراً وبإجماع المسلمين إذا قال أحدهم نكتة على الله تعالى أو الرسول ﷺ يُقتل ولا تقبل له توبة - ويقتل إن تاب أو لم يتب - وهذا أصبح مستشرياً في الدول العربية وهو مصيبة.

من الملعونين في كتاب الله عز وجل **كاتمو العلم** «**من تعلم علماً فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة**» وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: 159]. ومن ضمن كتم العلم أن يستفتيك رجل من المسلمين له مشكلة فتلزمه مذهباً معيناً وأنت تعلم أن له حلاً في مذهب آخر كأنك وضعت المذهب مقام الدين، الدين دين الله ودين رسوله ولهذا السنة متعددة.

أهل القذف والرمي: ما أشقى من يقذف امرأة ولو كان صادقاً والأولى أن يستر قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 23] كل من يقذف امرأة بالزنى فهو ملعون في الدنيا والآخرة؛ وجرب إذا سمعت رجلاً قذف امرأة سواء كانت زوجته أو غيرها إذا قذفها وهو كاذب انظر إلى حاله وسينتقم الله تعالى منه بحيث تصيبه لعنة الله ويصبح منبوذاً لا يقترب منه أحد.

الملعونون في السُنّة: قال رسول الله ﷺ:

1 - «**لعن الله من لعن والديه**» أنت تسب والدِيّ أحدهم فيسب والديك فأنت تسببت في سب والديك ولعنهم فأنت ملعون.

2 - «**لعن الله من وسم حيواناً**» البعض يضعون علامات بالنار على وجوه الحيوانات بالسيخ المحمي.

3 - «**لعن الله من ادعى إلى غير أبيه**».

4 - «**لعن الله من ذبح لغير الله**» كما هو شائع الآن هذا كله ملعون وهذا لا يؤكل لأنه شرك وهو من الميتة وفاعله ملعون.

5- «**لعن الله من عمل عمل قوم لوط**».

6 - «**لعن الله من كمّه الأعمى عن السبيل**» من باب الضحك والمزاح يتيه الأعمى ويضيعه في الطريق.

7 - **«لعن الله آكل الربا»**.

8 - **«لعن الله من لبس لبسة المرأة»** كما يحصل الآن النساء تلبس ملابس الرجال والرجال يتشبهن بالنساء ويضعن الأقراط في آذانهم وغيره.

9 - **«لعن الله الخمر بكل مجتمعها» «لعن الله في الخمر عشرة»** كل من له علاقة بها ويدخل في حكمها كل مسكر.

10 - **«لعن الله من اتخذ ما فيه روح غرضاً»** يتعلم الرماية على حيوان أو عصفور حتى يتعلم كيف يصيد.

11 - **«لعن الله من مثل بالحيوان»**.

12 - **«لعن الله النائحة والمستمعة»**.

13 - **«لعن الله المحلِّل والمحلَّل له»**.

14 - **«لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة»**.

15 - **«لعن الله من غيّر تخوم الأرض ولعن الله من سرق تخوم الأرض»** هذه علامات المرور، سرقتها يتسبب بأن يتوه الناس في الأرض.

16 - **«إذا أصبحت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة»**.

17 - **«لعن الله من أشار إلى أخيه بحديدة»** حرمة المسلم على المسلم عظيمة، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه من أفزع مسلماً أفزعه الله فكيف تخرق عيني مسلم بالدريل وكل من يخيف مسلماً مجرد إخافة فهو ملعون.

18 - **«لعن الله الراشي والمرتشي والرائش»**.

19 - **«لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، قلنا: الأزارقة كلهم؟ قال: بل الخوارج كلهم»** أي كل من يقتل الناس يقول ﷺ: **«طوبى لمن قتلهم ثم قتلوه»**.

هذا مجمل الملعونين في الكتاب والسنة وأخذناها باختصار واللعن عموماً قضية مشتركة بين الأديان السماوية جميعاً وكلها فيها أقوام ملعونون من الله

والملائكة والناس، فهي عقوبة مشتركة وعقوبة الدنيا ملازمة لعقوبة الآخرة من حيث أن اللعن أقوى من الغضب لأن الغضب قد يكون وراءه رضى لكن اللعن وراءه اللعن وأثر اللعن في الأشياء أنها لا تعد صالحة للاستعمال إذا لعنت دجاجة لا تؤكل وعليكم أن لا تلعنوا أحداً ولا تصاحبوا شيئاً ملعوناً.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): اللام والعين والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إبعادٍ وإطرادٍ. ولَعَنَ اللهُ الشيطانَ: أبعدَه عن الخير والجَنّة. ويقال للذِّئب: لعين، والرّجُل الطَّريد لعين. ورجل لُعْنة بالسُّكون: يلعنه النّاس، [ولُعَنة]: كثير اللعن. واللِّعان الملاعَنَة.

قال الفيروزآبادي(2): لَعَنَهُ، كمَنَعَهُ: طَرَدَهُ، وأبْعَدَهُ، فهو لَعِينٌ ومَلْعونٌ جمعه: مَلاعينُ، والاسمُ: اللَّعانُ واللَّعانِيَةُ واللَّعْنَةُ، مَفْتوحاتٍ. واللُّعْنَةُ، بالضم: من يَلْعَنُهُ الناسُ. وكهُمَزَةٍ: الكَثيرُ اللَّعْنِ لَهُمْجمعه: لُعَنٌ، كصُرَدٍ، وامْرَأةٌ لَعينٌ، فإذا لم تُذْكَرِ المَوْصوفَةُ، فَبِالهاءِ. واللَّعينُ: من يَلْعَنُهُ كُلُّ أحَدٍ، كالمُلَعَّنِ، كمُعَظَّمٍ؛ والشَّيْطانُ، والمَمْسُوخُ، والمَشْؤُومُ، والمُسَيَّبُ، وما يُتَّخَذُ في المَزَارِعِ كهَيْئَةِ رَجُلٍ، والمُخْزَى المُهْلَكُ. وأبيتَ اللَّعْنَ، أي: أنْ تأتِيَ ما تُلْعَنُ به. والتَّلاعُنُ: التَّشاتُمُ، والتَّماجُنُ. والْتَعَنَ: أنْصَفَ في الدعاءِ على نفسِه. والمَلاعِنُ: مَواضِعُ التَّبرُّزِ.

المعنى المشترك لكلمة (ل ع ن)

وقد وردت كلمة (لعن) في القرآن الكريم على ثمانية أوجه:

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

الوجه الأول: اللعنة يعني: المسخ ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [المَائدة: 78].

الوجه الثاني: اللعن يعني: ضرب الجزية ﴿وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾ [المَائدة: 64].

الوجه الثالث: اللعنة يعني: السخط ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَة: 89].

الوجه الرابع: اللعنة يعني: عذاب القبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البَقَرَة: 159].

الوجه الخامس: اللعن يعني: الحد ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ﴾ [النُّور: 23].

الوجه السادس: اللعن هو: الدعاء والطرد ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعرَاف: 38].

الوجه السابع: اللعنة يعني: النار ﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: 161].

الوجه الثامن: اللعنة في الدنيا ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾ [هُود: 99].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: 18].

قال الألوسي(1): ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي بالافتراء المذكور، والظاهر أن هذا من كلام الأشهاد على الاحتمالين، ويؤيده ما أخرجه الشيخان وخلق كثير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الله تعالى يدني المؤمن حتى يضع كنفه عليه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: رب أعرف حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا

(1) روح المعاني.

أغفرها لك اليوم. ثم يعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين».

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [النور: 7].

قال أبو السعود(1): ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةُ﴾ أي الشهادةُ الخامسةُ للأربعِ المتقدِّمةِ أي الجاعلةُ لها خَمْساً بانضمامها إليهنَّ، وإفرادُها عنهنَّ مع كونها شهادةً أيضاً لاستقلالها بالفحوى ووكادتها في إفادةِ ما يُقصد بالشَّهادةِ من تحقيقِ الخبرِ وإظهارِ الصِّدقِ وهي مبتدأٌ خبرُه ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ فيما رماها به من الزِّنا فإذا لاعنَ الزَّوجُ حُبستِ الزَّوجةُ حتَّى تعترفَ فتُرجَمَ أو تلاجم أو تلاعن.

● **قال تعالى:** ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ﴾ [البَقَرَة: 159].

قال القرطبي(2): ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي يتبرّأ منهم ويبعدهم من ثوابه ويقول لهم: عليكم لعنتي؛ كما قال للّعين: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ﴾ [ص: 78]. وأصل اللعن في اللغة الإبعاد والطرد.

قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ﴾ قال قتادة والربيع: المراد بـ «اللاعنون» الملائكة والمؤمنون. وقال مجاهد وعكرمة: هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدْب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم. قال الزجاج: والصواب قول من قال: «اللاعنون» الملائكة والمؤمنون؛ فأما أن يكون ذلك لدواب الأرض فلا يوقف على حقيقته إلا بنص أو خبر لازم ولم نجد من ذَيْنِك شيئاً.

قال الماوردي(3): ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ﴾ فيهم أربعة أقوال:

أحدها: أنهم كل شيء في الأرض من حيوان وجماد إلا الثقلين الإنس والجن.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) النكت والعيون.

والثاني: اللاعنون: الاثنان إذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما، فإن لم يستحقها واحد منهما رجعت اللعنة على اليهود.

والثالث: أنهم البهائم، إذا يبست الأرض قالت البهائم هذا من أجل عُصاةِ بني آدم.

والرابع: أنهم المؤمنون من الإنس والجن، والملائكة يَلعنون مَنْ كَفَر بالله واليوم الآخر.

لعلّ

(لعلّ - عسى - ليت)

■ **لعلّ:** طمع وإشفاق ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45].

■ **عسى:** طمع ورجاء والرجاء في الممكن ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: 216].

■ **ليت:** تمنّى والتمني في الممكن وغيره ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزّخرُف: 38].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: لعَلّ كلمةُ شَكٍّ، وأصْلها عَلّ، واللام في أوّلها زائدة. قال الشاعر:

يَرومُ سُلوًّا قُلْتُ إني لِما بِيا يَقولُ أناسٌ عَلَّ مَجْنونَ عامرٍ

ويقال: لَعَلِّي أفعَلُ، ولَعلني أفعَلُ، بمعنًى.

قال الفيروزآبادي[2]: لَعَلَّ ولَعَلْ: كَلِمَةُ طَمَعٍ وإشْفاقٍ، كعَلَّ وعَنَّ وغَنَّ وأنَّ ولأَنَّ وَلَوَنَّ وَرَعَلَّ ولَعَنَّ ولَغَنَّ ورَغَنَّ.

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (ل ع ل)

وقد وردت كلمة (لعل) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: لعل يعني: الرجاء ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: 44].

الوجه الثاني: لعل بمعنى: كأن ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 129].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ [الشُّعَرَاء: 40].

قال الفخر الرازي(1): ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ فالمراد إنا نرجو أن يكون الغلبة لهم فنتبعهم فلما جاء السحرة ابتدأوا بطلب الجزاء، وهو إما المال وإما الجاه فبذل لهم ذلك وأكده بقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 42] لأن نهاية مطلوبهم منه البذل ورفع المنزلة فبذل كلا الأمرين.

قال الطبري(2): وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتنظروا إلى ما يفعل الفريقان، ولمن تكون الغلبة، لموسى أو للسحرة؟ فلعلنا نتبع السحرة. ومعنى لعلّ هنا: كي. يقول: كي نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين موسى. وإنما قلت ذلك معناها، لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون، فغير معقول أن يقول من كان على دين: أنظر إلى حجة من هو على خلافي لعلي أتبع ديني، وإنما يقال: أنظر إليها كي أزدادَ بصيرة بديني، فأقيم عليه. وكذلك قال قوم فرعون، فإياها عنوا بقيلهم: لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. وقيل: إن اجتماعهم للميقات الذي اتعد للاجتماع فيه فرعون وموسى كان بالإسكندرية.

(1) التفسير الكبير.   (2) جامع البيان.

● **قال تعالى:** ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: 44].

قال القرطبي[1]: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ معناه: على رجائكما وطمعكما؛ فالتوقع فيها إنما هو راجع إلى جهة البشر؛ قاله كبراء النحويين: سيبويه وغيره.

قال البغوي[2]: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾، أي: يتعظ ويخاف فيسلم.

فإن قيل: كيف قال: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾ وقد سبق عِلْمُه أنه لا يتذكر ولا يسلم؟.

قيل: معناه اذهبا على رجاءٍ منكما وطمع، وقضاءُ الله وراء أمركما.

وقال أبو بكر محمد بن عمر الوراق: (لعل) من الله واجب، ولقد تذكر فرعون وخشى حين لم تنفعه الذكرى والخشية، وذلك حين ألجمه الغرق، قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، وأنا من المسلمين.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ [الكهف: 6].

قال الألوسي[3]: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ﴾ أي قاتل ﴿نَّفۡسَكَ﴾ وفي معناه ما في «صحيح البخاري» مهلك. ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ أي من بعدهم، يعني من بعد توليهم عن الإيمان وتباعدهم عنه.

قال الخازن[4]: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ أي قاتل نفسك ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ [المَائدة: 46] أي من بعدهم.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ [هُود: 12].

قال أبو السعود[5]: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ من البينات الدالةِ على حقية نبوّتِك المناديةِ بكونها من عند الله عز وجل لمن له أُذنٌ واعية.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) معالم التنزيل.
(3) روح المعاني.
(4) لباب التأويل.
(5) إرشاد العقل السليم.

قال ابن كثير[1]: يقول تعالى مسلياً لرسوله ﷺ عما كان يتعنت به المشركون فيما كانوا يقولونه عن الرسول؛ كما أخبر تعالى عنهم في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ [الفرقان: 7-8] فأمر الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه، وأرشده إلى أن لا يضيق بذلك منهم صدره، ولا يصدنه ذلك، ولا يُثْنينَّه عن دعائهم إلى الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: 97] الآية، وقال هٰهنا: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟﴾ أي: لقولهم ذلك، فإنما أنت نذير، ولك أسوة بإخوانك من الرسل قبلك؛ فإنهم كذبوا وأوذوا فصبروا حتى أتاهم نصر الله عز وجل، ثم بين تعالى إعجاز القرآن، وأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور مثله، ولا بسورة من مثله؛ لأن كلام الرب تعالى لا يشبه كلام المخلوقين، كما أن صفاته لا تشبه صفات المحدثات، وذاته لا يشبهها شيء، تعالى وتقدس وتنزه، لا إلٰه إلا هو، ولا رب سواه.

---

(1) تفسير ابن كثير.

لغب

(لَغب - تَعب - نَصب)

- **اللُّغُوبُ:** التعب والإعياء ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].
- **التَّعَبُ:** الإعياء، شدة العناء ضد الراحة.
- **النَّصَبُ:** الإعياء من العناء ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعَارج: 43].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والغين والباء أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على ضعفٍ وتَعَب. تقول: رجلٌ لَغْبٌ بيِّن اللَّغابة واللُّغوبة. وقال الأصمعيّ: قال أبو عمرو: سمِعت أعرابيًّا يقول: «فلانٌ لَغوبٌ جاءته كتابي فاحتَقَرها»، فقلت: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: أليس صحيفةً. قلت: ما اللَّغُوب؟ قال: الأحمق.

قال أبو بكر: وسهمٌ لَغْب، إذا كان قُذَذُهُ بُطناناً، وهو رديّ. قال شاعرٌ يصف رجلاً طلبَ أمراً فلم يَنَلْه: واللُّغوب: التَّعَب والإعياء والمَشَقَّة. وأتى ساغباً لاغباً، أي جائعاً تَعِباً. قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق 38].

قال ابن منظور[2]: اللُّغُوبُ: التَّعَبُ والإِعْياءُ. لَغَبَ يَلْغُبُ، بالضم، لُغُوباً ولَغْباً ولَغِبَ، بالكسر، لغة ضعيفة: أَعْيا أَشدَّ الإِعْياءِ. وأَلْغَبْتُه أَنا أَي أَنْصَبْتُه. وفي

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) اللسان.

حديث الأَرْنَب: فسَعَى القومُ فلَغِبُوا وأَدْركْتُها أي تَعِبُوا وأَعْيَوْا. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق 38]. ومنه قيل: فلانٌ ساغِبٌ لاغِبٌ أي مُعْيٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38]

قال الألوسي(1): ﴿وَمَا مَسَّنَا﴾ وما أصابنا بذلك مع كونه مما لا تفي به القوى والقدر ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾ تعب ما فالتنوين للتحقير، وهذا كما قال قتادة وغيره رد على جهلة اليهود زعموا أنه تعالى شأنه بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوًّا كبيراً. وعن الضحاك أن الآية نزلت لما قالوا ذلك، ويحكى أنهم يزعمون أنه مذكور في التوراة. وجملة ﴿وَمَا مَسَّنَا﴾ الخ تحتمل أن تكون حالية وأن تكون استئنافية. وقرأ السلمي وطلحة ويعقوب ﴿لَغُوبٍ﴾ بفتح اللام بزنة القبول والولوع وهو مصدر غير مقيس بخلاف مضموم اللام.

قال ابن عاشور(2): ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾: ما أصابنا تعب. وحقيقة المسِّ: اللَّمسُ، أي وضع اليد على شيء وضعاً غير شديد بخلاف الدفع واللطم. فعبر عن نفي أقل الإصابة بنفي المسّ لنفي أضعف أحوال الإصابة كما في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ [المجادلة: 3] فنفي قوة الإصابة وتمكنها أحرى.

واللغوب: الإعياء من الجري والعمل الشديد.

قال أبو السعود(3): ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾ مِنْ إعياءٍ مَا ولَا تعبٍ في الجملةِ وهَذَا ردٌّ

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) إرشاد العقل السليم.

علَى جَهَلَةِ اليهودِ في زعمِهم أنَّه تعالَى بدأَ خلقَ العالمِ يومَ الأحدِ وفرَغَ منْهُ يومَ الجمعةِ واستراحَ يومَ السبتِ واستلقَى على العرشِ، سبحانَهُ وتعالَى عَمَّا يقولونَ عُلوًّا كبيراً.

لغو

(لَغْو - خَوْض - عَبَث - لَعِب - لَهْو)

- **اللَّغْوُ:** كلام كثير يسلّي ولا ينفع ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ [القَصَص: 55].
- **الخَوْضُ:** تعكير الشيء الصافي الهادىء بالأقدام ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ﴾ [الأنعام: 68].
- **العَبَثُ:** تخريب الصحيح بدون هدف ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 128].
- **اللَّعِبُ:** أفعال نشيطة تسلّي ولا تنفع ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الدّخان: 38].
- **اللَّهْوُ:** لعب أو لهو يلهي صاحبه عن وظيفته ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾ [الجُمُعَة: 11].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والغين والحرف المعتل أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على الشَّيءِ لا يُعتدُّ به، والآخَر على اللَّهَج بالشَّيء. فالأوَّل اللَّغْو: ما لا يُعتَدُّ به من أولادِ الإبلِ في الدِّيَة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

يقال منه: لغَا يلْغو لَغْواً. وذلك في لَغْو الأيمان. واللَّغا هو اللَّغو بعينهِ. قال الله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة 225، المائدة 89]، أي ما لَمْ تَعقِدوه بقلوبكم. والفقهاء يقولون: هو قولُ الرّجل لا والله، وبلَى والله. وقوم يقولون: هو قولُ الرّجُل لسوادٍ مُقْبِلاً: والله إنَّ هذا فلانٌ، يظنُّه إياه، ثم لا يكون كما ظنّ. قالوا: فيمينه لغوٌ، لأنَّه لم يتعمَّد الكذِب. والثاني قولهم: لَغِيَ بالأمر، إذا لَهِجَ به. ويقال إنَّ اشتقاق اللُّغة منه، أي يَلْهَجُ صاحبُها بها.

قال الفيروزآبادي[1]: اللُّغَةُ: أصْواتٌ يُعَبِّرُ بها كلُّ قوم عن أغْراضِهِم جمعه: لُغاتٌ ولُغُونَ. ولغَا لَغْواً: تَكَلَّمَ، وخابَ، ولغو ثَرِيدَتَه: رَوَّاها بالدَّسَم. وألْغاهُ: خَيَّبَه. واللَّغْوُ واللَّغَا، كالفَتَى: السَقَطُ، وما لا يُعْتَدُّ به من كلام وغيرِهِ، كاللَّغْوَى، كسَكْرَى والشاةُ لا يُعْتَدُّ بها في المُعامَلَةِ. و﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ [البَقَرَة: 225]، أي: بالإِثْم في الحَلِفِ إذا كَفَّرْتُمْ. ولَغَى في قوله، كَسَعى ودَعا ورضِيَ لَغاً ولاغِيَةً ومَلْغاةً: أخْطأ. وكلِمةٌ لاغِيةٌ، أي: فاحِشةٌ. واللَّغْوَى: لَغَطُ القَطا. ولَغِيَ به، كَرَضِيَ، لَغاً: لَهِجَ به، ولغو بالماءِ: أكثَرَ منه وهو لا يَرْوَى مع ذلك. واسْتَلْغِ العَرَبَ: اسْتَمِعْ لُغاتِهِم من غيرِ مَسْأَلَةٍ.

المعنى المشترك لكلمة (ل غ و)

وقد وردت كلمة (لغو) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: اللغو يعني: اليمين الكاذبة ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البَقَرَة: 225].

الوجه الثاني: اللغو يعني: الباطل ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: 3].

الوجه الثالث: اللغو يعني: الحلف عن شرب الخمر في الجنة كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطُّور: 23].

---

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: 3].

قال ابن كثير[1]: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ أي: عن الباطل، وهو يشمل الشرك؛ كما قاله بعضهم، والمعاصي؛ كما قاله آخرون، وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفُرقان: 72] قال قتادة: أتاهم والله من أمر الله ما وقفهم عن ذلك.

قال البغوي[2]: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: عن الشرك، وقال الحسن: عن المعاصي. وقال الزجاج: عن كل باطل ولهو وما لا يحل من القول والفعل. وقيل: هو معارضة الكفار بالشتم والسب: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفُرقان: 72]، أي: إذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه.

● **قال تعالى:** ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البَقَرَة: 225].

قال الطبري[3]: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وفي معنى اللغو. فقال بعضهم في معناه: لا يؤاخذكم الله بما سبقتكم به ألسنتكم من الأيمان على عجلة وسرعة، فيوجب عليكم به كفارة إذا لم تقصدوا الحلف واليمين، وذلك كقول القائل: فعل هذا والله، أو أفعله والله، أو لا أفعله والله، على سبوق المتكلم بذلك لسانه بما وصل به كلامه من اليمين.

فتأويل الكلام إذًا: لا تجعلوا الله أيها المؤمنون عرضة لأيمانكم، وحجة لأنفسكم في أقسامكم في أن لا تبرّوا، ولا تتقوا، ولا تصلحوا بين الناس، فإن

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) معالم التنزيل.
(3) جامع البيان.

الله لا يؤاخذكم بما لغته ألسنتكم من أيمانكم، فنطقت به من قبيح الأيمان وذميمها، على غير تعمدكم الإثم وقصدكم بعزائم صدوركم إلى إيجاب عقد الأيمان التي حلفتم بها، ولكنه إنما يؤاخذكم بما تعمدتم فيه عقد اليمين وإيجابها على أنفسكم، وعزمتم على الإتمام على ما حلفتم عليه بقصد منكم وإرادة، فيلزمكم حينئذ إما كفارة في العاجل، وإما عقوبة في الآجل.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: 72].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ﴾ على طريقِ الاتفاقِ ﴿بِٱللَّغۡوِ﴾ أي ما يجبُ أنْ يُلغى ويُطرحَ مَّما لا خيرَ فيه ﴿مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ معرضين عنه مكرِمين أنفسَهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الإغضاءُ عن الفواحش والصَّفحُ عن الذُّنوب والكنايةُ عمَّا يُستهجنُ التَّصريحُ به.

قال الخازن[2]: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ﴾ هو كل ما يجب أن يلغى ويترك ﴿مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ يعني إذا سمعوا من الكافر الشتم والأذى أعرضوا وصفحوا فعلى هذا التفسير، تكون الآية منسوخة بآية القتال. وقيل: اللغو المعاصي كلها، والمعنى إذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراماً أي مسرعين معرضين، وهو أن ينزه المرء نفسه ويكرمها عن هذه المجالس السيئة.

● **قال تعالى:** ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ﴾ [الغاشية: 11].

قال ابن عجيبة[3]: ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ﴾ أي: لغو، أو كلمة ذات لغو، أو نفسٌ لاغية، فإنَّ كلام أهل الجنة كله أذكار وحِكم، أو: لا تسمع يا مخاطَب، فيمن بناه للفاعل.

قال الثعالبي[4]: ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ﴾ قيل: المعنى كلمةٌ لاغيةٌ، وقيل جماعةٌ لاغية، أو فِئَة لاغيةٌ، واللَّغوُ سَقَطُ القَوْلِ.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) البحر المديد.
(4) الجواهر الحسان.

لفف

(لَفَف - ثَنَى - طَوَى - طَبَق - قَلَب - لَوَى - لَيّ)

■ **اللَّفَفُ:** جماعة مختلطين ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: 104].

■ **الثَّنْيُ:** ما يعاد مرتين ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ [هود: 5].

■ **الطَّيُّ:** تكرار الثني للشيء الواحد حتى يحمل بيد واحدة ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦٓ﴾ [الزُّمَر: 67].

■ **الطَّبَقُ:** جعل الشيء فوق الآخر بقدرة ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [المُلك: 3].

■ **القَلْبُ:** صرف الشيء، وجه إلى وجه ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 227].

■ **اللَّوْيُ:** الإمعان في الهزيمة ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [آل عِمرَان: 153].

■ **اللَّيُّ:** إمالة الشيء لإفشال وظيفته ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: 78].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تلوِّي شيء على

(1) معجم مقاييس اللغة.

شيء. يقال: لفَفْتُ الشّيءَ بالشّيء لفًّا. ولففت عِمامَتي على رأسي. ويقال: جاء القومُ ومَن لَفَّ لَفَّهم، أي من تأشَّبَ إليهم، كأنَّه التفَّ بهم.

ويقال للعَيِيِّ: أَلَفُّ، كأنَّ لسانَه قد التفَّ، [و] في لسانه لَفَفٌ. والألفاف الشَّجرُ يلتفُّ بعضه ببعض. قال الله تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ: 16]. والأَلَفُّ: الذي تَداني فَخِذاه من سِمَنه، كأنَّهما التفَّتا؛ وهو اللفَف. ويقال للرّجُل الثَّقيل البطيء: أَلَفُّ. واللَّفيف: ما اجتمعَ من الناس من قبائلَ شتَّى. وأَلَفَّ الرّجلُ رأسَه في ثيابه، وألفَّ الطائرُ رأسه تحت جناحِه. وحكى بعضهم: في الأرض تلافيفُ من عُشْب. ولفَفْتُه حقه: منعته.

قال الجوهري[1]: لَفَفْتُ الشيء لَفًّا ولَفَّفْتُهُ، شدِّد للمبالغة. ولَفَّهُ حَقَّهُ، أي مَنَعَه. وتَلَفَّفَ في ثوبه والتَفَّ بثوبه. والتِفافُ النبتِ: كثرتُه. والشيءُ المُلَفَّفُ في البِجادِ: وطْبُ اللبن، واللِّفافَةُ: ما يُلَفُّ على الرِجْل وغيرها، والجمع اللفائِف. وقولهم: جاءوا ومن لَفَّ لَفَّهُمْ، أي ومن عُدَّ فيهم وتأشّب إليهم. واللَّفيفُ: ما اجتمع من الناس من قبائلَ شتَّى. يقال: جاءوا بلَفِّهِمْ ولَفيفِهِمْ، أي وأخلاطهم. وقوله تعالى: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي مجتمعين مختلطين. وطعامٌ لَفيفٌ، إذا كان مخلوطاً من جِنْسين فصاعداً. وفلانٌ لفيفُ فلانٍ، أي صديقه.

وبابٌ من العربيّة يقال له اللَّفيفُ، لاجتماع الحرفين المعتلّين في ثُلاثيِّه، نحو ذَوي وحَيِيَ. والألْفافُ: الأشجار يَلْتَفُّ بعضها ببعض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾، واحدها لِفٌّ بالكسر. ومنه قولهم: كنّا لِفا، أي مجتمعين في موضع واحد. ورجلٌ أَلَفُّ بيِّن اللَّفَفِ، أي عَيٌّ بطيء الكلام، إذا تكلَّمَ ملأ لسانهُ فَمَه. والأَلَفُّ أيضاً: الرجل الثقيل البطيء. وامرأةٌ لَفَّاءُ: ضخمة الفَخِذين مكتَنِزة، وفَخِذان لَفّاوانِ.

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ [الإسراء: 104].

قال الألوسي[1]: ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ أي مختلطين أنتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم وأصل اللفيف الجماعة من قبائل شتى فهو اسم جمع كالجميع ولا واحد له أو هو مصدر شامل للقليل والكثير لأنه يقال لف لفاً ولفيفاً، والمراد منه ما أشير إليه، وفسره ابن عباس بجميعاً وكيفما كان فهو حال من الضمير المجرور في ﴿بِكُمۡ﴾ ونص بعضهم على أن في ﴿بِكُمۡ﴾ تغليب المخاطبين على الغائبين، والمراد بهم وبكم وما ألطفه مع ﴿لَفِيفٗا﴾.

قال ابن عاشور[2]: اللفيف: الجماعات المختلطون من أصناف شتى، والمعنى: حكمنا بينهم في الدنيا بغرق الكفرة وتمليك المؤمنين، وسنحكم بينهم يوم القيامة.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القِيَامَة: 29].

قال القرطبي[3]: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ أي فٱتصلت الشدّة بالشدّة؛ شدّة آخر الدنيا بشدة أوّل الآخرة؛ المعنى ٱلتفت ساقاً الإنسان عند الموت من شدّة الكرب. وقيل: ٱلتفت ساق الكفن بساق الميت. وروى عليّ بن أبي طلحة عن ٱبن عباس: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: آخرَ يوم من الدنيا وأوّل يوم من الآخرة، فتلتقي الشدّة بالشدّة إلا من رحمه الله؛ أي شدّة كرب الموت بشدّة هول المطلع؛ والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ [القِيَامَة: 30] وقيل: ٱجتمع عليه أمران شديدان: الناس يُجهِّزون جسده، والملائكة يُجهِّزون رُوحه، والعرب

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

لا تذكر الساق إلا في المِحن والشدائد العظام؛ ومنه قولهم: قامت الدنيا على ساق، وقامت الحرب على ساق.

قال البغوي[1]: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال قتادة: الشدة بالشدة. وقال عطاء: شدة الموت بشدة الآخرة، قال سعيد بن جبير: تتابعت عليه الشدائد، وقال السدي: لا يخرج من كرب إلا جاءه أشد منه.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ [النبإ: 16].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ أي ملتفة، والمعنى أن كل جنة فإن ما فيها من الشجر تكون مجتمعة متقاربة، ألا تراهم يقولون امرأة لفاء إذا كانت غليظة الساق مجتمعة اللحم يبلغ من تقاربه أن يتلاصق. المسألة الثالثة: كان الكعبي من القائلين بالطبائع.

قال الطبري[3]: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ يقول: ولنخرج بذلك الغيث جنات وهي البساتين وقال: وجنات، والمعنى: وثمر جنات، فترك ذكر الثمر استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره. وقوله: ﴿أَلۡفَافًا﴾ يعني: ملتفة مجتمعة.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.

لفت

(لَفت - صَرف - رَدَّ - زَحْزَحَ)

■ **اللَّفْتُ:** الانشغال الفكري ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾ [يونس: 78].

■ **الصَّرْفُ:** الإشغال مع الإبعاد ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 152].

■ **الرَّدُّ:** الإعادة إلى المكان الأول ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾ [ص: 33].

■ **الزَّحْزَحَة:** تحريك الشيء عن مكانه في المجلس الواحد ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ [آل عِمرَان: 185].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والفاء والتاء كلمةٌ واحدة تدلُّ على اللَّيِّ وصرف الشيء عن جهتِهِ المستقيمةِ. منه لَفَتُّ الشَّيءَ: لوَيْتُه. ولفَتُّ فلاناً عن رأيه: صرفْتُه. والألْفَتُ الرّجل الأعسَر. وهو قياس الباب: واللَّفِيتة: الغَليظة من العَصائد، لأنَّها تُلفَت، أي تُلْوى. وامرأةٌ لَفوت: لها زوجٌ ولها ولدٌ من غيره فهي تلفتُ إلى ولدِها. ومنه الالتفات، وهو أن تَعدِل بوجهك، وكذا التلفّت. قال أبو بكر: ولفَتُّ اللِّحاء من الشَّجرة: قَشَرته.

قال الجوهري[2]: اللَّفْتُ: اللَيُّ. ولَفَتَ وجهه عني، أي صرفه. ولَفَتَه عن

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

رأيه: صرفه. وتيس ألْفَتُ بيِّن اللَّفَتِ، إذا كان ملتوي أحد القرنين على الآخر. والألْفَتُ في كلام تميم: الأعسرُ، وفي كلام قيس: الأحمقُ، مثل الأعْفَتْ. واللَّفاتُ: الأحمق العَسِرُ الخُلُقِ. واللَّفوتِ من النساء: التي لها زوجٌ ولها ولد في غيره، فهي تُلْفَتُ إلى ولدها. واللَّفيتَةُ: الغليظة من العصائد، لأنها تُلْفَتُ أي تُلوى. والتَفَتَ التفاتاً. والتَّلَفُّتُ أكثر منه. واللِّفتُ الشَلْجَمُ. واللِّفتُ أيضاً: الشِقُّ. يقال: لفتُهُ معه، أي صغْوُهُ. ولفْتاهُ شقَّاهُ. وقولهم: لا تلتفت لِفْتَ فلان، أي لا تنظر إليه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا﴾ [يُونس: 78].

قال أبو السعود[1]: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا﴾ إلخ، مسوقٌ لبيان أنه عليه السلام ألقمهم الحجرَ فانقطعوا عن الإتيان بكلام له تعلقٌ بكلامه عليه السلام فضلاً عن الجواب الصحيح واضطروا إلى التشبّث بذيل التقليدِ الذي هو دأبُ كل عاجزٍ محجوجٍ وديدنُ كلِّ عاجزٍ على أنه استئنافٌ وقع جواباً عما قبله من كلامه عليه السلام على طريقة قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ﴾ إلخ، حسبما أشير إليه، كأنه قيل: فماذا قالوا لموسى عليه السلام عندما قال لهم ما قال؟ فقيل: قالوا عاجزين عنه المحاجّة: أجئتنا ﴿لِتَلۡفِتَنَا﴾ أي لتصْرِفنا فإن الفتلَ واللفتَ أخوَان.

قال الخازن[2]: ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني قال قوم فرعون لموسى ﴿أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا﴾ يعني لتصرفنا وتلوينا.

(1) إرشاد العقل السليم. (2) لباب التأويل.

لفح

(لَفح - شَوى - حَرَق - شَعَل - سَجر - صَلَى - صَهر - غَلَى - كَوى)

■ **اللَّفْحُ:** اسوداد لون الوجه من شدة الحرارة ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [المؤمنون: 104].

■ **الشِّوَاءُ:** ما يصيب الجلد من النار حتى ينضج ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

■ **الحَرْقُ:** إيقاع الحرارة على الشيء بدون لهب ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البَقَرة: 266].

■ **الشَّعْلُ:** إيقاع الحرارة على الشيء مع لهب ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: 4].

■ **السَّجْرُ:** يجعل الكافر وقود التنور خاصته ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: 72].

■ **الصَّلْيُ:** أن يجعل الشيء وقوداً للنار ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [الأعلى: 12].

■ **الصَّهْرُ:** يبقى الكافر في الماء الحار حتى يذوب لحمه فلا يبقى إلا العظم ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحجّ: 20].

■ **الغَلْيُ:** شدة الصلي حتى تفور به النار فوران القدر ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: 45-46].

■ **الكَيُّ:** مرور الحجارة على موضع صغير بقدر الدرهم من الجلد ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبَة: 35].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والفاء والحاء كلمةٌ واحدة. يقال: لفَحَتْه النار بحرّها والسَّمومُ، إذا أصابه حَرُّها فتغيَّرَ وجهُهُ. [وأمّا] قولهم: لَفَحَه بالسَّيف لَفْحَةً: ضربه ضربةً خفيفة، فإنّ الأصل فيه النون، هو نَفَحَه.

قال الجوهري[2]: لَفَحَتْهُ النار والسَموم بحرِّها: أحرقته. قال الأصمعي: ما كان من الرياح لَفْحٌ فهو حَرٌّ، وما كان من الرياح نَفْحٌ فهو بردٌ. ولَفَحْتُهُ بالسيف لَفْحَةً، إذا ضربته به ضربةً خفيفة. واللُّفَّاحُ هذا الذي يُشَمُّ، وهو شبيهٌ بالباذنجان إذا اصفرَّ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [المؤمنون: 104].

قال الألوسي[3]: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ جملة حالية أو مستأنفة. واللفح مس لهب النار الشيء وهو كما قال الزجاج أشد من النفح تأثيراً، والمراد تحرق وجوههم النار، وتخصيص الوجوه بذلك لأنها أشرف الأعضاء فبيان حالها أزجر عن المعاصي المؤدية إلى النار وهو السر في تقديمها على الفاعل.

قال الشعراوي[4]: اللفْح: أن تمسَّ النار بحرارتها الشيء فتشويه، ومثله النَّفْح.

قال ابن عاشور[5]: اللفح: شدة إصابة النار.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) روح المعاني.
(4) تفسير الشعراوي.
(5) التحرير والتنوير.

لفظ

(لَفظ - كلَّم - خَطب - حدَّث - قالَ)

■ **اللَّفْظُ:** رفع الصوت بالقول والكلام ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

■ **الكَلامُ:** اللفظ المركب وإن لم تفهمه أنت ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النِّساء: 164].

■ **الخِطَابُ:** كلام موجه لآخرين ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: 23].

■ **الحَدِيثُ:** ما يبلغ الإنسان من جهة السمع محاله موضوع ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التّحْريم: 3].

■ **القَوْلُ:** اللفظ المفهوم الدال على معنى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقة: 40- 41].

لفظ

(لَفَظ - طَرَح - رَمَى - أَلْقَى - قَذَف)

■ **اللَّفْظُ**: كرمي الشيء بعيداً من اللسان بين الشفتين ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

■ **الطَّرْحُ**: إلقاء الشيء بعيداً لقلة الاعتداد به ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: 9].

■ **الرَّمْيُ**: إطلاق الشيء من الأعلى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17].

■ **الإِلْقَاءُ**: طرح الشيء الذي بيدك في مكانك الذي أنت فيه الآن ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا﴾ [طه: 19-20].

■ **القَذْفُ**: الرمي من بعيد بقوة ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والفاء والظاء كلمةٌ صحيحة تدلُّ على طرح الشَّيء؛ وغالب ذلك أن يكون من الفم. تقول: لَفَظَ بالكلام يَلفِظ لَفظاً. ولفظتُ الشّيءَ من فمي. واللَّافِظَة: الدِّيك، ويقال: الرَّحى، والبحر. وهو شيءٌ ملفوظٌ ولَفيظ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: لَفَظْتُ الشيءَ من فمي أَلْفِظُهُ لَفْظاً: رميته، وذلك الشيء لُفاظَةٌ.

ولَفَظْتُ بالكلام وتَلَفَّظْتُ به، أي تَكَلَّمْتُ به. واللفْظُ واحدُ الألفاظِ، وهو في الأصل مصدرٌ.

وقولهم: «أسْمَحُ من لافِظَةٍ»، يقال هي العنزُ، لأنها تُشلى للحلب وهي تجترُّ، فتَلْفِظُ بِجِرَّتِها وتُقْبِلُ فرحاً منها بالحلب. ويقال: هي التي تَزُقُّ فرخَها من الطير لأنها تُخرِجِ ما في حوصلتها وتُطعمه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

قال القرطبي[2]: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أي ما يتكلم بشيء إلا كتب عليه؛ مأخوذ من لفظ الطعام وهو إخراجه من الفم. وفي الرقيب ثلاثة أوجه: أحدها أنه المتبع للأمور. الثاني أنه الحافظ، قاله السدّي. الثالث أنه الشاهد، قاله الضحاك. وفي العتيد وجهان: أحدهما أنه الحاضر الذي لا يغيب. الثاني أنه الحافظ الْمُعَدُّ إما للحفظ وإما للشهادة.

قال البغوي[3]: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾، ما يتكلم من كلام فيلفظه أي: يرميه من فيه، ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾، حافظ، ﴿عَتِيدٌ﴾، حاضر أينما كان. قال الحسن: إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالين: عند غائطه، وعند جماعه.

قال الخازن[4]: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ أي ما يتكلم من كلام يخرج من فيه ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ أي حافظ.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) معالم التنزيل.
(4) لباب التأويل.

لفى

(لَفى - وَجد - لَقِي)

- **الإلْفَاءُ**: لقاء مدهش أو مفزع ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ [يُوسُف: 25].
- **الوُجْدَانُ**: التّمكن من الشيء بالوجود ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النَّمل: 23].
- **اللِّقَاءُ**: مقابلة الشيء مصادفة ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البَقَرَة: 14].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور(1): لَفا اللحمَ عن العظم لَفْواً: قشره كَلَفَأَه. واللَّفاةُ: الأَحْمَقُ، فَعَلَةٌ من قولهم لَفَوْت اللحمَ، والهاء للمبالغة، زعموا. وأَلْفَى الشيء: وَجَدَه. وتَلافاه: افْتَقَدَه وتَدارَكه؛ وقوله أَنشده ابن الأَعرابي: يُخَبِّرُني أَني به ذو قَرابةٍ، وأَنْبَأْتُه أَنِّي به مُتَلافي فسره فقال: معناه أَني لأُدْرِكُ به ثأْرِي.

وفي الحديث: «لا أُلفِيَنَّ أَحدَكم مُتَّكِئاً على أَرِيكَتِه» أَي لا أَجد وأَلقَى. يقال: أَلفَيْتُ الشيء أُلفِيه إلفاء إذا وجدته وصادَفْته ولَقِيته. وفي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (ما أَلفاه السَّحَرُ عندي إلا نائماً) أي ما أَتى عليه السحر إلا وهو نائم، تعني بعد صلاة الليل، والفعل فيه للسحر. واللَّفى: الشيء المَطْرُوح كأَنه من أَلفَيْتُ أَو تلافَيْت، والجمع أَلْفاء، وأَلفه ياء لأَنها لام.

---

(1) اللسان.

قال الجوهَرِي: اللَّفاء الخَسِيس من كل شيء، وكلُّ شيء يَسيرٍ حقير فهو لَفاءٌ؛ قال أَبو زبيد: وما أَنا بالضَّعيف فَتَظْلِموني، ولا حَظِّي اللَّفاء ولا الخَسِيسُ ويقال: رَضِيَ فلانٌ من الوَفاء باللَّفاء أَي من حقّه الوافي بالقليل. ويقال: لَفَّاه حقَّه أَي بَخَسَه، وذكره ابن الأَثير في لفأ، بالهمز، وقال: إِنه مشتق من لفَأْت العظم إِذا أَخذت بعضَ لحمه عنه.

قال الراغب[1]: ألفيت: وجدت. قال الله: ﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾ [البقرة: 170]، ﴿سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ﴾ [يوسف: 25].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾ [البقرة: 170].

قال الشعراوي[2]: ﴿مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾ أي ما وجدنا عليه آباءنا، وما تفتحت عليه عيوننا فوجدناه حركة تُحتذى وتُقتدى.

والحق يبين لهم أن هذا كلام خاطئ، وكلام تبريري وأنتم غير صادقين فيه، وعدم الصدق يتضح في أنكم لو كنتم متبعين لمنهج السماء؛ لما تغير المنهج، هذا أولاً، أما ثانياً، فأنتم في كثير من الأشياء تختلفون عن آبائكم، فحين تكون للأبناء شخصية وذاتية فإننا نجد الأبناء حريصين على الاختلاف، ونجد أجيالاً متفسخة، فالأب يريد شيئاً والابن يريد شيئاً آخر، لذلك لا يصح أن يقولوا: ﴿بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾؛ لأنه لو صح ذلك لما اختلف منهج الله على الأرض لكن المنهج اختلف لدخول أهواء البشر، ومع ذلك نرى بعضاً من الخلاف في سلوك الأبناء عن الآباء، ونقبل ذلك ونقول: هذا بحكم تغيير واختلاف الأجيال،

(1) مفردات الراغب.
(2) تفسير الشعراوي.

أي أن الأبناء أصبحت لهم ذاتية. ولذلك فالقول باتباع الأبناء للآباء كذب لا يمثل الواقع.

قال أبو السعود[1]: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ أي وجدناهم عليه، إما على أن الظرفَ متعلقٌ بمحذوفٍ وقعَ حالاً من آباءَنا وألفَيْنا متعدَ إلى واحد، وإما على أنه مفعولٌ ثانٍ له مقدمٌ على الأول. نزلت في المشركين أُمروا باتباع القرآنِ وسائرِ ما أنزل الله تعالى من الحجج الظاهرةِ والبينات الباهرةِ فجنحوا للتقليد، والموصولُ إما عبارةٌ عما سبق من اتخاذ الأندادِ وتحريمِ الطيبات ونحوِ ذلك وإما باقٍ على عمومه، وما ذُكر داخلٌ فيه دخولاً أولياً وقيل: نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسولُ الله ﷺ إلى الإسلام فقالوا: بل نتبعُ ما وجدْنا عليه آباءَنا لأنهم كانوا خيراً منا وأعلم، فعلى هذا يعُمّ ما أنزل الله تعالى التوراةَ لأنها أيضاً تدعو إلى الإسلام.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ [يُوسُف: 25].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ أي صادفا بعلها، تقول المرأة لبعلها سيدي، وإنما لم يقل سيدهما لأن يوسف عليه السلام ما كان مملوكاً لذلك الرجل في الحقيقة، فعند ذلك خافت المرأة من التهمة فبادرت إلى أن رمت يوسف بالفعل القبيح.

قال القرطبي[3]: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ أي وجدا العزيز عند الباب، وعُنِيَ بالسيّد الزوج؛ والقبط يسّمون الزوج سيّداً. يقال: ألفاه وصادفه ووارطه ووالطه ولاطه كله بمعنى واحد؛ فلما رأت زوجها طلبت وجهاً للحيلة وكادت فـ ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف: 25] أي زنًى.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ أي: وجدا العزيز هنالك، وعني بالسيد: الزوج لأن القبط يسمون الزوج سيداً، وإنما لم يقل: سيدهما، لأن ملكه ليوسف لم يكن صحيحاً فلم يكن سيداً له.

(1) فتح القدير.

لقب

(لَقَب - اسْم)

■ **اللَّقَبُ**: الاسم الثاني للدلالة على فخر أو مثلمة وهو التنابز ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾ [**الحُجرَات: 11**].

■ **الاسْمُ**: أول ما يسمى به الإنسان ليكون عليه عَلَماً ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ﴾ [**الصَّف: 6**].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): اللام والقاف والباء كلمةٌ واحدة. اللَّقَب: النَّبَزُ، واحدٌ. ولقَّبْته تلقيباً قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ﴾ [**الحجرات: 11**].

قال الجوهري(2): اللَّقَبُ: واحد الألقاب، وهي الأنباز. تقول: لَقَّبْتُهُ بكذا فتلقَّب به.

قال الفيروزآبادي(3): اللَّقَبُ، محرَّكَةً: النَّبزُ، جمعه: ألقابٌ. ولَقَّبَهُ به تَلْقيباً فَتَلَقَّبَ.

قال ابن منظور(4): اللَّقَبُ: النَّبْزُ، اسمٌ غير مسمى به، والجمع أَلْقَابٌ. وقد لَقَّبَه بكذا فَتَلَقَّبَ به. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ﴾؛ يقول: لا تَدْعوا الرجلَ إلا بأَحَبّ أَسمائِه إليه. وقال الزجاج يقول: لا يقول المسلمُ لمن كان

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.
(4) اللسان.

يهوديًّا أَو نصرانيًّا فأَسلم: يا يهوديّ يا نصرانيّ، وقد آمن. يقال: لَقَّبْتُ فُلاناً تَلْقِيباً، ولَقَّبْتُ الاسْمَ بالفِعل تَلْقيباً إِذا جَعَلْتُ له مِثَالاً من الفعل، كقولك لجَوْرَبٍ فَوْعَل.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: 11].

قال القرطبي(1): ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ النَّبَزُ بالتحريك اللقب؛ والجمع الأنباز. والنَّبْزُ بالتسكين المصدر؛ تقول: نَبَزَه يَنْبِزُه نَبْزاً؛ أي لَقّبه. وفلان يُنَبِّز بالصبيان أي يلقبهم؛ شُدد للكثرة. ويقال النَّبَزُ والنَّزَب لَقَبُ السوء. وتنابزوا بالألقاب: أي لَقّب بعضُهم بعضاً. وفي الترمذيّ عن أبي جُبيرة بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمين والثلاثة فيُدعَى ببعضها فعسى أن يكره؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

قال ابن الجوزي(2): ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحُجرَات: 11] فنزلت على سبب، وفيه أقوال. أحدها: أن رسول الله ﷺ قَدِمَ المدينة ولهم ألقاب يُدْعَون بها، فجعل الرجل يدعو الرجل بلقَبه، فقيل له: يا رسول الله: إنهم يكرهون هذا، فنزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

والثاني: أن أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة، فقال له الرجل: يا ابن اليهودية، فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

وأمّا التفسير، فقوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ [الحُجرَات: 11] أي: لا يستهزئ غنيٌّ بفقير، ولا مستور عليه ذنْبُه بمن لم يُستَر عليه، ولا ذو حَسَب بلئيم

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) زاد المسير.

الـحَسَب، وأشباه ذلك ممّا يتنقَّصه به، عسى أن يكون عند الله خيراً [منه]. والمعنى: لا تَعيبوا إِخوانكم من المسلمين لأنهم كأنفسكم، والتنابز: التفاعل من النَّبْز، وهو مصدر، والنَّبَز الاسم. (والألقاب) جمع لقب، وهو اسم يُدعى به الإنسان سوى الاسم الذي سمِّي به.

لقح

(لَقح - حَمل)

■ **اللَّقاحُ**: أول وصول ماء الذكر إلى رحم الأنثى للحمل ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحِجر: 22].

■ **الحَمْلُ**: فاعلية اللقاح وأثره ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطّلاق: 4].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والقاف والحاء أصلٌ صحيح يدلُّ على إحبال ذكرٍ لأنثى، ثم يقاس عليه ما يشبّه. منه لِقاح النَّعَم والشَّجر. أمَّا النَّعَم فتُلقِحها ذُكْرانُها، وأمَّا الشَّجر فتُلْقِحه الرِّياح. ورياحٌ لواقح: تُلقِح السَّحابَ بالماء، وتُلقِح الشَّجَر. والأصل في لواقح مُلْقِحة لكنَّها لا تُلْقِح إلّا وهي في نفسها لواقح؛ الواحدة لاقحة، وكذلك يقول المفسِّرون. يقال: لَقِحَت النّاقةُ تَلْقَح لَقْحاًولِقاحاً، والناقة لاقحٌ ولَقُوح. واللَّقْحة الناقة تُحلَب، والجمع لِقاحٌ ولُقُح. والمَلَاقح الإناث في بطونها أولادُها. قال أبو بكر: والمَلاقيح أيضاً ولم يتكلَّموا بها بواحد، والمَلَاقح التي هي في البطون. ومما شذَّ عن هذا الباب: قومٌ لَقاح، بفتح اللام، إذا لم يَدينُوا لملِكٍ، ولم يَمْلِكْهم سُلطان.

قال الجوهري[2]: أَلْقَحَ الفحلُ الناقةَ، والريحُ السحابَ. ورياحٌ لَواقِحُ، ولا

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

يقال مَلاقِحُ. وهو من النوادر. وقد قيل: الأصل فيه مُلْقِحَةٌ ولكنها لا تُلْقِحُ إلا وهي في نفسها لاقِحٌ، كأن الرياح لَقِحَتْ بخيرٍ، فإذا أنشأت السحابَ وفيها خيرٌ وصلَ ذلك إليه. ولَقِحَتِ الناقةُ بالكسر لَقَحاً ولَقاحاً بالفتح فهي لاقِحٌ. واللَّقاحُ أيضاً: ما تُلْقَحُ به النخلة. ويقال أيضاً: حَيٌّ لَقاحٌ، للذين لا يدينون للملوك، أو لم يُصِبْهُم في الجاهلية سِباءٌ. واللِّقاحُ بالكسر: الإبلُ بأعيانها، الواحدة لَقوحٌ، وهي الحلوب. قال أبو عمرو: إذا نُتِجَتْ فهي لَقوحُ شهرين أو ثلاثةً، ثم هي لَبونٌ بعد ذلك. وقولهم: لِقاحانِ أسودان، كما قالوا قَطيعان، لأنهم يقولون: لِقاحٌ واحدةٌ، كما يقولون: قطيعٌ واحد، وإبلٌ واحد.

واللِّقْحَةُ اللَّقوحُ؛ والجمع لِقَحٌ. وتَلْقيحُ النخل معروف. يقال: لَقَّحوا نخلَهم، وألْقَحوا نخلهم. وقد لُقِّحَتِ النخيل. ويقال في النخلة الواحدة: لُقِحَتْ. الفراء: تَلَقَّحَتِ الناقة، إذا أرَتْ أنها لاقِحٌ ولا تكون كذلك. والمَلاقِحُ: الفحول، الواحد مُلْقِحٌ. والمَلاقِحُ أيضاً: الإناث التي في بطونها أولادها، الواحدة مُلْقَحَة بفتح القاف. والمَلاقيحُ: ما في بطون النوق من الأجنّة، الواحدة مَلْقوحة، من قولهم لُقِحَتْ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: 22].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ﴾ عطفٌ على جعلنا لكم فيها معايشَ، وما بينها اعتراضٌ لتحقيق ما سبق وترشيحِ ما لحِق أي أرسلنا الرياح ﴿لَوَٰقِحَ﴾ أي حواملَ، شُبّهت الريحُ التي تجيء بالخير من إنشاء سحابٍ ماطرٍ بالحامل كما شُبّه

(1) إرشاد العقل السليم.

بالعقيم ما لا يكون كذلك، أو ملقِّحاتٍ بالشجر والسحابِ، ونظيره الطوائحُ بمعنى المُطيحات.

قال الماوردي[1]: قوله عز وجل: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: لواقح السحاب حتى يمطر. وكل الرياح لواقح. غير أن الجنوب ألقح وقد روي عن النبي ﷺ: «**ما هبت ريح جنوب إلا أنبع الله تعالى بها عيناً غدقة**».

الثاني: لواقح للشجر حتى يثمر. لواقح بمعنى ملاقح. قيل: يرسل الله تعالى المبشرة فتقم الأرض قمّاً، ثم يرسل المثيرة فتثير السحاب، ثم يرسل المؤلفة فتؤلفه، ثم يرسل اللواقح فتلقح الشجر.

---

(1) النكت والعيون.

لقط

(لَقط - لَقَف - لَقَمَ - تَنَاوَش - تَنَاوَل)

■ **الالْتِقَاطُ**: وجود الشيء من غير طلب له ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: 10].

■ **اللَّقَفُ**: أخذ الشيء بحذق ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: 117].

■ **الالْتِقَامُ**: أخذ الشيء بالفم الواسع ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصَّافات: 142].

■ **التَّنَاوُشُ**: أخذ الشيء الثقيل من الأعلى البعيد ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سَبَإ: 52].

■ **التَّنَاوُلُ**: أخذ الشيء من الأسفل باليد ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ [الحَجّ: 37].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والقاف والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على أخْذِ شيءٍ من الأرض قد رأيتَه بغتة ولم تُرِدْهُ، وقد يكون عن إرادةٍ وقصدٍ أيضاً. منه لَقطُ الحَصَى وما أشبهه واللُّقْطة: ما التقطه الإنسان من مالٍ ضائع. واللَّقِيط: المنبوذ يُلْقَط. وبنو اللَّقيطة: قومٌ من العرب، سُمُّوا بذلك لأن أمَّهم كان التقطها حذيفة بن بدرٍ في جَوارٍ قد أضرَّتْ بهنَّ السَّنَة، فضَمَّها، ثم أعجبَتْه فخطبها إلى أبيها وتزوجَّهَا.

(1) معجم مقاييس اللغة.

واللَّقَط، بفتح القاف: ما التقَطْتَ من شيءٍ. والالتقاط: أن توافِقَ شيئاً بغتة من كلأٍ وغيره. قال: ومما يشبّه بهذا اللَّقِيطة: الرّجل المَهين. ويقولون: «لكلِّ ساقطةٍ لاقطة»، أي لكلِّ نادرة من الكلام من يَسمَعُها ويُذيعها. والألقاط من النَّاس: القَليلُ المتفرِّقون. وبئر لَقيطٌ: التُقطت التقاطاً، أي وُقِع عليها بَغتة. واللَّقَط قِطَعٌ من ذهب أو فِضّة تُوجَد في المَعدِن. وتسمَّى القَطِنة لاقطَة الحصى. ولُقَاطة الزَّرع: ما لُقِط من حبٍّ بعد حَصاده.

قال الجوهري[1]: لَقَط الشيء والتَقَطَهُ: أخذَه من الأرض بلا تَعَب. يقال: لكلِّ ساقطة لاقِطَةٌ، أي لكلِّ ما نَدَر من الكلام من يسمعها ويُذيعها. ولاقِطَةُ الحصى: قانصة الطائرِ يجتمع فيها الحصَى. واللَّقيطُ: المنبوذ يُلْتَقَطُ. واللَّقَطُ بالتحريك: ما التُقِطَ من الشيء. ومنه لَقَطُ المعدنِ، وهو قِطَعُ ذهبٍ توجد فيه. ولَقَطُ السُنْبُلِ: الذي يَلْتَقِطُهُ الناسُ، وكذلك لُقاطُ السُنبلِ بالضم. يقال: لَقَطْنا اليومَ لَقَطاً كثيراً. وفي هذا المكان لَقَطٌ من المَرْتَع، أي شيءٌ منه قليلٌ. والألْقاطُ من الناس: القليل المتفرِّقون. وتَلَقَّطَ فلانٌ التَمرَ، أي التَقَطَهُ من ها هنا وها هنا. ووَرَدْتُ الشيء التِقاطاً، إذا هجمتَ عليه بغتةً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: 10].

قال الألوسي[2]: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ أي يأخذه على وجه الصيانة عن الضياع والتلف فإن الالتقاط أخذ شيء مشرف على الضياع كذا قيل، وفي «مجمع البيان» هو أن يجد الشيء ويأخذه من غير أن يحسبه، ﴿بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ أي بعض جماعة تسير في الأرض وأل في السيارة كما في الجب وما فيهما، وفي - البعض - من الإبهام

(1) الصحاح في اللغة. (2) روح المعاني.

لتحقيق ما يتوخاه من ترويج كلامه بموافقته لغرضهم الذي هو تنائي يوسف عليه السلام عنهم بحيث لا يدرى أثره ولا يروى خبره، وقرأ الحسن - تلتقطه -.

قال ابن عاشور[1]: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ جواب الأمر في قوله: ﴿وَأَلْقُوهُ﴾. والتّقدير: إن تلقوه يلتقطه. والمقصود من التسبب الذي يفيده جواب الأمر إظهار أنّ ما أشار به القائل من إلقاء يوسف عليه السلام في غيابة جبّ هو أمثل ممّا أشار به الآخرون من قتله أو تركه بفيفاء مهلكة لأنّه يحصل به إبعاد يوسف عليه السلام عن أبيه إبعاداً لا يرجى بعدَه تلاقيهما دون إلحاق ضرّ الإعدام بيوسف عليه السلام؛ فإنّ التقاط السيّارة إياه أبقى له وأدخل في الغرض من المقصود لهم وهو إبعاده، لأنّه إذا التقطه السيّارة أخذوه عندهم أو باعوه فزاد بعداً على بعد.

والالتقاط: تناول شيء من الأرض أو الطريق، واستعير لأخذ شيء مضاع.

والسيّارة: الجماعة الموصوفة بحالة السّير وكثرته، فتأنيثه لتأويله بالجماعة التي تسير مثل الفلّاحة والبَحّارة.

---

(1) التحرير والتنوير.

لقف

(لَقف - لَقم - تَناوَش - تَناول - - لَقط)

■ **اللَّقَفُ**: أخذ الشيء بحذق ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: 117].

■ **الالْتِقَامُ**: أخذ الشيء بالفم الواسع ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصَّافات: 142].

■ **التَّنَاوُشُ**: أخذ الشيء الثقيل من الأعلى البعيد ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سَبَإ: 52]

■ **التَّنَاوُلُ**: أخذ الشيء من الأسفل باليد ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ [الحَجّ: 37].

■ **الالْتِقَاطُ**: وجود الشيء من غير طلب له ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: 10].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: لَقِفْتُ الشيء بالكسر أَلْقَفُهُ لَقَفاً، وتَلَقَّفْتُهُ أيضاً، أي تناولته بسُرعة. يقال: رجلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ، أي خفيفٌ حاذقٌ. واللَّقَفُ بالتحريك: سقوطُ الحائط. وقد لَقِفَ الحوضُ لَقَفاً، أي تهوَّر من أسفله واتّسَع. وحوضٌ لَقِفٌ.

واللَّقيفُ مثله.

ويقال الملآنُ، والأول هو الصحيح والعاديةُ: القوم يَعْدون على أرجلهم.

---

(1) الصحاح في اللغة.

أي فحَمْلَتُهم لِزامٌ، كأنهم لزموه لا يفارقون ما هم فيه. والألقافُ: جوانب البئر والحوضِ، مثل الألْجاف، الواحد لَقَفٌ ولَجَفٌ.

قال الفيروزآبادي[1]: لَقِفَهُ، كَسَمِعَهُ، لَقْفاً ولَقَفاناً، مُحرَّكَةً: تَناوَلَهُ بِسُرْعَةٍ. ورجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ، بالفتح، وككَتِفٍ وأميرٍ: خَفيفٌ حاذِقٌ. واللَّقَفُ، مُحرَّكَةً: جانِبُ البِئْرِ والحَوْضِ، جمعه: ألْقافٌ، وسُقوطُ الحائِطِ، وتَهَوُّرُ الحَوْضِ من أسْفَلِهِ، كالتَّلَقُّفِ، وهو لَقِفٌ، ككَتِفٍ وأميرٍ، أو هو ما لم يُحْكَمْ بِناؤُهُ، وقد بُنِيَ بالمَدَرِ، أو يُحْفَرُ وهو مَمْلُوءٌ، فيُحْملُ عليه الماءُ، فَيُفَجِّرُهُ. ولِقْفٌ، بالكسر: ماءُ آبارٍ كثيرةٍ، عَذْبٌ بأعْلَى قَوْرانَ. والتَّلْقيفُ: بَلْعُ الطَّعامِ، كالتَّلَقُّفِ، والإِبلاعُ، وتَخَبُّطُ الفَرَسِ بِيَدَيْهِ في اسْتِنانِهِ، لا يُقِلُّهُما نَحْوَ بَطْنِهِ، أو شِدَّةُ رَفْعِها يَدَيها، كأنما تَمُدُّ مَدّاً، أو ضَرْبُ البُعْرانِ بأيْديها لَبَّاتِها في السَّيْرِ. وبَعيرٌ مُتَلَقِّفٌ: إذا كانَ يَهْوِي بِخُفَّيْ يَدَيْهِ إلى وَحْشِيِّهِ في سَيْرِهِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: 117].

قال الألوسي[2]: ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ فصيحة أي فألقاها فصارت حية فإذا هي الخ، وإنما حذف للإيذان بمسارعة موسى عليه السلام إلى الإلقاء وبغاية سرعة الانقلاب كأن لقفها لما يأفكون قد حصل متصلاً بالأمر بالإلقاء، وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الغريبة، واللقف كاللقفان التناول بسرعة، وفسره الحسن هنا بالسرط والبلع، والإفك صرف الشيء وقلبه عن الوجه المعتاد ويطلق على الكذب وبذلك فسره ابن عباس ومجاهد لكونه مقلوباً عن وجهه واشتهر ذلك فهي حتى

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

صار حقيقة، و(ما) موصولة أو موصوفة والعائد محذوف أي ما يأفكونه ويكذبونه أو مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول أي المأفوك لأنه المتلقف، وقرأ الجمهور ﴿تَلَقَّفُ﴾ [الأعرَاف: 117] بالتشديد وحذف إحدى التاءين.

قال القرطبي[1]: وقيل: كان ما ألقوا حبالاً من أَدَم فيها زئبق فتحركت وقالوا هذه حيّات. وقرأ حَفْص «تَلْقف» بإسكان اللام والتخفيف. جعله مستقبل لَقِف يَلْقَف. قال النحاس: ويجوز على هذه القراءة «تِلْقَف» لأنه من لَقِف. وقرأ الباقون بالتشديد وفتح اللام، وجعلوه مستقبل تَلقّف؛ فهي تَتَلَقّف. يقال: لقِفت الشيء وتلقفته إذا أخذته أو بَلَعته. تَلْقَف وتَلْقَم وتَلْهَم بمعنىً واحد. قال أبو حاتم: وبلغني في بعض القراءات «تَلَقّم» بالميم والتشديد. ويروى: تلقف. ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ أي ما يكذبون، لأنهم جاؤوا بحبال وجعلوا فيها زئبقاً حتى تحركت.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

لقم

(لَقم - بَلَع - أَكَل - طَعَم - ذَاقَ - تَجَرَّع - اقْتَات)

■ **اللَّقَمُ**: سرعة الأكل والمبادرة إليه.

■ **البَلْعُ**: مرور الشيء من الحلق ليسقط في الجوف بدون مضغ. ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ [هُود: 44].

■ **الأكْلُ**: مرور الشي من الحلق ليسقط في الجوف بعد مضغه. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ [محَمَّد: 12].

■ **الطَّعِمُ**: أكل خبز القمح (الطعام)، ﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ﴾ [الأحزاب: 53].

■ **الذَّوْقُ**: أكل ما يقلُّ تناوله ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ﴾ [فُصّلَت: 50].

■ **الجَرْعُ**: أكل ما لا يؤكل بتكلف ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: 17].

■ **الاقْتِيَاتُ**: أكل ما يمسك الرمق من القوت ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ [فُصّلَت: 10].

* * *

النصوص اللغوية:

قال السمين[1]: ولقمان قيل: أعجميٌّ. وهو الظاهر. فمنعُه للتعريفِ

(1) الدر المصون.

والعُجْمةِ الشخصية. وقيل: عربيٌّ مشتقٌّ مِن اللَّقْمِ وهو حينئذٍ مرتجلٌ؛ لأنه لم يَسْبِقْ له وَضْعٌ في النكرات. ومَنْعُه حينئذٍ للتعريفِ وزيادةِ الألفِ والنون.

قال ابن فارس[1]: اللام والقاف والميم أصلٌ صحيح، يدلُّ على تناوُلِ طعام باليد للفَم، ثم يقاس عليه. ولَقِمْتُ الطّعامَ ألقَمُه، وتلقّمته والتقَمته. ورجلٌ تِلْقَامةٌ: كثير اللَّقْم. ومن الباب اللَّقَم: مَنْهَج الطَّريق، على التشبيه، كأنَّه لَقِم من مرَّ فيه.

قال الجوهري[2]: اللَّقَمُ بالتحريك: وسط الطريق. واللَّقْمُ بالتسكين: مصدر قولك: لَقَمْتُ بالفتح الطريقَ وغيره أَلْقُمُهُ بالضم، إذا سددتَ فمه. والتَقَمْتُ اللُّقْمَةَ، إذا ابتلعتها. ولَقِمْتُها لَقْماً وتَلَقَّمْتُها، إذا ابتلعتَها في مُهلة. ولقمْتُ غيري تَلْقيماً. وأَلْقَمْتُهُ حجراً. ورجلٌ تِلْقامَةٌ، أي كثير اللُّقَم.

قال الفيروزآبادي[3]: اللَّقَمُ، محرَّكةً وكصُرَدٍ: مُعْظَمُ الطريقِ، أو وَسَطُه، وبالتَّسْكينِ: سُرْعةُ الأكْلِ، وكسَمِعَه: أَكَلَهُ سَريعاً. والْتَقَمَه: ابْتَلَعَه. وتِلْقام وتِلْقامة، وتُشَدُّ قافُهما، أي: عظيمُ اللُّقَمِ. واللُّقْمةُ، وتُفْتَحُ: ما يُهَيَّأُ للَّقْمِ. واللَّقيمُ: ما يُلْقَمُ. ولَقَمَ الطريقَ وغيرَه: سَدَّ فَمَه. والإِلْقامُ: أن يَعْدُو البعيرُ في أثْناءِ مَشْيِهِ، وسَمَّوْا: لُقَيْماً، كزُبيرٍ وعثمانَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: 12].

قال القرطبي[4]: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: 12] مفعولان. ولم ينصرف «لُقْمَانَ» لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين؛ فأشبه فُعلان

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

الذي أنثاه فُعلَى فلم ينصرف في المعرفة لأن ذلك ثقل ثان، وانصرف في النكرة لأن أحد الثقلين قد زال؛ قاله النحاس. وهو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارَح، وهو آزر أبو إبراهيم؛ كذا نسبه محمد بن إسحاق. وقيل: هو لقمان بن عنقاء بن سرون وكان نوبيا من أهل أيلة؛ ذكره السهيليّ. قال وهب: كان ابنَ أخت أيوب. وقال مقاتل: ذكر أنه كان ابن خالة أيوب. قال الزَّمَخْشَرِيّ: وهو لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب أو ابن خالته، وقيل كان من أولاد آزر، عاش ألف سنة وأدركه داود عليه الصلاة والسلام وأخذ عنه العلم، وكان يُفتي قبل مبعث داود، فلما بعث قطع الفتوى فقيل له، فقال: ألا أكتفي إذ كُفيت. وقال الواقدي: كان قاضياً في بني إسرائيل. وقال سعيد بن المسيّب: كان لقمان أسود من سودان مصر ذا مشافر، أعطاه الله تعالى الحكمة ومنعه النبوّة؛ وعلى هذا جمهور أهل التأويل إنه كان وليًّا ولم يكن نبياً.

قال أبو السعود(1): ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ كلامٌ مستأنفٌ مسوقٌ لبيانِ بطلانِ الشِّركِ وهو لقمانُ بنُ باعُوراء من أولادِ آزرَ بنِ أختِ أيُّوبَ عليه السلام أو خالتِه وعاشَ حتَّى أدركَ داودَ عليه السلام وأخذ عنْهُ العلمَ وكان يُفتي قبل مبعثِه وقيل: كان قاضياً في بني إسرائيلَ. والجمهورُ على أنَّه كانَ حكيماً ولم يكُنْ نبيًّا، والحكمةُ في عُرفِ العُلماءِ: استكمالُ النَّفسِ الإنسانيَّةِ باقتباسِ العُلوم النَّظريةِ واكتسابِ المَلَكة التَّامةِ على الأفعالِ الفاضلةِ على قدرِ طاقتِها. ومن حكمتِه أنَّه صحبَ داودَ عليه السلام شُهوراً وكان يسرد الدِّرعَ فلم يسألْه عنها فلمَّا أتمَّها لبسها وقال نعمَ لبوسُ الحربِ أنتِ فقال: (الصَّمتُ حكمةٌ وقليلٌ فاعلُه) فقال له داودُ عليه السلام: بحقَ ما سُمِّيت حكيماً وأنَّ داودَ قال له يوماً كيفَ أصبحتَ فقال أصبحتُ في يَدَيْ غيرِي فتفكَّر داودُ فيه فصعِق صعقةً. وأنَّه أمرَه مولاهُ بأنْ يذبحَ شاةً ويأتي بأطيبِ مُضغتينِ منها فأتى باللِّسانِ والقلبِ، ثمَّ بعد أيَّام أمره بأنْ يأتيَ بأخبثِ مُضغتينِ منها فأتى بِهما أيضاً فسأله عن ذلك فقالَ: هُما أطيبُ شيءٍ إذا طَابَا وأخبثُ شيءٍ إذا خُبثا.

(1) إرشاد العقل السليم.

لقى

(ألْقَى - طَرَح - قَذَف - نَبَذ)

■ **الإلقاءُ**: طرح الشيء حيث تلقاه ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: 19]. إبعاد الشيء بحيث لا يعود ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17].

■ **الطَّرْحُ**: إبعاد الشيء متهالكاً ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ﴾ [يوسف: 9].

■ **القَذْفُ**: الرمي المهني ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾ [الأنبياء: 18].

■ **النَّبْذُ**: رمي الشيء لقلة الاعتداد به ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [القَصَص: 40].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والقاف والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة: أحدها يدلُّ على عوَج، والآخر على توافِي شيئين، والآخر على طَرْحِ شيء. فالأوَّل اللَّقْوة: داءٌ يأخذ في الوجه يعوَجُّ منه. ورجل مَلْقُوٌّ، ولُقِيَ الإنسانُ. واللَّقْوة: الدَّلو التي إذا أرسلتَها في البِئر وارتفعت أخرى شالت معها. قال: واللَّقْوة: العُقاب، سمِّيت بها لاعوجاجِها في منقارها. واللِّقْوة: النَّاقة السَّريعة اللِّقاح. والأصل الآخر اللِّقاء: المُلاقاة وتَوَافِي الاثنين متقابِلَين، ولَقِيتُه لَقْوَةً، أي مرّة واحدة ولِقاءةً. ولقيته لُقِيّاً ولُقْياناً. واللُّقْيَة فُعلة من اللِّقاء، والجمع لُقىً.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والأصل الآخر: أَلقَيْتُه: نبذْتُه إلقاءً. والشَّيء الطَّريح لَقىً. والأصل أنّ قوماً من العرب كانوا إذا أتَوا البيتَ للطَّواف قالوا: لا نَطُوفُ في ثيابٍ عَصَيْنا الله فيها، فيُلقونَها، فيسمَّى ذلك المُلقَى لَقىً.

قال الفيروزآبادي[1]: لَقِيَهُ، كَرَضِيَهُ، لِقاءً ولِقاءَةً ولِقايَةً ولِقِيًّا ولِقْياناً ولِقْيانَةً، بكسرِهِنَّ، ولُقْياً ولُقِيًّا ولُقْيَةً ولُقًى، بضمهنَّ، ولَقاءَةً، مَفْتوحَةً: رآهُ، كَتَلَقَّاهُ والْتَقاهُ، والاسمُ: التِّلْقاءُ، بالكسر، ولا نَظِيرَ له غيرُ التِّبْيانِ. وتَوَجَّهَ تِلْقاءَ النارِ، وتِلْقاءَ فلانٍ، وتَلاقَيْنا والْتَقَيْنا. ويومُ التَّلاقِي: القيامَةُ. واللَّقِيُّ، كَغَنِيٍّ: المُلْتَقَى، وهُما لَقِيَّانِ، ورجلٌ لَقًى ومُلْقًّى ومَلْقِيٌّ ولَقَّاءٌ في الخَيْرِ والشَّرِّ، وهو أكْثَرُ، ولاقاهُ مُلاقاةً ولِقاءً. والأَلاقِيُّ: الشَّدائدُ. والمَلاقِي: شُعَبُ رأسِ الرَّحِمِ، جَمْعُ مَلْقًى ومَلْقاةٍ. وتَلَقَّتِ المرأة، فهي مُتَلَقٍّ: عَلِقَتْ. ولَقَّاهُ الشيءَ: أَلْقاهُ إليه. ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾: يُلْقَى إليكَ وحْياً من اللّهِ تعالى.

1 – المعنى المشترك لكلمة (ل ق ى):

وقد وردت كلمة (لقى) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: ألقى يعني: وسْوس ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحَجّ: 52].

الوجه الثاني: ألقى أي: خلق ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النّحل: 15].

الوجه الثالث: ألقى يعني: وضع ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يُوسُف: 93].

الوجه الرابع: ألقى بمعنى: أنزل ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [غَافر: 15].

الوجه الخامس: ألقى بمعنى: اقترع ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عِمرَان: 44].

---

(1) القاموس المحيط.

الوجه السادس: ألقى يعني: كسا ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: 39].

الوجه السابع: ألقى بمعنى: أدخل ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [فُصّلَت: 40].

الوجه الثامن: ألقى يعني: رمى ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾ [الشُّعَرَاء: 45].

الوجه التاسع: ألقى يعني: كلم ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النِّساء: 171].

الوجه العاشر: ألقى يعني: أجلس ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ [ص: 34].

2 – المعنى المشترك لكلمة (ل ق ي)

وقد وردت كلمة (لقي) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: اللقاء يعني: لقاء الله سبحانه وتعالى بمعنى (البعث) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ [يُونس: 7].

الوجه الثاني: اللقاء بمعنى: الحرب والقتال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟﴾ [الأنفال: 45].

الوجه الثالث: اللقاء يعني: الرؤية ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [البَقَرَة: 14].

الوجه الرابع: اللقاء يعني: العطاء ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ [فُصّلَت: 35].

الوجه الخامس: اللقاء يعني: النزول ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجُمُعَة: 8].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: 75].

قال الألوسي[1]: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ أي تحييهم الملائكة عليهم السلام ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة عن الآفات أو يحيي بعضهم بعضاً ويدعو له بذلك، والمراد من الدعاء به التكريم وإلقاء السرور والمؤانسة وإلا فهو متحقق لهم ويعطون التبقية والتخليد مع السلامة من كل آفة فليس هناك دعاء أصلاً. وقرأ طلحة ومحمد اليماني وأهل الكوفة غير حفص (يَلْقون) بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: 6]

قال أبو السعود[2]: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ كلام مستأنفٌ قد سيق بعد بيانِ بعضِ شؤونِ القرآن الكريمِ تمهيداً لما يعقبُه من الأقاصيصِ، وتصديرُه بحرفَيْ التَّأكيدِ لإبراز كمال العنايةِ بمضمونِه أي لتؤتاه بطريق التَّلقيةِ والتَّلقينِ.

قال الخازن[3]: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النَّمل: 6] أي تؤتاه وتلقنه وحياً.

● **قال تعالى**: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنبياء: 103].

قال القرطبي[4]: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم ويقولون لهم: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

قال ابن الجوزي[5]: وفي مكان تلقّي الملائكة لهم قولان.

أحدهما: إذا قاموا من قبورهم.

---

(1) روح المعاني.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.
(5) زاد المسير.

والثاني: على أبواب الجنة.

● **قال تعالى:** ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ﴾ [الأعراف: 115-116].

قال الفخر الرازي[1]: قوله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ ريد عصاه ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ أي ما معنا من الحبال والعصي فمفعول الإلقاء محذوف وفي الآية دقيقة أخرى وهي أن القوم راعوا حسن الأدب حيث قدموا موسى عليه السلام في الذكر وقال أهل التصوف: إنهم لما راعوا هذا الأدب لا جرم رزقهم الله تعالى الإيمان ببركة رعاية هذا الأدب ثم ذكروا ما يدل على رغبتهم في أن يكون ابتداء الإلقاء من جانبهم وهو قولهم: ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ لأنهم ذكروا الضمير المتصل وأكدوه بالضمير المنفصل وجعلوا الخبر معرفة لا نكرة.

واعلم أن القوم لما راعوا الأدب أولاً وأظهروا ما يدل عى رغبتهم في الابتداء بالإلقاء قال موسى عليه السلام: ألقوا ما أنتم ملقون وفيه سؤال: وهو أن إلقاءهم حبالهم وعصيهم معارضة للمعجزة بالسحر وذلك كفر والأمر بالكفر كفر، وحيث كان كذلك فكيف يجوز لموسى عليه السلام أن يقول ألقوا؟

والجواب عنه من وجوه: الأول: أنه عليه الصلاة والسلام إنما أمرهم بشرط أن يعلموا في فعلهم أن يكون حقاً فإذا لم يكن كذلك فلا أمر هناك كقول القائل منا لغيره اسقني الماء من الجرة فهذا الكلام إنما يكون أمراً بشرط حصول الماء في الجرة، فأما إذا لم يكن فيها ماء فلا أمر ألبتة كذلك ههنا.

الثاني: أن القوم إنما جاؤوا لإلقاء تلك الحبال والعصي، وعلم موسى عليه السلام أنهم لا بد وأن يفعلوا ذلك وإنما وقع التخيير في التقديم والتأخير، فعند ذلك أذن لهم في التقديم ازدراء لشأنهم، وقلة مبالاة بهم، وثقة بما وعده الله تعالى به من التأييد والقوة، وأن المعجزة لا يغلبها سحر أبداً. الثالث: أنه عليه الصلاة

---

(1) التفسير الكبير.

والسلام كان يريد إبطال ما أتوا به من السحر، وإبطاله ما كان يمكن إلا بإقدامهم على إظهاره، فأذن لهم في الإتيان بذلك السحر ليمكنه الإقدام على إبطاله. ومثاله أن من يريد سماع شبهة ملحد ليجيب عنها ويكشف عن ضعفها وسقوطها؛ يقول له هات، وقل، واذكرها، وبالغ في تقريرها، ومراده منه أنه إذا أجاب عنها بعد هذه المبالغة فإنه يظهر لكل أحد ضعفها وسقوطها، فكذا ههنا، والله أعلم.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 5].

قال أبو السعود[1]: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ﴾ أن سنُوحي إليكَ وإيثارُ الإلقاءِ عليه لقوله تعالى: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾. وهو القرآنُ العظيمُ المنطوِي على تكاليفَ شاقةٍ ثقيلةٍ على المُكلفينَ لا سيَّما على الرسولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ فإنَّه عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامِ مأمورٌ بتحملها وتحميلها للأمة، والجملةُ اعتراضٌ بين الأمرِ وتعليلِهِ لتسهيل ما كُلِّفهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ من القيامِ. وقيلَ: مَعْنَى كونِه ثقيلاً أنه رصينٌ لرزانة لفظِهِ ومتانة معناهُ أو ثقيلٌ على المتأملِ فيهِ لافتقارِه إلى مزيد تصفيةٍ للسرِّ وتجريدٍ للنظرِ، أو ثقيلٌ في الميزان أو على الكفار والفجارِ أو ثقيلٌ تلقيه. عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، كانَ إذا نزلَ عليه الوحيُ ثَقُلَ عليه وتربَّدَ له جلدُه، وعن عائشةَ رضيَ الله تعالى عنها: رأيتُه ينزلُ عليه الوحيُ في اليومِ الشديدِ البردِ فيفصمُ عنه وإن جبينَهُ ليرفضُّ عرقاً.

قال القشيري[2]: قيل: هو القرآن. وقيل: كلمة لا إِلَهَ إلا الله.

ويقال: الوحي؛ وسمَّاه ثقيلاً أي خفيفاً على اللسان ثقيلاً في الميزان.

ويقال: ثقيل أي: له وزن وخطر. وفي الخبر «كان إذا نزل عليه القرآن - وهو على ناقته - وضعت جِرانها، ولا تكاد تتحرك حتى يُسرَّى عنه».

وروى ابن عباس: أنَّ سورة الأنعامِ نَزَلَتْ مرةَ واحدةٍ فَبَركَت ناقةُ رسول الله ﷺ من ثقل القرآن وهيبته.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) لطائف الإشارات.

ويقال: ﴿ثَقِيلًا﴾ سماعه على مَنْ جحده.

ويقال: «**ثقيلاً بِعِبْئِه - إلّا على من أُيِّدِ بقوةٍ سماوية، ورُبِّي في حِجْرِ التقريب**».

● **قال تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾** [ق: 37].

قال الألوسي(1): ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ أي أصغى إلى ما يتلى عليه من الوحي ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي حاضر على أنه من الشهود بمعنى الحضور، والمراد به المتفطن لأن غير المتفطن مُنَزَّل منزلة الغائب فهو إما استعارة أو مجاز مرسل والأول أولى، وجوز أن يكون من الشهادة وصفاً للمؤمن لأنه شاهد على صحة المنزل وكونه وحياً من الله تعالى فيبعثه على حسن الإصغاء أو وصفاً له من قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: 143] كأنه قيل: وهو من جملة الشهداء أي المؤمنين من هذه الأمة.

قال ابن عجيبة(2): ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ أي: أصغى بقلبه إلى ما يتلى عليه من الوحي الناطق بما جرى عليهم، فإن مَن فعله يقف على كنه الأمر، فينزجر عما يؤدي إليه من الكفر والمعاصي، يقال: ألق إليَّ سمعَك، أي: استمع، فـ «أو» لمنع الخلو، لا لمنع الجمع، فإن إلقاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب عما ذكر من الصفات، للإذان بأن مَن عَرَى قلبه عنهما كمَن لا قلب له أصلاً. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ حال، أي: والحال أنه حاضر القلب لا يغفل أو: شاهد على ما يقرأ من كتاب الله.

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.

لَمَّ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): اللام والميم أصلُه صحيحٌ يدلُّ على اجتماعٍ ومقارَبَة ومُضامَّة. يقال: لَمَمْتُ شَعَثه، إذا ضممتَ ما كان من حالِهِ متشعِّثاً منتشِراً. ويقال: صخرةٌ ملَمْلَمَةٌ، أي صُلْبة مستديرة، وملمومة أيضاً. قال: ومن الباب ألمَمْتُ بالرّجُلِ إلماماً، إذا نزلتَ به وضامَمْتَه. فأمَّا اللَّمَم فيقال: ليس بمواقَعَة الذّنْب، وإنّما هو مقاربتُه ثم ينحَجِزُ عنه. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [النجم: 32]، ويقال: أصابت فلاناً من الجنّ لَمَّة، وذلك كالمَسِّ. قال: ومن الباب اللِّمَّة، بكسر اللام: الشَّعْر إذا جاوَزَ شحمةَ الأذنين، كأنَّه سمِّي بذلك لأنّه شامَّ المَنكِبين وقارَبَهما. وكتيبة ملمومة: كَثُر عددُها واجتمع المِقْنَب فيها إلى المِقْنب. والمُلِمَّة: النَّازلة من نَوازِل الدُّنيا. فأمَّا العين اللَّامَّة، فيقال: الأصل مُلِمَّة، لمّا قُرِنت بالسّامّة قيل لامَّة، وهي التي تُصيب بالسُّوء. وهو ذلك القياس. فأمَّا «لم» فهي أداةٌ يقال أصلها لا، وهذه الأدواتُ لا قياسَ لها.

قال ابن منظور(2): اللَّمُّ: الجمع الكثير الشديد. واللَّمُّ: مصدر لَمَّ الشيء يَلُمُّه لَمّاً جمعه وأصلحه. ولَمَّ اللهُ شَعَثَه يَلُمُّه لَمًّا: جمعَ ما تفرّق من أُموره وأَصلحه. وفي الدعاء: (لَمَّ اللهُ شعثَك) أي جمع اللهُ لك ما يُذْهب شعثك.

* * *

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: 19].

قال الألوسي[1]: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ أي الميراث وأصله وراث فأبدلت الواو تاء كما في تخمة وتكأة ونحوهما. ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي ذا لم أو هو نفس اللم على المبالغة واللم الجمع، والمراد به هنا الجمع بين الحلال والحرام وما يحمد وما لا يحمد يعني أنكم تجمعون في أكلكم بين نصيبكم من الميراث ونصيب غيركم. ويروى أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا صغار الأولاد فيأكلون نصيبهم ويقولون لا يأخذ الميراث إلا من يقاتل ويحمي الحوزة. هذا وهم يعلمون من شريعة إسمٰعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ أنهم يرثون فاندفع ما قيل إن السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة إلا من الشرع فإن الحسن والقبح العقليين ليسا مذهباً لنا. وقيل يعني تأكلون ما جمعه الميت المورث من حلال وحرام عالمين بذلك فتلمون في الأكل بين حلاله وحرامه.

قال الطنطاوي[2]: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفَجر: 19] بيان لرذيلة ثالثة من رذائلهم المتعددة. والتراث: هو المال الموروث عن الغير. والمراد بالأكل مطلق الانتفاع، وخص الأكل بالذكر، لأنه يشمل معظم وجوه التصرفات المالية.

أي: ومن صفاتكم القبيحة أنكم تأكلون المال الموروث عن غيركم، أكلاً شديداً، بحيث لا تتركون منه شيئاً، ولا تفرقون بين ما هو حلال أو حرام، ولا بين ما يحمد وما لا يحمد، بل تأخذون حقوقكم وحقوق غيركم من النساء والصبيان.

---

(1) روح المعاني.

(2) الوسيط في تفسير القرآن.

● قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [النجم: 32].

قال الفخر الرازي[1]: اللمم الصغير من الذنب من أَلَمَّ إذا نزل نزولاً من غير لبث طويل، ويقال: ألم بالطعام إذا قلل من أكله، وعلى هذا فقوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ يحتمل وجوهاً: أحدها: أن يكون ذلك استثناء من الفواحش وحينئذ فيه وجهان: أحدهما: استثناء منقطع لأن اللمم ليس من الفواحش وثانيهما: غير منقطع لما بينا أن كل معصية إذا نظرت إلى جانب الله تعالى وما يجب أن يكون عليه فهي كبيرة وفاحشة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ [الأعراف: 28] غير أن الله تعالى استثنى منها أموراً يقال: الفواحش كل معصية إلا ما استثناه الله تعالى منها ووعدنا بالعفو عنه ثانيها: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى غير وتقديره والفواحش غير اللمم وهذا للوصف إن كان للتمييز كما يقال: الرجال غير أولي الإربة فاللمم عين الفاحشة، وإن كان لغيره كما يقال الرجال غير النساء جاؤوني لتأكيد وبيان فلا وثالثها: هو استثناء من الفعل الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ﴾ لأن ذلك يدل على أنهم لا يقربونه فكأنه قال: لا يقربونه إلا مقاربة من غير مواقعة وهو اللمم.

قال الخازن[2]: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ أي إلا ما قل وصغر من الذنوب وقيل: هي مقاربة المعصية من قولك ألممت بكذا إذا قاربته من غير مواقعة واختلفوا في معنى الآية فقيل هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى الآية: إلا إن يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب أو يقع الوقعة ثم ينتهي واللمم ما دون الشرك. عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [النّجْم: 32]. قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن تغفر اللهم تغفر جماً وأي عبد لك لا أَلَمَّا**» أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

(1) التفسير الكبير. (2) لباب التأويل.

غريب. ثم اختلفوا في معناه فقيل هو ما سلف في الجاهلية فلا يؤاخذهم به في الإسلام وذلك أن المشركين قالوا للمسلمين: إنهم كانوا بالأمس يعملون معنا فأنزل الله عز وجل هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن سلم. وقيل: اللمم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة ونحو ذلك مما هو دون الزنى.

وقيل: اللمم على وجهين، أحدهما أنه كل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حداً في الدنيا ولا عذاباً في الآخرة فذلك الذي تكفره الصلوات الخمس وصوم رمضان ما لم يبلغ الكبائر والفواحش.

والوجه الثاني: هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقيل: هو ما لم على القلب أي خطر وقيل: اللمم النظرة من غير عمد فهو مغفور فإن أعاد النظر فليس بلمم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى أعلم.

لمح

(لَمَح - بَرَق - أَشْـرَق)

■ **اللَّمْحُ**: لمعان البرق ﴿كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ﴾ [القَمَر: 50].

■ **البَرْقُ**: لمعان السحاب وكل ما يلمع ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البَقَرَة: 19].

■ **الإشْـرَاقُ**: أول طلوع ضوء الشمس ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص: 18].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): اللام والميم والحاء أصلٌ يدلُّ على لَمْع شيء. يقال: لَمَح البرقُ والنّجمُ لَمْحاً، إذا لَمَعا.

ورأيت لَمْحة البَرْق. ويقولون: «لأُرِينَّك لمحاً باصراً»، أي أمراً واضِحاً.

قال الجوهري(2): لَمَحَهُ وألْمَحَهُ، إذا أبصره بنظر خفيف. والاسم اللَّمْحةُ. ولَمَحَ البرقُ والنجمُ لَمْحاً، أي لمع. تقول: رأيت لَمْحَةَ البرقِ. وفي فلان لَمْحَةٌ من أبيه، ثم قالوا: فيه مَلامِحُ من أبيه أي مَشابِهُ، فجمعوه على غير لفظه، وهو من النوادر. وقولهم: لأُرِيَنَّكَ لَمْحاً باصراً، أي أمراً واضحاً.

قال الفيروزآبادي(3): لَمَحَ إليه، كمنع: اخْتَلَسَ النَّظَرَ، كأَلْمَحَ، ولمح البَرْقُ، ولمح النَّجْمُ: لَمَعَا، لَمْحاً ولمحاناً وتَلْماحاً، وهو لامِحٌ ولَموحٌ ولَمَّاحٌ. وأَلْمَحَهُ:

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

جَعَلَهُ يَلْمَحُ، ولمح المرأةُ من وَجْهِها: أَمْكَنَتْ من أن يُلْمَحَ، تَفْعَلُ ذلك الحَسْناء، تُري محاسِنَها ثم تُخْفِيهَا. ولأُرِيَنَّكَ لَمْحاً باصِراً: أمراً واضِحاً. والملامِحُ: المَشابِهُ، وما بَدَا من مَحاسِنِ الوَجْهِ ومساوِيهِ، جَمْعُ لَمْحَةٍ، نادِرٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القَمَر: 50].

قال الألوسي[1]: ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ أي في اليسر والسرعة، وقيل: هذا في قيام الساعة فهو كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ [النّحل: 77].

قال القرطبي[2]: ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ أي قضائي في خلْقي أسرع من لمَحْ البصر. واللَّمح النظر بالعَجَلة؛ يقال: لمَحَ البرق ببصره. وفي الصحاح: لمحه وألمحه إذا أبصره بنظر خفيف، والاسم اللمحة، ولمَحَ البَرقُ والنجمُ لمَحْاً أي لمَع.

قال الماوردي[3]: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ يعني أن ما أردناه من شيء أمرنا به مرة واحدة ولم نحتج فيه إلى ثانية، فيكون ذلك الشيء مع أمرنا به كلمح البصر في سرعته من غير إبطاء ولا تأخير.

---

(1) روح المعاني.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) النكت والعيون.

لمز

(لمز - غمز - همز)

■ **اللَّمْزُ**: تتبع المعايب بحضرة المعني ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: 58].

■ **الهَمْزُ**: تتبع المعايب بغيبة المعنى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهُمَزة: 1].

■ **الغَمْزُ**: بنقيصة أو عيب ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطفّفين: 30].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والميم والزاي كلمةٌ واحدة، وهي اللَّمْز، وهو العَيب. يقال: لَمَزَ يَلمِزُ لَمْزاً. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. ورجل لَمَّازٌ ولُمَزَة، أي عَيَّاب.

قال الفيروزآبادي[2]: اللَّمْزُ: العَيْبُ، والإشَارَةُ بالعَيْنِ ونحوِها، يَلْمُزُهُ، ويَلْمِزُهُ، والضَّرْبُ، والدَّفْعُ. ولَمَزَهُ القَتِيرُ يَلْمُزُهُ ويَلْمِزُهُ: ظَهَرَ فيه. وكسَحابٍ وهُمَزَةٍ: العَيَّابُ للناسِ، أو الذي يَعِيبُكَ في وَجْهِكَ، والهُمَزَةُ مَنْ يَعيبُكَ في الغَيْبِ، (أو الهُمَزَةُ: المُغْتَابُ، واللُّمَزَةُ: العَيَّابُ، أو هُما بمعنًى واحدٍ، أو الهُمَزَةُ: المُغْتَابُ في الوَجْهِ، واللُّمَزَةُ: في القَفَا، أو الهُمَزَةُ: الطَّعَّانُ في الناسِ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) القاموس المحيط.

واللُّمَزَةُ: الطَّعَّانُ في أنْسابِهِمْ، أو الهُمَزَةُ: بالعَيْنِ، واللُّمَزَةُ: باللِّسانِ، أو عَكْسُهُ أقوالٌ). والتَّلَمُّزُ: التَّلَمُّسُ، والسُّرْعَةُ في السَّيْرِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: 58].

قال الألوسي(1): ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ أي يعيبك في شأنها. وقرأ يعقوب ﴿يَلْمُزُكَ﴾ [التّوبَة: 58] بضم الميم وهي قراءة الحسن والأعرج، وقرأ ابن كثير (يلامزك) هو من الملامزة بمعنى اللمز، والمشهور أنه مطلق العيب كالهمز، ومنهم من فرق بينهما بأن اللمز في الوجه والهمز في الغيب وهو المحكي عن الليث وقد عكس أيضاً وأصل معناه الدفع.

قال الشعراوي(2): وإذا جلسوا مع بعضهم البعض تجدهم يحاولون النَّيْل من رسول الله ﷺ بغرض إيذائه ولمزه، ويقول الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبَة: 61]. هذه بعض صفات المنافقين التي يفضحهم الله بها بكشفها للمؤمنين. وقد جاء الحق سبحانه لنا بمزيد من الكشف لقبائحهم وفضائحهم. فقال فيهم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التّوبَة: 58].

أما اللُّمَزة العيَّابون في غيرهم في حضورهم. فهناك القوي الذي يكشف العيوبَ بشجاعة وصراحة وهو اللَّماز، أما الضعيف فهو يعيب خفية وهو الهمَّاز. واللمزة تطلق على من يعيب كثيراً في الناس.

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة: 79].

قال الخازن[1]: قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية (ق) عن أبي مسعود البدري قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحمل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا: مراء، وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ الآية. وقال ابن عباس وغيره من المفسرين: «**إن رسول الله ﷺ حث على الصدقة، فجاء عبد الرحمٰن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال: يا رسول الله مالي ثمانية آلاف درهم جئتك بأربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وأمسكت أربعة آلاف لعيالي**»، فقال رسول الله ﷺ: «**بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت**» فبارك الله في مال عبد الرحمٰن حتى أنه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحُجرَات: 11].

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ اللَّمْزُ: العَيْب؛ وقد مضى في «براءة» عند قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التّوبَة: 58]. وقال الطبري: اللَّمْزُ باليد والعين واللسان والإشارة. والْهَمْزُ لا يكون إلا باللسان.

والمعنى: لا يَعِبْ بعضكم بعضاً. ولا يَلْعَن بعضكم بعضاً. قال ﷺ: «**المؤمنون كجسد واحد إن ٱشتكى عضو منه تداعَى له سائر الجسد بالسَّهَر والحُمَّى**» وقال بكر بن عبد الله المزني: إذا أردت أن تنظر العيوب جَمَّةً فتأمل عَيَّاباً؛ فإنه إنما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب. وقال ﷺ: «**يبصر أحدكم**

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

القَذاة في عين أخيه ويدع الجِذْع في عينه» وقيل: من سعادة المرء أن يشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره.

قال الطبري(1): ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: ولا يغتب بعضكم بعضاً أيها المؤمنون، ولا يطعن بعضكم على بعض وقال: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ فجعل اللامز أخاه لامزاً نفسه، لأن المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين أمره، وطلب صلاحه، ومحبته الخير.

● **قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾** [الهُمَزة: 1].

قال الفخر الرازي(2): فيه مسائل: المسألة الأولى: الويل لفظة الذم والسخط، وهي كلمة كل مكروب يتولون فيدعو بالويل وأصله: وي لفلان، ثم كثرت في كلامهم فوصلت باللام، وروي أنه جبل في جهنم إن قيل: لم قال: ههنا: ﴿وَيْلٌ﴾ وفي موضع آخر:

﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ﴾ [الأنبيَاء: 18]؟ قلنا: لأن ثمة قالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 14] فقال: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ﴾ وهٰهنا نكر لأنه لا يعلم كنهه إلا الله، وقيل: في ويل إنها كلمة تقبيح، وويس استصغار وويح ترحم، فنبه بهذا على قبح هذا الفعل، واختلفوا في الوعيد الذي في هذه السورة هل يتناول كل من يتمسك بهذه الطريقة في الأفعال الرديئة أو هو مخصوص بأقوام معينين، أما المحققون فقالوا: إنه عام لكل من يفعل هذا الفعل كائناً من كان وذلك لأن خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ.

المسألة الثانية: الهمز الكسر قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ﴾ [القَلَم: 11] واللمز الطعن والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم والطعن فيهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحُجرَات: 11] وبناء فعله يدل على أن ذلك عادة منه قد ضري

(1) جامع البيان.
(2) التفسير الكبير.

بها ونحوهما اللعنة والضحكة، وقرىء: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمْزَةٍ﴾ بسكون الميم وهي المسخرة التي تأتي بالأوابد والأضاحيك فيضحك منه ويشتم. عن أبي الجوزاء قال: قلت لابن عباس: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ من هؤلاء الذين يذمهم الله بالويل فقال: هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الناعتون للناس بالعيب.

قال الشوكاني[1]: الويل: هو مرتفع على الابتداء، وسوّغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم، وخبره: ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ والمعنى: خزي، أو عذاب، أو هلكة أو واد في جهنم لكل همزة لمزة. قيل: الهمزة الذي يغتاب الرجل في وجهه، واللمزة: الذي يغتابه من خلفه. وقال سفيان الثوري: يهمزهم بلسانه، ويلمزهم بعينه.

(1) فتح القدير.

لمس

(لَمس - حَسّ - مَسّ)

- **اللَّمْسُ**: الإدراك بظاهرة البشرة لتفقد النعومة ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النِّساء: 43].
- **الحَسُّ**: الإدراك بالحاسة الخفية ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ﴾ [يُوسُف: 87].
- **المَسُّ**: الإدراك بحرارة الشيء ونحوها ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البَقَرَة: 80].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والميم والسين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تطلُّبِ شيء ومَسيسِه أيضاً. تقول: تلمّست الشّيءَ، إذا تطلَّبْتَه بيدك. قال أبو بكر بن دريد: اللّمس أصلُه باليد ليُعرَف مَسُّ الشّيء، ثم كثُرَ ذلك حتّى صار كلُّ طالب مُلتمِساً. ولَمَسْت، إذا مَسِسْتَ. قالوا: وكلُّ مَاسٍّ لامس قال الله سبحانه: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: 43]. قال قومٌ: أُريد به الجماع. وذهَبَ قوم إلى أنّه المَسيس، وأنَّ اللَّمْس والملامَسة يكون بغير جماع. واللّمَاسَة: الطَّلِبةُ والحاجة. ويقال: «لا يَمنَع يدَ لامِس»، إذا لم تكن فيه منفعة ولا له دِفاع.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري(1): اللَّمْسُ: المَسُّ باليد. وقد لَمَسَهُ يَلْمُسُهُ ويَلْمِسُهُ. ويكنى به عن الجماع. وكذلك المُلامَسَةُ. والالتِماسُ: الطلبُ. والتَّلَمُّسُ التطلُّب مرّةً بعد أخرى. واللُّماسَة بالضم: الحاجة المقاربة. ونُهِيَ عن بيع المُلامَسَةِ، وهو أن يقول: إذا لَمَسْتُ المَبيعَ فقد وجب البيع بيننا بكذا.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء 43].

قال القرطبي(2): ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ والملامسة هنا الجماع؛ وقد صح عن عمر وٱبن مسعود أنهما رجعا إلى ما عليه الناس وأن الجنب يتيمم. وحديث عِمران بن حُصَين نص في ذلك، وهو «أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً معتزلاً لم يصلّ في القوم فقال: «يا فلان ما منعك أن تصلّي في القوم» فقال: يا رسول الله أصابتني جنابة ولا ماء. قال: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك» أخرجه البخاريّ.

قال ابن عجيبة(3): ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النِّساء: 43] بالجماع أو غيره.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ [الجنّ: 8].

قال الفخر الرازي(4): اللمس: المس فاستعير للطلب لأن الماس طالب متعرف يقال: لمسه والتمسه، ومثله الجس يقال: جسوه بأعينهم وتجسسوه، والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها، والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب إلى معناه لقيل شداداً.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) البحر المديد.
(4) التفسير الكبير.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ وما بعدَهُ من الجُمَلِ المُصدرةِ بأنَّا ينبغِي أنْ تكونَ معطوفةً على ذلكَ عَلى أنَّ المُوحَى عينُ عبارةِ الجنِّ بطريقِ الحكايةِ كأنَّه قيلَ: قُلْ أُوحيَ إليَّ كيت وكيت وهذهِ العباراتُ أي طلبنَا بلوغَ السماءِ أو خبرَها واللمسُ مستعارٌ من المسِّ للطلبِ كالجسِّ يقال لمسَهُ والتمسَهُ وتلمسَهُ كطلَبُه واطلَبُه وتطلَبُه.

(1) إرشاد العقل السليم.

لهب

(لَهَب - جَذْوة - شَرَر - شُوَاظ - شِهَاب - قَبَس)

■ **اللَّهَبُ**: اضطرام النار ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المَسَد: 3].

■ **الجَذْوَةُ**: قطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القَصَص: 29].

■ **الشَّرَرُ**: ما تطاير من النار ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المُرسَلات: 32].

■ **الشُّوَاظُ**: لهب لا دخان فيه ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرَّحمٰن: 35].

■ **الشِّهَابُ**: ساطعة من نار موقدة ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافات: 10].

■ **القَبَسُ**: المتناول من الشهاب ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النَّمل: 7].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والهاء والباء أصلٌ صحيح، وهو ارتفاعُ لسان النَّار، ثم يقاسُ عليه ما يقاربه. من ذلك اللَّهب: لَهَب النَّار. تقول: التهبت التهاباً. وكلُّ شيءٍ ارتفع ضوؤُه ولمَعَ لمعاناً شديداً فإنَّه يقال فيه ذلك.

ويقولون للعَطشان: لَهْبَان، وهذا على جهة الاستعارة، كأنَّ حرارةَ جوفه

(1) معجم مقاييس اللغة.

تَلتهب. ويقولون: اللَّهَب: الغُبار السَّاطع. فإن صحَّ فاستعارةٌ أيضاً. ويقال: فَرَسٌ مُلْهِبٌ، إذا أثارَ الغبار. وللفرس أُلْهُوب، اشتقَّ كلُّ هذا من الأوّل.

واللَّهَب واللُّهاب: اشتعال النّار، ويستعمل اللُّهاب في العَطَش، فأمَّا اللِّهب، وهو المَضيق بين الجبلين فليس من هذا، وأصله الصَّاد، وإنَّما هو لِصْب، فأُبدلت الصاد هاءً.

قال الجوهري[1]: اللَّهَبُ: لَهَبُ النار، وهو لسانها. وكُنِّي أبو لَهَبٍ به لِجَمالِهِ. والتهبت النار وتَلَهَّبَتْ، أي اتَّقَدَتْ. وألهبتها أوقدتها. واللُّهْبَةُ بالتسكين: العطش. وقد لَهَبَ يَلْهَبُ لَهَباً. ورجلٌ لَهْبانٌ وامرأةٌ لَهْبى. واللَّهَبانُ، بالتحريك: اتِّقادُ النار. وكذلك اللهيبُ واللُّهابُ بالضم. وأَلْهَبَ الفرسُ، إذا اضطرم جَرْيُهُ؛ والاسم الأُلْهوبُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ [المُرسَلات: 31].

قال القرطبي[2]: ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ أي لا يدفع من لهب جهنم شيئاً. واللهب ما يعلو على النار إذ ٱضطرمت، من أحمر وأصفر وأخضر. وقيل: إن الشُّعَب الثلاث هي الضريع والزُّقُّوم والغِسْلين؛ قاله الضحاك. وقيل: اللهب ثم الشرر ثم الدخان؛ لأنها ثلاثة أحوال، هي غاية أوصاف النار إذا ٱضطرمت وٱشتدّت. وقيل: عُنُق يخرج من النار فيتشعب ثلاث شعب. فأما النور فيقف على رؤوس المؤمنين، وأما الدخان فيقف على رؤوس المنافقين، وأما اللهب الصافي فيقف على رؤوس الكافرين. وقيل: هو السُّرَادق، وهو لسان من نار يحيط بهم،

(1) الصحاح في اللغة. (2) الجامع لأحكام القرآن.

ثم يتشعب منه ثلاث شعب، فتظللهم حتى يُفْرَغ من حسابهم إلى النار. وقيل: هو الظلّ من يَحْموم؛ كما قال تعالى: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الواقعة: 42-44] على ما تقدّم. وفي الحديث: «**إن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم أكفان فتلحقهم الشمس وتأخذ بأنفاسهم ومُدَّ ذلك اليوم، ثم ينجّي الله برحمته من يشاء إلى ظلّ من ظلّه فهنالك يقولون:** ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطُّور: 27]».

● **قال تعالى:** ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المَسَد: 3].

قال أبو السعود[1]: ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ بفتحِ الياءِ وقُرِىءَ بضمِّها وفتحِ اللامِ بالتخفيفِ والتشديدِ والسينُ لتأكيدِ الوعيدِ وتشديدِه أيْ سيدخلُ لا محالةَ بعدَ هذا العذابِ العاجلِ في الآخرةِ ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أيْ ناراً عظيمةً ذاتَ اشتعالٍ وتوقدٍ وهيَ نارُ جهنمَ وليسَ هذا نصاً في أنَّه لا يؤمنُ أبداً حَتَّى يلزمَ تكليفُه الإيمانَ بالقرآنِ مكلفاً بأنْ يؤمنَ بأنَّهُ لَا يؤمنُ أبداً فيكونَ مأموراً بالجمعِ بينَ النقيضينِ كما هُوَ المشهورُ فإنَّ صِلي النارِ غيرُ مختصَ بالكفارِ فيجوزُ أنْ يفهمَ أبْو لهبٍ من هذا أنَّ دخولَهُ النارَ لفسقِه ومعاصيهِ لا لكفرِهِ فلا اضطرارَ إلى الجوابِ المشهورِ من أنَّ ما كلفَهُ هُوَ الإيمانُ بجميعِ ما جاءَ بِهِ النبيُّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ إجمالاً لا الإيمانُ بتفاصيلِ ما نطقَ بِهِ القرآنُ حتَّى يلزمَ أنْ يكلفَ الإيمانَ بعدمِ إيمانِه المستمرِ.

قال الألوسي[2]: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا﴾ سيدخلها لا محالة في الآخرة ويقاسي حرها، والسين لتأكيد الوعيد والتنوين للتعظيم أي ناراً عظيمة ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ذات اشتعال وتوقد عظيم وهي نار جهنم وجملة ﴿مَآ أَغْنَىٰ﴾ [المسد: 2] الخ قال في «الكشف» استئناف جواباً عما كان يقول: أنا أفتدي بمالي ويتوهم من صدقه وفيه تحسير له وتهكم بما كان يفتخر به من المال والبنين وهذه الجملة تصوير للهلاك

(1) إرشاد العقل السليم. (2) روح المعاني.

بما يظهر معه عدم إغناء المال والولد وهو ظاهر على تفسير ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ [المَسَد: 2] بالولد. وقال بعض الأفاضل الأولى إشارة لهلاك عمله وهذه إشارة لهلاك نفسه وهو أيضاً على بعض الأوجه السابقة فتذكر ولا تغفل.

لهث

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والهاء والثاء كلمةٌ واحدة، وهي أنْ يَدْلَعَ الكلبُ لسانَه من العطش. قال الله تعالى: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف: 176]، واللُّهَاث: حَرُّ العطَش. وهذا إنَّما هو مقيسٌ على ما ذكرناه من شأن الكلب.

قال الجوهري[2]: اللَّهَثانُ بالتحريك: العطش، واللَّهْثانُ بالتسكين: العطشان. والمرأة لَهْثى. وقد لَهِثَ لَهَثاً ولَهاثاً. واللُّهاثُ، بالضم: حُرُّ العطش.

ولَهَثَ الكلبُ بالفتح يَلْهَثُ لَهْثاً ولُهاثاً بالضم، إذا أخرج لسانه من التعب أو العطش، وكذلك الرجل إذا أعيا. وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾، لأنَّك إذا حملت على الكلب نَبَح وولَّى هارباً، وإنْ تركته شدَّ عليك ونبح، فيُتْعِبُ نفسه مُقبِلاً عليك ومدبراً عنك، فيعتريه عند ذلك ما يعتريه عند العطش من إخراج اللسان.

في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف: 176].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال ابن عاشور[1]: اللهث: سرعة التنفس مع امتداد اللسان لضيق النفس، وفعله بفتح الهاء وبكسرها، ومضارعه بفتحها لا غير، والمصدر اللهث بفتح اللام والهاء ويقال اللهاث بضم اللام، لأنه من الأدواء، وليس بصوت.

قال الشعراوي[2]: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ ويقال: «**حملت على الكلب**»، فأنت حين تجلس ويقبل الكلب عليك وتزجره وتطرده وتنهره، فهذا تفسير لقوله: «**تحمل عليه**»، أي أنك تحمل عليه طرداً أو زجراً؛ لذلك يلهث، وأن تركت الكلب بدوح حمل عليه طرداً أو زجراً فهو يلهث، لأن طبيعته أنه لاهث دائماً، وهذه الخاصية في الكلب وحده، حيث يتنفس دائماً بسرعة مع إخراج لسانه.

ونعلم أن الحيوانات لا تلهث إلا أن فزعت فتجري، لتفوت من الألم أو من العذاب الذي يترصدها من كائن آخر، ولماذا يشبهه سبحانه بالكلب اللاهث؟؛ لأن الذي يظهر بهذه الصورة تجده مكروهاً دائماً؛ لأنه متبع لهواه، وتتحكم فيه شهواته. وحين تتحقق له شهوة الآن، يتساءل هل سيفعل مثلها غداً؟ وتتملك الشهوة كل وقته، لذلك يعيش في كرب مستمر، لأنه يخاف أن يفوته النعيم أو أن يفوت هو النعيم، ويصير حاله كحال الكلب يلهث آمناً أو غير آمن، جائعاً أو غير جائع، عطشان أو غير عطشان.

(1) التحرير والتنوير.

(2) تفسير الشعراوي.

لهو

(لَـهْو - لَعِب - خَوْض - عَبَث - لَغْو)

■ **اللَّهْوُ**: لعب أو لهو يلهي صاحبه عن وظيفته ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ﴾ [الجُمُعَة: 11].

■ **اللَّعِبُ**: أفعال نشيطة تسلّي ولا تنفع ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ﴾ [الدّخان: 38].

■ **الخَوْضُ**: تعكير الشيء الصافي الهادىء بالأقدام ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: 68].

■ **العَبَثُ**: تخريب الصحيح بدون هدف ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 128].

■ **اللَّغْوُ**: كلام كثير يسلّي ولا ينفع ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [القَصَص: 55].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): اللام والهاء والحرف المعتلّ أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلُّ على شُغْل عن شَيءٍ بشيء، والآخر على نَبْذِ شيءٍ من اليد. فالأوّل اللَّهْو، وهو كلُّ شيءٍ شَغَلك عن شيء، فقد ألهاك. ولَهَوتُ من اللَّهْو. ولَهِيتُ عن

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشَّيء، إذا تركتَه لِغيره. والقياسُ واحدٌ وإنْ تَغيَّر اللفظُ أدنَى تغيُّر. ويقولون: إذا استأثَرَ الله تعالى بشيءٍ فالْهَ عنهُ، أي اتركْهُ ولا تشتغل به. وفي الحديث في البَلَل بعد الوُضوء: «الْهَ عنه». وكان ابنُ الزُّبَيرِ إذا سمِعَ صوتَ الرّعد لَهَىَ عن الحديث الذي يقول: تَركه وأعرَض عنه. وقد يُكنَى باللَّهو عن غيره. قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ [الأنبياء: 17]. وقال الحسن وقَتادةُ: أراد باللَّهو المرأة. وقال قومٌ: أراد به الولد. وأمَّا الأصل الآخر فاللُّهْوة، وهو ما يَطرحه الطّاحِن في ثُقْبَة الرَّحَى بيده، والجمع لُهىً، وبذلك سمِّي العَطاء لُهْوَة فقيل: هو كثير اللُّهَى. فأمَّا اللّهاة فهي أقصى الفمِ، كأنَّها شُبِّهَتْ بثُقْبةِ الرَّحَى، وسمِّيت لَهاةً لما يُلقَى فيها من الطَّعام.

قال الجوهري[1]: اللَّهاةُ: الهَنَةُ المطبقة في أقصى سقف الفم، والجمع اللَّها واللَّهَواتُ واللَّهَياتُ أيضاً. واللُّهْوَةُ بالضم: ما يُلقيه الطاحن في فَم الرحى بيده؛ تقول منه: أَلْهَيْتُ في الرَحى. والجمع لُهاً. واللُّهْوَةُ أيضاً: العطيَّة، دراهمَ كانت أو غيرها، والجمع اللُّها. يقال: إنَّه لمِعْطاءُ اللُّها، إذا كان جواداً يعطي الشيء الكثير. ولَهِيتُ عن الشيء بالكسر أَلْهَى لُهِيًّا ولُهْياناً، إذا سلوتَ عنه وتركت ذكره وأضربتَ عنه. وأَلْهاهُ، أي شغله. ولَهَّاهُ به تَلْهِيَةً، أي علَّله. ولَهَوْتُ بالشيء أَلْهو لَهْواً، إذا لعبتَ به. وتَلَهَّيْتُ به مثله. وتَلاهوا، أي لَها بعضهم ببعض. وقد يكنَّى باللَّهْوِ عن الجماع. وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ قالوا: امرأة، ويقال ولداً. وتقول: الْهَ عن الشيء، أي اتركه.

المعنى المشترك لكلمة (ل ه و)

وقد وردت كلمة (لهو) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: اللهو يعني: السخرية والاستهزاء ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: 51].

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثاني: اللهو يعني: الولد ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 17].

الوجه الثالث: اللهو يعني: ضرب الطبل ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجُمُعَة: 11].

الوجه الرابع: اللهو يعني: الاشتغال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [المنَافِقون: 9].

الوجه الخامس: اللهو يعني: الباطل ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [الحَديد: 20].

الوجه السادس: اللهو يعني: الغناء ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمَان: 6].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [محمد: 36].

قال ابن عاشور(1): اللعب: الفعل الذي يريد به فاعله الهزل دون اجتناء فائدة كأفعال الصبيان في مرحهم.

واللهو: العمل الذي يعمل لصرف العقل عن تعب الجد في الأمور فيلهو عن ما يهتم له ويكدّ عقله.

والإخبار عن الحياة بأنها لعب ولهو على معنى التشبيه البليغ، شُبهت أحوال الحياة الدنيا باللعب واللهو في عدم ترتب الفائدة عليها لأنها فانية منقضية والآخرة هي دار القرار.

(1) التحرير والتنوير.

وهذا تحذير من أن يحملهم حب لذائذ العيش على الزهادة في مقابلة العدّو ويتلو إلى مسالمته فإن ذلك يغري العدّو بهم.

قال الشعراوي[1]: القرآن الكريم أعطانا صوراً متعددة للحياة الدنيا تدل في مجملها على أنها حياة قصيرة هيِّنة تغرُّ الناس وتخدعهم، من هذه الصور قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ﴾ [الكهف: 45].

وهنا: ﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ...﴾ [محمد: 36] وهذا أسلوب قصر يؤكد أن الدنيا ما هي إلا كذلك لعب ولهو، فليحذرها العاقلُ ولا يغترُّ بها.

اللعب أنْ تنشغل بشيء لا يضر لكنه لا ينفع، لذلك أخذتْ بعض المجتمعات المتقدمة تُرشِّد لعب الأطفال، بحيث تؤدي الغرض في تسلية الطفل، وأيضاً تعلمه شيئاً للمستقبل.

لذلك قال النبي ﷺ: «**علِّموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل**».

واللعب بالنسبة للطفل يكون قبل التكليف، أما اللهو فهو الانشغال بعمل لا يفيد ولا ينفع ويلهيك عن عمل مفيد نافع، كالذي يجلس على القهوة مثلاً يلعب الشطرنج، ويؤذن للظهر فلا يقوم للصلاة.

وفي سورة الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة: 11].

والمتتبع لآيات القرآن يجدها تصف الدنيا في أكثر من موضع بهذا الوصف، لعب ولهو بهذا الترتيب الوجودي، لأن اللعب للأطفال واللهو للكبار إلا في سورة العنكبوت، فيقول: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64] لأن الكلام هنا عن الفتن التي تضرُّ بالآخرة وتبعدك عن ثوابها، فذكر اللهو قبل اللعب.

---

(1) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ﴾ [العنكبوت: 64].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾ إشارةُ تحقيرٍ وازدراءٍ للدُّنيا وكيفَ لا وقد قال رسولُ الله ﷺ: «**لو كانتِ الدُّنيا تزنُ عندَ الله جناحَ بَعُوضةٍ ما سَقَى الكافرَ منها شَرْبَةَ ماءٍ**» ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ﴾ [العَنكبوت: 64] أي إلا كما يُلهى ويلعبُ به الصبيانُ يجتمعون عليهِ ويبتهجون به ساعةً ثم يتفرَّقُون عنه.

قال الخازن[2]: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ﴾ اللهو هو الاستمتاع بلذة الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون.

● **قال تعالى**: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ [الأنبياء: 17].

قال القرطبي[3]: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ لما اعتقد قوم أن له ولداً قال: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ واللهو المرأة بلغة اليمن؛ قاله قتادة. وقال عقبة بن أبي جَسْرَة - وجاء طاوس وعطاء ومجاهد يسألونه عن قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ - فقال: اللهو الزوجة؛ وقاله الحسن. وقال ابن عباس: اللهو الولد؛ وقاله الحسن أيضاً. قال الجوهري: وقد يكنى باللهو عن الجماع.

قال الطبري[4]: يقول تعالى ذكره: لو أردنا أن نتخذ زوجة وولداً لاتخذنا ذلك من عندنا، ولكنا لا نفعل ذلك، ولا يصلح لنا فعله ولا ينبغي لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد ولا صاحبة. وقيل: اللهو: المرأة أو الزوجة.

ومعنى قوله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ نساءً وولداً، ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ قال: من عندنا، ولا خلقنا جنة ولا ناراً ولا موتاً ولا بعثاً ولا حساباً.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) جامع البيان.

● **قال تعالى**: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التّكاثر: 1].

قال الألوسي(1): ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ أي شغلكم وأصل اللهو الغفلة ثم شاع في كل شاغل وخصه العرف بالشاغل الذي يسر المرء وهو قريب من اللعب ولذا ورد بمعناه كثيراً، وقال الراغب: اللهو ما يشغلك عما يعني ويهم، وقيل وليس بذاك المراد به هنا الغفلة والمعنى جعلكم لاهين غافلين ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ أي التباري في الكثرة والتباهي بها بأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر.

قال ابن عجيبة(2): يقول الحق جلّ جلاله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ أي: شغلكم التغالب في الكثرة والتفاخر بها. رُوي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا، وتعادُّوا بالسادة والأشراف، فقال كُلُّ فريق منهم: نحن أكثر منكم سيداً، وأعز عزيزاً، وأعظم نفراً، فكثرهم بنو عبد مناف، فقالت بنو سهم: إنَّ البغي في الجاهلية أهلكنا، فعادّونا بالأحياء والأموات، ففعلوا، وقالوا: قبر فلان، وهذا قبر فلان، فكثرهم بنو سهم. والمعنى: أنكم تكاثرتم بالأحياء.

● **قال تعالى**: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: 3].

قال الشوكاني(3): ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ حال أيضاً والمعنى: ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث في حال من الأحوال إلا في الاستماع مع اللعب والاستهزاء ولهوة القلوب، وقرىء: «**لاهية**» بالرفع.

قال العزّ بن عبد السلام(4): ﴿لَاهِيَةً﴾ غافلة باللهو عن الذكر أو مشتغلة بالباطل عن الحق.

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) فتح القدير.
(4) التفسير العظيم.

لوح

(لَوْح - سِجلّ - صَحِيفَة - رَقّ - رَقِيم - قِرْطَاس)

- **اللَّوْحُ**: خشبة ناعمة يكتب عليها العنوان المهم ليبقى محفوظاً ﴿فِى لَوۡحٍ مَّحۡفُوظٍۭ﴾ [البروج: 22].
- **السِّجِلُّ**: حفظ كتابة الأشياء المهمة ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ [الأنبياء: 104] أي لطيّه لما كتب فيه حفظاً له لأهميته.
- **الصَّحِيفَةُ**: المبسوط من الشيء كالورقة التي يكتب فيها وجمعها صحف وصحائف ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ [التكوير: 10].
- **الرَّقُّ**: قطعة من جلد تكتب فيها أوامر الملوك وعطاياهم ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِى رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣﴾ [الطور: 1-3].
- **الرَّقِيمُ**: حجر تكتب فيه الأسماء والأرقام والآيات ونحو ذلك ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: 9].
- **القِرْطَاسُ**: مجموعة صحائف يكتب فيها موضوع واحد ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ [الأنعام: 91].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والواو والحاء أصلٌ صحيح، مُعظَمه مقاربةُ بابِ

(1) معجم مقاييس اللغة.

اللَّمعان. يقال: لاحَ الشَّيء يلوح، إذا لمَحَ وَلَمَع. والمصدر اللَّوْح، ويقال: ألاحَ بسَيفِهِ: لمَعَ به. وألاحَ البرقُ: أومَضَ. واللَّيَاح: الأبيض.

إنَّ الألواح: ما لاح من السلاح، وأكثر ذلك السُّيوفُ. ومن الباب لَوّحَهُ الحرُّ، وذلك إذا حرَّقه وسوّدَه حتَّى لاح من بُعدٍ لمن أبصَرَه. ومن الباب اللَّوح: الكَتِف. واللَّوح الواحد من ألواح السَّفينة؛ وهو أيضاً كلُّ عظمٍ عريض. وسمِّي لَوحاً لأنَّه يلُوح. ومن الباب اللُّوح بالضم، وهو الهواء بينَ السّماء والأرض. ومن الذي شذَّ عن هذا الباب اللَّوح: العطش: ودابَّةٌ مِلْواح: سريع العَطَش. ومما شذَّ عنه أيضاً قولهم: ألَاحَ من الشَّيء: حاذَرَ.

قال الجوهري[1]: لاحَ الشيء يَلوحُ لَوْحاً، أي لمح. ولاحَهُ السفر: غيَّره. ولاحَ لَوْحاً ولُواحاً: عطش. والْتاحَ مثله. ولاحَ البرقُ وألاحَ، إذا أومض. ولاحَ النجمُ وألاحَ، إذا بَدا. قال ابن السكيت: لاحَ سُهَيْلٌ، إذا بدا. وألاحَ، إذا تلألأ. قال: وألاحَ بحقِّي، إذا ذهب به. أبو عمرو: ألاحَ الرجلُ من الشيء، إذا أشفق وحاذر. وألاحَ بسيفه: لمع به. وألاحَهُ: أهلكه. والمِلْواحُ من الدوابِّ: السريع العطش. وإبلٌ لَوْحى، أي عطشى. ولوَّحَتْهُ الشمس: غيَّرته وسعفتْ وجهه. ولَوَّحَ بثوبه: لمعَ به. ولَوَّحْتُ الشيءَ بالنار: أحميتُهُ. واللَّوْحُ: الكتِفُ، وكلُّ عريض. واللوحُ الذي يُكتب فيه. وألْواحُ السلاح: ما يَلوحُ منه كالسيف، والسِنانُ.

المعنى المشترك لكلمة (ل وح)

وقد وردت كلمة (لوح) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الألواح يعني: الصحف ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾ [الأعراف: 150].

الوجه الثاني: اللوح: هو اللوح المحفوظ ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: 21-22].

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثالث: لواحة يعني: لفاحة ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدَّثِّر: 29].

الوجه الرابع: الألواح يعني: العوارض التي في السفن ﴿وَحَمَلْنَهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القَمَر: 13].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: 22].

قال الألوسي[1]: ﴿فِى لَوْحٍ﴾ أي كائن في لوح ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ أي ذلك اللوح من وصول الشياطين إليه. وهذا هو اللوح المحفوظ المشهور. وقيل محفوظ بعد التنزيل من التغيير والتبديل والزيادة والنقص كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9] وقيل محفوظ في ذلك اللوح عن وصول الشياطين إليه والله تعالى أعلم.

قال السمين[2]: قال الزمخشري: «**يعني اللوحَ فوق السماء السابعة الذي فيه اللوحُ محفوظٌ مِنْ وصولِ الشياطين إليه**».

● **قال تعالى**: ﴿وَحَمَلْنَهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: 13].

قال الفخر الرازي[3]: أي سفينة، حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، إشارة إلى أنها كانت من ألواح مركبة موثقة بدثر، وكان انفكاكها في غاية السهولة، ولم يقع فهو بفضل الله، والدسر المسامير.

قال القرطبي[4]: ﴿وَحَمَلْنَهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾ أي على سفينة ذات ألواحٍ. ﴿وَدُسُرٍ﴾ قال قتادة: يعني المسامير التي دُسِرت بها السفينة أي شدّت؛ وقال الحسن وشَهْر

(1) روح المعاني.
(2) الدر المصون.
(3) التفسير الكبير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

بن حَوْشَب وعكرمة: هي صدر السفينة التي تضرب بها المَوْج سُمِّيت بذلك لأنها تَدْسُر الماء أي تدفعه، والدَّسْرُ الدّفع والمَخْر.

قال الخازن[1]: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ﴾ يعني نوحاً ﴿عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾ يعني سفينة ذات ألواح. وأراد بالألواح، خشب السفينة العريضة.

(1) لباب التأويل.

لوذ

(لاذ - لَجأ - حَصن - أَوى - خَزَنَ - عَصم - الْتحدَ)

■ **المَلاذُ**: من تحتمي به لقوته فتقف خلفه ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النُّور: 63].

■ **المَلْجأُ**: المعقل وهو ما يتحصن به من قلعة ونحوها ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: 118].

■ **الحِصْنُ**: سياج منيع يحيط بالمدينة يمنع اقتحامها من العدو ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: 2].

■ **المَأْوَى**: المكان الآمن من كل ما تكره ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: 14-15].

■ **المَخْزَنُ**: المكان الذي تحفظ فيه الشيء الثمين ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55].

■ **العَاصِمُ**: الأماكن الرئيسية التي تعصم أهلها من الغزو ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: 43].

■ **المُلْتَحَدُ**: مكان خفي إلى جانبك تستتر به عند الخوف ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: لاذَ به لِواذاً ولِياذاً، أي لجأ إليه وعاذَ به. واللَّوْذُ أيضاً: جانب الجبل وما يُطيف به، والجمع ألواذٌ. ولاوَذَ القومُ مُلاوَذَةً، أي لاذَ بعضُهم ببعض. ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور: 63]. ولو كان من لاذَ لقال: لِياذاً.

قال الفيروزآبادي[2]: اللَّوْذُ بالشيءِ: الاسْتتارُ، والاحْتصانُ به، كاللُّواذِ، مُثَلَّثَةً، واللِّياذِ والمُلاوَذَةِ، والإحاطَةُ، كالإلاذَةِ، وجانِبُ الجَبَلِ، وما يُطيفُ به، ومُنْعَطَفُ الوادِي، جمعه: أَلْواذٌ. والمَلاذُ: الحِصْنُ، كالمِلْوَذَةِ. والمُلاوَذَةُ واللِّواذُ: المُراوَغَةُ، كاللَّوَذانِيَّة، والخِلافُ، وأنْ يَلُوذَ بعضُهم ببعضٍ، كالتَّلْواذِ. واللوذ من الشيءِ: ناحِيتُهُ. واللاذَةُ: ثَوْبٌ حَريرٌ أحْمَرُ صِينِيٌّ، جمعه: لاذٌ.

والمَلاوِذُ: المآزِرُ.

قال الراغب[3]: قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ﴾ [النور: 63] هو من قولهم: لاوذ بكذا يلاوذ لواذاً وملاوذةً: إذا استتر به. أي: يستترون فيلتجئون بغيرهم فيمضون واحداً بعد واحد، ولو كان من: لاذ يلوذ لقيل: لياذاً إلا أن اللواذ هو فعال من: لاوذ. واللياذ من فعل، واللوذ: ما يطيف بالجبل منه.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النُّور: 63].

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) مفردات الراغب.

قال أبو السعود[1]: ﴿لِوَاذًا﴾ أي مُلاوذةً بأن يستترَ بعضُهم ببعضٍ حتَّى يخرجَ أو بأن يلوذَ بمن يخرجُ بالإذنِ إراءةً أنَّه من أتباعِه. وقُرِىء بفتحِ اللَّامِ وانتصابِه على الحاليةِ من ضمير يتسللون أي مُلاوذين أو على أنَّه مصدرٌ مؤكِّد لفعل مضمرٍ هو الحالُ في الحقيقة أي يلوذُون لِواذاً.

قال الخازن[2]: ﴿مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ أي يستتر بعضهم ببعض ويروغ في خفية فيذهب قيل كانوا في حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله ﷺ مختفين وقال ابن عباس: لواذاً أي يلوذ بعضهم ببعض، وذلك أن المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبيّ ﷺ فكانوا يلوذون ببعض أصحابه، فيخرجون من المسجد في استتار وقوله قد يعلم فيه التهديد بالمجازاة.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

لوط

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والواو والطاء كلمةٌ تدل على اللُّصوق. يقال: لاط الشّيءُ بقلبي، إذا لَصِق. وفي بعض الحديث: «**الولد أَلْوَطُ بالقَلْب**»، أي ألْصَق. ويقولون: هذا أمرٌ لا يَلْتَاطُ بصَفَرِي، أي لا يَلصَق بقلبي. ولُطتُ الحَوْضَ لَوطاً، إذا مَدَرْتَه بالطِّين. لوع اللام والواو والعين: اللَّوعة: الحُبّ. [و] يقال: رجلٌ لاعٌ هاعٌ، إذا كان جباناً.

قال الجوهري[2]: الكسائي: لاطَ الشيءُ بقلبي يَلوطُ ويَليطُ. يقال: هو أَلْوَطُ بقلبي وأَلْيَطُ، وإنِّي لأجِدُ له في قلبي لَوْطاً ولَيْطاً، يعني الحُبَّ اللازقَ بالقلب. وهذا أمرٌ لا يَلْتاطُ بصَفَري، أي لا يَلصَق بقلبي. ويقال: اسْتَلاطوهُ، أي ألزَقوه بأنفسهم. وفي الحديث: «**اسْتَلَطْتُمْ دَمَ هذا الرجل**» أي استوجبتم. ولُطْتُ الحوضَ بالطين لَوْطاً، أي مَلَطته به وطيَّنته. واللَوْطُ الرِداءُ. يقال: لبس لَوْطَيْهِ. ولاطَ الرجلُ ولاوَطَ، أي عَمِلَ عَمَلَ قومِ لوطٍ.

في القرآن الكريم:

● قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾ [القمر: 33-35].

قال القرطبي(1): إلا آل لوط يعني من تبعه على دينه ولم يكن إلا بنتاه، نجيناهم بسحر قال الأخفش: إنما أجراه لأنه نكرة، ولو اراد «سحر» يوماً بعينه لما أجراه، ونظيره: اهبطوا مصراً لما نكره، فلما عرفه في قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يوسف: 99] لم يجره، وكذا قال الزجاج: «سحر» إذا كان نكرة يراد به سحر من الأسحار يصرف، تقول أتيته سحراً، فإذا أردت سحر يومك لم تصرفه، تقول: أتيته سحر يا هذا، وأتيته بسحر. والسحر: هو ما بين آخر الليل وطلوع الفجر، وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار؛ لأن في هذا الوقت يكون مخاييل الليل ومخاييل النهار.

قال الطبري(2): يقول - تعالى ذكره: كذبت قوم لوط بآيات الله التي أنذرهم وذكرهم بها. فأرسلنا عليهم حجارة. وقوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: 34] يقول: غير آل لوط الذين صدقوه واتبعوه على دينه فإنا نجيناهم من العذاب الذي عذبنا به قومه الذين كذبوه، والحاصب الذي حصبناهم به بسحر: بنعمة من عندنا. يقول: نعمة أنعمناها على لوط وآله، وكرامة أكرمناهم بها من عندنا.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ﴾ [القمر: 35] يقول: وكما أثبنا لوطاً وآله، وأنعمنا عليه، فأنجيناهم من عذابنا بطاعتهم إيانا كذلك نثيب من شكرنا على نعمتنا عليه، فأطاعنا وانتهى إلى أمرنا ونهينا من جميع خلقنا. وأجرى قوله «بسحر»؛ لأنه نكرة. وإذا قالوا: فعلت هذا سحر بغير باء لم يجروه.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) جامع البيان.

لوم

(لَوْم - حَرَج - ضِيْق - ضَيْر - تَثْرِيب)

■ **اللَّوْمُ**: العذل ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ [القلم: 30].

■ **الحَرَجُ**: الضيق الشديد عند ملتقى إرادتين مختلفتين ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78].

■ **الضِّيقُ**: عدم توفر السعة في تحقيق المراد ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: 25].

■ **الضَّيْرُ**: توقع الضرر الشديد المحتمل ﴿لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 50].

■ **التَّثْرِيبُ**: اللوم الشديد على خطأ فادح ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: 92].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): اللام والواو والميم كلمتانِ تدلُّ إحداهما على العَتْب والعَذْل، والأخرى على الإبطاء. فالأوَّل اللَّوْم، وهو العَذْل. تقول: لُمْتُه لَوْماً، والرّجلُ مَلوم. والمُلِيم الذي يستحقُّ اللَّوْم. واللَّوْماء الملامة، ورجل لُوَمة: يلُوم الناس. ولُومة يُلام. والكلمة الأخرى التلوُّم، وهو التمكُّث. ويقال: إنَّ اللَّامَةَ: الأمرُ يُلَام عليه الإنسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: اللَّوْمُ: العَذْلُ. تقول: لامَهُ على كذا لَوْماً ولَوْمَةً، فهو مَلومٌ. ولَوَّمَهُ شدِّد للمبالغة. واللُّوَّمُ جمع لائِم. واللائِمَةُ: المَلامَةُ، وكذلك اللومى على فُعْلى. يقال: ما زلت أتجرّع فيك اللَّوائِمَ. والمَلاوِمُ: جمع المَلامَةِ. واللّامَةُ: الأمر يُلامُ عليه. وألامَ الرجلُ، إذا أتى بما يُلامُ عليه. يقال: لامَ فلانٌ غيرَ مُليمٍ. وفي المثل: «رُبَّ لائِمٍ مُليم». واسْتَلامَ الرجل إلى الناس، أي اسْتَذَمَّ. أبو عبيدة: يقال أَلَمْتُهُ بمعنى لُمْتُهُ.

والمُلاوَمَةُ: أن تَلومَ رجلاً ويَلومُكَ. وتَلاوَموا: لامَ بعضُهم بعضاً. ورجلٌ لومَةٌ: يَلومُهُ الناس. ولُوَمَةٌ يَلومُ الناس. والتَّلَوُّمُ الانتظار والتَّمَكُّثُ. ولامُ الإنسان: شَخصُه، غير مهموز.

المعنى المشترك لكلمة (ل وم)

وقد وردت كلمة (لوم) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: اللوام يعني: النادم ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القِيَامَة: 2].

الوجه الثاني: اللائم يعني: المعنف ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾ [المائدة: 54].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ [القَلَم: 30].

قال الفخر الرازي[2]: أي يلوم بعضهم بعضاً يقول: هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي، ويقول: ذاك لهذا أنت خوفتنا بالفقر، ويقول الثالث لغيره: أنت

(1) الصحاح في اللغة.

(2) التفسير الكبير.

الذي رغبتني في جمع المال فهذا هو التلاوم. ثم نادوا على أنفسهم بالويل.

قال القرطبي[1]: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ أي يلوم هذا هذا في القسم ومنع المساكين، ويقول: بل أنت أشرت علينا بهذا.

● **قال تعالى**: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الذاريات: 40]

قال أبو السعود[2]: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ وفيهِ منَ الدلالةِ عَلى غايةِ عظمِ شأنِ القدرةِ الربانيةِ ونهايةِ قمأةِ فرعونَ وقومِه مَا لَا يَخْفى ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أيْ آتٍ بما يلامُ عليه منَ الكفرِ والطغيانِ والجملةُ حالٌ منَ الضميرِ في فأخذنَاهُ.

قال الخازن[3]: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المَائدة: 54].

قال ابن عاشور[4]: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ صفة رابعة، وهي عدم الخوف من الملامة، أي في أمر الدّين، كما هو السياق.

واللومة الواحدة من اللَّوم. وأريد بها هنا مطلق المصدر، كاللّوْم لأنّها لمّا وقعت في سياق النّفي فعمّت زال منها معنى الوحدة كما يزول معنى الجمع في الجمع المعمَّم بدخول ال الجنسية لأنّ (لا) في عموم النّفي مثل (ال) في عموم الإثبات، أي لا يخافون جميع أنواع اللّوم من جميع اللّائمين إذ اللّوْم منه: شديد، كالتقريع، وخفيف؛ واللائمون: منهم اللّائم المخيف، والحبيب؛ فنفى عنهم خوفَ جميع أنواع اللّوم. ففي الجملة ثلاثة عمومات: عُموم الفعل في سياق النّفي، وعموم المفعول، وعموم المضاف إليه.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.
(4) التحرير والتنوير.

وهذا الوصف علامة على صدق إيمانهم حتّى خالط قلوبهم بحيث لا يصرفهم عنه شيء من الإغراء واللوم لأنّ الانصياع للملام آية ضعف اليقين والعزيمة.

ولم يزل الإعراض عن ملام اللائمين علامة على الثّقة بالنّفس وأصالة الرأي. وقد عَدّ فقهاؤنا في وصف القاضي أن يكون مستخفّاً باللّائمَة على أحد تأويلين في عبارة المتقدّمين، واحتمال التّأويلين دليل على اعتبار كليهما شرعاً.

قال الطبري[1]: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ يقول: ولا يخافون في ذات الله أحداً، ولا يصدّهم عن العمل بما أمرهم الله به من قتال عدوّهم لومة لائم لهم في ذلك.

● **قال تعالى: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾** [إبراهيم: 22].

قال الألوسي[2]: ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ بوعدي إياكم حيث لم يكن على طريق القسر والإلجاء كما يدل عليه الفاء، وقيل: بوسوستي فإن من صرح بالعداوة وقال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: 16] لا يلام بأمثال ذلك. وقرىء ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ بالياء على الالتفات ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ حيث استجبتم لي باختباركم الناشيء عن سوء استعدادكم حين دعوتكم بلا حجة ولا دليل بل بمجرد تزيين وتسويل ولم تستجيبوا لربكم إذ دعاكم دعوة الحق المقرونة بالبينات والحجج، وليس مراد اللعين التنصل عن توجه اللائمة إليه بالمرة بل بيان أنهم أحق بها منه. وفي «الكشاف» أن في هذه الآية دليلاً على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلهما لنفسه وليس من الله تعالى إلا التمكين ولا من الشيطان إلا التزيين، ولو كان الأمر كما تزعم المجبرة لقال: فلا تلوموني ولا أنفسكم فإن الله تعالى قد قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه، وليس قوله المحكي باطلاً لا يصح التعلق به وإلا لبين الله سبحانه بطلانه وأظهر إنكاره، على أنه لا طائل [له] في

---

(1) جامع البيان. (2) روح المعاني.

النطق بالباطل في ذلك المقام، ألا ترى كيف أتى بالصدق الذي لا ريب فيه في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾ إلى آخره.

قال ابن كثير[1]: ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ اليوم ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ فإن الذنب لكم؛ لكونكم خالفتم الحجج، واتبعتموني بمجرد ما دعوتكم إلى الباطل.

(1) تفسير ابن كثير.

لون

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والواو والنون كلمةٌ واحدة، وهي سَحْنَة الشَّيء: من ذلك اللَّون: لونُ الشَّيء، كالحمرة والسواد، ويقال: تلوَّن فلانٌ: اختلفت أخلاقُه. واللَّوْن جنسٌ من التَّمْر. واللِّينَة: النَّخلة، منه، وأصل الياء فيها واو. قال الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ [الحشر: 5].

قال الفيروزآبادي[2]: اللَّوْنُ: ما فَصَلَ بينَ الشيءِ وبين غيرِه، والنَّوْعُ، وهَيْئَةٌ كالسَّوادِ، والدَّقَلُ من النَّخْلِ، أَو هو جماعةٌ، واحِدَتُها: لُونةٌ، بالضم، ولِينَةٌ، بالكسر، وتُجْمَعُ لِينَةٌ على لِينٍ، ولِينٌ على لِيانٍ. والمُتَلَوِّنُ: مَنْ لا يَثْبُتُ على خُلُقٍ واحدٍ. واللَّانُ: بلادٌ، وأُمَّةٌ في طَرَفِ إرْمِينِيَة، وعَلَّانٌ لَحْنُ العامَّةِ. وأبو عبدِ الله اللَّانِيُّ: مُعَلِّمُ الأمَراءِ. والْوَنَّ، كاسْوَدَّ: تَلَوَّنَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مُّخْتَلِفُ أَلْوَٰنُهَا﴾ [فَاطِر: 27].

قال الطبري[3]: ﴿مُّخْتَلِفُ أَلْوَٰنُهَا﴾ يعني: مختلف ألوان الجدد.

قال الفخر الرازي[4]: ﴿مُّخْتَلِفُ أَلْوَٰنُهَا﴾، الظاهر أن الاختلاف راجع إلى

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) جامع البيان.
(4) التفسير الكبير.

كل لون أي بيض مختلف ألوانها وحمر مختلف ألوانها، لأن الأبيض قد يكون على لون الجص، وقد يكون على لون التراب الأبيض دون بياض الجص، وكذلك الأحمر، ولو كان المراد أن البيض والحمر مختلف الألوان لكان مجرد تأكيد والأول أولى، وعلى هذا فنقول لم يذكر مختلف ألوانها بعد البيض والحمر والسود، بل ذكره بعد البيض والحمر وأخر السود الغرابيب، لأن الأسود لما ذكره مع المؤكد وهو الغرابيب يكون بالغاً غاية السواد فلا يكون فيه اختلاف.

قال الخازن(1): ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ يعني منها ما هو أبيض ومنها ما هو أحمر ومنها ما هو أصفر.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الروم: 22].

قال أبو السعود(2): ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ ببياضِ الجلدِ وسوادِه وتوسطِه فيما بينهما أو تخطيطاتِ الأعضاءِ وهيئاتِها وألوانِها وحُلاها بحيثُ وقعَ بها التمايزُ بين الأشخاصِ حتَّى إنَّ التَّوأمينِ مع توافقِ موادِّهما وأسبابِهما والأمورِ المتلاقيةِ لهما في التَّخليقِ يختلفانِ في شيءٍ من ذلك لا محالَة وإنْ كانا في غايةِ التَّشابهِ وإنَّما نُظِمَ هذا في سلكِ الآياتِ الآفاقيةِ من خلقِ السَّمٰواتِ والأرضِ مع كونِه من الآياتِ الأنفسيةِ الحقيقية بالانتظامِ في سلكِ ما سبق من خلقِ أنفسِهم وأزواجِهم للإيذانِ باستقلالِه والاحترازِ عن توهُّمِ كونِه من تتمَّاتِ خلقِهم.

قال ابن عاشور(3): أراد باختلاف الألسنة اختلاف الأصوات بحيث تتمايز أصوات الناس المتكلمين بلغة واحدة فنعرف صاحب الصوت وإن كان غير مرئي. وأما اختلاف ألوان البشر فهو آية أيضاً لأن البشر منحدر من أصل واحد وهو آدم، وله لون واحد لا محالة، ولعله البياض المشوب بحمرة، فلما تعدد نسله جاءت الألوان المختلفة في بشراتهم وذلك الاختلاف معلول لعدة علل أهمها المواطن

---

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التحرير والتنوير.

المختلفة بالحرارة والبرودة، ومنها التوالد من أبوين مختلفي اللون مثل المتولد من أم سوداء وأب أبيض، ومنها العلل والأمراض التي تؤثر تلويناً في الجلد، ومنها اختلاف الأغذية ولذلك لم يكن اختلاف ألوان البشر دليلاً على اختلاف النوع بل هو نواع واحد، فللبشر ألوان كثيرة أصلاها البياض والسواد، وكان أصل اللون البياض لأنه غير محتاج إلى علة ولأن التشريح أثبت أن ألوان لحوم البشر التي تحت الطبقة الجلدية متحدة اللون. ومن البياض والسواد انشقت ألوان قبائل البشر فجاء منها اللون الأصفر واللون الأسمر واللون الأحمر. واعلم أن من مجموع اختلاف اللغات واختلاف الألوان تمايزت الأجذام البشرية واتحدت مختلطات أنسابها. وقد قسموا أجذام البشر الآن إلى ثلاثة أجذام أصلية وهي الجذم القوقاسي الأبيض، والجذم المغولي الأصفر، والجذم الحبشي الأسود، وفرعوها إلى ثمانية وهي الأبيض والأسود والحبشي والأحمر والأصفر والسَّامي والهندي والمَلَايي (نسبة إلى بلاد المَلَايُو).

لوى

(لَوى - طَوى - ثَنَى - طَبَق - قَلَب - لَيّ)

■ **اللَّوْيُ**: الإمعان في الهزيمة ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [آل عِمرَان: 153].

■ **الطَّيُّ**: تكرار الثني للشيء الواحد حتى يحمل بيد واحدة ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزُّمَر: 67].

■ **الثَّنْيُ**: ما يعاد مرتين ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ [هُود: 5].

■ **الطَّبَقُ**: جعل الشيء فوق الآخر بقدرة ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [المُلك: 3].

■ **القَلْبُ**: صرف الشيء إلى وجه آخر ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 227].

■ **اللَّيُّ**: إمالة الشيء لإفشال وظيفته ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: 78].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والواو والياء أصلٌ صحيح، يدلُّ على إمالةٍ للشيء. يقال: لوَى يدَه يَلويها. ولوَى برأسِه: أمَالَه. واللَّوِيُّ: ما ذَبَل من البَقْل، وسمِّي

(1) معجم مقاييس اللغة.

لَوِيًّاً لأنَّه إذا ذَبَل التوَى ومال. واللِّواء معروفٌ، وسمِّي لأنَّه يُلوَى على رُمْحه. واللَّوِيَّة: ما ذُخِرَ من طعامٍ لغيرِ الحاضِرين، كأنَّه أُميل عنهم إلى غيرهم. وأَلْوَى بالشَّيء، إذا أشار به كاليد ونحوه. وألْوَى بالشَّيء: ذهبَ به، وكأنه أماله إلى نَفْسه. والألْوَى الرّجُل المجتنِب المنفرِد، لا يزال كذلك، كأنَّه مالَ عن الجلساء إلى الوُحْدة. واللَّيَّاءُ، الأرض البعيدة من الماء، وسمِّيت بذلك لأنَّها كأنها مالت عن نَهْج الماء. ولواه دَيْنَه يَلوِيه لَيّاً ولَيَّاناً، وهو الباب.

ولِوَى الرَّمْل: مُنْقَطَعُه. وألوَى القومُ، إذا بلغَوا لِوَى الرّمل. وسمِّي بذلك لأنَّ الريح تَلويه كيف شاءت. ويقولون: أكثرتَ من الحيِّ واللّيّ. قالوا: فالحيّ: الواضح من الكلام، و[الليّ]: الذي لا يُهتَدى له.

قال ابن منظور[1]: لَوَيْتُ الحَبْلَ أَلْويه لَيًّا: فَتَلْتُه. ابن سيده: اللَّيُّ الجَدْلُ والتَّثَنِّي، لَواهُ لَيًّا، والمرَّةُ منه لَيَّةٌ، وجمعه لِوًى ككَوَّةٍ وكِوًى؛ عن أَبي علي، ولَواهُ فالتَوى وتَلَوَّى. ولَوَى يَده لَيًّا ولَوْياً نادر على الأَصل: ثَناها، ولم يَحْكِ سيبويه لَوْياً فيما شذَّ، ولَوى الغلامُ بلغ عشرين وقَوِيَتْ يدُه فلوَى يدَ غيره. ولَوِيَ القِدْحُ لَوًى فهو لَوٍ والتَوى، كِلاهما: اعْوجَّ؛ عن أَبي حنيفة. واللِّوَى ما التَوى من الرمل، وقيل: هو مُسْتَرَقُّه، وهما لِوَيانِ، والجمع أَلْواء، وكسَّره يعقوب على أَلْوِيةٍ فقال يصف الظِّمَخ: ينبت في أَلْويةِ الرَّمل ودَكادِكِه، وفِعَلٌ لا يجمع على أَفْعِلةٍ. وأَلْوَيْنا: صِرْنا إلى لِوَى الرملِ، وقيل: لَوِيَ الرمْلُ لَوًى، فهو لَوٍ؛ وأَنشد ابن الأَعرابي: يا ثُجْرةَ الثَّوْرِ وظَرْبانَ اللَّوِي والاسم اللِّوى، مقصور. قال الأَصمعي: اللِّوى مُنْقَطَعُ الرَّملة؛ يقال: قد أَلْوَيْتُم فانزِلوا، وذلك إِذا بلغوا لوَى الرمل.

(1) اللسان، المتخصص.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: 78].

قال الألوسي[1]: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ أي إن من أهل الكتاب الخائنين لجماعة ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ﴾ أي يحرفونه - قاله مجاهد - وقيل: أصل - الليّ - الفتل من قولك: لويت يده إذا فتلتها، ومنه لويت الغريم إذا مطلته، حقه، وفي الخبر «ليّ الواجد ظلم» فالمعنى يفتلون ألسنتهم في القراءة بالتحريف في الحركات ونحوها تغييراً يتغير به المعنى ويرجع هذا في الآخرة إلى ما قاله مجاهد، وقريب منه ما قيل: إن المراد يميلون الألسنة بمشابه الكتاب، و- الألسنة - جمع لسان، واللَّيُّ في الأصل: الإراغة أي إدارة الجسم غير المتصلب إلى غير الصوْب الذي هو ممتدّ إليه: فمن ذلك ليّ الحَبْل، وليّ العنان للفَرس لإدارته إلى جهة غير صوب سَيره، ومنه لَيّ العنق، وليّ الرأس بمعنى الالتفات الشزر والإعراض قال تعالى: ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: 5].

قال ابن عاشور[2]: واللّي في هذه الآية يحتمل أن يكون حقيقة بمعنى تحريف اللسان عن طريق حرف من حروف الهجاء إلى طريق حرف آخر يقاربه لتعطي الكلمة في أذن السامع جرس كلمة أخرى، وهذا مثل ما حكى الله عنهم في قولهم «راعنا» وفي الحديث من قولهم في السلام على النبي: «السامُ عليكم» أي الموت أو «السِّلام - بكسر السين - عليك» وهذا اللّي يشابه الإشمام والاختلاس ومنه إمالة الألف إلى الياء، وقد تتغير الكلمات بالترقيق والتفخيم وباختلاف صفات الحروف. والظاهر أنّ الكتاب هو التوراة فلعلهم كانوا إذا قرؤوا بعض

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

التوراة بالعربية نطقوا بحروف من كلماتها بينَ بينَ ليوهموا المسلمين معنى غير المعنى المراد، وقد كانت لهم مقدرة ومِراس في هذا.

● **قال تعالى**: ﴿وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ [النساء: 46].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ أما تفسير ﴿وَرَٰعِنَا﴾ ففيه وجوه: الأول: أن هذه كلمة كانت تجري بينهم على جهة الهزء والسخرية، فلذلك نهى المسلمون أن يتلفظوا بها في حضرة الرسول ﷺ. الثاني: قوله: ﴿وَرَٰعِنَا﴾ معناه ارعنا سمعك، أي اصرف سمعك إلى كلامنا وأنصت لحديثنا وتفهم، وهذا مما لا يخاطب به الأنبياء عليهم السلام، بل إنما يخاطبون بالإجلال والتعظيم. الثالث: كانوا يقولون راعنا ويوهمونه في ظاهر الأمر أنهم يريدون أرعنا سمعك، وكانوا يريدون سبه بالرعونة في لغتهم. الرابع: أنهم كانوا يلوون ألسنتهم حتى يصير قولهم: ﴿وَرَٰعِنَا﴾ راعينا، وكانوا يريدون أنك كنت ترعى أغناما لنا، وقوله: ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ قال الواحدي: أصل (لياً) لويا، لأنه من لويت، ولكن الواو أدغمت في الياء لسبقها بالسكون، ومثله الطي وفي تفسيره وجوه: الأول: قال الفراء كانوا يقولون: راعنا ويريدون به الشتم، فذاك هو اللي.

قال الخازن[2]: ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ أصله لوياً لأنه من لويت الشيء إذا فتلته والمعنى أنهم يفتلون الحق فيجعلونه باطلاً لأن راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة. وكانوا يقولون لأصحابهم إنما نشتمه ولا يعرف ولو كان نبياً لعرف ذلك فأظهره الله تعالى على خبث ضمائرهم وما في قلوبهم من العداوة والبغضاء.

● **قال تعالى**: ﴿لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾ [المنافقون: 5].

(1) التفسير الكبير. (2) لباب التأويل.

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله يستغفر لكم لوّوا رؤوسهم، يقول: حرّكوها وهزّوها استهزاء برسول الله ﷺ وباستغفاره وبتشديدها الواو من «لوّوا» قرأت القرّاء على وجه الخبر عنهم أنهم كرّروا هز رؤوسهم وتحريكها، وأكثروا، إلّا نافعاً فإنه قرأ ذلك بتخفيف الواو: «لوَوْا» على وجه أنهم فعلوا ذلك مرّة واحدة.

والصواب من القول في ذلك قراءة من شدّد الواو لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

وقوله: ﴿ورَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: ورأيتهم يُعْرِضون عما دُعوا إليه وجوههم ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ يقول: وهم مستكبرون عن المصير إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لهم وإنما عُنِي بهذه الآيات كلها فيما ذُكر عبدُ الله بن أُبيّ ابن سَلُول، وذلك أنه قال لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضّوا، وقال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: 8] فسمع بذلك زيد بن أرقم، فأخبر به رسول الله ﷺ، فدعاه رسول الله ﷺ، فسأله عما أخبر به عنه، فحلف أنه ما قاله.

وقيل له: لو أتيت رسول الله ﷺ، فسألته أن يستغفر لك، فجعل يلوي رأسه ويحرّكه استهزاء، ويعني ذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه السورة من أوّلها إلى آخرها.

قال الزمخشري[2]: ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ عطفوها وأما لووها إعراضاً عن ذلك واستكباراً.

---

(1) جامع البيان. (2) الكشاف.

لات

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور[1]: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3]، قال: التاء فيها صِلةٌ والعرب تَصِلُ هذه التاء في كلامها وتَنْزِعُها؛ وأنشد: طَلَبُوا صُلْحَنا ولات أَوانٍ، فأَجَبْنا أَنْ لَيسَ حِينَ بَقاءِ قال: والأَصل فيها لا، والمعنى فيها لَيْسَ، والعرب تقول ما أَسْتَطِيعُ وما أَسْطِيعُ، ويقولون ثُمَّتَ في موضع ثُمَّ، ورُبَّتَ في موضع رُبَّ، ويا وَيْلَتنا ويا وَيْلَنا. وذكر أَبو الهيثم عن نَصْرٍ الرازي أَنه قال في قولهم لاتَ هَنّا أي ليسَ حين ذلكَ، وإنما هُو لا هَنَّا، فأَنَّثَ لا فقيل لاةَ ثم أُضيفَ فتحوَّلت الهاء تاء، كما أَنَّثوا رُبَّ رُبَّةَ وثُمَّ ثُمَّتَ، قال: وهذا قول الكسائي.

قال الفراء[2]: معنى ولاتَ حِينَ مَناصٍ أي ليس بِحِينِ فِرارٍ، وتَنْصِبُ بها لأَنها في معنى ليس؛ وأَنشد: تَذَكَّر حُبَّ لَيْلى لاتَ حِينا قال: ومن العرب من يَخْفِض بلاتَ؛ وأَنشد: طَلَبُوا صُلْحَنا ولاتَ أَوانٍ قال شمر: أَجمع علماء النحويين من الكوفيين والبصريين أَن أَصل هذه التاء التي في لاتَ هاء، وُصِلَت بلا فقالوا لاةَ لغير معنى حادث، كما زادوا في ثُم وثُمةَ، لَزِمت، فلما، صَلُوها جعلوها تاء.

قال الفيروزآبادي[3]: لاتَ الرَّجُلُ: أَخْبَرَ بغَيْرِ ما يُسْأَلُ عنه، ولات الخَبَزَ: كَتَمَه. ولَوَاتَةُ، (كسَحابَةٍ بالفتح): بالأَنْدَلُسِ، وقَبيلةٌ بالبَرْبَر.

---

(1) اللسان.
(2) معاني القرآن.
(3) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (ل ا ت)

وقد وردت كلمة (لات) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: لات بمعنى: ليس ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3].

الوجه الثاني: اللات يعني: الصنم ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النّجم: 19].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3].

قال القرطبي(1): ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال الحسن: نادوا بالتوبة وليس حين التوبة ولا حين ينفع العمل. قال الكلبي: كانوا إذا قاتلوا فٱضطروا قال بعضهم لبعض مناص؛ أي عليكم بالفرار والهزيمة، فلما أتاهم العذاب قالوا مناص؛ فقال الله عز وجل: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال القشيري: وعلى هذا فالتقدير: فنادوا مناص فحذف لدلالة بقية الكلام عليه؛ أي ليس الوقت وقت ما تنادون به. وفي هذا نوع تحكم؛ إذ يبعد أن يقال: كل من هلك من القرون كانوا يقولون مناص عند الاضطرار. وقيل: المعنى ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي لا خلاص وهو نصب بوقوع لا عليه. قال القشيري: وفيه نظر لأنه لا معنى على هذا للواو في ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ وقال الجرجاني: أي فنادوا حين لا مناص؛ أي ساعة لا منجىً ولا فوت.

قال الخازن(2): ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين فرار وتأخر، قال ابن عباس: كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا: مناص، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين هذا القول.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) لباب التأويل.

ليت

(لَيْت - لَعَلّ - عَسَى)

■ **لَيْتَ**: تمنّى والتمني في الممكن وغيره ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزّخرُف: 38].

■ **لَعَلَّ**: طمع وإشفاق ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفَال: 45].

■ **عَسَى**: طمع ورجاء والرجاء في الممكن ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: 216].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والياء والتاء كلمتانِ لا تنقاسان: إحداهما: اللِّيت: صَفْحة العُنق، وهما لِيتانِ. والأخرى اللَّيْت، وهو النَّقْص. يقال: لاتَه يَلِيتُه: نَقَصه. قال الله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ [الحجرات: 14]. الصَّرف، يقال لاتَهُ يَلِيته. وليت: كلمة التَّمنِّي.

قال ابن منظور[2]: لاتَه حَقَّه يَليتُه لَيْتاً، وألاتَه: نَقَصه، والأُولى أعلى. وفي التنزيل العزيز: وإن تُطيعُوا الله ورَسُولَه لا يَلِتْكُمْ من أَعمالكم شيئاً؛ قال الفراء: معناه لا يَنْقُصْكم، ولا يَظْلِمْكم من أَعمالكم شيئاً، وهو من لاتَ يَلِيتُ؛ قال: والقُرَّاءُ مجتمعون عليها.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ [الحجرات: 14].

قال الألوسي[1]: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ﴾ لا ينقصكم ﴿شَيْـًٔا﴾ من أجورها أو شيئاً من النقص يقال لاته يليته ليتاً إذا نقصه، ومنه ما حكى الأصمعي عن أم هشام السلولية الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تصمه الأصوات.

قال ابن عاشور[2]: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ لا يُنقصكم، يقال: لاته مثل باعه. وهذا في لغة أهل الحجاز وبني أسد، ويقال: ألَته ألْتاً مثل: أمره، وهي لغة غطفان قال تعالى: ﴿وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطُّور: 21].

وضمير الرفع في ﴿يَلِتْكُم﴾ عائد إلى اسم الله ولم يقل: لا يَلِتَاكم بضمير التثنية لأنّ الله هو متولي الجزاء دون الرسول ﷺ.

والمعنى: إن أخلصتم الإيمان كما أمركم الله ورسوله تقبَّل الله أعمالكم التي ذكرتم من أنكم جئتم طائعين للإسلام من غير قتال.

● **قال تعالى**: ﴿لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفُرقان: 28].

قال الشعراوي[3]: ﴿لَيْتَنِى﴾ [الفُرقان: 28] تَمَنٍّ، والتمنّي طلب أمر محبوب لا سبيلَ إلى حصوله، وهذا أمر لا يمكن أنْ يُنال.

فقصارى ما يعطيه أسلوب التمني أنه يدلّ على أمر محبوب، كنت أحب أن يحدث، لكن أيحدث بالفعل؟ لا.

قال الطنطاوي[4]: ﴿لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ أي: ليتني لم أتخذ فلاناً الذي

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) الوسيط في تفسير القرآن.

أضلني في الدنيا صديقاً وخليلاً لي. والمراد بفلان: كل من أضل غيره وصرفه عن طريق الحق، ويدخل في ذلك دخولاً أولياً أُبيّ بن خلف.

● **قال تعالى:** ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: 40].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ ففيه وجوه: أحدها: أن يوم القيامة ينظر المرء أي شيء قدمت يداه، أما المؤمن فإنه يجد الإيمان والعفو عن سائر المعاصي على ما قال: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء: 48].

وأما الكافر فلا يتوقع العفو على ما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النِّساء: 48] فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ أي لم يكن حياً مكلفاً، وثانيها: أنه كان قبل البعث تراباً، فالمعنى على هذا. يا ليتني لم أبعث للحساب، وبقيت كما كنت تراباً، وثالثها: أن البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم يقال لها بعد المحاسبة: كوني تراباً فيتمنى الكافر عند ذلك أن يكون هو مثل تلك البهائم في أن يصير تراباً، ويتخلص من عذاب الله، ورابعها: ما ذكره بعض الصوفية فقال قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ معناه يا ليتني كنت متواضعاً في طاعة الله ولم أكن متكبراً متمرداً، وخامسها: الكافر إبليس يرى آدم وولده وثوابهم، فيتمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [ص: 76] والله أعلم بمراده وأسرار كتابه.

قال الماوردي(2): ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ قال مجاهد يبعث الحيوان فيقاد للمنقورة من الناقرة، وللمركوضة من الراكضة، وللمنطوحة من الناطحة، ثم يقول الرب تعالى: كونوا تراباً بلا جنة ولا نار، فيقول الكافر حينئذ: يا ليتني كنت تراباً وفي قوله ذلك وجهان:

أحدهما: يا ليتني صرت اليوم مثلها تراباً بلا جنة ولا نار، قاله مجاهد. الثاني: يا ليتني كنت مثل هذا الحيوان في الدنيا وأكون اليوم تراباً، قاله أبو هريرة: وهذه من الأماني الكاذبة.

---

(1) التفسير الكبير.

(2) النكت والعيون.

ليل

(لَيْل - عَشِيّ - صُبْح - ضُحى - عَصْر - مَغْرِب - سَحَرَ - مَسَاء)

■ **اللَّيْلُ**: من غروب الشمس حتى مطلع الفجر ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: 33].

■ **العَشِيُّ**: من صلاة المغرب إلى العتمة ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ [النَّازعات: 46].

■ **الصُّبْحُ**: أول النهار من احمرار الأفق بحاجب الشمس ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾ [هُود: 81].

■ **الضُّحى**: انبساط الشمس من الشروق إلى ما قبل الزوال ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشّمس: 1].

■ **العَصْرُ**: من برودة شمس الظهر إلى المغيب ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ [العصر: 1-2].

■ **المَغْرِبُ**: من غروب الشمس إلى صلاة العشاء ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الكهف: 86].

■ **السَّحَرُ**: قبل طلوع الفجر ﴿وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ [آل عِمرَان: 17].

■ **المَسَاءُ**: بداية الليل ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ [الرُّوم: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والياء واللام كلمة، وهي اللَّيل: خِلافُ النهار. يقال: ليلةٌ ولَيْلات.

قال الجوهري[2]: اللَّيْلُ واحد بمعنى جَمْع، وواحِدته ليلةٌ مثل تمرةٍ ونمرٍ. وقد جُمِع على ليالٍ زادوا فيها الياءَ على غير قياس. ونظيره أهلٌ وأهالٌ. ويقال: كان الأصل فيها لَيلاةٌ فحذفت، لأنَّ تصغيرَها لُيَيْلَية. وليلٌ ألْيَلٌ: شديدُ الظلمة.

وليلةٌ لَيْلاءُ وليلٌ لائلٌ، مثل قولك شِعْرٌ شاعرٌ في التأكيد. الكسائي: عاملتُهُ مُلايَلَةً، كما تقول: مُياوَمَةً من اليوم.

قال الفيروزآبادي[3]: اللَّيْلُ واللَّيْلاةُ: من مَغْرِبِ الشمسِ إلى طُلوعِ الفَجْرِ الصادِقِ أو الشمسِ جمعه: لَيالٍ ولَيائِلُ. ولَيْلَةٌ لَيْلاءُ، وتُقْصَرُ: طَويلَةٌ شَديدَةٌ، أو هي أشَدُّ لَيالي الشَّهْرِ ظُلْمَةً، أو لَيْلَةُ ثَلاثينَ. ولَيْلٌ ألْيَلُ ولائِلٌ ومُلَيَّلٌ، كمُعَظَّمٍ: كذلك. وألالُوا وألْيَلُوا: دَخلوا في اللَّيلِ. واللَّيْلُ: الحُبارَى، أو فَرْخُها، وفَرْخُ الكَرَوانِ، وسَيْفُ عَرْفَجَةَ بنِ سَلامَةَ الكِنْدِيِّ. وأُمُّ لَيْلَى: الخَمْرُ السَّوْداءُ، ولَيْلَى: نَشْوَتُها وبَدْءُ سُكْرِها، وامرأةٌ جمعه: لَيالٍ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: 33].

قال أبو السعود[4]: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يتعاقبان خِلْفةً لمنامكم

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.
(4) إرشاد العقل السليم.

ومعاشِكم ولعقد الثمار وإنضاجِها، ذكر سبحانه وتعالى أنواعَ النعم الفائضةِ عليهم وأبرز كلَّ واحدة منها في جملة مستقلةٍ تنويهاً لشأنها وتنبيهاً على رفعة مكانِها وتنصيصاً على كون كل منها نعمةً جليلةً مستوجبةً للشكر، وفي التعبير عن التصريف المتعلّق بما ذُكر من الفلك والأنهارِ والشمسِ والقمر والليل والنهار بالتسخير - من الإشعار بما فيها من صعوبة المأخذ وعزةِ المنال والدِلالة على عِظَم السلطان وشدّة المِحال - ما لا يخفى، وتأخيرُ تسخيرِ الشمس والقمرِ عن تسخير ما تقدمه من الأمور المعدودةِ مع ما بينه وبين خلقِ السٰموات من المناسبة الظاهرةِ لاستتباع ذكرِها لذكر الأرض المستدعي لذكر إنزالِ الماءِ منها إليها الموجبِ لذكر إخراجِ الرزقِ الذي من جملته ما يحصُل بواسطة الفَلَك والأنهار أو للتفادي عن توهم كون الكل أعني خلقَ السمواتِ والأرض وتسخيرَ الشمس والقمر نعمةً واحدةً كما مر في سورة البقرة.

قال القشيري[1]: كذلك سخر ليالي الطلب للمريدين، وليالي الطرب لأهل الأُنْس من المحبين، وليالي الحرب للتائبين، وكذلك نهار العارفين باستغنائهم عن سراج العلم عند متوع نهار اليقين.

● **قال تعالى**: ﴿ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: 10].

قال الألوسي[2]: ﴿ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ﴾ مع أيامهن للتصريح بالأيام في سورة آل عمران [41] والقصة واحدة، والعرب تتجوز أو تكتفي بأحدهما عن الآخر كما ذكره السيرافي، والنكتة في الاكتفاء بالليالي هنا وبالأيام ثمة على ما قيل أن هذه السورة مكية سابقة النزول وتلك مدنية والليالي عندهم سابقة على الأيام لأن شهورهم وسنيهم قمرية إنما تعرف بالأهلة ولذلك اعتبروها في التاريخ كما ذكره النحاة فأعطي السابق للسابق، والليال جمع ليل على غير قياس كأهل وأهال أو جمع ليلاة ويجمع أيضاً على ليايل.

---

(1) لطائف الإشارات. (2) روح المعاني.

﴿سَوِيًّا﴾ حال من فاعل ﴿تُكَلِّمَ﴾ مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الإعجاز وخرق العادة لا لاعتقال اللسان بمرض أي يتعذر عليك تكليمهم، ولا تطيقه حال كونك سوي الخلق سليم الجوارح ما بك شائبة بكم ولا خرس وهذا ما عليه الجمهور، وعن ابن عباس أن ﴿سَوِيًّا﴾ عائد على الليالي أي كاملات مستويات فيكون صفة لثلاث. وقرأ ابن أبي عبلة وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (أن لا تكلم) بالرفع على أن (أن) المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن أي أنه لا تكلم.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ [الليل: 1].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أنه تعالى أقسم بالليل الذي يأوي فيه كل حيوان إلى مأواه ويسكن الخلق عن الاضطراب ويغشاهم النوم الذي جعله الله راحة لأبدانهم وغذاء لأرواحهم، ثم أقسم بالنهار إذا تجلى، لأن النهار إذا جاء انكشف بضوئه ما كان في الدنيا من الظلمة، وجاء الوقت الذي يتحرك فيه الناس لمعاشهم وتتحرك الطير من أوكارها والهوام من مكامنها، فلو كان الدهر كله ليلاً لتعذر المعاش ولو كان كله نهاراً لبطلت الراحة، لكن المصلحة كانت في تعاقبهما على ما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً﴾ [الفرقان: 62]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: 33] أما قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ فاعلم أنه تعالى لم يذكر مفعول يغشى، فهو إما الشمس من قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ [الشمس: 4] وإما النهار من قوله: ﴿يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ﴾ [الرعد: 3] وإما كل شيء يواريه بظلامه من قوله: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ [الفَلَق: 3]

قال الشوكاني[2]: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ أي: يغطي بظلمته ما كان مضيئاً. قال الزجاج: يغشى الليل الأفق، وجميع ما بين السماء والأرض، فيذهب ضوء النهار، وقيل: يغشى النهار. وقيل: يغشى الأرض. والأوّل أولى.

---

(1) التفسير الكبير. (2) فتح القدير.

● قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢﴾ [القدر: 1-2].

قال القرطبي(1): ﴿فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ قال مجاهد: في ليلة الحكم. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ قال: ليلة الحكم. والمعنى ليلة التقدير؛ سميت بذلك لأن الله تعالى يقدّر فيها ما يشاء من أمره، إلى مثلها من السنة القابلة؛ من أمر الموت والأجل والرزق وغيره. ويسلمه إلى مدبِّرات الأمور، وهم أربعة من الملائكة: إسرافيل، وميكائيل، وعزرائيل، وجبريل؛ عليهم السلام. وعن ابن عباس قال: يُكْتَب من أم الكتاب ما يكون في السنة من رزق ومطر وحياة وموت، حَتَّى الحاجّ. قال عكرمة: يُكتب حاجّ بيت الله تعالى في ليلة القدر بأسمائهم وأسماء آبائهم، ما يُغادَر منهم أحد، ولا يُزاد فيهم. وقاله سعيد بن جبير. وقد مضى في أوّل سورة «الدخان» هذا المعنى. وعن ابن عباس أيضاً: أن الله تعالى يقضي الأقضية في ليلة نصف شعبان، ويُسْلمها إلى أربابها في ليلة القدر. وقيل: إنما سميت بذلك لعِظمِها وقَدْرها وشرفها؛ من قولهم: لفلان قَدْر؛ أي شرف ومنزلة. قاله الزُّهْرِيّ وغيره. وقيل: سُمِّيت بذلك لأن للطاعات فيها قَدْراً عظيماً، وثواباً جزيلاً. وقال أبو بكر الوراق: سميت بذلك لأن من لم يكن له قدر ولا خطر يصير في هذه الليلة ذا قدر إذا أحياها.

قال الخازن(2): قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ يعني القرآن كناية عن غير مذكور ﴿فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ وذلك أن الله تعالى أنزل القرآن العظيم جملة واحدة من اللّوح المحفوظ إلى السّماء الدّنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة، ثم نزل به جبريل عليه السّلام على النبي ﷺ نجوماً متفرقة في مدة ثلاث وعشرين سنة، فكان ينزل بحسب الوقائع، والحاجة إليه، وقيل إنما أنزله إلى السّماء الدّنيا لشرف الملائكة بذلك ولأنها كالمشترك بيننا وبين الملائكة، فهي لهم سكن ولنا سقف

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

وزينة وسميت ليلة القدر لأن فيها تقدير الأمور، والأحكام، والأرزاق، والآجال، وما يكون في تلك السنة إلى مثل هذه اللّيلة من السّنة المقبلة يقدر الله ذلك في بلاده وعباده، ومعنى هذا أن الله يظهر ذلك لملائكته ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم بأن يكتب لهم ما قدره في تلك السنة ويعرفهم إيّاه، وليس المراد منه أن يحدثه في تلك اللّيلة لأن الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السّمٰوات والأرض في الأزل، قيل للحسين بن الفضل: أليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السّمٰوات والأرض قال: نعم، قيل له: فما معنى ليلة القدر؟ قال: سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر، وقيل: سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها على اللّيالي من قولهم: لفلان قدر عند الأمير، أي منزلة وجاه، وقيل: سميت بذلك لأن العمل الصّالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولاً، وقيل: سميت بذلك لأن الأرض تضيق بالملائكة فيها.

لين

(لِيْن - رَحْمة - شَفَقَة)

■ **اللِّيْنُ**: إظهار المودة في ساعة الغضب ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عِمرَان: 159].

■ **الرَّحْمَةُ**: الإحسان لمن يستحق العقاب ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحَديد: 9].

■ **الشَّفَقَةُ**: ضعف عند البلاء ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبيَاء: 49].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: اللام والياء والنون كلمةٌ واحدة، وهي اللِّين: ضدُّ الخُشُونَة. ويقال: هو في لَيَانٍ من عَيش، أي نَعْمةٍ، وفلانٌ مَلْيَنَة، أي ليِّن الجانب. ويكون الألف منقلبةً عن ياء أو واو، ويكون أيضاً همزة.

قال الجوهري[2]: اللِّينُ: ضد الخشونة. يقال: لانَ الشيء يَلينُ ليناً، وشيءٌ لَيِّنٌ ولَيْنٌ مخفَّفٌ منه، والجمع أَلْيناءُ. واللَّيانُ بالفتح: المصدر من اللين. تقول: هو في لَيانٍ من العيش، أي في نعيمٍ وخفضٍ. ولَيَّنْتُ الشيء وأَلْيَنْتُهُ، أي صيَّرته لَيِّناً. ويقال أيضاً: أَلَنْتُهُ وأَلْيَنْتُهُ، على النقصان والتمام. واللِّيانُ بالكسر: المُلايَنَةُ والملاطَفَةُ. تقول: لايَنَني مُلايَنَةً ولِياناً. واسْتَلانَهُ: عدَّه لَيِّناً. وتَلَيَّنَ تملَّق.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عِمرَان: 159].

قال الألوسي[1]: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ أي: فبما رحمة عظيمة كائنة من الله تعالى كنت لين الجانب لهم ولم تعنفهم، ولعل المراد بهذه الرحمة ربطه سبحانه وتعالى على جأشه ﷺ وتخصيصه له بمكارم الأخلاق، وجعل الرفق ولين الجانب مسبباً عن ربط الجأش لأن من ملك نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة. قيل: وأفاد الكلام في هذا المقام فائدتين: إحداهما: ما يدل على شجاعته ﷺ، والثانية: ما يدل على رفقه فهو من باب التكميل، وقد اجتمعت فيه ﷺ هاتان الصفتان يوم أحد حيث ثبت حتى كر عليه أصحابه مع أنه عراه ما عراه ثم ما زجرهم ولا عنفهم على الفرار بل آساهم في الغم.

قال الشعراوي[2]: إن الآية كما نرى تبدأ بكلام إخباري هو ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عِمرَان: 159]. فكأنه - سبحانه - يريد أن يقول: إن طبيعتك يا محمد طبيعة تتناسب لما يطلب منك في هذه المسألة، هم خالفوك وهم لم يستجيبوا لك حينما قلت: إليَّ عباد الله، إليَّ عباد الله إني رسول الله، وهذا شيء يُحْفِظ ويُغضِب. ولكنه لا يُحفِظ طبيعتك ولا يُغضب سجيتك لأنك مفطور مع أُمّتك على الرحمة. فكأنه يريد أن يُحنن رسول الله على أمته التي أصابته بالغم؛ فقال له: إياك أن تجازيها على هذا؛ لأن طبيعتك أنك رحيم، وطبيعتك أنك لست فظاً، طبيعتك أنك لست غليظ القلب، فلا تخرج عن طبيعتك في هذه المسألة، مثلما تأتي لواحد مثلاً وتقول له: أنت طبيعة أخلاقك حسنة، يعني اجعلها حسنة في هذه.

---

(1) روح المعاني.

(2) تفسير الشعراوي.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 23].

قال القرطبي[1]: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ومعنى لين القلب رقته وطمأنينته وسكونه.

قال الخازن[2]: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي لذكر الله تعالى قيل إذا ذكرت آيات الوعيد والعذاب اقشعرت جلود الخائفين لله وإذا ذكرت آيات الرعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم. وقيل حقيقة المعنى أن جلودهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء.

● قال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ [الحَشر: 5].

قال الزمخشري[3]: ﴿مِّن لِّينَةٍ﴾ بيان لما قطعتم. ومحل (ما) نصب بقطعتم، كأنه قال: أي شيء قطعتم، وأنث الضمير الراجع إلى ما في قوله: ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ لأنه في معنى اللينة. واللينة: النخلة من الألوان، وهي ضروب النخل ما خلا العجوة. والبرنية، وهما أجود النخيل، وياؤها عن واو، قلبت لكسرة ما قبلها، كالديمة. وقيل: «اللينة» النخلة الكريمة، كأنهم اشتقوها من اللين. وجمعها لين. وقرىء: «قوّما» على أصلها. وفيه وجهان: أنه جمع أصل كرهن ورهن. أو اكتفى فيه بالضمة عن الواو. وقرىء: «قائماً على أصوله» ذهاباً إلى لفظ ما ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: 5] فقطعها بإذن الله وأمره ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الحشر: 5] وليذل اليهود ويغيظهم إذن في قطعها، وذلك:

أنّ رسول الله ﷺ حين أمر أن تقطع نخلهم وتحرق قالوا: يا محمد، قد كنت تنهىٰ عن الفساد في الأرض، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فكان في أنفس المؤمنين من ذلك شيء. فنزلت، يعني: أنّ الله أذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظاً

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) الكشاف.

ويضاعف لكم حسرة إذا رأيتموهم يتحكمون في أموالكم كيف أحبوا ويتصرفون فيها ما شاؤوا. واتفق العلماء أنّ حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن تهدم وتحرق وتغرق وترمىٰ بالمجانيق. وكذلك أشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت أو غير مثمرة. وعن ابن مسعود: قطعوا منها ما كان موضعاً للقتال.

لألأ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: وأما اللام والهمزة فيدلُّ على صفاء وبريق. من ذلك تلألأت اللُّؤلؤة، وسمِّيت لأنَّها تَلْألأ. والعرب تقول: «لا أفعله ما لألأت الفُور بأذنابها» أي ما حرّكَتْها ولَمَعَتْ بها.

قال الجوهري[2]: قولهم: لا أَفْعَلُهُ ما لْألأَتِ الفورُ، أي بَصْبَصَتْ بأذنابها. وتلْألأَ البرقُ: لَمَعَ. واللُّؤْلُؤَةُ الدُّرَّةُ، والجمع اللُّؤْلُؤُ واللآلئُ. قال الفراء: سمعتُ العربَ تقول لصاحب اللؤْلُؤِ: لأّال مثل لعَّال، والقياس لأّاءٌ مثل لعَّاعٍ.

قال الفيروزآبادي[3]: اللُّؤْلُؤُ: الدُّرُّ، واحِدُهُ بهاءٍ، وبائِعُه: لّآلٌ ولّآءُ ولْألَاءُ، والقياسُ: لُؤْلُؤِيٌّ، لالّآءُ ولالالٌ، وَوَهِمَ الجوهريُّ، وحِرْفَتُهُ اللِّئَالَةُ، والبَقَرَةُ الوَحْشيَّةُ. وأبو لُؤْلُؤَةَ: غُلامُ المُغِيرَةِ، قاتِلُ عُمَرَ، رضي الله عنه. ولَألأَتِ المرأةُ بِعَيْنِها: بَرَّقَتْها، ولألأت الفُورُ بذَنَبِه: حرَّكه، ولألأت النارُ: تَوَقَّدَتْ، ولألأت العَنْزُ: اسْتَحْرَمَتْ، ولألأت الدَّمْعَ: حَدَرَه. ولَوْنٌ لُؤْلُوانٌ: لُؤْلِؤِيٌّ. والألاءُ: الفَرَحُ التامُّ. وتَلأْلَأَ البَرْقُ: لَمَعَ.

❋ ❋ ❋

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرَّحمٰن: 22].

قال القرطبي(1): ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ أي يخرج لكم من الماء اللؤلؤ والمرجان، كما يخرج من التراب الحبّ والعصف والريحان. وقرأ نافع وأبو عمرو «يُخْرَجُ» بضم الياء وفتح الراء على الفعل المجهول. الباقون «يَخْرُجُ» بفتح الياء وضم الراء على أن اللؤلؤ هو الفاعل. وقال: «مِنْهُمَا» وإنما يخرج من الملح لا العذب لأن العرب تجمع الجنسين ثم تخبر عن أحدهما؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعَام: 130] وإنما الرسل من الإنس دون الجن؛ قاله الكلبي وغيره. قال الزجاج: قد ذكرهما الله فإذا خرج من أحدهما شيء فقد خرج منهما؛ وهو كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾ [نوح: 15-16] والقمر في سماء الدنيا ولكن أجمل ذكر السبع فكأن ما في إحداهنّ فيهنّ. وقال أبو عليّ الفارسيّ: هذا من باب حذف المضاف؛ أي من أحدهما؛ كقوله: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزّخرُف: 31] أي من إحدى القريتين. وقال الأخفش سعيد: زعم قوم أنه يخرج اللؤلؤ من العذب. وقيل: هما بحران يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان. ٱبن عباس: هما بحرا السماء والأرض. فإذا وقع ماء السماء في صدف البحر ٱنعقد لؤلؤاً فصار خارجاً منهما؛ وقاله الطبري. قال الثعلبي: ولقد ذُكر لي أن نواة كانت في جوف صدفة، فأصابت القطرةُ بعض النواة ولم تُصب البعضَ، فكان حيث أصاب القطرة من النواة لؤلؤة وسائرها نواة. وقيل: إن العذب والملح قد يلتقيان، فيكون العذب كاللقاح للملح، فنسب إليهما كما ينسب الولد إلى الذكر والأنثى وإن ولدته الأنثى؛ لذلك قيل: إنه لا يخرج اللؤلؤ إلا من

(1) الجامع لأحكام القرآن.

موضع يلتقي فيه العذب والملح. وقيل: المرجان عظام اللؤلؤ وكباره؛ قاله عليّ وٱبن عباس رضي الله عنهما. واللؤلؤ صغاره. وعنهما أيضاً بالعكس: إن اللؤلؤ كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره؛ وقاله الضحاك وقتادة. وقال ٱبن مسعود وأبو مالك: المرجان الخرز الأحمر.

قال الخازن[1]: ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ قيل هو ما عظم من الدر ﴿وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ صغاره وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخرز الأحمر.

● **قال تعالى**: ﴿كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الطُّور: 24].

قال أبو السعود[2]: ﴿كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ مصونٌ في الصَّدفِ من بياضِهم وصفائِهم أو مخزونٌ لأنه لا يخزنُ إلا الثمينُ الغالِي القيمةِ. قيلَ لقَتَادة: هذا الخادمُ فكيفَ المخدومُ؟ فقالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**والذي نفسي بيدهِ إنَّ فضلَ المخدومِ على الخادمِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ**» وعنه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**إنْ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً منْ يُنادي الخادمَ من خدامِه فيجيبُهُ ألفٌ ببابِه لبيكَ لبيكَ**».

قال الألوسي[3]: ﴿كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ مصون في الصدف لم تنله الأيدي، كما قال ابن جبير، ووجه الشبه البياض والصفاء، وجوز أن يراد بمكنون مخزون لأنه لا يخزن إلا الحسن الغالي الثمن.

قال ابن عاشور[4]: واللؤلؤ: الدُرّ. والمكنون: المخزون لنفاسته على أربابه فلا يتحلى به إلا في المحافل والمواكب فلذلك يبقى على لمعانه وبياضه.

---

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.
(4) التحرير والتنوير.

فهرس المتحويات

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام